معارف القرآن

المجلد الثاني

فقيه أهل البيت

الميرزا مهدي الإصفهاني ره

تحقيق: مؤسسة معارف اهل البيت عليهم السلام

بسم الله الرحمن الرحیم

یا صاحب الزمان ادرکنی

سلسله مؤلفات میرزای اصفهانی قدس‌سره ۱

نشـــر معارف اهل‌بیت علیهم‌السلام ۱۰

سرشناسه	اصفهانی، مهدی، ۱۲۶۴-۱۳۲۵.
عنوان	معارف القرآن المجلد الثانی
تکرار نام پدیدآور	تألیف المیرزا مهدی الاصفهانی؛ تحقیق و تدوین مؤسسه معارف اهل بیت علیهم السلام
مشخصات نشر	مؤسسه معارف اهل‌بیت علیهم السلام، ۱۴۳۸ ق = ۲۰۱۷ م = ۱۳۹۶
مشخصات ظاهری	۴ ج.
فروست	مؤسسه معارف اهل‌بیت علیهم السلام؛ ۱۰. سلسله مؤلفات میرزا مهدی اصفهانی؛۱.
قیمت	بهاء: ۲۰۰۰۰۰ ریال (جلد دوم) ISBN ۹۷۸-۶۰۰-۹۷۰۸۲-۰-۸ (دوره): ISBN ۹۷۸-۶۰۰-۹۷۰۸۲-۵-۳
وضعیت فهرست نویسی	فیپا
یادداشت	کتابنامه به صورت زیرنویس.
یادداشت	عربی
موضوع	خداشناسی
موضوع	خدا-صفات
موضوع	قرآن- بررسی و شناخت
موضوع	اسلام-بررسی و شناخت
موضوع	شناخت(فلسفه اسلامی)-احادیث
موضوع	فلسفه اسلامی-نقد و تفسیر
موضوع	انسان-آفرینش-احادیث
شناسه افزوده	مؤسسه معارف اهل‌بیت علیهم السلام.(قم)
شماره مدرک	۴۲۴۷۴۷۳
رده بندی دیویی	۲۹۷ / ۴۲
رده بندی کنگره	BP ۲۱۷ / ۶ الف ۷۲ م ۱۳۹۶،

موسسه
معارف
اهل بیت

معارف القرآن

المجلّد الثاني

تأليف:
فقيه أهل البيت عليهم السلام
الميرزا مهديّ الإصفهانيّ
أعلى الله مقامه الشريف
(١٣٠٣ - ١٣٦٥ ق)

التحقيق:
مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم السلام
١٤٣٨

معارف القرآن

فقيه أهل البيت عليهم السلام
الميرزا مهديّ الإصفهانيّ
أعلى الله مقامه الشريف
(١٣٠٣ - ١٣٦٥ ق)

التحقيق: مؤسّسة معارف أهل البيت عليهم السلام

دارالنشر: نشر معارف أهل البيت عليهم السلام
الطباعة: مطبعة الإشراق الطبعة الأولى: ١٤٣٨ ق / ١٣٩٦ ش الكمية: ١٠٠٠ السعر: ٢٠٠٠٠٠ ريال

مراكز پخش
١. قم، ٤٥ متری شهید صدوقی (زنبیل آباد)، کوی ٣٤، پلاک ١٥، مؤسسه معارف اهل بیت عليهم السلام
کدپستی: ٣٧١٦٨٦٦٥١٤ - ٣٧١٦٨٦٦٥١٥
تلفن: ٤-٣٢٩١٤٦٠٢-٠٢٥ / دورنگار: داخلی ١٥٠
٢. قم، خیابان معلم، مجتمع ناشران، طبقه همکف، پلاک ١١، تلفن: ٣٧٨٤٢٢٤٣-٠٢٥

فهرس الموضوعات

[التوحيد
والأسماء والصفات]

[التوحيد كمال معرفة الله و التذكّر به أعظم مناصب النبوّة]

/ فبعد ما عرفت أنّ القرآن ينادي بأنّه علم إلهيّ، و كذلك الرسول[ﷺ] و الأئمّة [-صلوات الله عليهم -] كانوا متحدّين به و مدّعين بأنّ معارفهم إلهيّة و علومهم ربّانيّة غير بشريّة، و أنّ العقل الّذي هو حجّة من الله تعالى[1] حاكم على خلافتهم و صدق مقالتهم؛ حيث إنّك قد عرفت امتياز معارفهم و علومهم، يظهر كالشمس[2] أنّ الخلافة الإلهيّة مخصوصة بهم، فإنّ أحداً من أهل العالم لم يدّعِ ذلك و لم يتحدَّ به إلّا هؤلاء الأئمّة الاثنا عشر[- صلوات الله عليهم -]، كما يظهر وجه اختفاء هذه المعارف و العلوم عن أهل العالم، فإنّ رياسة المتصدّين[3] لمقام الخلافة و سلطنتهم كانت متقوِّمة بذلك؛ لأنّ ظهور تلك المعارف و العلوم كان برهاناً قاطعاً على أنّهم مِن أظلم أهل العالم[4] و أفسقهم، فلهذا كانوا بجميع القوى في مقام الإخفاء و الخلط، و لهذا بقي جميع أهل العالم في باب المعارف الإلهيّة في الضلال المبين إلّا خصوص فقهاء الشيعة /الاثني عشريّة الحاملين

م: ٢٢٤
ن: ٢٣٠

---

١. م: حجّة و دليل و ∞ تعالى.
٢. ن: + في رابعة النهار.
٣. م: المتغلّبين.
٤. م: الناس ∞ أهل العالم.

لعلوم أئمّتهم الرواة لأحاديثهم، و خصوص تابعيهم دون سائر فرق الشيعة، فإنّ ما سوىٰ ذلك إنّما هم من الفرق المستحدثة المبدعة الّتي لم يعرفوا ما جاء به صاحب الشريعة و لم يكن مشيهم إلّا على المعارف البشريّة. و لهذا يجب علينا بسط الكلام في مفصّلات ما جاء عنهم - صلوات الله عليهم -، فنقول:

قد عرفت مراراً أنّ من وظائف النبوّة[١] هو رفع الاختلاف عن البشر في باب المعارف و العلوم الّتي فيها كمال البشر، و قد أشرنا أيضاً سابقاً[٢] أنّ البراهين الاصطلاحيّة لا تكون رافعة للاختلاف[٣] لكونها مبنيّة[٤] على اليقين، و قد عرفت أنّه لا ميزان لتشخيص مخالفه للواقع[٥] عن موافقه، فهي لا تكون معصومة[٦] بالذات و لا برهاناً كذلك[٧].

و أمّا أساس الدين فقد عرفت ابتناءه على العقل الّذي هو حجّة من الله تعالى بالذات و برهان منه كذلك[٨]، و على العلم الّذي يكون به قوام العقل لكونه مخلوقاً منه، و أنّ الحقّ تعالى شأنه في تعريفه نفسه[٩] حجّة و شهيد و هادٍ / و دليل بالذات على معارفه، و لهذا م: ٢٢٥
يكون القرآن قولاً فصلاً و رافعاً للاختلاف: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾[١٠].

و حيث إنّ البرهان الذاتيّ على علومه و معارفه هو العقل و العلم[١١]، فهو الحقّ اليقين، و هو الذكر المبارك، و هو التذكرة إلى الحجّة الذاتيّ الّذي به يعرف كلّ أحد ما يعرفه، و له

١. م: + و شؤونها، بل من أهمّ شؤونها.
٢. م: - سابقاً.
٣. م: + بل هو مادّة الخلاف.
٤. م: مبتنية.
٥. م: مخالفة الواقع.
٦. م: معصوماً.
٧. م: بالذات.
٨. م: بالذات من الله ∞ منه كذلك.
٩. م: - نفسه.
١٠. النساء: ٨٢.
١١. ح، م، ن: + و الحقّ.

الحمد كما هو أهله.

/ قال الله عزّ و جلّ:

﴿إِنَّ هٰذَا الْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَآئِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾[1].

﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ * لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوٓا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ﴾[2].

﴿إِنَّآ أَنْزَلْنَآ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَآ أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا﴾[3].

﴿وَمَآ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[4].

و كيف لا يكون من وظائف النبوّة رفع الاختلاف في باب العقليّات و العلوم و المعارف، مع أنّ النبيّ ﷺ مبعوث للتكميل؟!

كما قال الله عزّ و جلّ:

﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[5].

و قال تعالى:

﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا

---

١. النمل: ٧٦.
٢. النحل: ٣٨ - ٣٩.
٣. النساء: ١٠٥.
٤. النحل: ٦٤.
٥. آل عمران: ١٦٤.

٢٣ الَّذِينَ أُوتُوهُ / مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا
لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[1].

فنقول: من جوامع القرآن و معارفه الممتازة معرفة توحيد الحقّ جلّت عظمته، فإنّه قد
٢٢ جاء / في هذه المسألة العظمى بما يظهربه[2] كالشمس أنّه معرفة إلهيّة يرفع بها الاختلاف البشريّ، و ظاهرٌ أنّ رفع الاختلاف عن تلك المسائل من التوحيد و علم الحقّ و قدرته و اختياره و أفعاله من نظام تكوينه و تشريعه و مبدئه و معاده من أعظم مناصب النبوّة و الرياسة، سيّما النبوّة الختميّة الأبديّة، كيف و ذلك أساس الدعوة و إبلاغ الأحكام، و أساس البشارة و الإنذار[3] و الوعد و الوعيد، فأوّلها مسألة التوحيد و معرفة وحدانيّته تعالى شأنه.

[إجمال أقوال علماء البشر في التوحيد]

فنقول: إنّ مرجع أقوال البشر و جمعها[4] في تلك المسألة[5] إلى قولين:

الأوّل: إثبات غير الحقّ مع التشبيه في توحيده.

الثاني: نفي غيره تعالى و الالتزام بأنّه هو الفاعل المتحرّك الساكن المتغيّر المتبدّل بعد علوّه و قدسه في مرتبة ذاته و توهّم المراتب له.

و قد عرفت أنّ أساس الطائفتين على العلم الّذي[6] قسّموه بالحضوريّ[7] و الحصوليّ، و على العقل الّذي عرّفوه بأنّه فعليّة النفس و كمالها[8] باستخراج النظريّات عن الضروريّات[9].

---

١. البقرة: ٢١٣.
٢. م: - به.
٣. م: الإنذار و أساس الإبشار ∞ البشارة و الإنذار.
٤. م: جميعها.
٥. م: - في تلك المسألة.
٦. م: - الّذي.
٧. م: بالعلم الحضوريّ.
٨. م: كماله.
٩. للاطّلاع على تقسيم العلم إلى الحضوريّ و الحصوليّ راجع: الحكمة المتعالية في الأسفار العقليّة الأربعة، ج٨، ص٤٧؛ النجاة من الغرق في بحر الضلالات، ص٧-٨؛ المحاكمات بين شرحي الإشارات، ج١، ص٤٥؛ مجموعه
←

و أمّا التوحيد الّذي نبّه عليه القرآن و اختصّ به الرسول الأكرم[ﷺ] و خصوص الأئمّة الاثني عشر[- صلوات الله عليهم -] بحيث لا يشاركهم أحد كما ستعرف[١]، فهو عبارة عن إثبات غير الحقّ بلا تشبيه بوجه من الوجوه و حيثيّة من الحيثيّات مع تقدّسه و تنزّهه عن المراتب.

أمّا بناءُ الطائفة الأُولى بعد اتّفاق[ـها][٢] مع الثانية في أنّ توحيد الحقّ و وحدته ممّا يعرف بالمعلومات و المعقولات و المفهومات و المتصوّرات، فعلى أنّ المخلوقات كائنات و حقائق موجودة موصوفة معروفة على ما هو المحسوس المشهود، فهي الفواعل و المفعولات و المؤثّرات و المتأثّرات قائمة بالحقّ المتعال[ـي].

و بناء الطائفة الثانية - بعد اشتراكها[٣] فيما ذكرنا مع الأُولى - على المفهوم العامّ البديهيّ الّذي ينتزعه العقل من الأشياء و هو مفهوم الوجود؛ لوضوح تحليل العقل معقوله إلى تحقّق هو الوجود، و ماهيّة و هي الّتي ليست إلّا هي لا موجودة و لا معدومة، و لأصالة الوجود و بداهة امتناع ارتفاع النقيضين و انقلاب الماهيّة عمّا هي عليها ذهبوا إلى أنّ الفاعل المؤثّر، و المنفعل المتأثّر، و الساكن و المتحرّك، و الناظر و المنظور[٤]، و الحاسّ و المحسوس، و

← مصنّفات شيخ إشراق، ج١، ص٤٨٥؛ فصوص الحكمة و شرحه، ص٧٠؛ المباحث المشرقيّة في علم الإلهيّات و الطبيعيّات، ج١، ص٤١ و ص٣٣٦؛ الجوهر النضيد، ص١٩٢؛ التصوّر و التصديق، ص٣٢٨؛ شرح حكمة الإشراق (لقطب الدين الشيرازيّ)، ص٣٤٦؛ تلخيص المحصّل، ص٢٧٩؛ التعليقات، ص٨٢ و ص١٤٠-١٤١؛ التعليقات على الشواهد الربوبيّة، ص٦٣٢؛ رسائل الشجرة الإلهيّة في علوم الحقايق الربّانيّة، ص٤٠-٤٣؛ تحرير القواعد المنطقيّة في شرح الرسالة الشمسيّة، ص٣٠-٥٢؛ منطق المشرقيّين، ص٩-١٠؛ تعديل المعيار في نقد تنزيل الأفكار، ص١٣٩-١٤٢.

و للاطّلاع على تعريف العقل و دوره في النفس راجع: الحكمة المتعالية في الأسفار العقليّة الأربعة، ج٣، ص٤١٩-٤٢٧؛ مفاتيح الغيب، ص٥١٧-٥٢٣؛ الشواهد الربوبيّة في المناهج السلوكيّة، ص٢٠٢-٢٠٧؛ أسرار الحكم، ص٣٨٧-٣٩٢؛ الفارابيّ في حدوده و رسومه، ص٣٦٦-٣٧٥؛ في النفس، ص١-١٢.

١. م: + إن شاء الله.

٢. المتن: اتّفاقه، صحّحناه؛ م: مع اتّفاقهم؛ ن: اتّفاقهم.

٣. م: اشتراكهم.

٤. م: + إليه.

المحبّ و المحبوب، و المتغيّر (المتبدّل الموصوف المتعيّن)[١] المحدود المتكلّم[٢] السامع الحاضر الغائب الشاهد المشهود في الحقيقة[٣] هو الحقّ المتعال[ي][٤].

٢ هذا إجمال[٥] المعارف البشريّة في وحدة الحقّ تعالى شأنه، {و حيث /إنّ العقل عندهم عبارة عن فعليّة النفس فالمتصوِّر لمفهوم الوجود و الّذي ينتزع هذا المفهوم و الّذي يُحلِّل الشيء إلى الماهيّة و الوجود هو النفس الإنسانيّ، لا العقل الّذي نبّه عليه صاحب الشريعة و عليه أساس معارفه.

---

١. م: و المتبدّل و الموصوف و المتعيّن ∞ (...).
٢. م: - المتكلّم.
٣. م: بالحقيقة.
٤. مفهوم الوجود عند الفلاسفة بديهيّ كما قال الحكيم السبزواريّ:

مفهومه من أعرف الأَشياء و كنهه في غاية الخفاء

مفهومه: أي مفهوم الوجود من أعرف الأشياء. و كنهه: و هو الحقيقة البسيطة النوريّة الّتي حيثيّة ذاتها حيثيّة الإباء عن العدم و منشئيّة الآثار و الّتي ذلك المفهوم البديهيّ عنوانه في غاية الخفاء. و بهذا البيت جمع بين قول من يقول إنّه بديهيّ أي مفهومه، و قول من يقول إنّه لا يتصوّر أصلاً أي حقيقته و كنهه، إذ لو حصلت في الذهن فإمّا أن يترتّب عليها آثارها فلم يحصل في الذهن إذ الموجود في الذهن ما لا يترتّب عليه الآثار المطلوبة منه، و إمّا أن لايترتّب فلم يكن حقيقة الوجود الّتي هي عين منشئية الآثار. و أيضاً كلّما يرتسم بكنهه في الأذهان يجب أن يكون ماهيّته محفوظة مع تبدّل وجوده، و الوجود لا ماهيّة له، و ماهيّته الّتي هو بها هو عين حقيقة الوجود و لا وجود زائد عليها حتّى يزول عنها و تبقى نفسها محفوظة في الذهن (شرح المنظومة، ج٢، ص٥٩ - ٦٢).

راجع: الحكمة المتعالية في الأسفار العقليّة الأربعة، ج١، ص٢٣-٣٥؛ الشواهد الربوبيّة في المناهج السلوكيّة، ص٦-٧؛ المشاعر، ص٦-٨؛ رسائل الشجرة الإلهيّة في علوم الحقايق الربّانيّة، ص٢٥-٣١؛ شرح الإلهيّات من كتاب الشفاء، ج١، ص٣٣٤-٣٣٨؛ مجموعه مصنّفات شيخ إشراق، ج٤، ص٢١١-٢١٢؛ شرح كتاب النجاة لابن سينا (قسم الإلهيّات)، ص١٧-١٨؛ التحصيل، ص٢٧٩-٢٨١؛ سه رسالهى فلسفى، ص١٩٤-١٩٥؛ حكمة العين و شرحه، ص٣٠.

و قال الحكيم السبزواريّ بالنسبة إلى أصالة الوجود:

إنّ الوجود عندنا أصيل دليل من خالفنا عليل

إنّ الأصل في التحقّق هو الوجود، و الماهيّة اعتباريّة و مفهوم حاكٍ عنه متّحد به، و هو قول المحقّقين من المشّائين، و هو المختار كما في النظم: إنّ الوجود عندنا أصيل (شرح المنظومة، ج٢، ص٦٣-٦٦).

راجع: الحكمة المتعالية في الأسفار العقليّة الأربعة، ج١، ص٣٨-٤١؛ المشاعر، ص٩-١٨؛ الشواهد الربوبيّة في المناهج السلوكيّة، ص٧-٨؛ تمهيد القواعد، ص٥٥-٥٩؛ لمعات إلهيّة، ص٥١-٥٧.
٥. م: كمال.

[دلالة العقل والعلم على عدم تركيب الأشياء من الماهيّة والوجود]

و إجمال أساس القرآن و صاحب الشريعة هو أنّ وحدانيّة الحقّ كمال معرفته، فإذا لم يُعرَف إلّا بنفسه لم يُعرَف توحيده إلّا بنفسه بالطريق الأولى، لا بالعلم و العقل، فضلاً عن المعلومات و المعقولات و المفهومات و المتصوّرات.

و أساس المخلوقيّة عنده على العقل و العلم اللذَين قد عرفت برهانيّتهما على امتناع تصوّر العلم و الفهم و العقل و الشعور و الحياة، و علوّها عن المعلوميّة و المعقوليّة في وجهٍ من الوجوه؛ لأنّ حيث ذاتها العلوّ عن ذلك و هو خلاف ذاتها، فلا تعرف إلّا بأنفسها، فلهذا يكون البشر من جهة إدراكهم [إيّاها] في تيه و حيرة فيها.

و منه يظهر أنّ معلوماتِهم و مفهوماتِهم و معقولاتهم غير حقيقة العلم و العقل و الشعور و الحياة و الفهم بالضرورة، فما وقع تحت أحكامهم و كان من تصوّراتهم و تصديقاتهم غير هذه الهِبات الإلهيّة.

فالعقل بذاته كاشف عن أنّ الأشياء غير مركّبة من الحيثيّتين /المتباينتين المعبّر ص: ١٣
عنهما بالوجود و الماهيّة، بل هي كائنات و حقائق و ثابتات من الجواهر و الأعراض بالغير، و كاشف بذاته عن أنّ النفس الإنسانيّ - و هو روحه - هو الّذي يُحلِّل الأشياء و ينتزع حيث كونها و تحقّقها و ثبوتها الّذي [ليس][1] حيث الكاشفيّة و الظاهريّة و المظهريّة، و ليست من سنخ الفهم و العقل الّذي هو حيث الكشف و الكاشفيّة بالضرورة، فينتزع من حيث كونها و تحقّقها - مع غمض العين عن حدودها و تباينها [الذاتيّ][2] - هذا المفهومَ العامّ البديهيّ، و ينتزع عن تلك الأشياء - بلا غمض عين عن تباينها و حدودها - الماهيّةَ، فكلاهما ينتزعان[3] عن حقائق خارجيّة من حيثيّتين، فالماهيّات عين تلك الكائنات

---

١. المتن: ليست، صحّحناه.
٢. المتن: الذاتيّة، صحّحناه.
٣. ح: منتزعان.

الخاصّة، و مفهوم الوجود منتزع عن عين كونها و ثبوتها مع غمض العين عن حدودها و تباينها، فالتحليل ليس إلّا فعل الروح، و واقع التحليل هو انتزاع المفهوم المتصوّر الّذي هو غير سنخ الفهم[١] و العلم الحقيقيّ و العقل الّذي هو حجّة إلهيّة كاشف بذاته عن حقائق الأشياء بأنّها[٢] كائنات و ثابتات و حقائق من الجواهر و الأعراض بالغير، و أنّ حقيقتها ليست إلّا تلك الحيثيّة الّتي ليست حيث الظاهريّة و المظهريّة؛ لأنّه بذاته كاشف و معرِّف لنفسه
و للأشياء المكشوفة به، /فالمكشوف بنور العقل من[٣] الكائنات و الثابتات من الجواهر و ن: ٢٣٣
الأعراض سنخ ذاته مباين[٤] مع حيث الظاهريّة و المظهريّة و الكشف و الكاشفيّة، فهذا السنخ المباين مع سنخ العقل و الفهم هو المكشوف المفهوم المعقول، و لا تركيب لحقيقة تلك الأشياء إلّا من الجوهر و العرض.

فتحصّل أنّ ما ذهب إليه البشر من تحليل الأشياء إلى الوجود و الماهيّة عبارة عن انتزاع النفس من حيث كون تلك الأشياء مع غمض العين عن تباينها الذاتيّ و حدودها، هذا المفهومَ العامّ البديهيّ.

و قد عرفت أنّ العقل كاشف عن أنّ سنخ المفهوم المتصوَّر ليس هو سنخ الفهم، بل هو عين كون الأشياء و تحقّقها مع غمض العين عن حدودها و امتيازاتها، و كذلك الماهيّة هو عين تلك الأشياء بلا غمض عين عن حدودها و امتيازاتها بل مع لحاظ التباين و الامتيازات و الحدود، فهذان المفهومان منتزعان عن نفس تلك الحقائق من جهتين و حيثيّتين.

و بسط ما نبّه عليه صاحب الشريعة في مفصّلات علومه}[٥] /و معارفه أنّ الإنسان بالتنبّه : ٢٢٧

---

١. ح، ن: + و العقل.
٢. ح، ن: أنّها.
٣. ح، ن: الّذي ليس إلّا حيث ∞ من.
٤. ح، ن: + بذاته.
٥. م: - {...}.

بالعلم و العقل يتنبّه بأمرين:

الأوّل: أنّ العقل و العلم الكاشفين المعصومين المعرّفين بذاتهما عن أنّ حيث ذاتهما المعرّفيّة و الكاشفيّة لحقيقة الشيء كاشفان و برهانان بذاتهما على أنّ الأشياء و الكائنات مباينة بذاتها مع سنخ العقل و العلم، و أنّ الماهيّة الّتي يقولون بأنّها من حيث هي هي ليست إلّا هي غلط[١]، و أنّها غير مركّبة مع شيء آخر و لو بالتركيب العقليّ، فهي بهذا المعنیٰ من الموهومات لا من المكشوفات؛ فإنّها مفهوم منتزع عن نفس تلك الكائنات من حيث امتيازاتها الذاتيّة و حدودها بحكم العقل الكاشف.

الثاني: التنبّه[٢] على أنّ التحليل الّذي يقولون به هو فعل النفس، و أنّ المفهوم المتصوَّر العامّ[٣] الّذي ينتزعه العقلُ في اصطلاحهم ما هو؟ (و واقع بداهة ارتفاع النقيضين ما هو؟)[٤].

أمّا الكلام في الأمر الأوّل: [فـ]إنّه[٥] قد[٦] عرفت أنّ أساس القرآن على العلم و العقل.

أمّا العقل فهو بذاته الكاشف[٧] عن أنّ حيث ذاته المعرّفيّة و الكاشفيّة لحقيقة المعقولات، كاشف بذاته [عن][٨] أنّ حيث ذات[٩] المعقولات ليس حيث الكاشفيّة و الظاهريّة و المظهريّة، و هو بذاته كاشف عن مباينة سنخها مع ذاته، بل هي الكائنات الثابتات و الحقائق من الجواهر و الأعراض و ماهويّتها ليست إلّا الكون و الثبوت و / ن: ٣٤
التحقّق بالغير، و ليست لها شيئيّة و كون من حيث أنفسها في وجهٍ من الوجوه، فهو برهان

١. م: + واضح.
٢. م: تَنبَّه.
٣. م: + البديهيّ.
٤. م: و أنّ بداهة ارتفاع النقيضين [ماهو؟] ∞ (...).
٥. ح، م، ن: - أنّه.
٦. م: فقد.
٧. م: كاشف.
٨. أضفناه من «ن».
٩. م: + المعلومات.

ذاتيّ على غلط البشر في التركيب العقليّ من الماهيّة و الوجود، و كون ماهويّة الأشياء من حيث هي ليست إلّا هي؛ فإنّ حيث ذاتها ليست إلّا الكون و الثبوت و الحقيقة و النفس الأمريّة بالغير، و ليست لها شيئيّة بنفسها بوجهٍ من الوجوه، فموجوديّتها مكشوفيّتها بنور العقل، فإنّه يجدها بنوره[١] مع أنّه يجد أنّ نوره[٢] مباين بذاته معها و غير واقع في مرتبتها، كما
٢٢٨ يظهر بتحقّق /الأشياء و فقدان الإنسان هذا النور في حال النوم، فحيث إنّ العقل بذاته كاشف عن حقيقة المعقولات بأنّها كائنات من الجواهر و الأعراض المباين سنخها مع ذاته، و أنّ لها الواقعيّة (بالغير الّذي ليس واقعاً في مرتبتها لا بأنفسها)[٣]، و لهذا [تكون][٤] فقيرة[٥] الذات[٦] إلى ذلك الغير فلا تركيب عقلاً للأمرين بالضرورة.

نعم، هي مركّبات من الجواهر و الأعراض و متباينات في سنخها، فتوهّم البشر أنّ الأشياء زوج تركيبيّ عقلاً من الماهيّة و الوجود ظاهر البطلان؛ فإنّ منشأ انتزاع الوجود هو عين الكون و الثبوت و التحقّق الّذي هو حيث الأشياء مع غمض العين عن امتيازاتها الذاتيّة و حدودها[٧]، و ما هو به[٨] الأشياء عين تلك الأشياء أيضاً لا أمر آخر يعبّر عنه بأنّه[٩] من حيث هو هو ليس إلّا هو لا فاعل و لا مؤثّر بحكم العقل الكاشف بالذات، كما أنّه يحكم بأنّ هذه الأشياء المؤثّرات المتأثّرات لها الواقعيّة بالغير، و أنّ الغير هو المكوِّن و المشيِّئ لها، و أنّها كائنات[١٠] و أشياء به، فهو المكوِّن للكون و المشيِّئ للشيء و المكيِّف للكيف و المؤيِّن

---

١. م: + فإنّ الإنسان يجدها بنور العقل.
٢. م: نور العقل.
٣. م: لا بأنفسها بل بالغير الّذي ليس في مرتبتها ∞ (...).
٤. المتن: يكون، صحّحناه.
٥. ن: فقير.
٦. م: بالذات.
٧. م: عن حدودها و امتيازاتها.
٨. ح، ن: ماهويّة.
٩. م: - عنه بأنّه.
١٠. م: + به.

للأين، كما ستعرف إن شاء الله تعالىٰ.

و حيث إنّها مكشوفات بنور العلم و العقل أنّها أشياء خارجيّات محقّقات /بالغير، ص: ١٦٤
فهي علامات و أدلّة على الجاعل المكوِّن المشيِّئ بالضرورة، فليست هي نفس الجاعل، و أحوالها يمتنع أن تعرض عليه؛ لامتناع عروض المجعول بالذات لجاعله، كيف و حيث ذواتها مكشوفة أنّها سنخ مباين بذاتها مع نور العقل و كشفه، فما توهّمه[١] البشر في ماهويّة الأشياء إنّما هو[٢] من الموهومات لا من المعقولات.

و أمّا الكلام في الأمر الثاني، فنقول: إنّ العقل الحجّة بالذات كاشف عن أنّ التحليل الّذي يقوله البشر[٣] و كذلك المفهوم العامّ البديهيّ الّذي ينتزعه و إن كان حقّاً، إلّا أنّ العقل بذاته معرِّف لذاته بأنّه منزّه عن الفعل و التحليل و غمض العين، بل هو نور يجده الإنسان و
يدرك به المعقولات، /و أنّ النفس الإنسانيّ هو الّذي ينظر بعقله إلى الكائنات و المعقولات م: ٢٢٩
فيحلِّلها[٤] إلى جهتين و حيثيّتين: /حيث الكون و الثبوت و التحقّق الّذي يكون حيث ذاته ن: ٢٣٥
مبايناً مع سنخ (نور العقل و الفهم)[٥] الكاشف عنها. فينظر إلى حيث هذا الكون و التحقّق و يغمض العين عن تباين الكائنات الذاتيّ (و عن جوهريّتها)[٦] و عرضيّتها و حدودها و أوصافها، فينتزع هذا المفهوم المعبّر عندهم بمفهوم الوجود فيتصوّره، فهذا المفهوم الّذي مباين لسنخ الفهم و العقل ليس إلّا عين[٧] الكون و الثبوت و التحقّق الّذي هو عين حقيقة الأشياء مع غمض العين عن تباينها و حدودها.

و ينظر أيضاً إلى تلك الأشياء و الكائنات المعقولة من حيث امتيازاتها الذاتيّة و تباينها و

---

١. م، ن: توهّم.
٢. م: و حقيقتها ∞ إنّما هو.
٣. م: - يقوله البشر.
٤. ح، م، ن: فيحلّله.
٥. م: العلم و العقل ∞ (...).
٦. م: من جوهر ∞ (...).
٧. م: - عين.

حدودها و جوهريّتها و عرضيّتها، فعن كلّ شيء بهذا الحيث ينتزع الماهيّة و الماهويّة، مع أنّه عين تلك الكائنات بلا غمض عين عن تباينها و حدودها و أوصافها، فيعبّر عنه بالماهيّة.

فالتحليل و الانتزاع و المفهوم المتصوَّر العامّ البديهيّ كلّها حقّ، إلّا أنّ واقع التحليل و الانتزاع و واقعيّة[١] الماهيّة و الوجود ليس بحكم العقل إلّا تحليل[٢] نفس الإنسان كما اعترف به البشر، و انتزاعه[٣] حيث الكون و الثبوت المباين بالذات مع سنخ نور العقل و الفهم مع غمض العين عن تباينها و حدودها و أوصافها، فيتصوّر مفهوم الوجود العامّ البديهيّ و انتزاعه[٤] عن نفس تلك الحقائق المكشوفة بنور العقل[٥] حيث تباينها الذاتيّ و حدودها[٦]، و هذا تحليل نفسيّ من أفعال نفس الإنسان، و منشأ انتزاع مفهوم الوجود و الماهيّة ليس إلّا نفس[٧] تلك الأشياء المتباينة بالذات.

فإذا كان مفهوم الوجود العامّ البديهيّ عند البشر منتزعاً عن حيث تحقّق الأشياء و كونها بحكم العقل، فنقيض الكون و الثبوت المطلق هو اللاكون و اللاثبوت في تلك المرتبة، فيكون واقع بداهة امتناع ارتفاع النقيضين هو كشف العقل الكون و الثبوت و اللاكون و اللاثبوت / المطلق، و حكمه بالمناقضة بينهما؛ فظهر بنور العقل أمران: م:٢٣٠

الأوّل: أنّ حقيقة الأشياء المعقولة غير مركّبة من السنخين المتباينين: الوجود و الماهيّة، بل الماهيّة عين تلك المعقولات و الكائنات بالغير المتباينة بالذات، و مفهوم الوجود منتزع عن[٨] حيث كونها و ثبوتها و تحقّقها المطلق مع غمض العين عن تباينها الذاتيّ.

---

١. ح، م، ن: واقع.
٢. ن: بل هو تحليل ∞ إلّا تحليل.
٣. ن: فينتزع.
٤. ن: ينتزع.
٥. ن: + مع لحاظ.
٦. ن: + الماهيّة.
٧. م: − نفس.
٨. م: من.

الثاني: أنّ المناقضة الّتي يعقلها البشر إنّما هي بين هذا الكون و الثبوت و اللاكون و اللاثبوت، و أنّ واقع امتناع ارتفاع النقيضين المفهوم المعقول هو المناقضة بين الكون و الثبوت المطلق الّذي ينتزع النفس من[1] حيث تحقّق الأشياء و بين اللاكون و اللاثبوت المطلق، و حيث إنّ المفهوم المتصوَّر من الوجود المنتزع من الأشياء /مباين بذاته مع نور ن: ٢٣٦ العقل و الفهم، و بذاته غير حاكٍ عنه، و منشأ انتزاع هذا المفهوم العامّ البديهيّ مكشوف بنور العقل و[2] أنّ حيثيّته حيث الكون و التحقّق بالغير، و أنّ حيث الكون و الثبوت و التحقّق بالغير حيث المجعوليّة الذاتيّة و المخلوقيّة بنور العقل، يكون حكم البشر بأنّ منشأ انتزاع هذا المفهوم هو الحقّ المتعالـ[ـي] (جلّت عظمته هو الضلال المبين)[3]؛ فإنّه كيف يكون منشأ انتزاع هذا المفهوم هو الحقّ تعالى شانه مع أنّ العقل الاصطلاحيّ يُحلِّله ؟! و العقل الّذي هو برهان بذاته حجّة على مباينة ما يُحلِّله النفس مع سنخ ذاته و ذات الفهم، فهل الأشياء المكشوفة أنّها كون و تحقّق بالغير هي عين ذلك الغير الّذي يكون جاعلاً بالذات لها و مكوِّناً و مشيِّئاً إيّاها؟ و هل يمكن عروض أعراضها على من هو مشيِّئ للأعراض[4]؟ فإثبات أصالة الوجود بهذا المعنى يعني أصالة منشأ انتزاع هذا المفهوم المتصوَّر[5] البديهيّ، و بداهة امتناع ارتفاع النقيضين مُثبت[6] أنّ الحقّ تعالى غير منشأ انتزاع هذا المفهوم، فإنّ العقل مع أنّه كاشف لامتناع ارتفاع النقيضين المعقولين في مرتبة المناقضة مُثبت بذاته لنفسه و /دليل على /نفسه و آية لمالكه الواهب إيّاه. ص:١٦٥،م:١:

كما أنّ الحقّ جلَّت عظمته هو المعرِّف لنفسه و الدليل على ذاته لعبده، و أنّه تعالى

١. ن: عن.
٢. م، ن: - و.
٣. ن: ضلال مبين ∞ (...).
٤. م، ن: الأعراض.
٥. م: + العامّ.
٦. م: دليل على ∞ مثبت.

غيرهم، و قيّوم ذواتهم، فأيّ ضلال أبين من ذهاب البشر إلى كون الحقّ هو مصداق ذلك[١] المفهوم العامّ البديهيّ؟! مع ما عرفت من وضوح أنّ المفهوم المتصوَّر سنخه بذاته مباين مع نور العقل و الفهم، و لا يكون منتزعاً إلّا عن تلك الكائنات، و العيان حاكم بأنّه ليس للبشر مفهوم عامّ بديهيّ التصوّر غير ذلك المفهوم، فإنّ العقل و العلم لا يفهم و لا يتصوّر بالضرورة كما أنّه ليس لهم تحليل شيء آخر[٢] غير تلك الأشياء و الكائنات؛ لأنّ غير تلك الكائنات لايعلم و لا يعقل بوجه من الوجوه. كما قد نبّهنا سابقاً على مظلميّة الإدراك البشريّ في العلم و الفهم و العقل فضلاً عن الربّ القدّوس؛ فالعقل و العلم بذاتهما آية[٣] بيّنة و برهان باهر[٤] على مالكهما و واهبهما العزيز المتعالي عن المعروفيّة بنفسه، فضلاً عن المعروفيّة بهما، (فضلاً عن المعروفيّة بغيرهما،)[٥] فضلاً عن كونه شبيهاً بالمعقولات، فكيف بكونه جلَّت ساحة قدسه عينَها[٦]؟! فما أظهر ضلالة البشر في قولهم: «سبحان من خلق الأشياء و هو عينها»[٧] و قولهم: «إنّ عبادة العجل بل عبادة الأصنام هي[٨] عين عبادة الربّ تعالىٰ شأنه»[٩] /. ن: ٢٣٧

و بعد وضوح واقعيّة المخلوقات الكائنات الموصوفة المحدودة من الجواهر و الأعراض، يظهر أنّ قوام توحيد الشارع[١٠] إنّما هو بتمييزه تعالىٰ عن المخلوقات. كما نبّه

---

١. ح، ن: ذاك.
٢. م: - آخر.
٣. م: + و.
٤. م: - باهر.
٥. م: - (...).
٦. م: عينها.
٧. فصوص الحكم، ص٢٥؛ الفتوحات، ج٢، ص٤٥٩؛ العبارة فيهما هكذا: «فسبحان من أظهر الأشياء و هو عينها».
٨. م: - هي.
٩. نصّ العبارة هكذا: فكان موسى أعلم بالأمر من هارون؛ لأنّه علم ما عبده أصحابُ العجل بأنّ الله قد قضى ألّا يُعبَد إلّا ايّاه و ما حكم الله بشيء إلّا وقع. فكان عَتبُ موسى أخاه هارون لما وقع الأمر في إنكاره و عدم اتّساعه. فإنّ العارف من يرى الخلق في كلّ شيء، بل يراه عين كلّ شيء، فكان موسىٰ يربّي هارون تربية علم (فصوص الحكم، ص١٩٢)؛ راجع: شرح فصوص الحكم (مقدّمة القيصريّ)، ص١٠٩٦؛ شرح فصوص الحكم (لابن تركه)، ج٢، ص٨٢٥؛ شرح فصوص الحكم (للجنديّ)، ص٦٥٣.
١٠. م: التوحيد الّذي جاء به صاحب الشريعة ∞ توحيد الشارع.

عليه أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - في قوله:

«توحيده تمييزه من خلقه»[١].

و أشار إليه ثامن الأئمّة - صلوات الله عليه - بقوله[٢]:

«و كنهه تفريق بينه و بين خلقه»[٣].

و أمّا العلم الحقيقيّ الّذي عليه أساس القرآن المجيد فهوأيضاً برهان ذاتيّ على حقيقة الأشياء و أنّها هل تكون مركّبة من الجهتين المتباينتين؛ الوجود و الماهيّة، أم تكون بسيطة من تلك الجهة؟ و برهان أيضاً على حقيقة التحليل و منشأ انتزاع المفهوم العامّ البديهيّ و الماهيّة، و كاشف عن حقيقة هذين المفهومين و عن بداهة امتناع ارتفاع النقيضين (و المراد من النقيضين)[٤].

أمّا الكلام في الجهة الأُولىٰ، فنقول:

إنّ من الظاهر لمن عرف نور العلم أنّ الأشياء و[٥] الكائنات الخارجيّة[٦] /المكشوفة بنور العلم يكون نور العلم كاشفاً عن حقيقتها و أنّها جواهر و أعراض خارجيّة توجد بنور العلم، و يدرك بنوره أنّها مباينة بذاتها مع نور العلم و الكشف و الفهم، و أنّها حقائق واقعيّة[٧] فاعلات و منفعلات و مؤثّرات و متأثّرات و شرائط[٨] و مقتضيات و معدّات و ساكنات و متحرّكات و محدودات و متعيّنات[٩]، و أنّه متعال عن المشابهة معها في جهة من الجهات و عن أوصافها و أعراضها و عن صحّة نسبة أفعالها و تأثّراتها إليه على الوجه الّذي يوصف به م: ٢٣٢

١. بحار الأنوار، ج٤، ص٢٥٣، ح٧؛ الاحتجاج، ج١، ص٢٠١.
٢. م: - بقوله.
٣. بحار الأنوار، ج٤، ص٢٢٨، ح٣؛ التوحيد، ص٣٦، ح٢؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص١٥١، ح٥١.
٤. م: - (...).
٥. م: - و.
٦. م: الخارجيّات.
٧. م: واقعيّات.
٨. م: - و شرائط.
٩. م: - و متعيّنات.

الأشياء، كما أنّه بذاته كاشف عن[١] أنّها غير مركّبة من الجهتين المذكورتين، بل ماهويّتها و ماهيّتها عين ذاتها؛ فإنّها لو كانت مركّبةً لكان حيث العلم كاشفاً[٢] و بساطة حقيقتها ظاهرة بنور العلم، لأنّه بذاته كاشف عن أنّها ليست لها جهة يصحّ أن يقال إنّها من حيث هي هي ليست إلّا هي، بل يكشف أنّ ما يقال عليه ذلك ليس إلّا موهوماً صرفاً؛ لكشفه أنّ الخارجيّات أشياء حقيقيّة واقعيّة و لها آثار و خواصّ حسّيّة و إن كان ذلك كلّه بالغير.

و يظهر ذلك كمال الظهور في الثابتات العلميّة؛ فإنّ حيثها حيث الكون و التحقّق و الثبوت بالعلم، و ليس لها حيث نفسيّة و ذات و مرتبة لذاتها بوجه من الوجوه، فموجوديّة تلك الماهيّات و الحقائق عين المكشوفيّة بنوره، فالعلم بذاته كاشف عن[٣] أنّ الأشياء الخارجيّة لها حقائق و واقعيّة[٤]، و لها أعراض و أوصاف و أفعال و تأثيرات و اقتضاءات و
كلّها بالغير، ليس لها / حيث النفسيّة و الاستغناء عن الغير بوجه من الوجوه في مرتبة من ن: ٢٣٨
المراتب، بل ماهيّتها[٥] هو التحقّق و الثبوت بالغير لا بالذات، و هذا هو المجعوليّة الذاتيّة و هو المخلوقيّة، و لهذا يكون العلم برهاناً [إلهيّاً][٦] على أنّها آيات للجاعل الغير المشابه معها[٧] في وجهٍ من الوجوه.

و أمّا الكلام في الجهة الثانية فنقول[٨]:

إنّ العلم بذاته[٩] كاشف عن أنّ العقل الّذي هو فعليّة النفس عندهم هو الّذي يحلّل
الأشياء لا العقل الّذي هو حجّة بذاته على تنزّهه و تقدّسه عن الفعل و التحليل، /و كاشف م: ٢٣٣

---

١. ح، م، ن: - عن.
٢. ح، م، ن: كشفاً عنها.
٣. م: - عن.
٤. م: واقعيّات و حقائق.
٥. ح، م، ن: ماهويّتها.
٦. المتن: إليها، صحّحناه من «ح»، «م» و «ن».
٧. م: - معها.
٨. م: - فنقول.
٩. م: - بذاته.

أيضاً عن أنّ الإنسان عند لحاظ الأشياء بنور العقل و العلم و الفهم يحلّلها إلى جهتين؛ فمن حيث كونها و ثبوتها و تحقّقها مع غمض العين عن تباينها الذاتيّ و حدودها ينتزع المفهوم العامّ البديهيّ التصوّر، و من حيث تباينها الذاتيّ و حدودها و أعراضها و أوصافها ينتزع الماهيّة، فانتزاع هذين /المفهومين إنّما هو عن حقائق بسيطة، و واقع التحليل عين هذا ص: ٦
الانتزاع، و هذا المفهوم المتصوَّر غير سنخ العلم و الفهم بالضرورة؛ لأنّ العلم بذاته كاشف لنفسه أنّه حيث الكاشفيّة و المعرِّفيّة لا المفهوميّة و المعلوميّة و لو بنفسه، و المفهوم ليس إلّا تصوّر كون الأشياء و تحقّقها و ثبوتها المباين مع سنخ العلم و الفهم، و كذلك العلم بذاته كاشف عن أنّ المناقضة إنّما هي بين منشأ انتزاع المفهوم العامّ البديهيّ و هو حيث كون الأشياء و ثبوتها و بين اللاكون و اللاثبوت، فإنّه كاشف بذاته عن النقيضين[١].

و هذا[٢] هو حقيقة بداهة امتناع ارتفاع النقيضين، فليس حكم البشر بالمناقضة إلّا بالكشف الضروريّ لهم للمناقضة بين الكون و اللاكون، و أمّا العلم و العقل و الفهم فهي غير واقعة تحت حكم البشر؛ لأنّها غير معلومة و لا مفهومة و لا معقولة لهم بالضرورة، فكيف يحكمون بالمناقضة بينها و بين غيرها بالضرورة[٣].

فتحصّل ممّا ذكرنا أنّ التحليل و إن كان حقّاً إلّا أنّه ليس إلّا الانتزاع عن حيث كون هذه الأشياء، و بداهة امتناع ارتفاع النقيضين كذلك، إلّا أنّ المناقضة المكشوفة الواقعة تحت حكم البشر إنّما هي بين الكون و الثبوت المطلق المنتزع و بين نقيضه، و أجنبيّة عن المناقضة بين العلم و الجهل فضلاً عن غيره؛ لأنّها غير معلومة و لا مفهومة للبشر في وجه[٤] من الوجوه حتّى [تقع][٥] تحت حكمهم.

---

١. ح، م، ن: + في مرتبة واقعيّة أحد النقيضين.

٢. ح، م، ن: + العلم.

٣. م: - بالضرورة.

٤. م: بوجه.

٥. المتن: يقع، صحّحناه من «م» و «ن».

و ظهر أيضاً أنّ أصالة مصداق هذا المفهوم العامّ البديهيّ[١] عين أصالة الماهيّة الواقعيّة الحقيقيّة الّتي قلنا[٢]، و أنّ أصالة مصداق هذا المفهوم و بداهة امتناع ارتفاع النقيضين ن: ٢٣٩ المفهوم المعقول للبشر / لا يوجب نفي ما لم يكن من سنخ الكائنات المعقولات، بل كيف يكون كذلك مع أنّ العقل و العلم و الفهم بذاتها دالّة على ذاتها، و الحقّ من ورائهم دليل (على ذاته معرّف لنفسه)[٣].

م: ٢٣٤ نعم، حيث لم يذهب البشر إلى باب الأنبياء و الرسل و طلب[٤] / الهداية من غير القرآن احتجب[٥] عن المعرفة[٦] الفطريّة، و أثبت[٧] بالمقدّمات الّتي أشرنا إليها أنّ مصداق هذا المفهوم العامّ البديهيّ هو الحقّ تعالى شأنه، و مرجعه إلى دعوى أنّ الأشياء الّتي حيث ذاتها المجعوليّة و المخلوقيّة هو الحقّ المتطوّر المتعيّن، و هذا في الحقيقة توهّم أنّ المخلوق هو الخالق، و هذا من أعظم الضلالات[٨] كما لا يخفى[٩].

فقد ظهر ببرهان العقل و العلم ضلالة كلتا الطائفتين:

---

١. م: - البديهيّ.
٢. م: - قلنا.
٣. م: و معرِّف لذاته القدّوس ∞ (...).
٤. ن: طلبوا.
٥. ن: و احتجبوا.
٦. ح، م، ن: معرفته.
٧. ن: فأثبتوا.
٨. م: عجيب الضلالات و أعظمها ∞ أعظم الضلالات.
٩. قد صرّح السيّد حيدر الآمليّ بأنّ الله تعالىٰ عين الأشياء: فهو الواجب الوجود الحقّ سبحانه و تعالىٰ الثابت بذاته، المثبت لغيره، الموصوف بالأسماء الإلهيّة، المنعوت بالنعوت الربّانيّة، المدعوّ بلسان الأنبياء و الأولياء، الهادي خلقه إلى ذاته، الداعية مظاهره بأنبيائه إلى عين جمعه و مرتبة أُلوهيّته. أخبر بلسانهم أنّه بهويّته مع كلّ شيء و بحقيقته مع كلّ حيّ. و نبّه أيضا أنّه عين الأشياء بقوله ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (الحديد: ٣) (نقد النقود، ص٦٣٥).

راجع: الفتوحات، ج١١، ص٣٧٦-٣٧٨؛ فصوص الحكم، ص١٠٩-١١٠؛ شرح فصوص الحكم (مقدّمة القيصريّ)، ص١٦-١٧؛ شرح فصوص الحكم (لابن تركه)، ج١، ص٤٧٠؛ تمهيد القواعد (مقدّمة الآشتيانيّ)، ص٦٢-٧١؛ لمعات إلهيّة، ص٥٧-٦٣.

أمّا الطائفة الأُولىٰ[١] فلِما توهّموا أنّ وحدة الحقّ تعالىٰ ممّا يعرف بالمعلومات و المفهومات و المعقولات[٢]، و هو ظاهر البطلان؛ لأنّ وحدته كمال ذاته، و هو أعظم و أجلّ و أقدس و أكبر من أن[٣] يعرف بالمعروفيّة بنفسه، فضلاً عن أن يعرف بالعلم و العقل[٤]، فضلاً عن المعلومات و المفهومات و المعقولات و المتصوَّرات[٥]. و أمّا من حيث المخلوقات فلما توهّموا أنّ لها الشيئيّة و الواقعيّة[٦] بنفسها في وجه من الوجوه، و هو عين الشرك و الاستغناء عن الحقّ من تلك الجهة فإنّه البينونة العزليّة.

و أمّا الطائفة الثانية فمن جهة توهّم أنّ وحدته تعالى يعرف بغيره، حالهم حال الطائفة الأُولى. و أمّا من حيث المخلوقات فلما توهّموا أنّ الأشياء من حيث الوجود هو الحقّ، و من حيث الماهويّة ليست إلّا هي و هي كما كانت أزلاً[٧] غير متغيّرة[٨].

و قد عرفت أنّ مفهوم الوجود منتزع عن حيث كون الأشياء الّتي حيث ذاتها المجعوليّة الذاتيّة، فكيف يكون[٩] مصداقه و منشأ انتزاعه هو الحقّ تعالىٰ شأنه؟! و أنّ الماهيّة ليست إلّا عين تلك الأشياء من حيث تباينها و حدودها، فكيف يكون من حيث هي ليست إلّا هي؟!

و أمّا أساس القرآن فقد عرفت أنّه على العلم و العقل اللذَين هما برهانان على أنّ المفهومات و المعقولات و منشأ انتزاعها و مصداقها كلّها بديهيّ المجعوليّة و المخلوقيّة المباينة مع سنخ العقل و العلم الكاشف عنها، فإنّهما برهانان على أنّ كلّ ما يعلم و يعقل[١٠]

---

١. يعني المثبتين لغير الحقّ مع التشبيه في توحيده كما تقدّم قولهم في الصفحة ١٦٢ من نسخة المتن الخطّيّة (م).
٢. ح: - و المفهومات و المعقولات.
٣. م: + يوصف و.
٤. م: - و العقل.
٥. ح: - و المعقولات؛ م: - و المفهومات و المتصوَّرات.
٦. م: - و الواقعيّة.
٧. ن: - أزلاً.
٨. ن: + أزلاً.
٩. ح، ن: - يكون.
١٠. م: - يعقل.

حيث ذاته الكون و الجوهريّة و العرضيّة بالغير بلا نفسيّة له بوجه من الوجوه.

ن: ٢٤٠ و حيث إنّ حيث[١] ذاتها الكون و الثبوت / و الحقيقة و[٢] الجوهريّة و العرضيّة بالغير فهي الحقائق و الكائنات.

و إلى هذه الأُمور المعلومة لكلّ عاقل نبّه الأئمّة - صلوات الله عليهم - في حديث[٣] إثبات الغير و مباينة الصانع و المصنوع، و جعلوا عدم الافتراق بينهما من الأُمور الظاهر
: ٢٣٥ فسادها / للعقول، و لمّا كان حيث ذاتها المجعوليّة و المخلوقيّة و المحدثيّة فهي آيات للجاعل الخالق المنزّه المتعالي عن المشابهة معها بالضرورة.

[دلالة التوحيد الفطريّ على عدم تركيب الأشياء من الماهيّة والوجود]

و الأمر الأعظم أنّ صاحب الشريعة بعد تذكرته[٤] بالعلم و العقل اللذَين هما برهانان على
: ١٦٧ أنّ توحيد الحقّ تعالى لا يُعرف إلّا بنفسه، / و على أنّ الأشياء و الكائنات حيث ذاتها المجعوليّة و المخلوقيّة[٥]، و الحقّ متعالٍ عن أوصافها؛ لأنّ الجاعل المكوِّن القيّوم بالذات لا يوصف و لا يعرض عليه ما يكون هو قواماً لذاته و جاعله بذاته بالضرورة، نبّه على أنّ توحيده تعالى كمال معرفته، و كمال توحيده الإخلاص له[٦]، و هو عين معرفة العبد نفسه بخلوصه في المملوكيّة، و كمال معرفة نفسه بذلك معرفة تقدّس ربّه من أن يُعرف و يوصف أفعاله و عطاؤه و إمداده، فمن عرف ربّه بربّه يعرف وحدانيّة ربّه، و به أيضاً يعرف نفسه و سائر المخلوقات و أنّها كائنات و أشياء و حقائق لا شيئيّة لها بدون الحقّ لأنّه كمال توحيده، فبربّه يعرف قيّوميّة ربّه، و أنّه غيره بلا انعزال عنه، و بربّه يعرف أنّ[٧] حيث ذاته المظلميّة

---

١. م: - حيث.
٢. ن: - و.
٣. ح، م، ن: - حديث.
٤. ح، م، ن: تذكيره.
٥. ح: - و المخلوقيّة.
٦. ح، م: - له.
٧. م: - أنّ.

و الميّتيّة و الفقر و الاضطرار، يملك العلم و الحياة و الشعور مرّة و يفقدها أُخرىٰ، فيعرف بربّه أنّ حيث ذاته[١] ملكه و أنّ ما يملكه[٢] هو المالك له، فيعرف بربّه علوّ ربّه و قدسه من أن يعرف تمليكه و عطاؤه بالعلم و العقل، فضلاً عن (أن يعرف بالمعلومات و المعقولات و المفهومات و المتصوّرات)[٣]، فكيف بأن يعرض بمن هو جاعل و قيّوم بالذات ما كان حيث ذاته المجعوليّة و المخلوقيّة، فضلاً عن أن يكون ما كان حيث ذاته المجعوليّة و المخلوقيّة و التحقّق بالغير[٤] هو عين الحقّ تعالىٰ شأنه.

فبعدما كان أساس القرآن في[٥] معارفه و أساس معارف الرسول [ﷺ] و الأئمّة -صلوات الله عليهم - على[٦] إمكان معرفة الحقّ[٧] و توحيده كمال معرفته[٨]، حيث إنّ عرفان كنه المخلوقات بكمال[٩] التوحيد[١٠]، فمن عرّفه الحقُّ نفسَه في وحدانيّته يُعرِّفه نفسَه لأنّه من كمال توحيده /، يظهر أنّ لهم في كشف حقائق الأشياء ثلاثة براهين و حجج: الأوّل: العقل، الثاني: العلم، و الثالث: هو الحقّ تعالىٰ شأنه. ن:

فالعبد بعد معرفة /ربّه في توحيده يعرف كنه جميع المخلوقات؛ فلهذا ينظر المؤمن بنور الله إلى حقائق الأشياء، و عمدة سَوقهم لأهل العالم إلى كمال المعرفة و معرفة حقائق الأشياء كان بربّهم جلَّت عظمته. م:

---

١. م: ذات نفسه ∞ ذاته.
٢. م: + من العلم و الشعور و سائر النعم.
٣. م: المعقولات ∞ (...).
٤. م: - و التحقّق بالغير.
٥. م: و.
٦. م: - على.
٧. ح، ن: + به.
٨. م: - كمال معرفته.
٩. م: لكمال.
١٠. م: + فالعبد بعد معرفة ربّه في توحيده يعرف كنه المخلوقات.

فظهر[1] - بحمد الله - أنّ القرآن العظيم هو الفرقان[2] الّذي يفرق بين الحقّ و الباطل، و هو قول فصل و حاكم عدل.

ففي البحار، عن تحف العقول في رواية شريفة، قال [أبو عبدالله][3] - صلوات الله عليه -: «إنّ لمحبّينا في السرّ و العلانيّة علامات يعرفون بها».

قال الرجل: و ما تلك العلامات؟

قال - صلوات الله عليه -: «تلك خلال أوّلها أنّهم عرفوا التوحيد حقّ معرفته، و أحكموا علم توحيده و الإيمانُ بعد ذلك بما هو و ما صفته، ثمّ علموا حدود الإيمان و حقائقه و شروطه و تأويله».

قال سدير: يا بن رسول الله، ما سمعتك تصف الإيمان بهذه الصفة؟

قال: «نعم يا سدير، ليس للسائل أن يسأل عن الإيمان ما هو حتّى يعلم الإيمان بمَن».

قال سدير: يا بن رسول الله، إن رأيت أن تفسّر ما قلت.

قال الصادق - صلوات الله عليه -: «من زعم أنّه يعرف الله بتوهّم القلوب فهو مشرك، و من زعم أنّه يعرف الله بالاسم دون المعنى فقد أقرّ بالطعن؛ لأنّ الاسم محدث، و من زعم أنّه يعبد الاسم و المعنى فقد جعل مع الله شريكاً، و من زعم أنّه يعبد المعنى بالصفة لا بالإدراك فقد أحال على غائب، و من زعم أنّه يعبد الصفة و الموصوف فقد أبطل التوحيد؛ لأنّ الصفة غير الموصوف، و من زعم أنّه يضيف الموصوف إلى الصفة فقد صغّر الكبير، و ما قدروا الله حقّ قدره».

---

١. ح: فيظهر.
٢. ن: + الكريم.
٣. المتن: أبو جعفر، صحّحناه.

قيل له: فكيف سبيل التوحيد؟

قال - صلوات الله عليه -: «باب البحث ممكن، و طلب المخرج موجود، إنّ معرفة عين الشاهد قبل صفته، و معرفة صفة الغائب قبل عينه».

قيل: و كيف تعرف عين الشاهد قبل صفته؟

قال - صلوات الله عليه -: «تعرفه و تعلم علمه و تعرف نفسك به، و لا تعرف نفسك بنفسك من نفسك، و تعلم أنّ ما فيه له و به، كما قالوا ليوسف: ﴿ءَإِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِي﴾[١] فعرفوه به و لم يعرفوه بغيره، و لا أثبتوه من أنفسهم بتوهّم القلوب، أ ما ترى الله يقول: ﴿مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ﴾[٢] يقول: ليس لكم أن تنصبوا إماماً من قبل أنفسكم تسمّونه محقّاً بهوى أنفسكم /و إرادتكم» - إلى أن قال: - «معنى الإيمان الإقرار، و الخضوع لله بذلك[٣] م: ٣٧
الإقرار، و التقرّب إليه به، و الأداء له بعلم كلّ مفروض من صغير /أو كبير؛ من حدّ ن: ٤٢
التوحيد فما دونه إلى آخر باب من أبواب الطاعة أوّلاً فأوّلاً، مقرون ذلك كلّه بعضه إلى بعض، موصول بعضه ببعض» - إلى أن قال: - «و ذلك أنّ معنىٰ جملة الإيمان الإقرار، و معنى الإقرار التصديق بالطاعة؛ فلذلك ثبت أنّ الطاعة كلّها صغيرها و كبيرها مقرونة بعضها إلى بعض»[٤] - إلى آخر الرواية - .

و ظاهر لذوي الألباب أنّ معرفة عين الشاهد قبل صفته عبارة عن معرفة الربّ /بالربّ، ص: ١
فهو الشاهد و الشهيد على نفسه في تعريف نفسه لعبده بالفطرة قبل معرفة صفته و علامته و آيته، و هو[٥] روحه و نفسه، و معرفة صفة الغائب قبل عينه عبارة عن معرفة آية الحقّ و

---

١. يوسف: ٩٠.
٢. النمل: ٦٠.
٣. التحف: بذلّ.
٤. بحار الأنوار، ج٦٨، ص٢٧٦، ح٣١؛ تحف العقول، ص٣٢٦.
٥. م: من ∞ و هو؛ هامش «م»: «مِن» بيانيّة.

علامته الّتي هي برهان على علوّه و قدسه، فإنّه الغائب عن علم عبده و عقله و فهمه قبل أن يعرف الحقّ[١] في وحدانيّته، فإذا عرفـ[ـتَ] عين الشاهد قبل صفته يعني عرفت الربّ بالربّ و تحمّلتَ علمه تعالى تعرف نفسك بربّك، و تعرف و تعلم[٢] أنّ كلّ ما فيه من الجهات الكماليّة كلّه ملكه و له، و أنت تملكه به تعالى[٣] لا بنفسك؛ لأنّك صرف الكون و الشيئيّة به تعالى، كما أنّ الإخوان عرفوا يوسف به.

و هذه الرواية صريحة في ضلالة البشر في قولهم: «إنّ المعرفة هو أن يعرف العبد أنّه هو الحقّ»[٤]، كيف و الإمام [- صلوات الله عليه -] مثّل للمعرفة بمعرفة الإخوة يوسف[٥] به، و لم يتوهّموا أنّهم عين يوسف.

ثمّ إنّ من الواجب في المقام هو التذكّر بلزوم ردّ متشابهات القرآن (إلى المحكمات، و كذلك الروايات المباركات)[٦].

ففي الوسائل، عن ثامن الأئمّة - صلوات الله عليه - قال:

«من ردّ متشابَه القرآن إلى محكَمِه فقد هُدي إلى صراطٍ مستقيم».

ثمّ قال: «إنّ في أخبارنا محكَماً كمحكم القرآن و متشابهاً كمتشابه القرآن، فردّوا متشابهها إلى محكمها، و لا تتّبعوا متشابهها دون محكمها فتضلّوا»[٧].

---

١. ح، م، ن: + بالحقّ.
٢. م: - و تعلم.
٣. م: + وهي عطاء و تمليك منه جلّ ثناؤه.
٤. قال السيّد حيدر الآمليّ: يتحقّق عندكم بالتحقيق أنّ الوجود كلّه - من الآفاق و الأنفس - هو الحقّ تعالى، و ليس لغيره وجود أصلاً؛ لأنّ الشخص إذا رجع إلى عدمه الأصليّ الّذي قال تعالى في شأنه: ﴿وَقَدۡ خَلَقۡتُكَ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ تَكُ شَيۡـٔٗا﴾(مريم: ٩)، عرف أنّه ليس له وجود حقيقةً بل مجازاً و إضافةً، فعرف أنّ الوجود الحقيقيّ هو الله وحده، و هذه هي المعرفة التامّة الكاملة؛ أعني مشاهدة الوجود الواحد الحقّ على الوجه المذكور (جامع الأسرار، ص٢٧١).
٥. ن: ليوسف.
٦. م: و الروايات إلى محكمات القرآن و الروايات ∞ (...).
٧. وسائل الشيعة، ج٢٧، ص١١٥، ح٣٣٣٥٥؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص٢٩٠، ح٣٩؛ بحار الأنوار، ج٢، ص١٨٥، ح٩.

و في البحار، عن التوحيد و العيون مسنداً عن أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا - صلوات الله عليه - قال: قلت له: يا بن رسول الله، إنّ الناس ينسبونّا إلى القول بالتشبيه /و الجبر؛ لما م: ٣٩ روي من الأخبار في ذلك عن آبائك الأئمّة - صلوات الله عليهم أجمعين - ! فقال:

«يا بن خالد! أخبرني عن الأخبار /الّتي رويت عن آبائي الأئمّة - صلوات ن: ٤٣ الله عليهم أجمعين - في التشبيه و الجبر أكثر، أم الأخبار الّتي رويت عن النبيّ ﷺ في ذلك؟».

فقلت: بل ما روي عن النبيّ ﷺ في ذلك أكثر.

قال: «فليقولوا: إنّ رسول الله ﷺ كان يقول في التشبيه و الجبر إذاً».

فقلت له: إنّهم يقولون: إنّ رسول الله ﷺ لم يقل من ذلك شيئاً، و إنّما روي عليه».

قال: «فليقولوا في آبائي الأئمّة - صلوات الله عليهم أجمعين - أنّهم لم يقولوا من ذلك شيئاً و إنّما روي عليهم». ثمّ قال - صلوات الله عليه -: «من قال بالتشبيه و الجبر فهو كافر مشرك و نحن منه برآء في الدنيا و الآخرة. يا بن خالد! إنّما وضع الأخبارَ عنّا في التشبيه و الجبر الغلاةُ الّذين صغّروا عظمة الله تعالىٰ؛ فمن أحبّهم فقد أبغضنا، و من أبغضهم فقد أحبّنا»[١] - إلى آخر الرواية - .

و جمع الكلام[٢] أنّ جميع الآيات و الروايات الصريحة[٣] في المنع عن (توصيف الحقّ تعالىٰ شأنه)[٤] بعد قوله: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾[٥] دليل على بطلان التوحيد الّذي قال به البشر في معارفهم.

---

١. بحار الأنوار، ج٣، ص٢٩٤، ح١٨ و ج٥، ص٥٢، ح٨٨؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص١٤٢، ح٤٥؛ التوحيد، ص٣٦٣، ح١٢.
٢. م: + و ملخّصه.
٣. م: الناصّة.
٤. م: توصيفه تعالى ∞ (...).
٥. الأنعام: ٩١؛ الزمر: ٦٧.

و البرهان الأعظم على توحيد صاحب الشريعة، و أنّه لا يُعرَف إلّا بنفسه تعالى، و أنّ المخلوقات غير الحقّ، و أنّ الحقّ[١] متعالٍ عن أوصاف المخلوقات، هو نفس الحقّ تعالى شأنه في تعريف[٢] نفسه لعبده، و هو الشهيد بذاته على ذلك، فإنّ الإنسان العاقل عند تذكّره بالمعرفة الفطريّة يعرف ربّه بربّه في قدسه و علوّه، و يعرف نفسه به تعالى بأنّها مظلمة فقيرة مضطرّة ضعيفة بالذات، و لها واقعيّة به تعالى لا بنفسها، فبربّه يعرف توحيده، و به يعرف تمييزه تعالى عن نفسه، و أنّه تعالى غيره مباين معه بينونة صفة متقوّمة بموصوفها[٣] لا بينونة عزلة.

فالحقّ بذاته تعالى حجّة و برهان على أنّ غيره هو الّذي يجده في البأساء و الضرّاء، و أنّه شيء و حقيقة واقعيّة، و هو المتّصف بالأوصاف، المعروض بالأعراض، و هو المتحرّك الساكن، الفاعل المنفعل، الذاهب الجائي، الناظر المنظور إليه[٤]، الحاسّ المحسوس.

و هو بذاته تعالى برهان على أنّ ذلك الغير غير مركّب من أمرين، فإنّه يعرف نفسه حين يجد ربّه أنّه مظلم الذات، فقير الذات، ميّت الذات، و أنّ حياته و نوره و فهمه و شعوره جميعها من غيره يجدها مرّة و يفقدها أُخرىٰ، فهي هبة من ربّه، و هو المالك لها لا نفسه
المملوكة، و هذا /كمال توحيد الحقّ تعالى شأنه الّذي عرّفه عبده. م: ٢٤٠

/و هو بنفسه شهيد[٥] بأنّه متعالٍ عن أن يعرف مالكيّته و هبته و فعله بالعلم و العقل، : ٢٤٤
فيعرفه بأنّ من وصفه فقد ألحد فيه.

و هو تعالى بذاته شهيد على أنّ التركيب الّذي توهّموه هو الموهوم الصرف، و أنّ ما سمّوه معقولاً ليس بمعقول بل موهوم، فيعرف بربّه أنّ حقائق الأشياء هي الكون و الواقعيّة بالربّ

---

١. م: + المتعال[ي].
٢. م، ن: تعريفه.
٣. م: - متقوّمة بموصوفها.
٤. ح، ن: - إليه.
٥. ح، م، ن: يعرّف نفسه ∞ شهيد.

تعالىٰ شأنه، و أنّ المفهوم العامّ منتزع عن حيث كون هذه الأشياء و ثبوتها مع غمض العين عن تباينها الذاتيّ و حدودها، و الماهيّة عبارة عن نفس تلك /الأشياء بلا غمض عين. ص: ١٦٩

و هو تعالى شهيد على أنّه القيّوم الحقّ، و أنّ غيره تعالى واقعيّةٌ و حقيقةٌ به بلا شيئيّة و حقيقة له من حيث نفسه بوجهٍ من الوجوه.

و يعرف العبد بربّه أيضاً أنّ المناقضة المكشوفة لنفسه و لغيره هو المناقضة بين الكون و اللاكون، و الثبوت و اللاثبوت، و الواقعيّة و اللاواقعيّة، و الوجدان و الفقدان.

و أمّا توحيد الربّ تعالى شأنه و معرفة [أنّه][1] الواحد الأحد و أنّ غيره كائنات به تعالى أجنبيّ عن امتناع ارتفاع النقيضين المعلوم المعقول للبشر بالضرورة.

(نعم، من عرف الربّ بالربّ يعرف المناقضة بين العلم و الجهل، و لكنّ ذلك أجنبيّ عن مورد حكم البشر كما لا يخفىٰ)[2].

ثمّ إنّه بعد معرفة ربّه بربّه في وحدانيّته يعرف أنّه تعالى[3] مالك حياته و قوّته و قدرته، و أنّه المعطي إيّاه و الممدّ له بها، و أنّه يملك كلّها بربّه، فهو الفاعل بما يملكه من ربّه، و ربّه متعالٍ عن أفعاله و أعماله فضلاً عن أوصافه و أعراضه.

قال الله عزّ و جلَّ:

﴿اَلَمْ تَرَ اَنَّ اللهَ خَلَقَ السَّمٰوٰاتِ وَالْاَرْضَ بِالْحَقِّ اِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾[4].

﴿اِنَّمٰا قَوْلُنٰا لِشَيْءٍ اِذٰا اَرَدْنٰاهُ اَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[5].

---

١. أضفناه من «ح»، «م» و «ن».
٢. م: - (...)؛ ح، ن: أوردها بعد سطور قبل الآيات.
٣. ن: الله تعالىٰ بأنّه.
٤. إبراهيم: ١٩.
٥. النحل: ٤٠.

﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَٰلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾[١].

﴿مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[٢].

و عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - في خطبته:

«كلّ شيء خاشع له، و كلّ شيء قائم به، غِنىٰ كلّ فقير، و عِزُّ كلّ ذليل، و قوّةُ كلّ ضعيف، و مَفزعُ كلّ ملهوف، من تكلّم سمع نُطقَه، و من سكت علم سرّه» - إلى أن قال: - «و لا يستغني /عنك من تولّى عن أمرك، كلّ سرّ عندك م: ٢٤١
علانية، و كلّ غيب عندك شهادة، أنت الأبد لا أمد لك، و أنت /المنتهىٰ لا ن: ٢٤٥
محيص عنك، و أنت الموعد لا منجىٰ منك إلّا إليك، بيدك ناصية كلّ دابّة، و إليك مصير كلّ نسمة»[٣] [- إلى آخرها -].

و (عن سيّد الساجدين - صلوات الله عليه - في مناجاته)[٤]:

«اللّهمّ عبدك الضعيف الفقير، و مسكينك اللَهيف[٥] المستجير، عالمٌ أنّ في قبضتك أزمّة التدبير، و مصادر المقادير عن إرادتك، و أنّك قد أقمت بقدسك حياة لكلّ شيء، و جعلته نجاة لكلّ حيّ»[٦] [- إلى آخرها -].

و عن التوحيد، عن عبدالله بن سنان، [عن أبي عبدالله عليه السلام]، قال: قال في الربوبيّة العظمى و الإلهيّة الكبرى:

«لا يُكوِّن الشيء لا من شيء إلّا اللهُ، و لا ينتقل الشيء من جوهريّته إلى جوهر

---

١. ص: ٢٧.
٢. الدخان: ٣٩.
٣. بحار الأنوار، ج٤، ص٣١٧، ح٤٣؛ نهج البلاغة، ص١٥٨، الخطبة ١٠٩.
٤. ن: في الصحيفة الثالثة للسجّاد - صلوات الله عليه - في مناجاته المعروف بإنجيل أهل البيت عليهم السلام ∞ (...).
٥. اللَهف و اللَهَف: الأسى و الحزن و الغَيظ... اللَهيف: المضطرّ (لسان العرب، ج٩، ص٣٢١).
٦. بحار الأنوار، ج٩٤، ص١٥٧، ح٢٢؛ الصحيفة السجّاديّة الجامعة، ص٤٤٢، الدعاء ١٩٩.

آخر إلّا اللهُ، و لا ينقل الشيء من الوجود إلى العدم إلّا اللهُ»[١].

أقول: قوله - صلوات الله عليه -: «لا يكوِّن الشيء لا من شيء» صريحٌ في أنّ الكائنات هي الكون و الشيئيّة به، فهي المجعولات بالذات فحيث ذاتها المجعوليّة بلا جعل.

و في الخطبة الشريفة عن ثامن الأئمّة - صلوات الله عليه - قال:

«و بتجهيره الجواهر عُرِف أن لا جوهر له»[٢].

و عنه - صلوات الله عليه - في روايةٍ شريفةٍ، قال [- إلى أن قال -]:

«و لكنّ القوم تاهوا و عَموا و صمّوا عن الحقّ من حيث لايعلمون، و ذلك قوله عزّ و جلّ: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا﴾[٣] يعني أعمىٰ عن الحقائق الموجودة، و قد علم ذووا الألباب أنّ الاستدلال على ما هناك لا يكون إلّا بما هاهنا»[٤] [- إلى آخرها -].[٥]

و عن مولانا الباقر - صلوات الله عليه - في روايةٍ شريفة [- إلى أن قال -]:

«و لكن كان الله و لا شيء معه، فخلق الشيء الّذي جميع الأشياء منه؛ و هو الماء»[٦] [- إلى آخرها -].

---

١. بحار الأنوار، ج٤، ص١٤٨، ح٢ و ج٥٧، ص٤٦، ح٢٠؛ التوحيد، ص٦٨، ح٢٢.
٢. بحار الأنوار، ج٤، ص٢٢٩، ح٣؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص١٥١، ح٥١؛ التوحيد، ص٣٧ ح٢.
٣. الإسراء: ٧٢.
٤. بحار الأنوار، ج١٠، ص٣١٥، ح١؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص١٧٥، ح١؛ التوحيد، ص٤٣٨، ح١.
٥. قال المؤلّف قدس سره في «أبواب الهدىٰ» في توضيح هذه الرواية: فمعرفة الحقائق الموجودة أكبر الآيات، فإنّ حقيقة الوجود ظاهرة بذاتها لمن عرفها، و حيث ذاته لا يقتضي تحقّق بعض الحقائق دون بعضها و لا بقاء بعض الحقائق دون البعض الآخر، و لا يقتضي الاختلاف و التغيّر و التبدّل فيما يتحقّق به، و لا يقتضي وجدان غيره إيّاه تارةً و فقدانه أُخرىٰ و لا اختلاف درجات معرفته لواجديه، مع أنّ جميع هذه ظاهرة بحقيقة الوجود، فهذا الاختلاف في الحقائق الموجودة إشارة إلى مَن بمشيّته و أمره تحقّق الاختلافات مِن تحقّق بعض و عدم تحقّق بعض، و من بقاء بعض و زوال بعض، فهي إشارات إلى الملك الحيّ المدبّر المريد الّذي بمشيّته و بعَمدِه يكون تلك الاختلافات، لا بالوجود الّذي هو حاقّ حقيقة واحدة [و] سواء لقاطبة الممكنات (أبواب الهدىٰ، المنشورة ضمن هذه السلسلة، ص١٥٢).
٦. بحار الأنوار، ج٥٧، ص٦٧، ح٤٤؛ التوحيد، ص٦٧، ح٢٠.

و عن كشف الغمّة مسنداً عن دلائل الحميريّ، عن أبي الحسن الهادي - صلوات الله عليه - في روايةٍ شريفة، فقال عليه السلام [- إلى أن قال -]:

«و شيّأ الأشياء إذ كان لا يُشبهه شيء يُرىٰ و لا يشبه شيئاً»[1].

و المنقول عن بعض نسخ خطبة الغدير: «مشيّئ الشيء»[2].

و التصريح بأنّه المكوِّن و أنّه أيّن الأين و كيّف الكيف[3] كثير في الخطب و[4] الروايات و الأدعيّة. و نحن نذكر جملة من الروايات الّتي نبّه الأئمّة - صلوات الله عليهم - بها على المخلوقيّة المكشوفة بالعلم و العقل، فإنّهما برهانان على أنّ كلّ ما يعلم و يعقل في وجهٍ

م: ٢٤٢ من الوجوه حيث ذاته المجعوليّة و المخلوقيّة و التحقّق و الثبوت /بالغير، و هذا عين الغيريّة عن الجاعل القيّوم[5] المكوّن المباين الممتاز معها في ذاته.

ن: ٢٤٦ فعن أمالي الشيخ،/ عن محمّد بن سماعة، قال: سأل بعضُ أصحابنا الصادقَ -صلوات الله عليه - فقال له: أخبرني أيّ الأعمال أفضل؟ قال:

«توحيدك لربّك»، قال: فما أعظم الذنوب؟ قال: «تشبيهك لخالقك»[6].

و عن التوحيد و العيون و الأمالي، عن عليّ بن موسى الرضا – صلوات الله عليه –، عن آبائه، عن أميرالمؤمنين[عليه السلام] قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله:

«قال الله عزَّ و جلَّ: ما آمن بي من فسّر برأيه كلامي، و ما عرفني من شبّهني

---

١. بحار الأنوار، ج٥٠، ص١٨٠، ح٥٦ و ج٧٨، ص٣٦٨، ح٢؛ كشف الغمّة، ج٢، ص٣٨٨.

٢. و في الخطبة الغديريّة، قال صلى الله عليه و آله: «سبّوح قدّوس، ربّ الملائكة و الروح، لا مثله شيء و هو مُشَيِّئ الشيء الّذي ملأ الدهر قدسه» (مستدرك سفينة البحار، ج٦، ص٩٥)، لكن لا توجد هذه النسخة في المجاميع الروائيّة، والمنقول في أكثر المصادر «منشئ الشيء»، مثل: الاحتجاج، ج١، ص٥٨؛ روضة الواعظين، ج١، ص٩١؛ العدد القويّة، ص١٦٩؛ اليقين، ص٣٤٧؛ التحصين، ص٥٧٩، و فيه «منشئ حيّ»؛ بحار الأنوار، ج٣٧، ص٢٠٥، ح٨٦.

٣. م: - كيّف الكيف.

٤. ح، م: - الخطب و.

٥. م: - القيّوم.

٦. بحار الأنوار، ج٣، ص٨، ح١٨ و ص٢٨٧، ح١؛ الأمالي للطوسيّ، ص٦٨٧، ح١٤٥٨؛ مجموعة ورّام، ج٢، ص٩١.

بخلقي، و ما على ديني من استعمل القياس في ديني»[١].

و عن[٢] التوحيد، عن موسى بن جعفر - صلوات الله عليهما -، [أنّه يكلّم راهباً من النصارى] فقال:

«إنّ الله تبارك و تعالىٰ أجلّ و أعظم من أن يُحدَّ بِيَدٍ /أو رِجلٍ أو حركةٍ أو سكون، ص:١٠
أو يوصَف بطولٍ أو قصر، أو تبلغه الأوهام»[٣] [- إلى آخرها -].

و عن[٤] التوحيد، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«من شبّه الله بخلقه فهو مشرك، إنّ الله لا يشبه شيئاً و لا يشبهه شيء [و كلّ ما وقع في الوهم فهو خلافه]»[٥].

و عن التوحيد، عن سهل، قال: كتبت إلى أبي محمّد [- صلوات الله عليه -][٦] سنة خمس و خمسين و مائتين: قد اختلفَ - يا سيّدي - أصحابُنا في التوحيد؛ منهم من يقول: هو جسم، و منهم من يقول: هو صورة، فإنْ رأيتَ - يا سيّدي - أن تُعلِّمني من ذلك ما أقف عليه و لا أجُوزه فعلتَ متطوّلاً على عبدك. فوقّع - صلوات الله عليه - بخطّه:

«سألتَ عن التوحيد، و هذا عنكم معزول[٧]، الله تعالىٰ واحد، أحد، صمد، لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفواً أحد، خالق و ليس بمخلوق، يخلق تبارك

---

١. بحار الأنوار، ج٢، ص٢٩٧، ح١٧ و ج٩٢، ص١٠٧، ح١؛ التوحيد، ص٦٨، ح٢٣؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص١١٦، ح٤؛ الأمالي للصدوق، ص٦، ح٣.

٢. ن: في.

٣. بحار الأنوار، ج٣، ص٣٠٠، ح٣٢؛ التوحيد، ص٧٥، ح٣٠.

٤. ن: في.

٥. بحار الأنوار، ج٣، ص٢٩٩، ح٣٠؛ التوحيد، ص٨٠، ح٣٦.

٦. أضفناه من «ن».

٧. أي لستم مكلّفين بأن تخوضوا فيه بعقولكم، بل اعتقدوا ما نزّل الله تعالى إليكم من صفاته. أو ليس لكم السؤال، بل بيّن الله تعالىٰ لكم. و الأوّل أظهر (مرآة العقول، ج١، ص٣٥٢)؛ أي التوحيد يعني التوغّل في ذاته و صفاته معزول عنكم؛ لأنّه خارج عن طاقة البشر، وإنّما عليكم الأخذ بما وصف به نفسه في القرآن، كما أشار إليه بقوله «الله واحد أحد» (شرح الكافي للمازندرانيّ، ج٣، ص٢٨٠).

و تعالىٰ ما يشاء من الأجسام و غير ذلك، و يصوّر ما يشاء و ليس بمُصَوَّر، جلّ ثنائه و تقدّست أسماؤه، و تعالىٰ عن أن يكون له شبه، هو لا غيره، ليس كمثله شيء و هو السميع البصير»[١].

م: ٢٤٣ و عن التوحيد و الأمالي، قال الراوي: سألت أبا الحسن /عليّ بن محمّد - صلوات الله عليهما - عن التوحيد - إلى أن قال: - فغضب صلوات الله عليه، ثمّ قال: - إلى أن قال: -

«إنّه ليس منّا من زعم أنّ الله جسم، و نحن منه برآء في الدنيا و الآخرة»[٢] [-إلى آخرها -].

و عن ثامن الأئمّة صلوات الله عليه، [- إلى أن قال -]: قال عمران: فبأيّ شيء عرفناه؟ قال - صلوات الله عليه -:

«بغيره»، قال: فأيّ شيء غيره؟ قال الرضا - صلوات الله عليه -: «مشيّته و اسمه و صفته و ما أشبه ذلك، و كلّ ذلك مُحدَث مخلوق مدبّر». - إلى أن قال: - قال عمران: ألا تخبرني يا سيّدي، أ هو في الخلق أم الخلق فيه؟ قال الرضا - صلوات الله عليه -: «جلَّ - يا عمران - عن ذلك، ليس هو في الخلق و لا الخلق فيه، تعالىٰ عن ذلك»[٣] [- إلى آخرها -].

و عن التوحيد، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال للزنديق حين سأله عن الله: ما هو؟ قال:

ن: ٢٤٧ «هو شيء بخلاف الأشياء، /أرجع بقولي "شيء" إلى إثبات معنىً، و أنّه شيء بحقيقة الشيئيّة، غير أنّه لا جسم و لا صورة»[٤].

---

١. بحار الأنوار، ج٣، ص٢٦١، ح١٠؛ التوحيد، ص١٠١، ح١٤؛ الكافي، ج١، ص١٠٣، ح١٠.
٢. بحار الأنوار، ج٣، ص٢٩١، ح١٠؛ التوحيد، ص١٠٤، ح٢٠؛ الأمالي للصدوق، ص٢٧٧، ح٢.
٣. بحار الأنوار، ج١٠، ص٣١٢، ح١؛ التوحيد، ص٤٣٣، ح١؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص١٧١، ح١.
٤. بحار الأنوار، ج٣، ص٢٦٠، ح٨ و ج١٠، ص١٩٥، ح٣؛ التوحيد، ص١٠٤، ح٢؛ معاني الأخبار، ص٨، ح١.

و عن التوحيد[١]، بعد السؤال [من][٢] أميرالمؤمنين[عليه السلام]: بم عرفت ربّك؟ [فقال: بما عرّفني نفسه، قيل: و كيف عرّفك نفسَه؟] فقال - صلوات الله عليه -:

«لا تشبهه صورة، و لا يحسّ بالحواسّ»[٣] [- إلى آخرها -].

و عن [معاني الأخبار][٤]، عن أبي عبدالله صلوات الله عليه - إلى أن قال -:

«و لا يُحوَّل من حال إلى حال، خالق كلّ شيء»[٥].

و عن الاحتجاج، عن [الحسن بن] عبدالرحمن [الحِمّانيّ] قال: قلت لأبي إبراهيم -صلوات الله عليه -: إنّ هشام بن الحكم زعم أنّ الله تعالىٰ جسم ليس كمثله شيء، عالم، سميع، بصير، قادر، متكلّم، ناطق، و الكلام و القدرة و العلم يجري مجرىٰ واحد ليس شيء منها مخلوقاً. فقال:

«قاتله الله! أ ما علم أنّ الجسم محدود؟! و الكلام غير المتكلّم؟! معاذ الله، و أبرأ إلى الله من هذا القول، لا جسم و لا صورة و لا تحديد، و كلّ شيء سواه مخلوق، و إنّما تكون الأشياء بإرادته و مشيئته من غير كلام و لا تردّد في نفس و لا نطق بلسان»[٦].

و عن فقه الرضا، في روايةٍ عن العالم - إلى أن قال عليه السلام -:

«[و أمّا عيون البشر فلا تلحقه] لأنّه لا يُحدّ فلا يوصف، هذا ما نحن عليه كُلُّنا»[٧].

---

١. ن: في الكافي و التوحيد.
٢. المتن: عن، صحّحناه.
٣. بحار الأنوار، ج٣، ص٢٧٠، ح٨؛ التوحيد، ص٢٨٥، ح٢؛ الكافي، ج١، ص٨٦، ح٢.
٤. المتن: جامع الأخبار، صحّحناه من «ن».
٥. بحار الأنوار، ج٣، ص٢٨٤، ح٢ و ج٤، ص١٨٢، ح٨؛ معاني الأخبار، ص١٢، ح١؛ التوحيد، ص٣١٤، ح١.
٦. بحار الأنوار، ج٣، ص٢٩٥، ح١٩؛ الاحتجاج، ج٢، ص٣٨٥؛ التوحيد، ص١٠٠، ح٨.
٧. بحار الأنوار، ج٣، ص٢٦٢، ح١٧؛ فقه الرضا عليه السلام، ص٣٨٤.

و عن التوحيد، عن [أبي عبدالله][1] صلوات الله عليه - إلى أن قال -:

«و لكن هو بائن من خلقه، محيط بما خلق علماً و قدرةً و إحاطةً و سلطاناً»[2] [- إلى آخرها -].

م: ٢٤٤ و عن التوحيد، عن موسى بن جعفر / - صلوات الله عليهما -، قال:

«إنّ الله تبارك و تعالىٰ كان لم يزل بلا زمان و لا مكان، و هو الآن كما كان، لايخلومنه مكان، و لا يشغل به مكان، و لا يحلّ في مكان، ما يكون من نجوىٰ ثلاثة إلّا هو رابعهم، و لا خمسة إلّا هو سادسهم، و لا أدنىٰ من ذلك و لا أكثر إلّا هو معهم أينما كانوا، ليس بينه و بين خلقه حجاب غير خلقه، احتجب بغير حجاب محجوب، و استتر بغير ستر مستور، لا إله إلّا هو الكبير المتعال»[3].

و عن التوحيد، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - في روايةٍ [سأله الزنديق عن قوله تعالى ﴿الرَّحْمٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوٰى﴾[4]]، قال:

«بذلك وصف نفسه، و كذلك هو مستولٍ على العرش، بائن من خلقه، من غير أن يكون العرش حاملاً له»[5] [- إلى آخرها -].

و عن التوحيد، عن عليّ بن أبي حمزة[6]، قال: قلت لأبي عبدالله - صلوات الله عليه -: سمعت هشام بن الحكم يروي عنكم أنّ الله عزّ و جلّ جسم، صمديّ نوريّ، معرفته ضرورة، يمنّ بها على من يشاء من خلقه. فقال - صلوات الله عليه -:

«سبحان من لا يعلم كيف هو إلّا هو، ليس كمثله شيء و هو السميع البصير، لا يحدّ و لا يحسّ و لا يجسّ و لا يمسّ، و لا يدركه الحواسّ، و لا يحيط به

---

١. المتن: موسى بن جعفر، صحّحناه من «ن».
٢. بحار الأنوار، ج٣، ص٣٢٣، ح٢٠؛ التوحيد، ص١٣٣، ح١٥.
٣. بحار الأنوار، ج٣، ص٣٢٧، ح٢٧؛ التوحيد، ص١٧٩، ح١٢.
٤. طه: ٥.
٥. بحار الأنوار، ج٣، ص٣٣١، ح٣٥؛ التوحيد، ص٢٤٨، ح١؛ الاحتجاج، ج٢، ص٣٣٢.
٦. ن: + و في الكافي عنه.

شيء، لا جسم ولا صورة ولا تخطيط ولا تحديد»[١].

وعن[٢] التوحيد، عن ابن محبوب، عن يعقوب السرّاج، قال: قلت لأبي عبدالله -صلوات الله عليه -: إنّ بعض أصحابنا يزعم أنّ لله صورة مثل صورةِ الإنسان، وقال آخر: إنّه في صورةِ أمرَد[٣] جَعدٍ[٤] قَطَطٍ[٥]. فخرّ أبو عبدالله - صلوات الله عليه - ساجداً، ثمّ رفع رأسه فقال:

«سبحان الله الّذي ليس كمثله شيء ولا تدركه الأبصار ولا يحيط به علم، لم يلد لأنّ الولد يشبه أباه، ولم يولد /فيشبه من كان قبله، ولم يكن له من خلقه كفواً أحد، تعالىٰ عن صفة من سواه علوّاً كبيراً»[٦]. ن: ٨

وفي الكافي، عن أبي جعفر صلوات الله عليه - إلى أن قال -:

«ولا قَوِيَ / بعد ما كوّن الأشياء، ولا كان ضعيفاً قبل أن يكوّن شيئاً، ولا كان مستوحِشاً قبل أن يبتدع شيئاً، ولا يشبه شيئاً مذكوراً، ولا كان خِلواً من الملك قبل إنشائه، ولا يكون منه خلواً بعد ذهابه، لم يزل حيّاً بلا حياة، وملكاً قادراً قبل أن ينشئ شيئاً، وملكاً جبّاراً بعد إنشائه [للكون فليس لكونه كيف ولاله أين] ولا له حدّ منسوب» [- إلى أن قال: -] «ويلك أيّها السائل! إنّ ربّي لا تغشاه الأوهام، ولا تنزل به الشُّبُهات، ولا يَحار، ولا يجاوزه شيء[٧]، ولاتنزل به الأحداث، ولا يُسأل عن شيء»[٨][- إلى آخرها -]. ص:

---

١. بحار الأنوار، ج٣، ص٣٠١، ح٣٥؛ التوحيد، ص٩٨، ح٤؛ الكافي، ج١، ص١٠٤، ح١.
٢. ن: في.
٣. الأمرَدُ: الشابُّ الّذي بلغ خروج لِحيته وطَرَّشاربه ولم تبد لحيته (لسان العرب، ج٣، ص٤٠١).
٤. جَعُدَ الشَّعر - بضمّ العين وكسرها - جُعُودة: إذا كان فيه التواء وتقبّض، فهو جَعد، وذلك خِلاف المسترسِل (مجمع البحرين، ج٣، ص٢٥).
٥. شَعرقطٌ وقَطَطٌ - بفتحتين - شديد الجعودة (مجمع البحرين، ج٤، ص٢٦٩)؛ القَطَطُ: الشديد الجعودةِ، وقيل: الحسن الجعودة، والأوّل أكثر، وقد تكرّر في الحديث (النهاية في غريب الحديث، ج٥، ص٨١).
٦. بحار الأنوار، ج٣، ص٣٠٤، ح٤٢؛ التوحيد، ص١٠٣، ح١٩.
٧. التوحيد والبحار: لا يجار من شيء ولا يجاوره شيء.
٨. الكافي، ج١، ص٨٨، ح٣؛ التوحيد، ص١٧٣، ح٢؛ بحار الأنوار، ج٤، ص٢٩٩، ح٢٨.

و عن التوحيد و عن معاني الأخبار، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - في روايةٍ شريفةٍ [في بيان معنى الرضا و السخط لِله تعالى] - إلى أن قال عليه السلام -:

«و خالقنا لا مدخل للأشياء فيه، واحد، أحَديّ الذات، و أحَديّ المعنىٰ، فَرِضاهُ ثوابه، و سَخَطُه عقابه، من غير شيء يتداخله فيُهيِّجه و يَنقلُه من حال إلى حال، فإنّ /ذلك صفة المخلوقين العاجزين المحتاجين، و هو تبارك و تعالىٰ القويّ العزيز، لا حاجة به إلى شيء ممّا خلق، و خَلقُه جميعاً محتاجون إليه، إنّما خلق الأشياء لا من حاجة و لا سبب اختراعاً و ابتداعاً»[١]. ٢٤٥

و عن التوحيد، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه - أنّه قال في صفة القديم:

«إنّه واحدٌ، أحَدٌ، صَمَدٌ[٢]، أحَدِيُّ المعنىٰ، ليس بمعانٍ كثيرة مختلفة»[٣] [-الحديث-].

هذا إجمال علوم القرآن في باب التوحيد، و مرجع الكلّ إلى التذكّر بما كان العلم و العقل حجّة و برهاناً بالذات[٤] عليه من أنّ كلّ ما يعلم و يعقل إنّما هو بديهيّ المخلوقيّة و المجعوليّة، و حيث ذاته الكون بالغير بلا انعزال عنه، و قد عرفت أنّ أساس الدين على فطريّة المعرفة، ثمّ التذكّر بتوحيد الحقّ في معرفة العبد ربَّه بربّه بالفطرة، و أنّه شيء و كون به تعالىٰ بلا انعزال عنه تعالىٰ، و أنّه ميّت الذات، فقير الذات، و[٥] إنّما يملك الحياة و

١. بحار الأنوار، ج٤، ص٦٦، ح٧؛ التوحيد، ص١٦٩، ح٣؛ معاني الأخبار، ص٢٠، ح٣.
٢. قوله تعالى: ﴿اَللّٰهُ الصَّمَدُ﴾(التوحيد: ٢) قيل: الصَّمَدُ: الّذي انتهى إليه السؤدد، و قيل: هو الدائم الباقي، و قيل: هو الّذي يُصمَدُ في الحوائج؛ أي يُقصد. قال بعض الأعلام: اختلف أقاويل أهل التفسير في بيان الصَّمَد، و أولى تلك بالتقديم ما وافق أُصول أهل اللغة و اشتهر بين أهل اللسان أنَّ الصَمَدَ السيّد المتفوّق في السؤدد الّذي يصمد إليه الناس في حوائجهم و أُمورهم (مجمع البحرين، ج٣، ص٨٨).
٣. بحار الأنوار، ج٤، ص٦٩، ح١٤؛ التوحيد، ص١٤٤، ح٩؛ الاحتجاج، ج٢، ص٣٢٢.
٤. م: - بالذات.
٥. م: - و.

الشعور و العلم[١] و القوّة[٢] و القدرة[٣].

ثمّ التذكّر بكمال التوحيد، فإنّ الإنسان عند كمال المعرفة و معرفة توحيد الربّ بالربّ يعرف بربّه[٤] أنّه المالك لحياته و عقله[٥] و شعوره و علمه و قوّته و قدرته، و أنّه ليس بذاته حيّ الذات، عاقل الذات، شاعر الذات، قويّ الذات، قادر الذات، فإنّه يجد فقدانه إيّاها و وجدانه؛ فيعرف توحيد ربّه في المالكيّة و أنّ ربّه هو الواهب المعطي لحياته و عقله و قوّته و قدرته، و هذا هو خلوص توحيده في المالكيّة و الواهبيّة بالحقيقة.

ن: ٩ ثمّ التذكّر بكمال[٦] الإخلاص له، فيذكّر بأنّ الّذي يجده /و يعرفه به و يعرف به توحيده و تمييزه عن نفسه و يعرف به أنّ كلّ ما يجده ملكه و هو [تعالى][٧] مالكه[٨] متعالٍ عن المعلوميّة و المفهوميّة[٩] و المعقوليّة، فضلاً عن التجزية و التبعيض و المحدوديّة و التعيّن و التغيّر، و أنّ حيث ذاته العلوّ و القدس عن جميع ذلك، فمالكيّته و تمليكه و فعله و عطاؤه لا يُعلم و لا يُعقل و لا يُفهم، فيذكّر بأنّ كمال الإخلاص هو معرفة العبد ربَّه بربّه أنّه لا يُوصف و لايُعرَّف بالتوصيفات و التعريفات البشريّة بوجهٍ من الوجوه، حتّى من حيث المالكيّة و عطاء الحياة م: ٤٦ و العلم و القوّة و القدرة، بل مالكيّته و عطاؤه /إنّما يُعرف به تعالى بعين معرفة الحقّ بالحقّ في علوّه و قدسه عن التجزية و التبعيض و التحديد و التعيين[١٠] في أفعاله من جميع الجهات، و في عين معرفة الحقّ بالحقّ في علوّه و قدسه عن المعلوميّة و المفهوميّة و المعقوليّة و

---

١. م: - و العلم؛ ن: + و العقل.
٢. م: - و القوّة.
٣. م: + بتمليكه تعالى إيّاه؛ ن: + بتمليكه الحقّ تعالى.
٤. م: ربّه.
٥. ح: - و عقله.
٦. م: لكمال.
٧. أضفناه من «ن».
٨. ن: + و هو.
٩. م: - و المفهوميّة.
١٠. م، ن: التعيّن.

المدركيّة بوجهٍ من الوجوه، بل في عين المعرفة بجلاله و عظمته و مجده و قدسه الّذي يوجب وجوب التيه و الحيرة و مُظلِميّة العلم و الفهم و العقل في مالكيّته و تمليكه و عطائه و أخذه و تصرّفاته في مملكته؛ لكمال[١] الإخلاص له بنفي الصفات عنه، فمن وصفه بالتوصيفات و التعريفات فقد حدّه؛ لأنّ المعلومات و المفهومات و المعقولات غير كاشفات عن نفسها فضلاً عن كشفها و معرِّفيّتها للعلم و العقل، فكيف بالعزيز القدّوس[٢].

و أمّا الأوصاف الّتي وصف بها نفسه فهي معرّفات و أوصاف لتقدّسه و علوّه عن المعروفيّة بها، بل براهين على أنّه به توصف الصفات لا بها يوصف، و به تُعرف المعاريف لا بها يعرف، (لأنّها تعرف بأنّه هو) الدالّ بالدليل عليه، و المؤدّي بالمعرفة إليه[٣] الدالّ بالدليل عليه، و المؤدّي بالمعرفة إليه.

و البرهان القاطع على كون أساس الدين على ذلك أنّ الرسول الأكرم صلّى الله عليه و آله و سلّم لم يأمر
١ مكرّر الناس في بدء البعثة بتحصيل المعرفة و التوحيد، بل أوّل ما أمرهم به هو قول / «لا إله إلّا الله»[٤] و جاهَدَهم على ذلك، و لم يعذّرهم بعدم ثبوت التوحيد فضلاً عن الصانع. فإنّه لو لم يكن[٥] المعرفةُ و التوحيد و مغايرتهم مع خالقهم و كونهم صرف الشيئيّة و الكون بالغير، و أنّ حيث ذواتهم هو المجعوليّة و المخلوقيّة، و أنّهم صرف الفقر و العجز و الاحتياج إليه تعالى، و أنّه تعالى قيّومهم و واهب الحياة و العقل و الشعور و القوّة[٦] و القدرة فطريّةً، لم يكن هذا المشي منه صلّى الله عليه و آله حسناً بالضرورة.

---

١. ح، م، ن: فكمال.
٢. م: + عن الأوصاف.
٣. م: و إنّه ∞ (...).
٤. كما في البحار عن قصص الأنبياء عليه السلام قال عليّ بن إبراهيم: و لمّا أتىٰ على رسول الله صلّى الله عليه و آله زمان عند ذلك أنزل الله عليه ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾(الحجر: ٩٤) فخرج رسول الله صلّى الله عليه و آله و قام على الحجر و قال: «يا معشر قريش، يا معشر العرب، أدعوكم إلى عبادة الله و خلع الأنداد و الأصنام، و أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلّا الله» (بحار الأنوار، ج١٨، ص١٨٥، ح١٥).
٥. ن: تكن.
٦. م: - و القوّة.

﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[١].

ن: ٥٠ ثمّ إنّه يظهر من صاحب الشريعة /رفع اختلاف آخر من البشر في أفعالهم الاختياريّة
م: ٤٧ بأنّها هل /هي من فعل الحقّ تعالى أم لا؟! فإنّهم توهّموا أنّ مقتضى كونهم مجعولة الذوات أولويّة نسبة أفعالهم إلى الحقّ، و سمّوا ذلك التوحيد الأفعاليّ، و رفع ذلك الاختلاف يظهر من توحيد الذات، فإنّ مالكيّة المخلوق و عطاء الحقّ إيّاه القدرة و الاختيار يناقض نسبة الأفعال إليه تعالى؛ لأنّه خُلف ظاهر، و قد مرّ أنّ مالكيّة المخلوق للعلم و الحياة و الشعور و القوّة[٢] و القدرة بقيّومهم، كما هو صريح «بحول الله و قوّته أقوم و أقعد» و «لا حول و لا قوّة إلّا بالله» لا يُعلم و لا يُعقل و لا يُفهم، فلا يوصف[٣] بالتوصيفات البشريّة.

[تفصيل الكلام في حقيقة التوحيد و التباين و نفي الصفات عنه]

ثمّ إنّه قد ظهر ممّا ذكرنا ما لابدّ من الالتفات إليه، و هو أنّك قد[٤] عرفت أنّ القرآن المجيد مؤسَّس على العقل الّذي هو حجّة إلهيّة، و على العلم الّذي هو نور ربّانيّ، و هما برهانان ذاتيّان[٥] على أنّ كلّ ما يُعلم أو يعقل أو يفهم أو يتصوّر أو يتخيّل أو يتوهّم[٦] - بلا استثناء من ذلك شيئاً - حيث ذاته التحقّق و الواقعيّة بالغير، و هي عين المجعوليّة الذاتيّة و المخلوقيّة، فهي آيات و براهين على الجاعل بالذات المتعالي عن المشابهة معها في وجهٍ من الوجوه، و غيريّة المخلوق مع الخالق و مباينته[٧] الذاتيّة معه[٨]، و بطلان عدم الافتراق و الوحدة، و اتّصاف الجاعل و معروضيّته بما يكون هو جاعلاً و قيّوماً ذاتيّاً له[٩]، كلّ ذلك ممّا

---

١. إبراهيم: ١٠.
٢. م: - و القوّة.
٣. م: و لا يوصف و لا يفهم.
٤. م: - قد.
٥. م: - ذاتيّان.
٦. م: - يتوهّم.
٧. ن: مباينة.
٨. م: - معه.
٩. م: - له.

قام هذان البرهانان الإلهيّان[١] عليه.

و من ذلك[٢] يظهر سرّ ورود القرآن و الروايات في باب العلوم و المعارف - كما في[٣] قولهم صلوات الله عليهم [بـ] مباينة[٤] الصانع و المصنوع - على نحو التنبيه على الضروريّات الأوّليّة؛ فإنّ جميعها تذكرة إلى هذه الأُمور المعلومة المكشوفة بنور العلم و العقل، مع أنّ الله[٥] تعالى في تعريف نفسه على ذلك شهيد أيضاً.

قال الله عزّ و جلّ:

﴿شَهِدَ اللّهُ اَنَّهُۥ لآ اِلٰهَ اِلاّ هُوَ وَالْمَلآئِكَةُ وَاُولُوا الْعِلْمِ قآئِمًا بِالْقِسْطِ لآ اِلٰهَ اِلاّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[٦].

﴿قُلْ هُوَ اللّهُ اَحَدٌ * اَللّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُۥ كُفُوًا اَحَدٌ﴾[٧].[٨]

﴿قُلْ يآ اَيُّهَا النّاسُ اِنْ كُنْتُمْ فِى شَكٍّ مِنْ دِينِى فَلآ اَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللّهِ وَلٰكِنْ اَعْبُدُ اللّهَ الَّذِى يَتَوَفّٰكُمْ / وَاُمِرْتُ اَنْ اَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * وَاَنْ اَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * وَلا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللّهِ ما لا يَنْفَعُكَ وَلا يَضُرُّكَ فَاِنْ فَعَلْتَ فَاِنَّكَ اِذًا مِنَ الظّالِمِينَ﴾[٩]. ٢٤٨:

﴿ما كانَ لَنآ اَنْ نُشْرِكَ بِاللّهِ مِنْ شَىْءٍ ذٰلِكَ مِنْ فَضْلِ اللّهِ عَلَيْنا وَعَلَى

١. ن: الإلهيّ.
٢. م: منه ∞ من ذلك.
٣. م: + نحو.
٤. المتن: لمباينة، صحّحناه.
٥. م: أنّه.
٦. آل عمران: ١٨.
٧. الإخلاص: ١ - ٤.
٨. ن: + ﴿قُلْ اَىُّ شَىْءٍ اَكْبَرُ شَهادَةً قُلِ اللّهُ شَهِيدٌ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَاُوحِىَ اِلَىَّ هٰذَا الْقُرْءانُ لِاُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ اَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ اَنَّ مَعَ اللّهِ ءالِهَةً اُخْرىٰ قُلْ لآ اَشْهَدُ قُلْ اِنَّما هُوَ اِلٰهٌ واحِدٌ وَاِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِمّا تُشْرِكُونَ﴾(الأنعام: ١٩)؛ ﴿لٰكِنِ اللّهُ يَشْهَدُ بِمآ اَنْزَلَ اِلَيْكَ اَنْزَلَهُۥ بِعِلْمِهِ وَالْمَلآئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفىٰ بِاللّهِ شَهِيدًا﴾(النساء: ١٦٦).
٩. يونس: ١٠٤ - ١٠٦.

النّاسِ وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ النّاسِ لا يَشْكُرُونَ * يا صاحِبَيِ السِّجْنِ ءَأَرْبابٌ
مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللّٰهُ الْواحِدُ الْقَهّارُ * / ما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلاّ أَسْماءً ن: ٢٥١
سَمَّيْتُمُوها أَنْتُمْ وَءاباؤُكُمْ ما أَنْزَلَ اللّٰهُ بِها مِنْ سُلْطانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاّ لِلّٰهِ أَمَرَ
أَلاّ تَعْبُدُوا إِلاّ إِيّاهُ ذٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلٰكِنَّ أَكْثَرَ النّاسِ لا يَعْلَمُونَ ﴾[1].

﴿حُنَفاءَ لِلّٰهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾[2].

﴿وَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * وَلا تَدْعُ مَعَ اللّٰهِ إِلٰهًا ءاخَرَ لا إِلٰهَ إِلاّ هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلاّ وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[3].

﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللّٰهِ أَوْلِياءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ * إِنَّ اللّٰهَ يَعْلَمُ ما يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * وَتِلْكَ الْأَمْثالُ نَضْرِبُها لِلنّاسِ وَما يَعْقِلُها إِلاّ الْعالِمُونَ * خَلَقَ اللّٰهُ السَّماواتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾[4].

﴿قُلِ اللّٰهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي * فَاعْبُدُوا ما شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ﴾[5].

﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللّٰهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالًا بَعِيدًا * إِنْ يَدْعُونَ / مِنْ دُونِهِ إِلاّ ص: ٢/٧
إِناثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلاّ شَيْطانًا مَرِيدًا * لَعَنَهُ اللّٰهُ﴾[6].

﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتاكُمْ عَذابُ اللّٰهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السّاعَةُ أَغَيْرَ اللّٰهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ * بَلْ إِيّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ ما تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شاءَ وَتَنْسَوْنَ ما تُشْرِكُونَ﴾[7].

---

١. يوسف: ٣٨ - ٤٠.
٢. الحج: ٣١.
٣. القصص: ٨٧ - ٨٨.
٤. العنكبوت: ٤١ - ٤٤.
٥. الزمر: ١٤ - ١٥.
٦. النساء: ١١٦ - ١١٨.
٧. الأنعام: ٤٠ - ٤١.

﴿وَلَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ * وَمَا بِكُم
مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ * ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ
عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ * لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ فَتَمَتَّعُوا۟
فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[١].

﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾[٢].

﴿قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحْمَٰنِ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ﴾[٣].

﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ * عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[٤].

/ ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ م: ٢٤٩
وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُۥ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ﴾[٥].

﴿هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾[٦].

﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ *
أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ
ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ
يَعْدِلُونَ * أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ
بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ / حَاجِزًا أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ * أَمَّن يُجِيبُ ن: ٢٥٢
ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ قَلِيلًا مَّا
تَذَكَّرُونَ * أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا
بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ * أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ

---

١. النحل: ٥٢ - ٥٥.
٢. الإسراء: ٥٦.
٣. الأنبياء: ٤٢.
٤. المؤمنون: ٩١ - ٩٢.
٥. سبأ: ٢٢.
٦. غافر: ٦٥.

ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾[١].

فعن[٢] التوحيد مسنداً عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ اليهود سألوا رسولَ الله ﷺ، فقالوا: انسِب لنا ربّك، فلبث ثلاثاً لا يجيبهم، ثمّ نزلت هذه السورة[٣] إلى آخرها».

فقلت: ما الصمد؟ فقال: «الّذي ليس بمجوَّف»[٤].

و عن[٥] التوحيد مسنداً عن جابر بن يزيد، قال: سألت أبا جعفر - صلوات الله عليه - عن شيء من التوحيد، فقال:

«إنّ الله - تباركت أسماؤه الّتي يُدعىٰ بها و تعالىٰ في علوّ كنهه - واحد، توحّد بالتوحيد في علوّ توحيده ثمّ أجراه على خلقه، فهو واحد، صمد، قدّوس، يعبده كلّ شيء، و يَصمُد[٦] إليه كلّ شيء، و وسع كلّ شيء علماً»[٧].

و غير خفيّ على العاقل أنّه إذا كان العليّ القدّوس متعالياً عن المعلوميّة و[٨] المفهوميّة و المعقوليّة فلا يعرف توحيده إلّا به، فهو في علوّ توحيده هو الّذي توحّد في توحيد نفسه، فهو المعرِّف لغيره فيجري معرفة التوحيد على خلقه بالفطرة، و لهذا يعبده كلّ شيء و يصمد إليه كلّ شيء.

---

١. النمل: ٥٩ - ٦٤.
٢. ن: و في.
٣. أي سورة التوحيد (م).
٤. بحار الأنوار، ج٣، ص٢٢٠، ح٩؛ التوحيد، ص٩٣، ح٨.
٥. ن: في.
٦. صَمَدَهُ يَصمُدُهُ صَمْداً: قصده (مجمع البحرين، ج٣، ص٨٩)؛ الّذي يُصمَدُ إليه في الحوائج أي يُقصَد (لسان العرب، ج٣، ص٢٥٨).
٧. بحار الأنوار، ج٣، ص٢٢٠، ح١٠؛ التوحيد، ص٩٤، ح٩؛ الكافي، ج١، ص١٢٣، ح٢.
٨. م: - المعلوميّة و.

و عن الاحتجاج، عن أبي هاشم الجعفريّ، قال: قلت لأبي جعفر الثاني - صلوات الله عليه -: ﴿قُلْ هُوَ اللّٰهُ أَحَدٌ﴾ ما معنى الأحد؟ قال:

«المُجمَع عليه بالوحدانيّة، أ ما سمعته يقول: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمٰوٰاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللّٰهُ﴾[1]»[2].[3]

و في الكافي مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ اليهود سألوا رسول الله ﷺ، فقالوا: انسِب لنا ربّك، فلبث ثلاثاً لا يجيبهم، ثمّ نزلت: ﴿قُلْ هُوَ اللّٰهُ / أَحَدٌ﴾ إلى آخرها»[4]. م: ٢٥٠

و عن[5] الكافي مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال الراوي: سألت أبا عبدالله - صلوات الله عليه - عن ﴿قُلْ هُوَ اللّٰهُ أَحَدٌ﴾، فقال:

«نسبة الله إلى خلقه، أحداً صمداً أزليّاً صمديّاً، لا ظلّ له يمسكه[6] و هو يمسك الأشياء بأظلّتها، عارف بالمجهول، معروف عند كلّ جاهل، فردانيّاً، لا خلقه فيه و لا هو في خلقه، غير محسوس و لا مجسوس، لا تدركه الأبصار، علا فقَرُب، و دنا فبَعُد، و عُصِي فغفر، و أُطيع فشكر، لا تحويه أرضه، و لا تُقِلّه سماواته، حامل الأشياء بقدرته، دَيْمُوميّ[7] أزليّ، لا ينسىٰ و لا يلهو و لا يغلَط و لايلعب، و لا لإرادته فصل، و فصله جزاء، و أمره واقع، لم يلد فيورث، و لم يولد

---

١. العنكبوت: ٦١.
٢. بحار الأنوار، ج٣، ص٢٠٨، ح٣؛ الاحتجاج، ج٢، ص٤٤١.
٣. في هامش المتن أضاف المستنسخ آخرَ الرواية مع بيان العلّامة المجلسيّ ﵀ هكذا: «بعد ذلك له شريك و صاحبة». أي كيف يكون له شريك و صاحبة بعد إجماع العقول على خلافه.
٤. الكافي، ج١، ص٩١، ح١؛ التوحيد، ص٩٣، ح٨؛ بحار الأنوار، ج٣، ص٢٢٠، ح٩.
٥. ن: في.
٦. الظلّ من كلّ شيء: شخصه أو وقاؤه أو ستره؛ أي لا شخص و لا شبح له يمسكه كالبدن للنفس و الفرد المادّيّ للحصّة، أو لا واقي له يقيه (بحار الأنوار، ج٤، ص٢٨٦).
٧. دامَ الشيء يَدُومُ و يَدامُ لغة - من باب خاف - دَوماً و دَواماً و دَيمُومَةً: أي ثبت. و من صفاته «دَيْمُومِيّ» أي أزليّ في الماضي و المستقبل (مجمع البحرين، ج٦، ص٦٤)؛ أي دايم باق أبداً، و الدَيمومة مصدر دام يدوم و يدام دوماً و دواماً و ديمومة، حذفت التاء في النسب (شرح الكافي للمازندرانيّ، ج٣، ص١٨٧).

فيشارَك، و لم يكن له كفواً أحد»[1].

/و عن[2] الكافي مسنداً، قال عاصم بن حميد: سُئل عليّ بن الحسين عليهما السلام عن التوحيد، فقال: ن: ٢٥٣

«إنّ الله عزّ و جلّ علم أنّه يكون في آخِر الزمان أقوام متعمِّقون، فأنزل الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ و الآيات من سورة الحديد إلى قوله: ﴿وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾[3]، فمن رام وراء ذلك فقد هلك[4]»[5].

و الآيات في سورة الحديد:

﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ * سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * لَهُ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ * هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ * لَهُ مُلْكُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ * يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾[6].

و (في تفسير البرهان، عن ابن بابويه)[7] مسنداً عن أبي عبدالله الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ الباقر - صلوات الله عليهم - في قول الله تبارك و تعالىٰ: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ

---

١. البرهان في تفسير القرآن، ج١٠، ص٤٦٩، ح١٢٠٢١؛ الكافي، ج١، ص٩١، ح٢.
٢. ن: في.
٣. الحديد: ١ - ٦.
٤. ظاهره المنع عن التفكّر و الخوض في مسائل التوحيد و الوقوف مع النصوص (بحار الأنوار، ج٣، ص٢٦٤).
٥. البرهان في تفسير القرآن، ج١٠، ص٤٦٩، ح١٢٠٢٢؛ الكافي، ج١، ص٩١، ح٣؛ التوحيد، ص٢٨٣، ح٢؛ بحار الأنوار، ج٣، ص٢٦٤، ح٢١.
٦. الحديد: ١ - ٦.
٧. ن: في التوحيد ∞ (...).

أَحَدٌ﴾، قال:

ص: ١٧٣ «﴿قُلْ﴾ أي أظهِر ما أوحينا إليك و بعثناك به بتأليف /الحروف الّتي قرأناها لك ليهتدي بها من ألقى السمع و هو شهيد و ﴿هُوَ﴾ اسم مكنّى مشار به إلى غائب، فالهاء تنبيه على معنًى ثابت، و الواو إشارة إلى الغائب عن الحواسّ؛ كما أنّ قولك "هذا" إشارة إلى الشاهد عند الحواسّ، و ذلك أنّ الكفّار نبّهوا

م: ٢٥١ عن آلهتهم بحرف إشارة الشاهد المدرك، /فقالوا: هذه آلهتنا، المحسوسة المدركة بالأبصار، فأشِر أنت يا محمّد إلى إلهك الّذي تدعو إليه حتّى نراه و ندركه و لا نألَه فيه[٨]، فأنزل الله تبارك و تعالىٰ: ﴿قُلْ هُوَ اللّٰهُ أَحَدٌ﴾ فالهاء تثبيت للثابت، و الواو إشارة إلى الغائب عن درك الأبصار و لمس الحواسّ، و الله تعالىٰ[٩] عن ذلك بل هو مدرك الأبصار و مبدع الحواسّ»[١٠].

و فيه عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه -، قال:

«الله معناه المعبود الّذي يألَه فيه الخلق و يُؤْلَه إليه[١١]، و الله هو المستور عن درك الأبصار، المحجوب عن الأوهام و الخطرات»[١٢].

و عن الباقر - صلوات الله عليه -:

«الله معناه المعبود الّذي ألِهَ الخلق عن درك ماهيّته و الإحاطة بكيفيّته»[١٣] [-إلى آخرها -].

و عنه - صلوات الله عليه -:

---

٨. أي لا نتحيّر فيه، من ألِه - كفَرِح -: أي تحيّر (منهاج البراعة للخوئيّ، ج١٩، ص٢٧٤).
٩. «تعالىٰ» خبر للفظ «الله» (م).
١٠. البرهان في تفسير القرآن، ج١٠، ص٤٧١، ح١٢٠٢٦؛ التوحيد، ص٨٨، ح١؛ بحار الأنوار، ج٣، ص٢٢١، ح١٢.
١١. ألِهَ يَألَهُ - من باب تَعِب -: إذا تَحَيَّر، و أصلُهُ وَلِهَ يَولَه (المصباح المنير، ج١، ص٢٠)؛ ألِهَ يَألَهُ إلى كذا: أي لجأ إليه؛ لأنّه سبحانه المَفزَعُ الّذي يُلجأُ إليه في كلّ أمر (لسان العرب، ج١٣، ص٤٦٩).
١٢. البرهان في تفسير القرآن، ج١٠، ص٤٧٢، ح١٢٠٢٧؛ التوحيد، ص٨٩، ح٢؛ بحار الأنوار، ج٣، ص٢٢٢، ح١٢.
١٣. البرهان في تفسير القرآن، ج١٠، ص٤٧٢، ح١٢٠٢٨؛ التوحيد، ص٨٩، ح٢؛ بحار الأنوار، ج٣، ص٢٢٢، ح١٢.

«الأحد الفرد المتفرّد»[١] [- إلى آخرها -].

و عن الصادق، عن أبيه الباقر - صلوات‌الله عليهما -: إنّ أهل البصرة كتبوا إلى الحسين بن عليّ - صلوات الله عليهما - يسألونه عن الصمد، فكتب إليهم:

«بسم الله الرّحمن الرّحيم، أمّا بعد، فلا تخوضوا في القرآن و لا تجادلوا فيه، و لا تتكلّموا فيه بغير علم، فقد سمعت جدّي رسولَ الله ﷺ /يقول: "من قال ن: ٢٥٤
في القرآن بغير علم فليتبوّأ مقعده من النار"، وإنّ الله سبحانه قد فسّر الصمد فقال: ﴿اللهُ اَحَدٌ * اَللهُ الصَّمَدُ﴾ ثمّ فسّره فقال: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَهُ كُفُوًا اَحَدٌ﴾.

﴿لَمْ يَلِدْ﴾ لم يخرج منه شيء كثيف كالولد و سائر الأشياء الكثيفة الّتي تخرج من المخلوقين، و لا شيء لطيف كالنفس، و لا يتشعّب منه البَدَوات[٢] كالسِّنَة و النوم و الخَطرة[٣] و الهمّ و الحزن و البهجة و الضحك و البكاء و الخوف و الرجاء و الرغبة و السأمة[٤] و الجوع و الشبع، تعالىٰ أن يخرج منه شيء، و أن يتولّد منه شيء كثيف أو لطيف.

﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾ لم يتولّد من شيء، و لم يخرج من شيء كما تخرج الأشياء الكثيفة من عناصرها كالشيء من الشيء، و الدابّة من الدابّة، و النبات من الأرض، و الماء من الينابيع، و الثِّمار من الأشجار، و لا كما تخرج الأشياء اللطيفة من مراكزها كالبَصَر من العين، و السمع من الأُذن، و الشمّ من الأنف، و الذوق من

---

١. البرهان في تفسير القرآن، ج١٠، ص٤٧٣، ح١٢٠٢٩؛ التوحيد، ص٩٠، ح٢؛ بحار الأنوار، ج٣، ص٢٢٢، ح١٢.

٢. البَدَوات - بالفتحات -: ما يبدو و يسنح و يظهر من الحوادث و الحالات المتغيّرة و الآراء المتبدّلة، يقال: بدا؛ أي ظهر، و بدا له في الأمر: نشأ له فيه رأي، و هو ذو بدوات (بحار الأنوار، ج٣، ص٢٢٨).

٣. الخَطرة: الذِّكرة (معجم مقاييس اللغة، ج٢، ص١٩٩)؛ الخاطر: ما يخطُر في القلب من تدبير أمر فيقال: خَطَر بِبالي و على بالي خَطراً و خُطوراً - من بابَي ضَرَبَ و قَعَدَ - (المصباح المنير، ج١، ص١٧٣).

٤. سئمتُ من الشيء - من باب تَعِب - أسأمُ سَأماً و سَآمَة إذا مللته. و رجل سَئُوم أي ملول (مجمع البحرين، ج٦، ص٨٢).

الفم، و الكلام من اللسان، و المعرفة و التميّز من القلب، و كالنار من الحجر، لا بل هو الله الصمد الّذي لا من شيء ولا في شيء، و لا على شيء، مبدع الأشياء و خالقها، و منشئ الأشياء بقدرته، يتلاشىٰ ما خلق للفناء بمشيّته، و يبقىٰ ما خلق للبقاء بعلمه، فذلكم الله الصمد الّذي لم يلد و لم يولد، و لم يكن له كفواً أحد»[1].

م: ٢٥٢ و عن الصادق / - صلوات الله عليه -، يقول:

«قدم وَفد من أهل فِلَسطين على الباقر - صلوات الله عليه - فسألوه عن مسائل، فأجابهم، ثمّ سألوه عن الصمد، فقال: "تفسيره فيه، الصمد خمسة أحرف:

فالألف دليل على إنّيته، و هو قوله عزّ و جلّ: ﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ﴾[2]، و ذلك تنبيه و إشارة إلى الغائب عن درك الحواسّ.

و اللام دليل على إلهيّته بأنّه هو الله، و الألف و اللام مُدغمان لا يَظهران على اللسان، و لا يقعان في السمع، و يظهران في الكتابة دليلان على أنّ إلهيّته بلطفه خافية، لا تُدرك بالحواسّ، و لا تقع في لسان واصف، و لا أُذن سامع، لأنّ تفسير الإله هو الّذي أَلِه الخَلقُ عن درك ماهيّته و كيفيّته بحسّ أو بِوَهم، لا بل هو مبدع الأوهام و خالق الحواسّ، و إنّما يظهر ذلك عند الكتابة دليل على أنّ الله سبحانه أظهر ربوبيّته في إبداع الخلق و تركيب أرواحهم اللطيفة في أجسادهم الكثيفة، فإذا نظر عبد إلى نفسه لم يَرَ روحَه كما أنّ لام الصمد لاتتبيّن و لا تدخل في حاسّة من الحواسّ الخمس، فإذا نظر إلى الكتابة ظهر له ما خفي و لطف، فمتىٰ تفكّر العبد في ماهيّة البارئ و كيفيّته أَلِه فيه و

---

١. البرهان في تفسير القرآن، ج١٠، ص٤٧٤، ح١٢٠٣٥؛ التوحيد، ص٩٠، ح٥؛ بحار الأنوار، ج٣، ص٢٢٣، ح١٤.
٢. آل عمران: ١٨.

تحيّر، و لم تُحِط فكرته بشيء /يتصوّر له لأنّه عزّ و جلّ خالق الصور، فإذا نظر إلى خلقه ثبت له أنّه عزّ و جلّ خالقهم و مركّب أرواحهم في أجسادهم. ن: ٢٥٥

و أمّا الصاد فدليل على أنّه عزّ و جلّ صادق، و قوله صدق، و كلامه صدق، و دعا عباده إلى اتّباع الصدق بالصدق، و وعد بالصدق دار الصدق.

و أمّا الميم فدليل على ملكه و أنّه الملك الحقّ، لم يزل و لا يزال و لا يزول ملكه.

و أمّا الدال فدليل على دوام ملكه و أنّه عزّ و جلّ دائم تعالىٰ عن الكون و الزوال، بل هو عزّ و جلّ يُكوِّن الكائنات الّذي كان بتكوينه كلّ كائن".

ثمّ قال - صلوات الله عليه -: "لو وجدتُ لعلمي الّذي آتاني الله عزّ و جلّ حَمَلةً لنشرت التوحيد و الإسلام و الإيمان و الدين و الشرائع من الصمد، و كيف لي بذلك و لم يجد جدّي أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - حَمَلةً لعلمه حتّى كان يتنفّس الصعداء و يقول على المنبر: سلوني قبل أن تفقدوني، فإنّ بين الجوانح منّي علماً جمّاً، هاه هاه! ألا لا أجد من يحمله، ألا و إنّي عليكم من الله الحجّة البالغة فـ﴿لا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْاٰخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفّارُ مِنْ اَصْحٰابِ الْقُبُورِ﴾[1] ".

ثمّ قال الباقر - صلوات الله عليه -: "الحمد لله الّذي منّ علينا و وفّقنا لعبادة[2] الأحد الصمد الّذي لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفواً أحد، / و جنّبنا عبادة الأوثان، حمداً سرمداً و شكراً /واصباً"»[3] [- إلى آخر الرواية -]. م: ٢٥٣ ص: ٤/

و عن النهج، سُئل - صلوات الله عليه - عن التوحيد و العدل، فقال:

---

١. الممتحنة: ١٣.

٢. البحار و التوحيد: لعبادته ∞ لعبادة.

٣. البرهان في تفسير القرآن، ج١٠، ص٤٧٥، ح١٢٠٣٦؛ التوحيد، ص٩٢، ح٦؛ بحار الأنوار، ج٣، ص٢٢٤، ح١٥.

«التوحيد أن لا تتوهّمه، و العدل أن لا تتّهمه»[١].

و عن [أعلام الدين][٢]، قال الصادق - صلوات الله عليه - لهشام بن الحكم:

«ألا أُعطيك جملة في العدل و التوحيد؟» قال: بلىٰ، جعلت فداك. قال: «من العدل أن لا تتّهمه، و من التوحيد أن لا تتوهّمه»[٣].

و[٤] عن [معاني الأخبار][٥]، عن الصادق - صلوات الله عليه - أنّه سأله رجل فقال له: إنّ أساس الدين التوحيد و العدل، و علمه كثير، و لابدّ لعاقل منه، فاذكر ما يسهل الوقوف عليه و يتهيّأ حفظه. فقال - صلوات الله عليه -:

«أمّا التوحيد فأن لا تجوّز على ربّك ما جاز عليك، و أمّا العدل فأن لا تنسب إلى خالقك ما لامك عليه»[٦].

(و عن [عيون أخبار الرضا عليه السلام][٧] مسنداً عن ياسر الخادم، قال: سمعت أبا الحسن عليّ بن موسى الرضا - صلوات الله عليه - يقول:

«من شبّه الله بخلقه فهو مشرك، و من نسب إليه ما نهىٰ عنه فهو كافر»[٨])[٩].

و عن التوحيد، عن أبي محمّد - صلوات الله عليه -، قال: قال الرضا - صلوات الله عليه -:

«ما عرف الله من شبّهه بخلقه، و لا وصفه بالعدل[١٠] من نسب إليه ذنوب عباده»[١١].

---

١. بحار الأنوار، ج٥، ص٥٢، ح٨٦؛ نهج البلاغة، ص٥٥٨، الحكمة ٤٧٠؛ إعلام الورىٰ، ص٢٩١.
٢. المتن: التوحيد و العيون، صحّحناه.
٣. بحار الأنوار، ج٥، ص٥٨، ح١٠٦؛ أعلام الدين، ص٣١٨.
٤. ح، ن: + في التوحيد و (ح: - و).
٥. المتن: جامع الأخبار، صحّحناه من «ن»؛ ح: - عن جامع الأخبار.
٦. بحار الأنوار، ج٥، ص١٧، ح٢٣ و ج٤، ص٢٦٤، ح١٣؛ معاني الأخبار، ص١١، ح٢؛ التوحيد، ص٩٦، ح١.
٧. المتن: التوحيد، صحّحناه.
٨. بحار الأنوار، ج٣، ص٢٩٤، ح١٦؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص١١٤، ح١؛ كشف الغمّة، ج٢، ص٢٨٤.
٩. م: - (...).
١٠. تفسير الإمام: عدّله ∞ وصفه بالعدل.
١١. بحار الأنوار، ج٣، ص٢٩٧، ح٢٣ و ج٥، ص٢٩، ح٣٤؛ التوحيد، ص٤٧، ح١٠؛ تفسير الإمام العسكريّ عليه السلام، ص٥٢، ح٢٤.

وعن النهج، عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه -، قال:

«أوّل الدين معرفته، وكمال معرفته التصديق به، وكمال التصديق به توحيده، وكمال توحيده الإخلاص له، وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه؛ لشهادة كلّ صفة أنّها غيرالموصوف، وشهادة كلّ موصوف أنّه غيرالصفة؛ فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه، ومن قرنه فقد ثنّاه، ومن ثنّاه فقد جزّأه، ومن جزّأه فقد جهله، ومن جهله فقد أشار إليه، ومن أشار إليه فقد حدّه، ومن حدّه فقد عدّه» - إلى أن قال: - «مع كلّ شيء لا بمقارنة، وغيركلّ شيء لا بمزايلة»[1] [- إلى آخرها -].

ن: ٦ فهذه الخطبة المباركة تنادي بأعلى صوتها أنّ /المقارنة والتثنية والتجزية جهل لا عرفان[2]، وتحديده تعالى عين تعديده، وهو غيرمعرفته[3]، وقوله: «غيركلّ شيء لا بمزايلة» نصّ على غيريّة المخلوق لا بالعزلة، فتوحيده تمييزه عن خلقه، وكنهه تفريق بينه وبين خلقه، وغيوره تحديد ما[4] سواه، لا تحديد نفسه بالغيريّة التلبيسيّة كما يقوله البشرفي توحيده.

م: ٥٤ وعن[5] التوحيد، عن أبي عبدالله / -صلوات الله عليه-، قال: قال رسول الله ﷺ في بعض خطبه:

«الحمد لله الّذي كان في أوّليّته وحدانيّاً، وفي أزليّته متعظّماً بالإلهيّة، متكبّراً بكبريائه وجبروته، ابتدأ ما ابتدع، وأنشأ ما خلق على غيرمثال كان سبق لشيء ممّا خلق، رَبُّنا القديمُ بلطف ربوبيّته وبعلمِ خُبرهِ فَتَقَ، وبإحكام قدرته خَلَقَ جميع ما خَلَقَ، وبنور الإصباح فَلَقَ، فلا مبدِّل لخلقه، ولا مغيّرلصنعه،

---

١. بحار الأنوار، ج٤، ص٢٤٧، ح٥ وج٧٧، ص٣٠٠، ح٧؛ نهج البلاغة، ص٣٩، الخطبة١؛ الاحتجاج، ج١، ص١٩٩.
٢. م: معرفة.
٣. ن: معرفة.
٤. م، ن: لما.
٥. ن: في.

و لا معقِّب لحكمه، و لا رادّ لأمره، و لا مستراح عن دعوته، و لا زوال لملكه، و لا انقطاع لمدّته، و هو الكينون أوّلاً، و الديموم[١] أبداً، المحتجب بنوره دون خلقه في الأُفق الطامح و العزّ الشامخ و الملك الباذخ[٢]، فوق كلّ شيء علا، و من كلّ شيء دنا، فتجلّى لخلقه من غير أن يكون يُرىٰ، و هو بالمنظر الأعلىٰ، فأحبّ الاختصاص بالتوحيد إذ احتجب بنوره، و سما في علوّه، و استتر عن خلقه، و بعث إليهم الرسلَ؛ لتكون له الحجّة البالغة على خلقه، و يكون رسله إليهم شهداء عليهم، و ابتعث فيهم النبيّين مبشّرين و منذرين؛ ليهلك من هلك عن بيّنة، و يحيىٰ من حيّ عن بيّنة، و ليعقل العباد عن ربّهم[٣] ما جهلوه، فيعرفوه بربوبيّته بعدما أنكروا، و يوحِّدوه بالإلهيّة بعد ما عندوا»[٤] - الخطبة - .

صراحة الخطبة الشريفة في غيريّة المخلوقات و أنّه ما احتجب بخلقه بل احتجب بنوره، و أنّه فوق كلّ شيء علا، و من كلّ شيء دنا، و أنّ تجلّيه تعالى من غير رؤية واضحة[٥].

و تنصيص قوله عليه السلام: «فأحبّ الاختصاص بالتوحيد» في أنّ معرفة العبد توحيدَه تعالىٰ إنّما هو بتعريفه [توحيد][٦] نفسه لعبده ظاهر أيضاً.

و (عن التوحيد و أمالي الصدوق)[٧] مسنداً عن جابر بن يزيد الجعفيّ، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر، عن أبيه، عن جدّه - صلوات الله عليهم - قال:

«قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة خطبها بعد موت النبيّ صلى الله عليه و آله بتسعة أيّام و

---

١. الكينون و الديموم مبالغتان في الكائن و الدائم (بحار الأنوار، ج٤، ص٢٨٨).

٢. الباذخ: العالي... و الباذخُ و الشامخُ: الجبل الطويل، صفة غالبة (لسان العرب، ج٣، ص٧)؛ الطامح و الشامخ: المرتفع. و الباذخ: العالي. و الفقرات الثلاث كنايات عن أنّه تعالىٰ أرفع من أن يدرك بالحواسّ و الأوهام و العقول (بحار الأنوار، ج١١، ص٣٨).

٣. بتذكير الرسل و تعليمهم ما جهلوه من أحوال المبدأ و المعاد (شرح الكافي للمازندرانيّ، ج١، ص١٨).

٤. بحار الأنوار، ج٤، ص٢٨٧، ح١٩؛ التوحيد، ص٤٤، ح٤.

٥. م: - واضحة.

٦. المتن: توحيده، صحّحناه من «ح»، «م» و «ن».

٧. ن: في التوحيد وعن أمالي الصدوق وعن تحف العقول ∞ (...).

ذلك حين فرغ من جمع القرآن فقال: "الحمد لله الّذي أعجز[١] الأوهام أن تنال إلّا وجودَه[٢]، و حجب العقول عن أن تتخيّل ذاتَه في امتناعها[٣] من الشَّبه و الشَّكل[٤]، بل هو الّذي لم يتفاوت في ذاته، و / لم يتبعّض بتجزية العدد في كماله، فارَقَ الأشياء لا على اختلاف الأماكن، و تمكّن منها لا على الممازجة، و علِمَها لا بأداة لا يكون العلم إلّا بها، و ليس بينه و بين معلومه علمٌ غيره» -إلى أن قال: - «فسبحانه و تعالىٰ عن قول من عبد سواه و اتّخذ إلهاً غيره علوّاً كبيراً" »[٥] [- الخطبة -]. م: ٥٥

و عنه - صلوات الله عليه -:

«دليله آياته، و وجوده إثباته، و معرفته توحيده»[٦] - الخطبة - .

([٧] قد أشرنا سابقاً أنّ معارف القرآن و الأئمّة - صلوات الله عليهم - حيث إنّها مؤسّسة على العقل و العلم الإلهيّين يكون مرجع كلّ ما قالوا إلى التذكّر بما كان العقل و العلم [برهانين][٨] عليه فإنّهم يخاطبون العقلاء و يعلّمونهم العلم الربّانيّ و يستدلّون على مدّعاهم بهذين البرهانين)[٩].

و عن[١٠] التوحيد و العيون مسنداً عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - / في خطبةٍ ن: ٧

---

١. التحف: أعدم ∞ أعجز.

٢. الظاهر أنّ المراد ما يشمل العقول أيضاً؛ أي منع تقدّسه و علوّ شأنه عن أن يصل العقول إلى غير الإذعان بوجوده من معرفة كنه ذاته و صفاته تعالىٰ (مرآة العقول، ج٢، ص٣٦).

٣. التحف: لامتناعها.

٤. التحف: التشاكل.

٥. بحار الأنوار، ج٤، ص٢٢١، ح١ و ج٧٧، ص٣٨٠، ح٥؛ التوحيد، ص٧٣، ح٢٧؛ الأمالي للصدوق، ص٣٢٠، ح٩؛ تحف العقول، ص٩٢.

٦. بحار الأنوار، ج٤، ص٢٥٣، ح٧؛ الاحتجاج، ج١، ص٢٠١.

٧. ن: + و.

٨. المتن: برهانان، صحّحناه؛ ن: برهانا.

٩. م: - (...).

١٠. ن: في.

شريفةٍ - إلى أن قال -:

«مُبائن لجميع ما أحدث في الصفات، و ممتنع عن الإدراك بما ابتدع من
تصريف الذوات، و خارج بالكبرياء و العظمة من جميع تصرّف الحالات»
/ - إلى أن قال: - «لا تحويه الأماكن لعظمته، و لا تذرعه المقادير لجلاله، ١٧٥
و لا تقطعه المقائيس لكبريائه» - إلى أن قال: - «و نضبت[1] عن الإشارة إليه
بالاكتناه بحارُ العلوم» - إلى أن قال: - «و لا كالأشياء فتقع عليه الصفات، قد
ضلّت العقول في أمواج تَيّار[2] إدراكه» - إلى أن قال: - «فلا إليه حدّ منسوب،
و لا له مثل مضروب، و لا شيء عنه بمحجوب، تعالىٰ عن ضرب الأمثال و
الصفات المخلوقة علوّاً كبيراً»[3] [- الخطبة -].

و عن التوحيد و العيون، عن ثامن الأئمّة - صلوات الله عليه - **في خطبةٍ شريفة، ثمّ قال:**

«أوّل عبادة الله معرفته، و أصل معرفة الله توحيده، و نظام توحيد الله نفي الصفات عنه؛ لشهادة العقول أنّ كلّ صفة و موصوف مخلوق، و شهادة كلّ موصوف أنّ له خالقاً ليس بصفة و لا موصوف، و شهادة كلّ صفة و موصوف بالاقتران، و شهادة الاقتران بالحدث، و شهادة الحدث بالامتناع من الأزل الممتنع من الحدث، فليس الله [عرَفَ][4] من عرف بالتشبيه ذاته، و لا إيّاه وحّد من اكتنهه، و لا حقيقته أصاب من مثّله، و لا به صدّق من نهّاه، و لا صَمَد صَمده من أشار إليه، و لا إيّاه عنىٰ من شبّهه، و لا له تذلّل من بعّضه، و لا إيّاه أراد من توهّمه. كلّ معروف بنفسه مصنوع، و كلّ قائم في سواه معلول. بصنع

---

١. نضب الماء نُضوبا - من باب قعد -: غار في الأرض (المصباح المنير، ج٢،ص٦٠٩).
٢. تيّرو التيّار - بالتشديد -: موج البحرو منه بحرتيّار (مجمع البحرين، ج٣، ص ٢٣٤).
٣. بحار الأنوار، ج٤، ص٢٢٢، ح٢؛ التوحيد، ص٦٩، ح٢٦؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص١٢١، ح١٥.
٤. أضفناه من « التوحيد».

الله يُستَدَلُّ عليه، و بالعقول تعتقد معرفته، و بالفطرة تثبت حجّته، خِلقةُ الله الخلقَ حجابٌ بينه و بينهم، و مباينته إيّاهم مفارقته أينيّتهُم[١]، و ابتداؤه إيّاهم دليلهم على أن لا ابتداء له؛ لعجز كلّ مبتدَأ عن ابتداء غيره».

م: ٢٥٦ - إلى أن قال: - /«فأسماؤه تعبير[٢]، و أفعاله تفهيم، و ذاته حقيقة، و كنهه تفريق بينه و بين خلقه، و غيوره[٣] تحديد لما سواه، فقد جهل الله من استوصفه» -إلى أن قال: - «و من جزّأه فقد وصفه، و من وصفه فقد ألحد فيه. لا يتغيّر الله بانغيار المخلوق، كما لا ينحدّ بتحديد المحدود، أحَدٌ لا بتأويل عدد، ظاهر لا بتأويل المباشرة، متجلٍّ لا باستهلال رؤية، باطن لا بمزايلة، مباين لا بمسافة، قريب لا بمداناة، لطيف لا بتجسّم، موجود [لا بعد عدم]» - إلى أن قال: - «و في الأشياء يوجد أفعالها».

- إلى أن قال: - «افتَرَقت فدلّت على مُفرِّقها، و تباينت فأعربت عن مباينها، بها تجلّىٰ صانعُها للعقول، و بها احتجب عن الرؤية، و إليها تحاكم الأوهام، و فيها أثبت غيره، و منها أُنيطَ[٤] الدليل، و بها عرّفها الإقرار. بالعقول يعتقد التصديق بالله، و بالإقرار يكمل الإيمان به، لا ديانة إلّا بعد معرفة، و لا معرفة إلّا بإخلاص، و لا إخلاص مع التشبيه، و لا نفي مع إثبات الصفات للتشبيه، فكلّ ما في الخلق لا يوجد في خالقه، و كلّ ما يمكن فيه يمتنع في صانعه. لاتجري عليه الحركة و السكون، و كيف يجري عليه ما هو أجراه، أو يعود فيه ما هو ابتدأه؛ إذاً لتفاوتت ذاته، و لتجزّأ كنهه، و لامتنع من الأزل معناه، و لما كان للبارىء معنىً غير المبروء، و لو حُدّ له وراءٌ إذاً حُدّ له أمامٌ، و لو التُمس له /التمام إذاً لزمه النقصان. ن: ٥٨

---

١. التوحيد: إنّيّتهم.
٢. أي ليست عين ذاته و صفاته بل هي معبّرات عنها (بحار الأنوار، ج٤، ص٢٣٤).
٣. التوحيد:غبوره؛ غَبَرغُبوراً - من باب قعد -: بقي(المصباح المنير، ج٢،ص٤٤٢).
٤. ناطَ الشيء يَنُوطُ نَوطاً: علّقه. و كلّ شيء علّق في شيء فهونَوطٌ (مجمع البحرين، ج٤، ص٢٧٧).

كيف يستحقّ الأزل من لا يمتنع من الحدث، و كيف ينشئ الأشياء من لايمتنع من الإنشاء؛ إذاً لقامت فيه آية المصنوع، و لتحوّل دليلاً بعد ما كان مدلولاً عليه، ليس في مُحال القَولِ حجّة، ولا في المسألة عنه جواب، و لا في معناه له تعظيم، ولا في إبانته عن الخلق ضَيم[1]، إلّا بامتناع الأزليّ أن يثنّى، و ما لا بدء له أن يبدأ، لا إله إلّا الله العليّ العظيم، كذب العادلون بالله و ضلّوا ضلالاً بعيداً، و خسروا خسراناً مبيناً، و صلّى الله على محمّد و آله الطاهرين»[2].

و التصريحات الشديدة في هذه الخطبة المباركة بعبارات /متعدّدة واضحة[3]، فإنّ ٢٥٧ قوله: «لشهادة العقول أنّ كلّ صفة و موصوف مخلوق» نصّ في غيريّة المخلوقات بالحقيقة؛ لأنّ العقل بذاته برهان على أنّ سنخ ما يعقل و يوصف و كذلك صفته سنخ مبائن مع نور العقل، و أنّه بديهيّ المخلوقيّة؛ لأنّ حيث ذاته الشيئيّة و التحقّق بالغير، و هو عين المجعوليّة[4] و المحدثيّة، و هو يناقض الجاعليّة و الأزليّة.

و قوله: «و ذاته حقيقة، و كنهه تفريق بينه و بين خلقه» نصّ بأنّه[5] تعالى بذاته دالّ[6] على ذاته في الفطرة[7]، (و العقل و العلم قائمان على التفريق)[8]. و غيريّة ما سواه ليس بتحديد نفسه تعالى و النظر إليه بالغيريّة، بل بتحديد ما سواه.

---

١. الضَيم: الظلم (مجمع البحرين، ج٦، ص١٠٥).
٢. بحار الأنوار، ج٤، ص٢٢٨، ح٣؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص١٥٠، ح٥١؛ التوحيد، ص٣٤، ح٢.
٣. م: ممّا لا يخفى ∞ واضحة.
٤. ح، م، ن: + الذاتيّة.
٥. ح، م، ن: فإنّه ∞ نصّ بأنّه.
٦. م: دالّ بذاته.
٧. م: بالفطرة.
٨. م: و هو بذاته القدّوس دليل على التفريق و غيريّة الخلق و معرّف لتقدّسه عن مشابهة الخلق فضلاً عن توهّم العينيّة ∞ (...).

[قوله:][1]«و فيها أثبت غيره» لأنّ العقول بذاتها كاشفة عن الثبوت و الكون بالغير، فثبوت الأشياء و كونها بنفسها من الأوهام. ثمّ استدلّ بالآيات و المخلوقات الّتي حيث ذاتها[2] المجعوليّة و التحقّق بالغير على الحقّ المتعال[ي] المقدّس عن المشابهة معها، فضلاً عن عروض أحوالها الّتي هي شيئيّة به عليه تعالى.

[تفصيل الكلام في بطلان آراء الفلاسفة و العرفاء في التوحيد]

ثمّ صرّح بأشدّ التصريحات على امتناع اتصاف الحقّ بأوصاف المخلوقين[3]، و أنّ الموصوفات[4] و المعروضات و المدركات[5] المحسوسات مخلوقات، فإنّ العقل و العلم قائمان[6] على مخلوقيّتها، و الله تعالى بنفسه[7] شهيد على ذلك في الفطرة[8]، فليست هي عين الحقّ المتعيّن المتطوّر كما توهّمه عرفاء[9] البشر في معارفهم، فإنّ هذه سفسطة[10] بديهيّ الامتناع، فليس في محال القول حجّة، و لا في المسألة عنه جواب، و كيف يجوز عروض الأقوال و الأوصاف الّتي حيث ذاتها المجعوليّة على من هو حيث ذاته[11] الجاعليّة و القيّوميّة فإنّ ذلك أبده بطلاناً، و الحمد لله[12].

و عن التوحيد و[13] الخصال و [معاني الأخبار][14] / مسنداً: إنّ أعرابيّاً قام يوم الجمل إلى ص: ١٧٦

١. أضفناه من «ن».
٢. ح، م، ن: + المكشوفة بالعلم الحقيقيّ حيث.
٣. م: المخلوقات.
٤. ح، م، ن: + و المحدودات.
٥. ن: + و.
٦. م: + شاهدان.
٧. ن: + القدّوس.
٨. م: عين المعرفة الفطريّة ∞ في الفطرة.
٩. م: توهّم علماء ∞ توهّمه عرفاء.
١٠. م: + واضحة.
١١. م: ذاتها.
١٢. م: - و الحمد لله؛ ح، ن: + كما هو أهله.
١٣. ن: في التوحيد و عن ∞ عن التوحيد و.
١٤. المتن: جامع الأخبار، صحّحناه من «ن».

أميرالمؤمنين عليه السلام فقال: يا أميرالمؤمنين، أ تقول إنّ الله واحد؟ قال: فحمل الناس عليه و قالوا: يا أعرابيّ، أ ما ترى ما فيه أميرالمؤمنين من تَقسُّم[1] القلب؟ فقال أميرالمؤمنين عليه السلام:

م: ٢٥٨ /«دعوه! فإنّ الّذي يريده الأعرابيّ هوالّذي نريده من القوم».

ثمّ قال: «يا أعرابيّ، إنّ القول في أنّ الله واحد على أربعة أقسام، فوجهان منها لايجوزان على الله عزّ وجلّ، ووجهان يثبتان فيه» - إلى أن قال: - «أمّا الوجهان اللذان يثبتان فيه فقول القائل: "هوواحد ليس له في الأشياء شبه"، كذلك ربّنا، و قول القائل: "إنّه عزّ وجلّ أحديّ المعنى"، يعني به أنّه لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم، كذلك ربّنا عزّ وجلّ»[2]. تمّ كلامه - صلوات الله عليه - .

و ظاهر غايته أنّ ذلك[3] إبطالٌ[4] للمعارف البشريّة؛ فإنّ الكثرة عين الوحدة، و الوحدة

ن: ٢٥٩ عين الكثرة، و[5] المخلوق هوالخالق المتعيّن عين التقسيم في العقل /و الوهم بالضرورة.

و عن[6] التوحيد مسنداً عن زرارة، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال: سمعته و هو يقول في قوله عزّ و جلّ: ﴿وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا﴾[7]، قال:

«هو توحيدهم لله عزّ و جلّ»[8].

و في البحار، عن الكفاية مسنداً عن يونس بن ظبيان، قال: دخلت على الصادق جعفر بن محمّد [عليهما السلام] فقلت: يا بن رسول الله - إلى أن قال: -

«فمن زعم أنّ الله في شيء أو على شيء أو يحول من شيء إلى شيء أو يخلو

---

١. التقسّم: التفرّق (بحار الأنوار، ج٣، ص٢٠٧).
٢. بحار الأنوار، ج٣، ص٢٠٦، ح١؛ التوحيد، ص٨٣، ح٣؛ الخصال، ج١، ص٢، ح١؛ معاني الأخبار، ص٥، ح٢.
٣. م: + الكلام منه - صلوات الله عليه - .
٤. م: + و هدم.
٥. م: + أنّ.
٦. ن: في.
٧. آل عمران: ٨٣.
٨. بحار الأنوار، ج٣، ص٢٤٠، ح٢٤؛ التوحيد، ص٤٦، ح٧؛ تفسير العيّاشيّ، ج١، ص١٨٣، ح٧٨.

منه شيء أو يشتغل به شيء فقد وصفه بصفة المخلوقين، و الله خالق كلّ شيء، لا يقاس بالقياس، و لا يُشَبّه بالناس، لا يخلو منه مكان، و لا يشتغل به مكان، قريب في بعده، بعيد في قربه، ذلك الله ربّنا لا إله غيره؛ فمن أراد الله و أحبّه بهذه الصفة فهو من الموحّدين، و من أحبّه بغير هذه الصفة فالله منه بريء و نحن منه برآء»[1].

و في الكافي مسنداً عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - في روايةٍ شريفةٍ: - إلى أن قال عليه السلام: -

«إنّه ليس شيء إلّا يبيد أو يتغيّر أو يدخله التغيّر و الزوال، أو ينتقل من لون إلى لون، و من هيئة إلى هيئة، و من صفة إلى صفة، و من زيادة إلى نقصان، و من نقصان إلى زيادة إلّا ربّ العالمين؛ فإنّه لم يزل / و لا يزال بحالة واحدة، هو م: ٢٥٩ الأوّل قبل كلّ شيء، و هو الآخر على ما لم يزل، و لا تختلف عليه الصفات و الأسماء»[2] - الخبر - .

و عن العيّاشيّ، عن جابر الجعفيّ، قال: قال محمّد بن عليّ[عليهما السلام]:

«يا جابر» - إلى أن قال: - «يا جابر، إنّ الله تبارك و تعالىٰ لا نظير له و لا شبيه، تعالىٰ عن صفة الواصفين، و جلَّ عن أوهام المتوهّمين، و احتجب عن عين الناظرين، و لا يزول مع الزائلين، و لا يأفل مع الآفلين، ليس كمثله شيء و هو السميع العليم»[3].

و عن الكشّيّ مسنداً، قال يونس بن عبدالرحمن: كتبت إلى أبي الحسن الرضا -صلوات الله عليه - سألته عن آدم، هل كان فيه من جوهريّة الربّ شيء؟ فكتب إليّ جواب كتابي:

---

١. بحار الأنوار، ج٣، ص٢٨٧، ح٢ و ج٣٦، ص٤٠٣، ح١٥؛ كفاية الأثر، ص٢٥٥؛ مختصر البصائر، ص٣٢٨، ح٣٥٤.
٢. الكافي، ج١، ص١١٥، ح٥؛ التوحيد، ص٣١٤، ح٢؛ بحار الأنوار، ج٤، ص١٨٢، ح٩.
٣. بحار الأنوار، ج٣، ص٢٩١، ح٦ و ج١٠٢، ص٢٧٠، ح٣؛ تفسير العيّاشيّ، ج١، ص٥٩، ح٩٤؛ التوحيد، ص١٧٩، ح١٣.

«ليس صاحب هذه المسألة على شيء من السنّة، زنديق»[١].

و عن أمالي الصدوق مسنداً عن أبي هاشم الجعفريّ، قال: سمعت عليّ بن موسى الرضا - صلوات الله عليه - يقول:

«إلهي بَدَت قدرتك، و لم تبدُ هيئته[٢]؛ فجهلوك و به قدّروك، و التقدير على غير ما به وصفوك، وإنّي بريء - يا إلهي - من الّذين بالتشبيه طلبوك، ليس كمثلك شيء، إلهي و لن يدركوك، و ظاهرُ ما بهم من نعمك دليلهم عليك لو عرفوك، و في خلقتك يا إلهي مندوحة[٣] أن يتناولوك، بل سَوَّوك بخلقك، فمِن ثَمّ لم يعرفوك، و اتّخذوا بعض آياتك ربّاً فبذلك وصفوك، تعاليت ربّي عمّا به المشبّهون نعتوك»[٤].

و عن العيون و التوحيد مسنداً عن أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا - صلوات الله عليه- في روايةٍ شريفةٍ، ثمّ قال - صلوات الله عليه -:

«من قال بالتشبيه و الجبر فهو كافر مشرك، و نحن منه برآء في الدنيا و الآخرة.

يا بن خالد، إنّما وضع الأخبارَ عنّا في التشبيه و الجبر الغلاةُ الّذين صغّروا عظمةَ الله تعالىٰ، فمن أحبّهم فقد أبغضنا، و من أبغضهم فقد أحبّنا، و من والاهم فقد عادانا، و من عاداهم فقد والانا، و من وصَلَهم فقد قطعنا، و من

---

١. بحار الأنوار، ج٣، ص٢٩٢، ح١٢؛ رجال الكشّيّ، ص٤٩٥، ح٩٥٠.

٢. الأمالي: هيبتك؛ التوحيد: هيئة؛ قال السيّد الهاشم الحسينيّ الطهرانيّ ﷺفي التعليقة على التوحيد: «هيئةً» منصوب على التميز و فاعل «لم تبد» ضمير يرجع إلى القدرة، و في البحار عن الأمالي باب نفي الجسم و الصورة و في نسخة (ن) [من التوحيد]«و لم تبد هيئته» مضافا إلى ضمير يرجع إلى القدرة و لا بأس بعدم تطابق الضمير و المرجع، و الهيئة بمعنى الكيفيّة، و معنى الكلام إلهي بدت قدرتك في الأشياء و ما بدت كيفيّتها، و يحتمل أن يكون لم تبد مخاطبا و الهيئة حينئذٍ بمعنى الصورة، و المعنى أنّك لم تظهر بالصورة لأنّها عليك ممتنعة فجهلوك، و هذا أنسب، انتهى.

٣. مندوحة: أي فسحة و سعة، أخذاً من ندحتُه إذا وسعته، أو من النَّدح و هو الموضع المتّسع من الأرض (مجمع البحرين، ج٢، ص ٤١٧).

٤. بحار الأنوار، ج٣، ص٢٩٣، ح١٤؛ الأمالي للصدوق، ص٦٠٩، ح٢؛ التوحيد، ص١٢٤، ح٢.

قطعهم فقد وصَلَنا، و من جفاهم فقد بَرّنا، و من بَرّهم فقد جفانا، /و من أكرمهم م: ٢٦٠
فقد أهاننا، و من أهانهم فقد أكرمنا، و من قبلهم /فقد ردّنا، و من ردّهم فقد ن: ٢٦٠
قبلنا، و من أحسن إليهم فقد أساء إلينا، و من أساء إليهم فقد أحسن إلينا، و من صدّقهم فقد كذّبنا، و من كذّبهم فقد صدّقنا، و من أعطاهم فقد حَرَمنا، و من حَرَمهم فقد أعطانا. يا بن خالد، من كان من شيعتنا فلا يتّخذنّ منهم وليّاً و لا نصيراً». و عن الاحتجاج، مثله[1].

(فإنّه إذا كان القول بأنّ بعض المخلوقات هو الخالق هو الغلوّ، يكون الالتزام بأنّ جميع المخلوقات هو الحقّ و نسبة الأفعال إليه تعالى أعلى الغلوّ و أظهر أنحائه)[2].

و عن قرب الإسناد، عن ابن عيسى، عن البزنطيّ قال: /قلت: جعلت فداك، هم يقولون ص: ١٧٧
في الصفة، فقال لي هو ابتداءً:

«إنّ رسول الله صلى الله عليه و آله لمّا أُسري به أوقفه جبرئيل عليه السلام موقفاً لم يطأه أحدٌ قطّ، فمضى النبيّ صلى الله عليه و آله فأراه الله من نور عظمته ما أحبّ»، فوَقَّفتُه على التشبيه[3].

فقال: «سبحان الله! دع ذا، لا ينفتح عليك منه أمر عظيم»[4].

ظاهر الرواية أنّه ذكر له ما يقولون في التشبيه فأجابه بالتنزيه.

و عن التوحيد، المفسّر بإسناده إلى أبي محمّد العسكريّ، عن أبيه، عن جدّه - صلوات الله عليهم - قال:

«قام رجل إلى الرضا - صلوات الله عليه - قال له: يا بن رسول الله، صف لنا

---

١. بحار الأنوار، ج٣، ص٢٩٤، ح١٨ و ج٢٥، ص٢٦٦، ح٨؛ التوحيد، ص٣٦٤، ح١٢؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص١٤٣، ح٤٥؛ الاحتجاج، ج٢، ص٤١٥.

٢. م: لاخفاء أنّ القول بأنّ المخلوقات هو الحقّ المتعيّن من أظهر أفراد الغلوّ و مستلزم لنسبة الأفعال إليه تعالىٰ و هو القول بالجبر و التشبيه على نحو أفحش ∞ (...).

٣. أي فذكرت له ما يقولون في التشبيه (بحار الأنوار، ج٣، ص٢٩٧).

٤. بحار الأنوار، ج٣، ص٢٩٦، ح٢٢؛ قرب الإسناد، ص٣٥٧، ح١٢٧٥.

ربّك، فإنّ مَن قِبَلنا قد اختلفوا علينا.

فقال الرضا - صلوات الله عليه -: «إنّه من يصف ربّه بالقياس لا يزال الدهر في الالتباس، مائلاً عن المنهاج، ظاعناً[1] في الاعوجاج، ضالّاً عن السبيل، قائلاً غير الجميل، أُعرّفه بما عَرَّف به نفسَه من غير رؤية، و أصفه بما وصف به نفسَه من غير صورة، لا يُدرَك بالحواسّ، و لا يقاس بالناس، معروف بغير تشبيه، و متدانٍ في بُعده لا بنظير، لا يُمثَّل بخليقته، و لا يجور في قضيّته، الخلق إلى ما علم منقادون، و على ما سَطَر في المكنون في كتابه ماضون، لايعملون خلاف ما علم منهم، و لا غيره يريدون، فهوقريب غير ملتزق، و بعيد غير مُتَقَصٍّ[2]، يُحقَّق و لا يُمَثَّل[3]، و يُوَحَّد و لا يُبَعَّض، يُعرَف بالآيات، و يُثبَت بالعلامات، فلا إله غيره الكبير المتعال».

ثمّ قال عليه السلام بعد كلام آخر تكلّم به: «حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن أبيه - صلوات الله عليهم أجمعين - عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: ما عرفَ اللهَ من شبّهه بخلقه، و لا وصفه بالعدل من نسب إليه ذنوبَ عباده»[4].

م: ٢٦١ فإنّ[5] قوله - صلوات الله عليه -: «من يصف /ربّه بالقياس» ظاهرٌ في[6] تعريف الحقّ تعالى بالمعلومات[7] و المفهومات و المتصوّرات[8]، (و صريح في بطلان المعارف البشريّة الّتي شاعت في زمانه من توصيف الربّ تعالى بالبراهين و القياسات العقليّة، و البحث و

---

١. ظَعَن: ظعناً - من باب نفع -: ارتحل(المصباح المنير، ج٢،ص٣٨٥).
٢. التقصّي: بلوغ الغاية في البعد؛ أي ليس بعده بعداً مكانياً يوصف بذلك، أو ليس بعداً ينافي القرب (بحار الأنوار، ج٢٥، ص٢٧٨).
٣. يُحقَّق - على المجهول -: أي يُثبَت وجوده. و لا يمثّل: أي لا يوجد كنهه في الذهن (بحار الأنوار، ج٣، ص٢٩٧).
٤. بحار الأنوار، ج٣، ص٢٩٧، ح٢٣؛ التوحيد، ص٤٧، ح٩؛ تفسير الإمام العسكريّ عليه السلام، ص٥٠، ح٢٤.
٥. م: - فإنّ.
٦. م: ظاهره ∞ ظاهرفي.
٧. م: + و المعقولات.
٨. م: - و المتصوّرات.

التكلّم في ذاته و كمالاته و أفعاله في فنّ الفلسفة و الكلام)[١].

و قوله [عليه السلام][٢]: «لا يمثّل بخليقته» و قوله: «يحقّق و لا يمثّل» و قوله: «و يوحّد و لا يبعّض» تصريحات في بطلان التوحيدات[٣] البشريّة، و تذكير[٤] بأنّ كلّ ما يعقل و يعلم مكشوف[٥] مخلوقيّته و مجعوليّته الذاتيّة، فكيف يمثّل[٦] الجاعل بالذات أو يعرض عليه و[٧] يتّصف بما هو جاعله بذاته و ما لا شيئيّة له إلّا به تعالى شأنه.

و عن تفسير عليّ بن إبراهيم مسنداً عن يعقوب بن جعفر، قال: سمعت موسى بن جعفر - صلوات الله عليهما - يقول:

«إنّ الله تبارك و تعالىٰ أنزل على عبده محمّد صلى الله عليه و آله أنّه لا إله إلّا هو الحيّ القيّوم، و يُسمّىٰ بهذه الأسماء: "الرحمن الرحيم العزيز الجبّار العليّ العظيم"، فتاهت هنالك عقولهم، و استخفّت حُلومُهم، فضربوا له الأمثال، و / جعلوا له أنداداً، ن: ٢٦١
و شبّهوه بالأمثال، و مثّلوه أشباهاً، و جعلوه يزول و يحول، فتاهوا في بحر عميق لا يدرون ما غَورُه، و لا يُدركون كمّيّة بُعده»[٨].

ظاهر (للعقلاء أنّ التذكّر بالعزيز)[٩] الجبّار العليّ العظيم الّذي يعرفه البشر بالفطرة (و الّذي له آية كبرى[١٠] هو العقل و برهان أعظم[١١] هو العلم)[١٢]، يوجب الحيرة و الوله و التيه؛ لتقدّسه

١. م: فإنّ مرجعه إلى التكلّم في ذاته تعالىٰ بالبراهين و القياسات العقليّة في ذاته تعالىٰ و كمالاته و صفاته و أفعاله، و قد شاعت في زمانه عليه السلام فنّ الفلسفة و الكلام ∞ (...).
٢. أضفناه من «م».
٣. م: التوحيد.
٤. م: تذكّر.
٥. م: مكشوفة.
٦. ن: - يمثّل.
٧. م: أو.
٨. بحار الأنوار، ج٣، ص٢٩٦، ح٢١؛ تفسير القميّ، ج٢، ص٣٦١.
٩. م: غايته أنّ التذكّر بالله العزيز ∞ (...).
١٠. ن: + و.
١١. ن: البرهان الأعظم.
١٢. م: و عند التذكّر إلى آياته سيّما العقل و العلم اللذين من أعظم آياته تعالى ∞ (...).

عن المعلوميّة و المفهوميّة و المعقوليّة، و البشر حيث[١] لم يتوقّف[٢] على ذلك بتقديس ربّه[٣] و تسبيحه و تكبيره[٤] و تمجيده[٥] في[٦] تعريفه نفسَه لعباده، بل ضربوا له الأمثال و جعلوا له الأشباه[٧]؛ فمثّلوه باللابشرط المقسميّ و المطلق و الماهيّة و تطوّره بالأقسام و انحفاظه في الأطوار، فجعلوه[٨] تعالى متعيّناً متطوّراً يزول و يتحوّل[٩] و يتغيّر و يتبدّل[١٠]، وقعوا[١١] في بيداء التيه و الحيرة[١٢]، و افتخروا بذلك و سمّوه حيرة الكُمَّل، و (صراحة الرواية الشريفة في ضلالة البشر في توحيدهم ظاهرة)[١٣].

م: ٢٦٢ و عن روضة الواعظين، عن أميرالمؤمنين /- صلوات الله عليه - أنّه قال له رجل: أين

---

١. م: فحيث أنّ البشر ∞ و البشر حيث.

٢. ن: لم يتوقّفوا.

٣. م: الربّ؛ ن: ربّهم.

٤. م: - و تكبيره.

٥. ح، ن: + و تحميده.

٦. م: عند ∞ في.

٧. ن: أشباهاً.

٨. م: و جعلوه.

٩. م: - و يتحوّل.

١٠. قال صدر الدين الشيرازيّ: «فوجوده وجود جميع الموجودات، لكونه صرف الوجود: ﴿لا يُغادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلاّ أَحْصٰها﴾(الكهف: ٤٩). فهو الأصل و الحقيقة في الموجوديّة، و ما سواه شؤونه و حيثيّاته؛ و هو الذات، و ما عداه أسماؤه و تجليّاته و مظاهره» (المظاهر الإلهيّة في أسرار العلوم الكماليّة، ص٢٣-٢٥).

و قد سبق تصريح الآمليّ أنّ الله تعالى عين الأشياء: فهو الواجب الوجود الحقّ سبحانه و تعالى الثابت بذاته، المثبت لغيره، الموصوف بالأسماء الإلهيّة، المنعوت بالنعوت الربّانيّة، المدعوّ بلسان الأنبياء و الأولياء، الهادي خلقه إلى ذاته، الداعية مظاهره بأنبيائه إلى عين جمعه و مرتبة أُلوهيّته. أخبر بلسانهم أنّه بهويّته مع كلّ شيء و بحقيقته مع كلّ حيّ. و نبّه أيضاً أنّه عين الأشياء بقوله: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظّٰاهِرُ وَالْبٰاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾(الحديد: ٣)(نقد النقود، ص٦٣٥).

راجع: الفتوحات، ج١١، ص٣٧٦-٣٧٨؛ نصوص الحكم، ص١٠٩-١١٠؛ شرح فصوص الحكم (مقدّمة القيصريّ)، ص١٦-١٧؛ شرح فصوص الحكم (لابن تركه)، ج١، ص٤٧؛ تمهيد القواعد (مقدّمة الآشتيانيّ)، ص٦٢-٧١؛ لمعات إلهيّة، ص٥٧-٦٣.

١١. م: فوقعوا.

١٢. م: + و هم لايشعرون.

١٣. م: الرواية الشريفة صريحة ضلالهم في توحيدهم ∞ (...).

المعبود؟ فقال:

«لا يقال له: أين؛ لأنّه أيّن الأينيّة، و لا يقال له: كيف؛ لأنّه كيّف الكيفيّة، و لايقال له: ما هو؛ لأنّه خلق الماهيّة، سبحانه من عظيم تاهَت الفِطَنُ في تيّار أمواج عظمته، و حصرت الألباب عن ذكر أزليّته، و تحيّرت العقول في أفلاك ملكوته»[١].

و روي عنه أيضاً أنّه قال:

«اتّقوا أن تمثّلوا بالربّ الّذي لا مثل له، أو تشبّهوه من خلقه، أو تلقوا عليه الأوهام، أو تعملوا فيه الفكر، و تضربوا له الأمثال، أو تنعتوه بنعوت المخلوقين، فإنّ لمن فعل ذلك ناراً»[٢].

(و ظاهرٌ أيضاً للعقلاء)[٣] أنّ قوله: «أيّن الأينيّة» و «كيّف الكيفيّة» نصّ في أنّ الأينيّة و الكيفيّة لا شيئيّة لهما[٤] بوجهٍ من الوجوه، فهو[٥] الجاعل بالذات[٦]، و هما المجعولان بالذات. فإنّه[٧] لو كان لهما[٨] شيئيّة[٩] ماهويّة لما كان[١٠] هو المؤيّن و المكيّف بالضرورة، و هذا عين التذكّر بامتناع اتّصاف الجاعل القيّوم بالذات بما هو متقوّم[١١] مجعول بالذات له، و امتناع[١٢] عروض المجعول بالذات على الجاعل بالذات.

---

١. بحار الأنوار، ج٣، ص٢٩٧، ح٢٤؛ روضة الواعظين، ج١، ص٣٧.
٢. بحار الأنوار، ج٣، ص٢٩٨، ح٢٥؛ روضة الواعظين، ج١، ص٣٧.
٣. م: و غير خفيّ ∞ (...).
٤. ح، م: لها.
٥. م: بل هو.
٦. ن: + لهما.
٧. م: + لو كان لهما شيئيّة و ماهويّة و.
٨. م: - لهما.
٩. ح، ن: + و لو شيئيّة.
١٠. م: + الله تبارك.
١١. م: + و.
١٢. م: تصريح و تنبيه بامتناع ∞ امتناع.

و قوله: «خلق الماهيّة» نصٌّ في أنّ (ماهيّة الأشياء الّتي قد عرفت أنّها عين الأشياء المعلومة المعقولة هي المجعولة، فلا ثالث)[١].

و قوله: «تاهت الفطن و تحيّرت العقول[٢]» نصٌّ[٣] في امتناع معلوميّة[٤] الحقّ و مفهوميّته و معقوليّته في وجهٍ[٥] من الوجوه، بل لا بدّ فيه من التيه و الحيرة[٦].

س: ١٧٨ و قوله: «أو تعملوا فيه الفكر» نصٌّ /على النهي عن تصوّره و التفكّر في ذاته و كمالاته[٧].

و تنصيصه - صلوات الله عليه - بأنّه تعالى («مؤيّن الأين» و «مكيّف الكيف»)[٨] و «خالق الماهيّة» عين التنصيص على غيريّة المخلوقات (عنه تعالى، فيبطل[٩] به التوحيدات البشريّة)[١٠].

و عن[١١] التوحيد مسنداً عن جعفر بن محمّد - صلوات الله عليهما - أنّه كان يقول:

«الحمد لله الّذي لا يُحَسّ و لا يُجَسّ و لا يُمَسّ، و لا يُدرَك بالحواسّ الخمس، م: ٢٦٣ و لا يقع عليه /الوهم، و لا تصفه الألسن، فكُلّ شيء حَسّته الحواسّ أو جَسّته الجواسّ أو لمسته الأيدي فهو مخلوق، و الله هو العليّ، حيث ما يُبتغىٰ يوجد. و الحمد لله الّذي كان قبل أن يكون كان، لم يوجد لوصفه كان بل كان أزلاً، ن: ٢٦٢ كان كائناً[١٢] لم يكوِّنه مكوِّن، جلَّ ثنائه بل كوّن الأشياء قبل كونها /فكانت كما

١. م: الماهيّة بعينها هي الأشياء الّتي قد عرفت أنّها هي المجعولات بعينها و لا ثالث ∞ (...).
٢. م: - و تحيّرت العقول.
٣. م: صريح.
٤. م: معقوليّة.
٥. م: بوجه.
٦. م: - و الحيرة.
٧. م: - و كمالاته.
٨. م: أيّن الأين و كيّف الكيف ∞ (...).
٩. ح: فبطل؛ ن: فتبطل.
١٠. م: و إبطال لما توهّموا من توحيد الحقّ أي تعيّنه و تطوّره، سبحانه عمّا يقولون ∞ (...).
١١. ن: في.
١٢. التوحيد: بل كان أوّلاً كائناً.

كوّنها، علم ما كان و ما هو كائن، كان إذ لم يكن شيء، و لم ينطق فيه ناطق، فكان إذ لا كان»[١].

فإنّ قوله عليه السلام: «كوّن الأشياء» نصٌّ في كونه تعالى هو الجاعل بالذات و المكوّن بالذات، و الأشياء كون به، فهو المشيّئ[٢] للأشياء، و الأشياء شيئيّة به، و إلّا لو كان الكَون من حيث نفسه له كينونة لما كان هو المكوِّن بالضرورة، فهو نصٌّ على واقعيّة (الغيريّة و على بطلان التوحيد البشريّ)[٣]، كما أنّها نصّ على العلم بالكائنات بلا كينونة في وجهٍ من الوجوه، بل علم و لا معلوم كما ستعرف إن شاء الله تعالىٰ.

و عن[٤] التوحيد مسنداً عن سهل، عن أبي الحسن عليّ بن محمّد -صلوات الله عليهما- أنّه قال:

«إلهي، تاهت أوهام المتوهّمين، و قصر طُرَف الطارفين، و تلاشت أوصاف الواصفين، و اضمحلّت أقاويل المبطلين عن الدرك لعجيب شأنك، أو الوقوع بالبلوغ إلى علوّك، فأنت الّذي لا تتناهىٰ، و لم يقع عليك عيون بإشارة و لا عبارة، هيهات ثمّ هيهات! يا أوّليّ يا وحدانيّ يا فردانيّ، شَمَختَ[٥] في العلوّ بعزّ الكبر، و ارتفعت من وراء كلّ غورة[٦] و نهاية بجبروت الفخر»[٧].

فإنّ هذه[٨] الرواية [تنادي][٩] بأنّ الله تعالى شأنه لا يُتوهّم و لا يوصَف و لا يمكن

---

١. بحار الأنوار، ج٣، ص٢٩٨، ح٢٦؛ التوحيد، ص٥٩، ح١٧.
٢. ن: - المشيّىء.
٣. م: غيره تعالىٰ و أنّه تعالىٰ هو المكوّن و المشيّئ لها و نصّ في بطلان التوحيد الّذي قال به البشر∞ (...).
٤. ن: في.
٥. شَمَخَ الجَبَلُ يَشمَخُ شُموخاً: علا و ارتفع (لسان العرب، ج٣، ص٣٠).
٦. الغور: القعر من كلّ شيء؛ ارتفعتَ عن أن يدرَكَ كنهُ ذاتك و صفاتك بالوصول إلى غور الأفكار و نهايتها بسبب جبروت و عظمة ذاتيّة توجب الفخر (بحار الأنوار، ج٣، ص٢٩٩).
٧. بحار الأنوار، ج٣، ص٢٩٨، ح٢٧ و ج٩٤، ص١٧٩، ح٣؛ التوحيد، ص٦٦، ح١٩.
٨. م: فهذه.
٩. المتن: ينادي، صحّحناه.

القول[١] فيه، فلو كان توحيده بالتطوّر و التشأّن لأمكن فهمه بل تعقّله، فضلاً عن توهّمه و توصيفه كما أثبته البشر في معارفهم.

م: ٢٦٤ و عن التوحيد مسنداً عن داود بن القاسم، قال: سمعت عليّ بن موسى الرضا / -صلوات الله عليه - يقول:

«من شبّه الله بخلقه فهو مشرك، و من وصفه بالمكان فهو كافر، و من نسب إليه ما نهىٰ عنه فهو كاذب» ثمّ تلا هذه الآية: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾[٢].[٣]

و هذه الرواية أيضاً صريحة في بطلان التوحيد الّذي يقول[٤] به البشر في معارفهم، فإنّه لو كان الحقّ متعيّناً بالمخلوقات لوصف[٥] بالمكان، و كان جميع الأفعال أفعاله بالحقيقة.

و عن التوحيد مسنداً عن ابن أبي عمير، عن غير واحد، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«من شبّه الله بخلقه فهو مشرك، و من أنكر قدرته فهو كافر»[٦].

و هذه الرواية صريحة في أنّ إنكار القدرة كفر، فإنّ قدرة البشر على تكوين الأفعال الّتي سنخ ذاتها مباين للعقل و العلم واضحة، و توحيد البشر إنكار لهذه القدرة.

و عن التوحيد[٧] مسنداً عن المفضّل بن عمر، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«من شبّه اللهَ بخلقه فهو مشرك، إنّ الله تبارك و تعالىٰ لا يشبه شيئاً و لا يشبهه

---

١. م: + و التكلّم.
٢. النحل: ١٠٥.
٣. بحار الأنوار، ج٣، ص٢٩٩، ح٢٨؛ التوحيد، ص٦٩، ح٢٥؛ جامع الأخبار، ص٦.
٤. م: قال.
٥. م: ليوصف.
٦. بحار الأنوار، ج٣، ص٢٩٩، ح٢٩ و ج٤، ص١٤٠، ح٦؛ التوحيد، ص٧٦، ح٣١.
٧. ن: فيه.

شيء، و كلّ ما وقع في الوهم فهو بخلافه»[١].

و ظاهر أنّه لو كان الحقّ هو المخلوق لكان الموهوم عين الحقّ لا خلافه.

و عن التوحيد مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - أنّه كان يقول:

«الحمد لله الّذي لا يُحَسّ و لا يُجَسّ و لا يُمَسّ، و لا يُدرَك بالحواسِّ الخمس، و لا يقع عليه الوهم، و لا تصفه الألسن، و كلّ شيء حَسَّته الحواسُّ أو لمسته الأيدي فهو مخلوق. الحمد لله الّذي كان إذ لم يكن شيء غيره، و كوّن الأشياء فكانت كما كوّنها، و علم ما كان و ما هو كائن»[٢].

و هذه (أيضاً صريحة في بطلان التوحيد الّذي قال به البشر؛ لأنّها)[٣] صريحة في كونه[٤] تعالى مكوِّناً[٥] للأشياء، فالذات الأزليّ لو كان حيث ذاته المكوّنيّة و الجاعليّة /يمتنع أن ن: ٦٣ يكون بعينه[٦] مكوَّناً - بالفتح - فمن كان مكوِّناً - بالكسر - لابدّ و أن يكون غير مكوّناته، فلو كان التوحيد بالتعيّن و التطوّر لما كان إلّا بتحديد نفسه و تعيّنه بالمخلوقات فلم يكن[٧] منه تكوين و لا كان مكوِّناً بالحقيقة، بل كان محدّداً[٨] و[٩] معيّناً لنفسه (، و حيث إنّ الرواية صريحة في كونه مكوِّناً - بالكسر - فلابدّ و أن يكون[١٠] مكوِّناً - بالكسر - بالحقيقة)[١١].[١٢]

---

١. بحار الأنوار، ج٣، ص٢٩٩، ح٣٠؛ التوحيد، ص٨٠، ح٣٦.
٢. بحار الأنوار، ج٣، ص٣٠٠، ح٣١؛ التوحيد، ص٧٥، ح٢٩.
٣. م: - (...).
٤. ن: أنّه.
٥. ن: مكوّن.
٦. م، ن: - بعينه.
٧. ن: فلا يكون.
٨. ح، م: محدوداً.
٩. م: - و.
١٠. ن: + مكوّناته غيره، و إلّا لا يكون.
١١. م: - (...).
١٢. ح، م، ن: + في التوحيد مسنداً عن يونس بن ظبيان يقول: دخلت على أبي عبد الله - صلوات الله عليه - فقلت له: [إنّ هشام بن الحكم يقول قولاً عظيماً إلّا أنّي أختصر لك منه أحرفاً يزعم أنّ الله جسمٌ] - إلى أن قال: - فقال ←

و عن[1] التوحيد /مسنداً عن محمّد بن حكيم قال: وصفتُ لأبي إبراهيم[عليه السلام] قولَ ن: ١٧٩
هشام / الجواليقيّ، و حكيت له قول هشام بن الحكم أنّه جسم، فقال: م: ٢٦٥

«إنّ الله لا يشبهه شيء، أيّ فحش أو خنا[2] أعظم من قول من يصف خالقَ الأشياء بجسم أو صورة أو بخلقة أو بتحديد أو أعضاء؟! تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً»[3].

هذه[4] الرواية الشريفة تنادي بأنّ توصيف الحقّ تعالىٰ شأنه بخلقه أعظم فحش، فلا تغفل[5].

و عن التوحيد مسنداً عن محمّد بن عليّ القاسانيّ، قال: كتبت إليه - صلوات الله عليه - أنّ مَن قِبَلنا قد اختلفوا في التوحيد. قال: فكتب عليه السلام:

«سبحان من لا يُحَدّ و لا يُوصف، و لا يشبهه شيء، و ليس كمثله شيء، و هو السميع البصير»[6].

فإنّ توحيد البشر التزام بتحديد الحقّ تعالى نفسه كما هو ظاهر.

و عن الكفاية مسنداً عن ابن عبّاس، قال: قَدِم يهوديٌّ على رسول الله صلى الله عليه و آله، يقال له: نَعثَل، فقال: يا محمّد، إنّي سائلك عن أشياء تَلَجلَجُ في صدري منذ حين، فإن أنت

← أبو عبدالله عليه السلام: «ويله! أ ما علم أنّ الجسم محدود متناهٍ، و الصورة محدودة متناهية، فإذا احتمل الحدّ احتمل الزيادة و النقصان، و إذا احتمل الزيادة و النقصان كان مخلوقاً» قال: قلت: فما أقول؟ قال: «لا جسم و لا صورة، و هو مجسِّم الأجسام و مصوِّر الصور، لم يتجزّء و لم يتناهَ و لم يتزايد و لم يتناقص، لو كان كما يقول لم يكن بين الخالق و المخلوق فرق و لا بين المنشِئ و المنشَأ، لكن هو المنشئ فَرقٌ بين من جسّمه و صوّره و أنشأه، إذ كان لا يشبهه شيء و لا يشبه هو شيئاً» (التوحيد، ص٩٩، ص٧؛ الكافي، ج١، ص١٠٦، ح٦؛ بحار الأنوار، ج٣، ص٣٠٢، ح٣٦).

١. ن: في.
٢. الخنا - مقصور -: الفحش من القول (مجمع البحرين، ج١، ص ١٣٢).
٣. بحار الأنوار، ج٣، ص٣٠٣، ح٣٧؛ التوحيد، ص٩٩، ح٦؛ الكافي، ج١، ص١٠٥، ح٤.
٤. م: فهذه.
٥. م: - فلا تغفل.
٦. بحار الأنوار، ج٣، ص٣٠٣، ح٣٨؛ التوحيد، ص١٠١، ح١٢؛ الكافي، ج١، ص١٠٢، ح٨.

أجبتني عنها أسلمت على يدك. قال:

«سل يا أبا عُمارة».

فقال: يا محمّد، صف لي ربّك.

فقال ﷺ: «إنّ الخالق لا يوصف إلّا بما وصف به نفسه، و كيف يوصف الخالق الّذي يعجز الحواسّ أن تدركه، و الأوهام أن تناله، و الخطرات أن تحدّه، و الأبصار عن الإحاطة به؟! جلَّ عمّا يصفه الواصفون، نأى في قربه، و قرب في نأيه، كيّف الكيفيّة فلا يقال له: كيف، و أيّن الأين فلا يقال له: أين، هو منقطع الكيفوفيّة و الأينونيّة، فهو الأحد الصمد كما وصف نفسه، و الواصفون لا يبلغون نعته، لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفواً أحد».

قال: صدقت يا محمّد، أخبرني عن قولك: «إنّه واحد لا شبيه له» أ ليس الله واحد و الإنسان واحد؟ فوحدانيّته أشبهت وحدانيّة الإنسان.

فقال ﷺ: «الله واحد واحِديّ المعنىٰ، و الإنسان واحد ثنويّ المعنىٰ، جسم و عرض و بدن و روح /، فإنّما التشبيه في المعاني لا غير». ن: ٢٦٤

قال: صدقت يا محمّد[١].

(فإنّ صريح الرواية الشريفة أنّه تعالى مؤيّن للأين[٢] و مكيّف للكيف[٣]، و أنّه واحديّ المعنىٰ)[٤] (فلابدّ من واقعيّة الأين و الكيف و المركّبات و المتجزّيات[٥] بالضرورة، و بذلك يبطل التوحيد الّذي يقوله البشر)[٦].

---

١. بحار الأنوار، ج٣، ص٣٠٣، ح٤٠ و ج٣٦، ص٢٨٣، ح١٠٦؛ كفاية الأثر، ص١١؛ العدد القويّة، ص٨١، ح١٤٣.
٢. ن: الأين.
٣. ن: الكيف.
٤. م: فصريح الرواية المباركة أنّه تعالى أيّن الأين و كيّف الكيف و أنّه أحديّ المعنى ∞ (...).
٥. ن: + بغير واقعيّته تعالى.
٦. م: فالأين و الكيف و المركّبات و المتجزّيات غيره بالضرورة كما هو مقالة البشر في معارفهم ∞ (...).

و عن التوحيد مسنداً عن هشام بن إبراهيم العبّاسيّ، قال: قلت (له - يعني أبا الحسن صلوات الله عليه -)[١]: جعلت فداك، أمَرَني بعضُ مواليك أن أسألك عن مسألة، قال:

«و من هو؟» قلت: الحسن بن سهل، قال: «و في أيّ شيء المسألة؟» قلت: في التوحيد، قال: «و أيّ شيء من التوحيد؟» قال: يسألك عن الله؛ جسم أو لا جسم؟ فقال لي: «إنّ للناس في التوحيد ثلاثة مذاهب: إثباتٌ بتشبيه، /و مذهب النفي، و مذهب إثبات بلا تشبيه؛ فمذهب الإثبات بتشبيه لا يجوز، و مذهب النفي لا يجوز، و الطريق في المذهب الثالث، إثبات بلا تشبيه»[٢]. م: ٢٦٦

و ظاهر للعقلاء أنّ اختلاف أهلِ العالَم في التوحيد منحصر في هذه الثلاثة: توحيد الحقّ بنفي المخلوقات، و توحيده بإثبات المخلوقات مع التشبيه، و توحيده بإثبات المخلوقات بلا تشبيه. و نفي التشبيه الّذي صرّح الإمام [- صلوات الله عليه -] بأنّه هو الحقّ لا يكون إلّا (بعدم كون الأشياء أشياء بأنفسها، بل هو الشيء)[٣] بحقيقة الشيئيّة، و الأشياء[٤] شيئيّة به تعالى كي لا يكون البينونة[٥] عزليّة.

و عن[٦] التوحيد مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ الله تبارك و تعالىٰ لا يقدّر قدرته، و لا يقدر العباد على صفته، و لا يبلغون كُنهَ علمه، و لا مبلغَ عظمته، و ليس شيء غيره، هو نور ليس فيه ظلمة، و صدق ليس فيه كذب، و عدل ليس فيه جور، و حقّ ليس فيه باطل، كذلك لم يزل و لا يزال أبد الآبدين، و كذلك كان إذ لم تكن أرض و لا سماء، و لا ليل و لا نهار، و لا شمس و لا قمر و لا نجوم، و لا سحاب و لا مطر و لا رياح. ثمّ إنّ الله

---

١. فرج المهموم: للرضا عليه السلام ∞ (...).
٢. بحار الأنوار، ج٣، ص٣٠٤، ح٤١؛ التوحيد، ص١٠١، ح١٠؛ فرج المهموم، ص١٣٩.
٣. م: أنّه تعالى شيء ∞ (...).
٤. م: غيره ∞ الأشياء.
٥. م: بينونة.
٦. ن: في.

تبارك و تعالىٰ أحبّ أن يخلق خلقاً يعظّمون عظمته و يكبّرون كبرياءه و يُجِلُّونَ جلالَه، فقال: كونا ظلّين[1]، فكانا كما قال الله تبارك و تعالىٰ»[2].

و هذه الرواية الشريفة (صريحة أيضاً في أنّ الحقّ جلّت عظمته لا يوصف)[3] بالتوصيفات البشريّة (و لا يقدر البشر على معرفته)[4]، و أنّه تعالى هو الشيء بحقيقة الشيئيّة، و أنّ غيره مكوَّن بتكوينه، تعالىٰ شأنه، فكان خلقته بالتكوين لا بالتعيين و تحديد نفسه.

ثمّ إنّك قد عرفت سابقاً أنّ الأرواح /يقال لها: الأظلّة؛ لأنّها بالنسبة إلى أجسامها ص: ٨٠
كالظلّ لها، فإنّ من كان في عالَم الأجسام و يرى الروح يراه كأنّه ظلّ للبدن، و الله تعالى يمسك الأشياء بأظلّتها. و الظلّان[5] بنصّ الروايات المباركة[6] هما روح الرسول و أميرالمؤمنين -صلوات الله عليهما-[7].

و عن المحاسن مسنداً قال: أخبرني الأشعث بن حاتم أنّه سأل الرضا - صلوات الله عليه - عن شيء من التوحيد، فقال:

«أ لا تقرأ القرآن؟» قلت: نعم، قال: «اقرأ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾[8]» فقرأت، فقال: «و ما الأبصار؟» / قلت: أبصار العين. قال: «لا إنّما ن: ٢٦٥
عنى الأوهام؛ لا تدرك الأوهام كيفيّته و هو يدرك كلّ فهم»[9].

---

١. يحتمل أن يكون إشارة إلى خلق أرواح الثقلين؛ فإنّ الظلال تطلق على عالم الأرواح في الأخبار كما سيأتي، أو إلى الملائكة و أرواح البشر، أو إلى نور محمّد و عليّ - صلوات الله عليهما -، أو نور محمّد و نور أهل بيته عليهم السلام (بحار الأنوار، ج٣، ص٣٠٧).
٢. بحار الأنوار، ج٣، ص٣٠٦، ح٤٤؛ التوحيد، ص١٢٨، ح٨.
٣. م: أيضاً ناصّة باستحالة توصيف الحقّ ∞ (...).
٤. م: و عدم القدرة [للبشر] على ذلك ∞ (...).
٥. م: الظلال.
٦. م، ن: المباركات.
٧. راجع: بحار الأنوار، ج١٥، روايات الباب ١: بدء خلقه و ما جرى له في الميثاق و بدء نوره...، و منها: صص ٩-١٣، ح١٠، ١٤ و ١٦.
٨. الأنعام: ١٠٣.
٩. بحار الأنوار، ج٣، ص٣٠٨، ح٤٦؛ المحاسن، ج١، ص٢٣٩، ح٢١٥.

(فهذه الرواية كما ترى صريحة أيضاً في أنّ توحيده لا يعرف بالأوهام و الأفهام)[١].

و عن التوحيد، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ الله تبارك و تعالىٰ خِلوٌ[٢] من خلقه، و خلقُه خِلوٌ منه، و كلّ ما وقع عليه اسم شيء فهو مخلوق ما خلا الله / عزَّ و جلَّ»[٣]. م: ٢٦٧

و عن التوحيد مسنداً عن أبي عبد الله – صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ الله تبارك و تعالىٰ خلوٌ من خلقه، و خلقه خِلوٌ منه، و كلّ ما وقع عليه اسم شيء ما خلا الله عزَّ و جلَّ فهو مخلوق»[٤].

و عن التوحيد مسنداً عن أبي عبدالله [عليه السلام]، قال:

«اسم الله غير الله، و كلّ شيء وقع عليه اسم شيء فهو مخلوق ما خلا الله، فأمّا ما عبَّرَت الألسنُ عنه أو عملت الأيدي فيه فهو مخلوق، و الله غاية من غاياه، و المغيّىٰ غير الغاية، و الغاية موصوفة، و كلّ موصوف مصنوع، و صانع الأشياء غير موصوف بحدّ مسمّىٰ، لم يَتكوَّن فتُعرف كينونتُه بصنع غيره، و لم يتناهَ إلى غايةٍ إلّا كانت غيرَه، لا يزلّ مَن فَهِم هذا الحكم أبداً، و هو التوحيد الخالص فاعتقدوه و صَدِّقوه و تَفهمّوه بإذن الله عزَّ و جلَّ.

و من زعم أنّه يعرفُ اللهَ بحجاب أو بصورة أو بمثال فهو مشرك؛ لأنّ الحجاب و المثال و الصورة غيره، و إنّما هو واحد موحَّد، فكيف يوحِّد من زعم أنّه عرفه بغيره؟! إنّما عرف الله من عرفه بالله؛ فمن لم يعرفه به فليس يعرفه، إنّما يعرف غيرَه، ليس بين الخالق و المخلوق شيء و الله خالق الأشياء لا من شيء،

١. م: - (...).
٢. في الحديث: «إنّ الله خِلوٌ من خلقِهِ و خلقَهُ خِلوٌ منه» - بكسر الخاء و تسكين اللام - و المراد المباينة الذاتيّة الصفاتيّة بين الخالق و المخلوق، فكلّ منهما خِلوٌ من شبه الآخر (مجمع البحرين، ج١، ص١٢٩).
٣. بحار الأنوار، ج٣، ص٣٢٢، ح١٨ و ج٤، ص١٤٩، ح٤؛ التوحيد، ص١٠٦، ح٥؛ الكافي، ج١، ص٨٢، ح٣.
٤. بحار الأنوار، ج٣، ص٢٦٣، ح٢٠ و ج٤، ص١٤٩، ح٣؛ التوحيد، ص١٠٥، ح٣؛ الكافي، ج١، ص٨٣، ح٤.

يسمّىٰ بأسمائه فهو غير أسمائه، و الأسماء غيره، و الموصوف غير الواصف؛ فمن زعم أنّه يؤمن بما لا يعرف فهو ضالّ عن المعرفة، لا يدرك مخلوقٌ شيئاً إلّا بالله، و لا تُدرَك معرفةُ الله إلّا بالله.

و الله خِلوٌ من خلقه، و خلقه خلو منه، و إذا أراد الله شيئاً كان كما أراد بأمره من غير نطق، لا ملجأ لعباده ممّا قضىٰ، و لا حجّة لهم فيما ارتضىٰ، لم يقدروا على عمل و لا معالجة ممّا أحدث في أبدانهم المخلوقة إلّا بربّهم؛ فمن زعم أنّه يقوىٰ على عمل لم يُرِده الله عزّ و جلّ فقد زعم أنّ إرادته تغلب إرادةَ الله، تبارك الله ربّ العالمين»[١].

أقول: ظاهر لذوي الألباب[٢] أنّه لمّا لم يكن بين الخالق و المخلوق شيء لأنّه تعالى هو القيّوم جلَّ شأنه، فكلّ شيء غاياه الله تعالى و جعل له نهاية فالله تعالى غايته و نهايته؛ لأنّ الله حافظ ما له نهاية و مالكه، و المغيّى غير الغاية، و الغاية غير الله؛ لأنّ الغاية الّتي يتصوّر و يتعقّل[٣] موصوفة، فهي مصنوعة لا يتّصف الجاعل بها.

م: ٢٦٨ فهذه الرواية صريحة في أنّ التوحيد عرفان /الحق بالحقّ لا بغيره، و أنّ حقيقة الإيمان متقوّمة بالمعرفة؛ فمن عرف الله تعالى لابدّ (له من أن يعرف أنّه تعالى)[٤] قيّومه، فكيف يقدر على شيء بذاته، و كيف يقدر على عمل لم يرد الله قوّته عليه؟! فمن زعم أنّه يقوى ن: ٢٦٦ عليه مع عدم إرادة /الله قوّته عليه به تعالى فهو يزعم الأُلوهيّة، بل لابدّ من إرادة الله سبحانه على قوّة العبد، و بقائه و تهيُّؤ الأسباب[٥]، فعلى تقدير كون الفعل من أفعاله الاختياريّة لابدّ من تمليك الحقّ[٦] القدرة و الاختيار حال العمل، و لو لم يكن اختياريّة لابدّ من إذن الحق

١. بحار الأنوار، ج٤، ص١٦٠، ح٦؛ التوحيد، ص١٤٢، ح٧؛ الكافي، ج١، ص١١٣، ح٤.
٢. م: لا يخفى على أُولي الألباب.
٣. م، ن: تتصوّر و تتعقّل.
٤. م: أن يعرفه بأنّه ∞ (...).
٥. م: + له.
٦. م: - الحقّ.

بتحقّقه قهراً، كما في المعالجات الواقعة[1] في الأبدان.

و عن[2] التوحيد، عن أميرالمؤمنين صلوات الله عليه - إلى أن قال -:

«و لم تقع عليه الأوهام فتُقدِّرَه شبحاً ماثلاً، و لم تدركه الأبصار فيكون بعد انتقالها حائلاً» - إلى أن قال: - «الحمد لله اللابس الكبرياءَ بلا تجسّد، و المرتدي بالجلال بلا تمثيل، و المستوي على العرش بلا زوال، و المتعالي عن الخلق بلا تباعد، القريب منهم بلا ملامسة منه لهم» - إلى أن قال: - «لاتلمسه لامسة، و لا تحسّه حاسّة»[3] [- إلى آخر الرواية -].

و[4] عنه - صلوات الله عليه -:

«الحمد لله» - إلى أن قال: - «لم يخلُ منه مكان فيُدرَك بأينيّة، ولا له شبحٌ[5] مثالٍ فيوصَف بكيفيّة، ولم يَغِب عن شيء[6] فيُعلم بحيثيّة، مبائن لجميع ما أحدث في الصفات، و ممتنع عن الإدراك بما ابتدع من تصريف /الذوات، و خارج بالكبرياء و العظمة من جميع تصرّف الحالات، محرَّم على بوارع ناقبات[7] الفطن تحديده، و على عوامق ثاقبات[8] الفكر تكييفه، و على غوائص سابحات النظر[9] تصويره، لا تحويه الأماكن لعظمته، و لا تذرَعُه المقاديرُ لجلاله، و لا تقطعه المقائيس لكبريائه، ممتنع عن الأوهام أن تكتنِهَه، و عن الأفهام أن تستغرقه، و عن الأذهان أن تمتثله[10]». ص:١٨١

١. م: - الواقعة.

٢. ن: في.

٣. بحار الأنوار، ج٤، ص٢٦٥، ح١٤؛ التوحيد، ص٣١، ح١؛ الكافي، ج١، ص١٤١، ح٧.

٤. ن: + فيه [أي التوحيد].

٥. التوحيد: شبه.

٦. التوحيد: عن علمِه شيءٌ.

٧. التوحيد: ثاقبات.

٨. التوحيد: ناقبات.

٩. التوحيد: الفِطَر.

١٠. التوحيد و العيون: تمثّله ∞ تمتثله.

- إلى أن قال: - «ليس بجنس فتعادله الأجناس، و لا بشبح فتُضارِعَه الأشباح، و لا كالأشياء فتقع عليه الصفات» - إلى أن قال: - «فلا إليه حدّ منسوب، و لا له مثل مضروب، و لا شيء عنه بمحجوب، تعالىٰ عن ضرب الأمثال و الصفات المخلوقة علوّاً كبيراً»[1] [- إلى آخرها -].

و عن [التوحيد][2]، قال - صلوات الله عليه - في خطبة:

«الحمد لله» - إلى أن قال: - «قدرته[3] بان بها من الأشياء و بانت الأشياء / م: ٢٦٩ منه» - إلى أن قال: - «حدّ الأشياء كلّها عند خلقه إيّاها إبانةً لها من شَبَهه، و إبانة له من شَبَهها، فلم يَحلُل فيها فيقال: هو فيها كائن، و لم يَنأَ عنها فيقال: هو منها بائن، و لم يَخلُ منها فيقال له: أين» - إلى أن قال: - «لكلّ شيء منها حافظ و رقيب، و كلُّ شيء منها بشيء محيط، و المحيطُ بما أحاط منها اللهُ الواحد الأحد الصمد الّذي لم تُغَيّره صروفُ الأزمان، و لم يَتَكَأّدهُ صُنعُ شيء». - إلى أن قال: - «ابتدع ما خلق بلا مثال سبق» -إلى أن قال: - «و خصّ نفسه بالوحدانيّة، و استخلص المجد و الثناء فتحمَّد بالتحميد و تمجَّد بالتمجيد، و علا عن اتّخاذ الأبناء، و تطهّر و تقدّس عن ملامسة النساء»[4] [- إلى آخرها -].

و عنه صلوات الله عليه - إلى أن قال -:

«لا يُشمل بحدّ، و لا يُحسب بعَدّ، و إنّما تحُدُّ الأدواتُ أنفسَها، و تشير الآلات إلى نَظائرها» - إلى أن قال: - «و لا تدركه الحواسّ فتُحِسَّه، و لا تلمِسُه الأيدي فتمسَّه، و لا يتغيّر بحالٍ، و لا يتبدّل بالأحوال» - إلى أن قال: - «و لا يوصف بشيء من الأجزاء، و لا بالجوارح و الأعضاء، و لا بعرض من الأعراض، و

---

١. بحار الأنوار، ج٤، ص٢٢١، ح٢؛ التوحيد، ص٦٩، ح٢٦؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص١٢١، ح١٥.
٢. المتن: الكافي، صحّحناه.
٣. الكافي: قدرة.
٤. بحار الأنوار، ج٤، ص٢٦٩، ح١٥؛ التوحيد، ص٤١، ح٣؛ الكافي، ج١، ص١٣٤، ح١.

لا بالغيريّة و الأبعاض» - إلى أن قال: - «ليس في الأشياء بوالج، و لا عنها بخارج، /يخبر لا بلسان و لهوات، و يسمع لا بخُروق و أدوات، يقول و لا يلفظ، ن: ٢٦٧
و يحفظ و لا يَتحفَّظ» - إلى أن قال: - «لا يقال له: "كان" بعد أن لم يكن؛ فتجري عليه الصفات المحدثات، و لا يكون بينها و بينه فصل، و لا له عليها فضل فيستوي الصانع و المصنوع، و يتكافأ المبتدَع و البديع» - إلى أن قال:- «هو الظاهر عليها بسلطانه و عظمته، و الباطن لها بعلمه و معرفته، و العالي على كلّ شيء منها بجلاله و عزّته»[1][- إلى آخرها -].

و قال الصادق[2] - صلوات الله عليه - [عنه عليه السلام] في خطبة أُخرى:

«الحمد لله الّذي لا يَفِرُه المنع، و لا يُكدِيهِ[3] الإعطاء» - إلى أن قال: - «و ما زال ليس كمثله شيء، عن صفة المخلوقين متعالياً، و انحسرت الأبصار عن أن تناله فيكون / بالعيان موصوفاً، و بالذات الّتي لا يعلمها إلّا هو عند م: ٢٧٠
خلقه معروفاً» - إلى أن قال: - «و ما زال عند أهل المعرفة به عن الأشباه و الأضداد منزّهاً، كذب العادلون بالله[4] إذ شبّهوه بمثل أصنافهم، و حَلَّوه حلية المخلوقين بأوهامهم، و جزّوه بتقدير منتَجٍ من خواطر هممهم، و قدّروه على الخلق المختلفة القوىٰ بقرائح عقولهم» - إلى أن قال: - «لا تناله الأبصار من مجد جبروته».

- إلى أن قال: - «أيها السائل، اعلم أنّ من شبّه ربّنا الجليلَ بتباين أعضاء خلقه، و بتلاحم أحقاق مفاصلهم المحتجِبَة بتدبير حكمته، أنّه لم يَعقِد غيبَ ضميره على معرفته[5]، و لم يشاهِد قلبُه اليقينَ بأنّه لا ندّ له، و كأنّه

١. بحار الأنوار، ج٤، ص٢٥٤، ح٨؛ الاحتجاج، ج١، ص٢٠١؛ نهج البلاغة، ص٢٧٣، الخطبة ١٨٦.
٢. ن: في البحار عن التوحيد قال أمير المؤمنين ∞ قال الصادق.
٣. لا يكديه أي لا يفقره (بحار الأنوار، ج٤، ص٢٧٨).
٤. عَدلوا بالله: أشركوا به و جعلوا له مثلاً (مجمع البحرين، ج٥، ص ٤٢١).
٥. التلاحم: الالتيام و الالتصاق و الحقّة - بالضمّ -: رأس الورِك الّذي فيها عظم الفخِذ و رأس العضد الّذي فيه ←

لم يسمع بتبرّي التابعين من المتبوعين، و هم يقولون: ﴿تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[١]؛ فمن ساوىٰ ربّنا بشيء فقد عدل به، و العادل به كافر بما نزلت به محكمات آياته، و نطقت به شواهد حجج بيّناته»[٢] [- إلى آخرها -].

و عن سيّد الساجدين[عليه السلام] في دعائه يوم العرفة، فقال - صلوات الله عليه -:

«لا إله إلّا أنت، الّذي أنشأت الأشياء من غير سنخ، و صوّرت ما صوّرت من غير مثال» - إلى أن قال: - «أنت الّذي لا تُحَدُّ فتكون محدوداً، و لم تُمثَّل فتكون موجوداً[٣]»[٤].

و عن الاحتجاج[٥] مسنداً عن أبي إبراهيم موسى - صلوات الله عليه -، قال: ذكر عنده قوم زعموا أنّ الله تبارك و تعالى ينزل إلى السماء الدنيا، فقال:

«إنّ الله لا ينزل، و لا يحتاج إلى أن ينزل، إنّما منظره[٦] في القرب و البُعد سواء، لم يبعد منه قريب، و لم يقرب منه بعيد، و لم يحتَج إلى شيء بل يُحتاج إليه، و هو ذوالطَّول لا إله إلّا هو العزيز الحكيم.

← الوابلة و الجمع أحقاق و حِقاق - بالكسر-، أي من شبَّهه بخلقه في ربط مفاصلهم و دخول بعضها في بعض و شدّة ارتباطها و استحكامها و كون المفاصل محتجبة بما يسترها و يكتنفها من اللحم و الجلد - و كلّ ذلك بتدبير حكمته - فمن حكم بهذا التشبيه فإنّه لم يعقد غيب ضميره أي ما غيب في ضميره أو ضميره المغيب عن الخلق، على معرفته تعالى و يمكن أن يقرأ يعقد على المعلوم و غيب بالنصب و على المجهول و غيب بالرفع (بحار الأنوار، ج٤، ص٢٨٣).

١. الشعراء: ٩٧ - ٩٨.

٢. بحار الأنوار، ج٤، ص٢٧٤، ح١٦؛ التوحيد، ص٤٩، ح١٣.

٣. الوِجدان و الجِدَة من قولك: وَجَدت الشيء، أي: أصبته (كتاب العين، ص١٠٣٥)؛ وَجَدتُ الضَالَّة، أجِدُهَا وِجدَاناً أيضاً و وَجَدتُ في المَالِ وُجداً - بالضمّ و الكسر لغة - وجِدَةً أيضاً و أنَا وَاجِدٌ للشيء قادِرٌ عليه و هو مَوجُودٌ مَقدُورٌ عَلَيه (المصباح المنير، ج٢، ص٦٤٨).

٤. الصحيفة السجّاديّة الجامعة، ص٣١٧، الدعاء ١٤٧؛ إقبال الأعمال، ص٣٥١؛ المصباح للكفعمي، ص٦٧١.

٥. ن: + و في التوحيد.

٦. أي نظره و علمه و إحاطته بأن يكون مصدراً ميميّاً، أو ما ينظر إليه في القرب و البعد منه سواء (بحار الأنوار، ج٣، ص٣١٢).

أمّا قول الواصفين: إنّه ينزل تبارك و تعالىٰ عن ذلك! فإنّما يقول ذلك من يَنسبه
إلى نقص أو زيادة، و كلّ متحرّك محتاجٌ إلى من يحرّكه /أو يتحرّك به؛ فمن ص: ١٨٢
ظنّ بالله الظُّنون فقد هلك و أهلك، فاحذروا في صفاته /من أن تَقِفوا له[١] على م: ٢٧١
حدّ من نقص أو زيادة أو تحريك أو تحرّك أو زوال /أو استنزال أو نُهوض أو قعود، ن: ٢٦٨
فإنّ الله عزَّ و جلَّ عن صفة الواصفين و نعت الناعتين و توهّم المتوهّمين»[٢].

و عن التوحيد مسنداً عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ الله تعالىٰ خِلوٌ من خلقه، و خلقه خِلوٌ منه، و كلّ ما وقع عليه اسم شيء فهو مخلوق، ما خلا الله عزَّ و جلَّ».

[(و عن التوحيد مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، مثله بزيادة)[٣].

و عن التوحيد مسنداً عن أبي المغراء رفعه عن أبي جعفر -صلوات الله عليه-، مثله[٤]][٥].

و عن التوحيد مسنداً عن أبي جعفر [أظُنّه محمّدَ بن النُّعمان]، قال: سألت أبا عبدالله -صلوات الله عليه - عن قول الله عزَّ و جلَّ: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمٰوٰاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾[٦]، قال:

«كذلك هو في كلّ مكان». قلت: بذاته؟ قال: «ويحك! إنّ الأماكن أقدار، فإذا قلت: في مكان بذاته، لزمك أن تقول في أقدار و غير ذلك، و لكن هو بائن من خلقه، محيط بما خلق علماً و قدرةً و إحاطةً و سلطاناً، و ليس علمه بما في الأرض بأقلّ ممّا في السماء، لا يبعد منه شيء، و الأشياء له سواء علماً و قدرةً

---

١. مِن وَقَفَ يَقِف: أي أن تقوموا في الوصف له و توصيفه على حدّ فتحدّونه بنقص أو زيادة. و يحتمل أن يكون من قفا يقفو: أي أن تتّبعوا له في البحث عن صفاته تتبّعاً على حدّ تحدّونه بنقص أو زيادة (بحار الأنوار، ج٣، ص٣١٢).
٢. بحار الأنوار، ج٣، ص٣١١، ح٥؛ الاحتجاج، ج٢، ص٣٨٦؛ التوحيد، ص١٨٣، ح١٨.
٣. م: - (...).
٤. بحار الأنوار، ج٣، ص٣٢٢، ح١٨ و ج٤، ص١٤٩، ح٤؛ التوحيد، ص١٠٦، ح٥ و ص١٠٥، ح٣ و ح٤؛ الكافي، ج١، ص٨٢، ح٣.
٥. ن: - [...].
٦. الأنعام: ٣.

وسلطاناً وملكاً وإحاطةً»[١].

وعن[٢] التوحيد مسنداً عن أبي إبراهيم موسى بن جعفر - صلوات الله عليهما - أنّه قال: «إنّ الله تبارك وتعالىٰ كان لم يزل بلا زمان ولا مكان، وهو الآن كما كان، لايخلو منه مكان، ولا يشتغل به مكان، ولا يحلّ في مكان، ما يكون من نجوى ثلاثة إلّا هو رابعهم، ولا خمسة إلّا هو سادسهم، ولا أدنىٰ من ذلك ولا أكثر إلّا هو معهم أينما كانوا»[٣] - الخبر - .

وصراحة الرواية الشريفة في عدم تعيّنه وعدم المراتب لذاته تعالى ظاهرة.

وعن[٤] التوحيد مسنداً عن أبي بصير، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال: «إنّ الله تبارك وتعالىٰ لا يوصف بزمان ولا مكان ولا حركة ولا انتقال ولا سكون، بل هو خالق الزمان والمكان والحركة والسكون، تعالىٰ عمّا يقول الظالمون علوّاً كبيراً»[٥].

وعن التوحيد[٦] مسنداً عن عليّ بن أبي طالب - صلوات الله عليهما - أنّه دخل السوق، فإذا هو برجل مولّيه[٧] ظهره يقول: لا والّذي احتجب بالسبع، فضرب عليّ - صلوات الله عليه - ظهره، ثمّ قال:

«من الّذي احتجب بالسبع؟» قال: الله يا أميرالمؤمنين. قال: «أخطأت -ثكلتك أُمّك - إنّ الله عزّوجلّ /ليس بينه وبين خلقه حجاب لأنّه معهم م: ٢٧٢
أينما كانوا». قال: ما كفّارة ما قلت يا أميرالمؤمنين؟ قال: «أن تعلم أنّ الله معك

---

١. بحار الأنوار، ج٣، ص٣٢٣، ح٢٠؛ التوحيد، ص١٣٣، ح١٥.
٢. ن: في.
٣. بحار الأنوار، ج٣، ص٣٢٧، ح٢٧؛ التوحيد، ص١٧٩، ح١٢.
٤. ن: في.
٥. بحار الأنوار، ج٣، ص٣٣٠، ح٣٣ وج٥٧، ص٢٨٤؛ التوحيد، ص١٨٤، ح٢٠؛ الأمالي للصدوق، ص٢٧٩، ح٧.
٦. ن: فيه ∞ عن التوحيد.
٧. ولّى الرجل: أي أدبر (كتاب العين، ص١٠٦٧).

حيث كنت». قال: أُطعمُ المساكين؟ قال: «لا، إنّما حلفت بغير ربّك»[١].

و عن[٢] التوحيد مسنداً - في روايةٍ شريفةٍ - عن هشام بن الحكم، و سؤال الزنديق أبا عبدالله - صلوات الله عليه -، سأله عن قوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[٣]، قال أبو عبدالله - صلوات الله عليه -:

«بذلك وصف نفسه، و كذلك هو مستولٍ على العرش، بائن من خلقه من غير أن يكون العرش حاملاً له، و لا أن يكون العرش حاوياً له، و لا أنّ العرش محتاز له، و لكنّا نقول: هو حامل العرش و ممسك العرش، و نقول من ذلك ما قال: ﴿وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾[٤]».

- إلى أن قال: - قال السائل: فتقول: إنّه ينزل إلى السماء الدنيا؟

قال أبو عبدالله - صلوات الله عليه -: «نقول ذلك، لأنّ الروايات قد صحّت به و الأخبار».

قال السائل: و إذا نزل، أ ليس قد حال عن العرش و حَولُه عن العرش انتقال؟

قال أبو عبدالله - صلوات الله عليه -: «ليس ذلك على ما يوجد من المخلوق الّذي ينتقل باختلاف الحال عليه / و الملالة و السأمة و ناقل ينقله و يحوّله من حال إلى حال، بل هو تبارك و تعالىٰ لا يحدث عليه الحال و لا يجري عليه الحدوث، فلا يكون نزوله كنزول المخلوق الّذي متىٰ تنحّىٰ عن مكان خلا منه المكان الأوّل، و لكنّه ينزل إلى سماء الدنيا بغير مُعاناة و لا حركة، فيكون هو كما في السماء السابعة على العرش كذلك هو في سماء الدنيا، ن: ٢٦٩

١. بحار الأنوار، ج٣، ص٣٣٠، ح٣٤ و ج١٠٤، ص٢٠٥، ح٢؛ التوحيد، ص١٨٤، ح٣١؛ الغارات، ج١، ص١١٢.
٢. ن: في.
٣. طه: ٥.
٤. البقرة: ٢٥٥.

إنّما يكشف عن عظمته و يُري أولياءه نفسه حيث شاء، و يكشف ما شاء من قدرته، و منظره في القرب و البعد سواء»[1].

و عن[2] التوحيد مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«من زعم أنّ الله في شيء أو من شيء أو على شيء فقد أشرك، لو كان عزَّ و جلَّ على شيء لكان محمولاً، و لو كان في شيء لكان محصوراً، و لو كان من شيء لكان محدثاً»[3].

و عن التوحيد مسنداً عن حمّاد، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«كذب من زعم أنّ الله عزَّ و جلَّ من شيء أو في شيء أو على شيء»[4].

[و في رواية أُخرى][5]:

«من زعم أنّ الله من شيء فقد جعله محدثاً، و من زعم أنّه في شيء فقد جعله / محصوراً، و من زعم أنّه على شيء فقد جعله محمولاً»[6]. م: ٢

و عن التوحيد مسنداً عن سلمان الفارسيّ في حديث طويل يذكر فيه قدوم الجاثليق المدينة مع مئة من النصارى بعد قبض رسول الله ﷺ، و سؤاله أبابكر عن مسائل لم يُجِبه عنها، ثمّ أُرشِد إلى أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب - صلوات الله عليهما - فسأله عنها فأجابه، فكان فيما سأله أن قال له: أخبرني عن الربّ أين هو و أين كان؟ قال عليّ - صلوات الله عليه -:

«لا يوصف الربّ جلَّ جلاله بمكان، هو كما كان و كان كما هو، لم يكن في

---

١. بحار الأنوار، ج٣، ص٣٣٠، ح٣٥ و ج١٠، ص١٩٨، ح٣؛ التوحيد، ص٢٤٨، ح١.
٢. ن: في.
٣. بحار الأنوار، ج٣، ص٣٢٦، ح٢٥؛ التوحيد، ص١٧٨، ح٩؛ جامع الأخبار، ص٧.
٤. بحار الأنوار، ج٣، ص٣٣٣، ح٣٨ و ج٣، ص٣٢٧، ح٢٦؛ التوحيد، ص١٧٨، ح١٠.
٥. المتن: ثمّ قال، صحّحناه من «ن».
٦. بحار الأنوار، ج٣، ص٣٣٣، ح٤١؛ التوحيد، ص٣١٧، ح٦؛ الكافي، ج١، ص١٢٨، ح٩.

مكان و لم يزل من مكان إلى مكان، و لا أحاط به مكان، بل كان لم يزل بلا حدّ و لا كيف».

١٨٣ قال: صدقت، /فأخبرني عن الربّ أ في الدنيا هو أو في الآخرة؟

قال عليّ - صلوات الله عليه -: «لم يزل ربّنا قبل الدنيا هو مدبّر الدنيا و عالم بالآخرة، فأمّا أن يحيط به الدنيا و الآخرة فلا، و لكن يعلم ما في الدنيا و الآخرة».

قال: صدقت يرحمك الله.[١] - إلى أخرها - .

و عن[٢] التوحيد مسنداً عن داود الرقّيّ، قال: سألت أبا عبدالله - صلوات الله عليه - عن قوله عزّ و جلّ: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾[٣]، فقال لي:

«ما يقولون؟» قلت: يقولون: إنّ العرش كان على الماء و الربّ فوقه، فقال: «فقد كذبوا، من زعم هذا فقد صيّر الله محمولاً و وصفه بصفة المخلوقين، و ألزمه أنّ الشيء الّذي يحمله أقوىٰ منه».

قلت: بيّن لي، جعلت فداك.

فقال: «إنّ الله عزّ و جلّ حمّل دينه و علمَه الماء قبل أن تكون أرض أو سماء أو جنّ أو إنس أو شمس أو قمر، فلمّا أن أراد أن يخلق الخلق نثرهم بين يديه فقال لهم: "من ربّكم"؟ فكان أوّل من نطق رسولُ الله و أميرُالمومنين و الأئمّة عليهم السلام، فقالوا: "أنت ربّنا"، فحمَّلهم العلمَ و الدينَ، ثمّ قال للملائكة: "هؤلاء حملة علمي و ديني و أُمنائي في خلقي، و هم المسؤولون". ثمّ قيل لبني آدم: "أقرّوا لله بالربوبيّة و لهؤلاء النفر بالطاعة". فقالوا: ربّنا أقررنا. فقال للملائكة: "اشهدوا". فقالت الملائكة: شهدنا، على أن لايقولوا: ﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ * أَوْ

---

١. بحار الأنوار، ج٣، ص٣٣٤، ح٤٢؛ التوحيد، ص٣١٦، ح٣.
٢. ن: في.
٣. هود: ٧.

تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أَشْرَكَ / ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾[١]. يا داود، ولايتنا مؤكّدة عليهم في الميثاق»[٢]. م: ٤

و عن التوحيد مسنداً عن عبدالرحمان بن الحجّاج، قال: سألت أبا عبدالله - صلوات الله عليه - عن قول الله عزّ و جلّ: ﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ﴾[٣]، فقال:

«استوىٰ من كلّ شيء فليس شيء أقرب إليه من شيء، لم يبعد منه بعيد، و لم يقرب منه قريب، استوىٰ من كلّ شيء»[٤].

أقول: بهذا المعنىٰ روايات في البحار[٥].

و عن التوحيد و [معاني الأخبار][٦] مسنداً عن اليقطينيّ، قال: سألت أبا الحسن عليّ بن محمّد العسكريّ [عليه السلام] عن قول الله عزّ و جلّ: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَٰوَاتُ مَطْوِيَّاتٌۢ بِيَمِينِهِۦ﴾[٧]، فقال:

«ذلك تعيير[٨] الله تبارك و تعالىٰ لمن شبّهه بخلقه، أ لا ترىٰ أنّه قال: /﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ﴾، و معناه: إذ قالوا: إنّ الأرض جميعاً قبضته يوم القيامة و السماوات مطويّات بيمينه، كما قال عزّ و جلّ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا مَآ أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾[٩]، ثمّ نزّه عزّ و جلّ نفسه عن القبضة و اليمين، ن: ٥

---

١. الأعراف: ١٧٢ - ١٧٣.
٢. بحار الأنوار، ج٣، ص٣٣٤، ح٤٥ و ج٢٦، ص٢٧٧، ح١٩؛ التوحيد، ص٣١٩، ح١؛ الكافي، ج١، ص١٣٢، ح٧.
٣. طه: ٥.
٤. بحار الأنوار، ج٣، ص٣٣٧، ح٤٧؛ التوحيد، ص٣١٥، ح٢؛ الكافي، ج١، ص١٢٨، ح٨.
٥. بحار الأنوار، ج٣، ص٣٣٦، الأحاديث ٤٥، ٤٦، ٤٧ و ٤٨.
٦. المتن: جامع الأخبار، صحّحناه من «ن».
٧. الزمر: ٦٧.
٨. العار: كلّ شيء يلزم منه عيب أو سبّ و عيّرته كذا و عيّرته به: قبّحتُه عليه و نسبتُه إليه (المصباح المنير، ج٢، ص٤٣٩).
٩. الأنعام: ٩١.

فقال: ﴿سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾[١]»[٢].

و عن التوحيد و العيون مسنداً عن الهرويّ في روايةٍ شريفة عن ثامن الأئمّة - صلوات الله عليه -، فقال:

«يا أبا الصلت، من وصف الله بوجهٍ كالوجوه فقد كفر»[٣] - إلى أخرها -.

و عن أمالي الصدوق[٤] مسنداً عن عبدالله بن سنان، عن أبيه قال: حضرت أبا جعفر محمّد بن عليّ الباقر - صلوات الله عليهما - و دخل عليه رجل من الخوارج، فقال: يا أبا جعفر، أيّ شيء تعبد؟

قال: «الله».

قال: رأيتَه؟

قال: «لم ترَه العيونُ بمشاهدة العيان، و رأته القلوب بحقائق الإيمان، لا يُعرف بالقياس، و لا يدرك بالحواسّ، و لا يُشبَّه بالناس، موصوف بالآيات، معروف بالعلامات، لا يجور في حكمه، ذلك الله لا إله إلّا هو».

قال: فخرج الرجل و هو يقول: الله أعلم حيث يجعل رسالته.

و عن التوحيد، مثله.[٥]

٢٧ و ظاهرٌ لأُولي الألباب[٦] أنّ حقيقة الإيمان هو معرفة (الربّ بالربّ، فرؤية)[٧] الربّ / تعالى شأنه به تعالى، و صراحة الحديث الشريف في بطلان[٨] توحيدات البشر[٩] ظاهرةٌ.

---

١. الزمر:٦٧.
٢. بحار الأنوار، ج٤، ص١، ح٢؛ التوحيد، ص١٦١، ح١؛ معاني الأخبار، ص١٤، ح٤.
٣. بحار الأنوار، ج٤، ص٣، ح٤ و ج٤، ص٣١، ح٦؛ التوحيد، ص١١٧، ح٢١؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص١١٥، ح٣.
٤. ن: + و في التوحيد.
٥. بحار الأنوار، ج٤، ص٢٦، ح١؛ الأمالي للصدوق، ص٢٧٨، ح٤؛ الكافي، ج١، ص٩٧، ح٥؛ التوحيد، ص١٠٨، ح٥.
٦. م: لذوي الألباب.
٧. م: - (...).
٨. م: إبطال.
٩. ن: التوحيد البشريّ.

وعن[١] التوحيد و[٢] الأمالي مسنداً عن الأصبغ - في حديثٍ - قال: قام إليه رجل يقال له: ذِعلَب، فقال: يا أميرالمؤمنين، هل رأيت ربّك؟ فقال:

«ويلك يا ذِعلَب! لم أكن بالّذي أعبد ربّاً لم أره». قال: فكيف رأيته؟ صِفهُ لنا؟ قال: «ويلك! لم ترَه العيون بمشاهدة الأبصار، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان. ويلك يا ذِعلَب! إنّ ربّي لا يوصف بالبعد ولا بالحركة ولا بالسكون ولا بالقيام؛ قيامِ انتصاب، ولا بجيئة ولا بذهاب، لطيف اللطافة لا يوصف باللطف، عظيم العظمة لا يوصف بالعِظَم، كبير الكبرياء لا يوصف بالكِبَر، جليل الجلالة لا يوصَف بالغِلَظ، رؤوف الرحمة لا يوصف بالرقّة، مؤمن لا بعبادة، مُدرِكٌ لا بِمَجَسَّة[٣]، قائل لا بلفظ، هو في الأشياء على غير ممازجة، خارج منها على غير مباينة، فوق كلّ شيء ولا يقال: شيء فوقه، أمام كلّ شيء ولا يقال له: أمام، داخل في الأشياء لا كشيء في شيء داخل، وخارج منها لا كشيء من شيء خارج».

فخرّ ذعلب مغشيّاً عليه[٤].

و (ظاهر على اللبيب أنّ)[٥] الرواية المباركة [تنادي][٦] بإمكان رؤيته[٧] تعالى، و لكن[٨] بحقيقة الإيمان كما نصّ عليه في رواية سدير[٩] في قوله: «تعرفه و تعلم علمه»[١٠] -إلى

---

١. ن: في.
٢. ن: + عن.
٣. الجَسُّ: اللَمسُ باليد. والمَجَسَّةُ: مَمَسَّةُ ما تَمَسُّ. ابن سيدة: جَسَّه بيده يَجُسُّه جَسّاً واجتَسَّه أي مَسَّه ولَمَسَه. والمَجَسَّةُ: الموضع الّذي تقع عليه يده إذا جَسَّه (لسان العرب، ج٦، ص٣٨).
٤. بحار الأنوار، ج٤، ص٢٧، ح٢ وج١٠، ص١١٨، ح١؛ التوحيد، ص٣٠٥، ح١؛ الأمالي للصدوق، ص٣٤٢، ح١.
٥. م: صريح ∞ (...).
٦. المتن: ينادي، صحّحناه.
٧. م: رؤية الربّ.
٨. م: - ولكن.
٩. م: + السابقة.
١٠. بحار الأنوار، ج٦٨، ص٢٧٦، ح٣١؛ تحف العقول، ص٣٢٨.

آخرها-، وفي عين التصريح بذلك يصرّح[١] بامتناعها [عن][٢] مشاهدة الأبصار، فهو نصّ أيضاً على بطلان التوحيدات البشريّة، ثمّ وصفه تعالىٰ بما وصف به نفسه و نزّهه[٣] عن التوصيف بالأوصاف المعلومة المفهومة المعقولة، و لله[٤] الحمد.

و عن الإرشاد و الاحتجاج، روى أهل السِّيَر أنّ رجلاً جاء إلى أميرالمؤمنين - صلوات
م: ٢٧٦ الله عليه - فقال: يا أميرالمؤمنين، أخبرني عن الله، أ رأيتَه /حين عبدت الله؟ فقال له أميرالمؤمنين عليه السلام:

«لم أكُ بالّذي أعبد من لم أرَه».

ن: ٢٧١ فقال: كيف رأيته /يا أميرالمؤمنين؟

فقال له: «ويحك! لم ترَه العيون بمشاهدة العيان، ولكن رأته القلوبُ بحقائق
س: ١٨٤ / الإيمان، معروف بالدلالات، منعوت بالعلامات، لا يقاس بالناس ولا يُدرَك بالحواسّ».

فانصرف الرجل و هو يقول: الله أعلم حيث يجعل رسالته[٥].

وعن الاحتجاج، عن يونس بن ظبيان، قال: دخل رجل على أبي عبدالله - صلوات الله عليه - قال: أ رأيت الله حين عبدته؟ قال له:

«ما كنت أعبد شيئاً لم أرَه».

قال: و كيف رأيته؟

قال: «لم ترَه الأبصارُ بمشاهدة العيان، و لكن رأته القلوب بحقائق الإيمان،

---

١. ن: صرّح.
٢. المتن: بمشاهدة، صحّحناه من «م».
٣. م: + وقدّسه تعالىٰ.
٤. ن: له.
٥. بحار الأنوار، ج٤، ص٣٢، ح٨؛ الإرشاد، ج١، ص٢٢٤؛ الاحتجاج، ج١، ص٢٠٩.

لايُدرَك بالحواسّ و لا يقاس بالناس، معروف بغير تشبيه»[١].

و عن التوحيد[٢] مسنداً عن إبراهيم بن محمّد الخزّاز و محمّد بن الحسين، قالا: دخلنا على أبي الحسن الرضا - صلوات الله عليه - فحكينا له ما روي أنّ محمّداً ﷺ رأىٰ ربّه في هيئة الشابّ المُوفِق[٣] في سنّ أبناء ثلاثين سنة، رجلاه في خضرة، و قلنا: إنّ هشام بن سالم و صاحب الطاق[٤] و الميثميّ[٥] يقولون: إنّه أجوف إلى السُرّة و الباقي صمد!! فخرّ ساجداً، ثمّ قال:

«سبحانك! ما عرفوك و لا وحّدوك، فمن أجل ذلك وصفوك. سبحانك! لو عرفوك لوصفوك بما وصفتَ به نفسك. سبحانك! كيف طاوعَتهم أنفسُهم أن شبّهوك بغيرك. إلهي لا أصفك إلّا بما وصفت به نفسك، و لا أُشبِّهك بخلقك، أنت أهلٌ لكلّ خير فلا تجعلني من القوم الظالمين». ثمّ التفت إلينا فقال: «ما توهّمتم من شيء فتوهّموا الله غيره».

ثمّ قال: «نحن آل محمّد النَّمَط الوسطى[٦] الّذي لا يدركنا الغالي، و لا يسبقنا التالي. يا محمّد، إنّ رسول الله ﷺ حين نظر إلى عظمة ربّه كان في هيئة الشابّ الموفِق /و سنّ أبناء ثلاثين سنة. يا محمّد، عظم ربّي و جلَّ أن يكون م: ٧٧
في صفة المخلوقين».

---

١. بحار الأنوار، ج٤، ص٣٣، ح١٠؛ الاحتجاج، ج٢، ص٣٣٦؛ روضة الواعظين، ج١، ص٣٣.
٢. في الكافي.
٣. قيل: أي المستوي، مِن أوفق الإبل إذا اصطفّت و استوت، و قيل: هو تصحيف الريق و قيل: هو تصحيف الموقَّف بتقديم القاف على الفاء أي المزيّن(مرآة العقول،ج١،ص ٣٤٧).
٤. اسمه محمّد بن عليّ بن النعمان أبو جعفر الأحول يلقّب بمؤمن الطاق و صاحب الطاق و شاه الطاق لكون دكّانه فى طاق المحامل فى الكوفة، و كان المخالفون يسمّونه شيطان الطاق، و كان ثقة كثير العلم و حسن الخاطر كذا ذكره العلّامة (شرح الكافي للمازندرانيّ، ج٦،ص٢٧٦؛ خلاصة الأقوال للعلّامة الحلّيّ، ص١٣٨).
٥. أحمد بن الحسن بن إسماعيل بن شعيب بن ميثم التمّار، مولى بني أسد الميثميّ، من أصحاب الكاظم عليه السلام، واقفيّ (خلاصة الأقوال للعلّامة الحلّيّ، ص٢٠١).
٦. الكافي و التوحيد: الأوسط؛ النَّمَط: الطريقة من الطرائق، و الضرب من الضروب. يقال: ليس هذا من ذلك النمط: أى من ذلك الضّرب. و النّمط: الجماعة من الناس أمرهم واحد (النهاية في غريب الحديث، ج٥، ص١١٩).

قال: قلت: جعلت فداك، من كانت رجلاه في خضرة؟

قال: «ذاك محمّد ﷺ، كان إذا نظر إلى ربّه بقلبه جعله في نور مثل نور الحجب حتّى يستبين له ما في الحجب، إنّ نورَ الله منه اخضَرَّ ما اخضَرَّ، و منه احمَرَّ ما احمَرَّ، و منه ابيضَّ ما ابيضَّ، و منه غير ذلك. يا محمّد، ما شهد به الكتاب و السنّة فنحن القائلون به»[١].

و عن الكفاية مسنداً عن ابن أبي عمير، عن هشام، قال: كنت عند الصادق جعفر بن محمّد - صلوات الله عليهما - إذ دخل عليه معاوية بن وهب و عبد الملك بن أعين، فقال له معاوية بن وهب: يا بن رسول الله، ما تقول في الخبر الّذي روي أنّ رسول الله ﷺ رأى ربّه، على أيّ صورة رآه؟ و عن الحديث الّذي رَوَوه أنّ المؤمنين يرون ربّهم في الجنّة، على أيّ صورة يرونه؟ فتبسّم - صلوات الله عليه -، ثمّ قال:

«يا معاوية، ما أقبح بالرجل يأتي عليه سبعون سنة أو ثمانون سنة يعيش في ملك الله و يأكل من نعمه ثمّ لا يعرف الله حقّ معرفته!».

ثمّ قال - صلوات الله عليه -: «يا معاوية، إنّ محمّداً ﷺ لم يرَ الربّ تبارك و تعالىٰ بمشاهدة العيان، و إنّ الرؤية على وجهين: رؤية القلب، و رؤية البصر، فمن عنىٰ برؤية القلب فهو مصيب، و من عنىٰ برؤية البصر فقد كفر بالله و
٢٧٢ بآياته؛ لقول رسول الله ﷺ: /"من شبّه الله بخلقه فقد كفر".

و لقد حدّثني أبي، عن أبيه، عن الحسين بن عليّ - صلوات الله عليهم أجمعين - قال: سُئل أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - فقيل: يا أخا
٢٧٨ رسول الله، هل رأيت ربّك؟ فقال: "و كيف أعبد من لم أره؟! /لم تَره العيونُ بمشاهدة العيان، و لكن رأته القلوب بحقائق الإيمان، فإذا كان المؤمن يرىٰ

١. بحار الأنوار، ج٤، ص٣٩، ح١٨؛ التوحيد، ص١١٣، ح١٣؛ الكافي، ج١، ص١٠٠، ح٣.

ربّه بمشاهدة البصر فإن كلّ من جاز عليه البصر و الرؤية فهو مخلوق، و لابدّ للمخلوق من الخالق؛ فقد جعلته إذاً محدثاً مخلوقاً، و من شبّهه بخلقه فقد اتّخذ مع الله شريكاً. ويلهم! أ وَ لم يسمعوا يقول الله تعالىٰ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[1]، و قوله: ﴿لَنْ تَرَانِي وَلَٰكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾[2]، و إنّما طلع من نوره على الجبل كضوء يخرج من سَمّ[3] الخياط[4] فدكدكت الأرض و صعقت الجبال، فخرّ موسىٰ صعقاً؛ أي ميّتاً. فلمّا أفاق و رُدّ عليه روحه، قال: سبحانك! تبت إليك من قول من زعم أنّك تُرى، و رجعت إلى معرفتي بك أنّ الأبصار لا تدركك، و أنا أوّل المؤمنين و أوّل المقرّين بأنّك تَرىٰ و لا تُرىٰ، و أنت بالمنظر الأعلى"».

ثمّ قال – صلوات الله عليه –: «إنّ أفضل الفرائض و أوجبها على الإنسان معرفة الربّ و الإقرار له بالعبوديّة، و حدّ المعرفة أن يعرف أنّه لا إله غيره و لا شبيه له و لا نظير، و أن يعرف أنّه قديم مثبَت موجود غيرُ فَقيد، موصوف من غير شبيهٍ و لا مُبطل، ليس كمثله شيء و هو السميع البصير.

و بعده معرفة الرسول و الشهادة بالنبوّة، و أدنىٰ معرفة الرسول الإقرار بنبوّته، و أنّ ما أتىٰ به من كتاب أو أمر أو نهي فذلك من الله عزَّ و جلَّ.

و بعده معرفة الإمام الّذي به تأتمّ بنعته و صفته و اسمه في حال العسر و اليسر، و أدنىٰ معرفة الإمام أنّه عِدل النبيّ إلّا درجة النبوّة، /و وارثه، و أنّ طاعته طاعة ص: ١٨٥
الله و طاعة رسول الله ﷺ، و التسليم له في كلّ أمر و الردّ إليه، و الأخذ بقوله.

---

١. الأنعام: ١٠٣.
٢. الأعراف: ١٤٣.
٣. السّمّ: الثقب الضيق كخُرق الإبرة و ثقب الأنف و الأُذن (تاج العروس، ج١٦، ص٣٦٣).
٤. الخياط - ككتاب -: الإبرة (مجمع البحرين، ج٤، ص ٢٤٧).

م: ٢٧٩ ويعلم أنّ الإمام بعد رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب /، وبعده الحسن، ثمّ الحسين، ثمّ عليّ بن الحسين، ثمّ محمّد بن عليّ، ثمّ أنا، ثمّ بعدي موسى ابني، وبعده عليّ ابنه، وبعد عليّ محمّد ابنه، وبعد محمّد عليّ ابنه، وبعد عليّ الحسن ابنه، والحجّة من ولد الحسن - صلوات الله عليهم أجمعين -».

ثمّ قال: «يا معاوية، جعلت لك أصلاً في هذا فاعمل عليه، فلو كنت تموت على ما كنت عليه لكان حالك أسوأ الأحوال، فلا يغرّنّك قول من زعم أنّ الله تعالىٰ يُرى بالبصر».

قال: «و قد قالوا أعجب من هذا، أ وَلم ينسبوا آدم - على نبيّنا وآله و عليه السلام - إلى المكروه؟

أ و لم ينسبوا إبراهيم - على نبيّنا و آله و عليه السلام - إلى ما نسبوه؟

أ و لم ينسبوا داود -على نبيّنا وآله و عليه السلام- إلى ما نسبوه من حديث الطير؟

أ و لم ينسبوا يوسف الصدّيق - على نبيّنا وآله و عليه السلام - إلى ما نسبوه من حديث زليخا؟

أ و لم ينسبوا موسىٰ - على نبيّنا و آله و عليه السلام - إلى ما نسبوه من القتل؟

أ و لم ينسبوا رسول الله ﷺ إلى ما نسبوه من حديث زيد؟

أ و لم ينسبوا عليّ بن أبي طالب - صلوات الله عليهما - إلى ما نسبوه من حديث القطيفة؟

إنّهم أرادوا بذلك توبيخ الإسلام ليرجعوا على أعقابهم، أعمى الله أبصارهم كما

أعمىٰ قلوبهم، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً»[١] . / ن: ٢٧٣

و عن التوحيد و [معاني الأخبار][٢] مسنداً عن حمزة بن الربيع، عمّن ذكره، قال: كنت في مجلس أبي جعفر - صلوات الله عليه - إذ دخل عليه عمرو بن عبيد، فقال له: جعلت فداك، قول الله عزّ و جلّ: ﴿وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ﴾[٣] ما ذلك الغضب؟ فقال أبو جعفر - صلوات الله عليه -:

«هو العقاب يا عمرو، إنّه من زعم أنّ الله عزّ و جلّ قد زال من شيء إلى شيء فقد وصفه صفة المخلوق، إنّ الله عزّ و جلّ لا يستفزّه[٤] شيء و لا يغيّره»[٥].

و عن الاحتجاج، عن هشام بن الحكم، أنّه سأل الزنديق عن الصادق - صلوات الله عليه -، فقال: فلم يزل صانع العالم عالماً بالأحداث الّتي أحدثها قبل أن يُحدثها؟

قال: «لم يزل يعلم فخلق».

قال: أ مختلف هو أم مؤتلف؟

قال: «لا يليق به الاختلاف و لا الايتلاف، إنّما يختلف المتجزّي، و يأتلف المتبعّض، فلا يقال له: مؤتلف، و لا مختلف».

قال: فكيف هو الله الواحد؟

قال: «واحد في ذاته، فلا واحد كواحد، لأنّ ما سواه من الواحد متجزّئ، و هو تبارك و تعالىٰ واحد لا متجزّئ و لا يقع عليه العدّ»[٦].

---

١. بحار الأنوار، ج٤، ص٥٤، ح٣٤ و ج٣٦، ص٤٠٦، ح١٦؛ كفاية الأثر، ص٢٦٠.
٢. المتن: جامع الأخبار، صحّحناه من «ن».
٣. طه: ٨١.
٤. استفزّه: إذا استخفّه و أخرجه عن داره و أزعجه، و منه استفزّه الخوف (مجمع البحرين، ج٤، ص٣٠).
٥. بحار الأنوار، ج٤، ص٦٤، ح٥؛ التوحيد، ص١٦٨، ح١؛ معاني الأخبار، ص١٨، ح١.
٦. بحار الأنوار، ج٤، ص٦٧، ح٨ و ج١٠، ص١٦٦، ح٢؛ الاحتجاج، ج٢، ص٣٣٨.

أقول: لا يخفى عليك خصوصيّة تعبيره - صلوات الله عليه - في علمه، في قوله:[١] «فلم يزل يعلم فخلق» فإنّه تذكرة بأنّ علمه تعالى بلا معلوم و لا محدود و لا إضافة، كما ستعرف إن شاء الله تعالى.

و عن الاحتجاج، عن الباقر - صلوات الله عليه - في روايةٍ شريفةٍ، فقال له أبو جعفر - صلوات الله عليه -:

«غَضَبُ الله تعالىٰ عقابُه - يا عمرو - و من ظنّ أنّ الله يغيّره شيء فقد كفر»[٢].

و عن[٣] التوحيد مسنداً عن هارون بن عبدالملك، قال: سُئل أبوعبدالله - صلوات الله عليه - عن التوحيد، فقال:

«هو عزّ و جلَّ مثبت موجود، لا مبطَل و لا معدود، و لا في شيء من صفة المخلوقين، و له عزّ و جلَّ نُعوت و صفات، فالصفات له، و أسماؤها جارية على المخلوقين؛ مثل: السميع /، و البصير، و الرؤوف، و الرحيم، و أشباه ذلك، و النعوت نعوت الذات لا يليق إلّا بالله تبارك و تعالى، و الله نور لا ظلام فيه، و حيّ لا موت فيه، و عالم لا جهل فيه، و صمد لا مدخل فيه. ربّنا نوريّ الذات، حيّ الذات، عالم الذات، صمديّ الذات»[٤]. م: ٢٨٠

و عن[٥] التوحيد مسنداً عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه - أنّه قال في صفة القديم:

«إنّه واحد، أحد، صمد، أحديّ المعنىٰ، ليس بمعانٍ كثيرة مختلفة».

قال: قلت: جعلت فداك، يزعم قوم من أهل العراق أنّه يسمع بغير الّذي يبصر،

---

١. ن: - في قوله.
٢. بحار الأنوار، ج٤، ص٦٨، ح١٠ و ج٤٦، ص٣٥٤، ح٧؛ الاحتجاج، ج٢، ص٣٢٧؛ الإرشاد، ج٢، ص١٦٥.
٣. ن: في.
٤. بحار الأنوار، ج٤، ص٦٨، ح١٢؛ التوحيد، ص١٤٠، ح٤.
٥. ن: في.

و يبصر بغير الّذي يسمع!

قال: فقال: «كذبوا و ألحدوا و شبّهوا، تعالى الله عن ذلك، إنّه سميع بصير، يسمع بما يبصر و يبصر بما يسمع».

قال: قلت: يزعمون أنّه بصير على ما يعقلونه.

قال: فقال: «تعالى الله، إنّما يعقل ما كان بصفة المخلوق و ليس الله كذلك»[١].

و عن التوحيد[٢] مسنداً عن هشام بن الحكم، في حديث الزنديق - إلى أن قال الصادق صلوات الله عليه -:

«إنّه السميع البصير العالم الخبير، بلا اختلاف الذات، و لا اختلاف معنىً»[٣].

و عن أمالي الشيخ بإسناد المجاشعيّ، عن الصادق -صلوات الله عليه-، عن آبائه عليهم السلام، أنّ النبيّ صلى الله عليه و آله قال:

«الله تعالىٰ: ﴿كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ﴾[٤] / فإنّ مِن شأنه أن يغفر ذنباً و يفرّج كرباً، و يرفع قوماً و يضع آخرين»[٥]. ن: ٧٤

و عن التوحيد مسنداً عن الفضيل بن يسار، قال: سمعت أبا عبدالله -صلوات الله عليه- يقول:

«إنّ الله عزّ و جلّ لا يوصف». قال: و قال زرارة: قال أبو جعفر -صلوات الله عليه-: «إنّ الله عزّ و جلّ لا يوصف بعجز، و كيف يوصف و قد قال في كتابه: ﴿وَمَا قَدَرُواْ اللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ﴾[٦]، فلا يوصف بقدرة إلّا كان أعظم من ذلك»[٧].

---

١. بحار الأنوار، ج٤، ص٦٩، ح١٤؛ التوحيد، ص١٤٤، ح٩؛ الاحتجاج، ج٢، ص٣٢٢.

٢. ن: فيه.

٣. بحار الأنوار، ج٤، ص٧٠، ح١٥ و ج١٠، ص١٩٦، ح٣؛ التوحيد، ص١٤٥، ح١٠؛ الكافي، ج١، ص١٠٩، ح٢.

٤. الرحمن: ٢٩.

٥. بحار الأنوار، ج٤، ص٧١، ح١٧؛ الأمالي للطوسيّ، ص٥٢١، ح١١٥١؛ مجموعة ورّام، ج٢، ص١٧٦.

٦. الأنعام: ٩١؛ الزمر: ٦٧.

٧. بحار الأنوار، ج٤، ص١٤٢، ح٨؛ التوحيد، ص١٢٨، ح٦؛ الكافي، ج٢، ص١٨٢، ح١٦.

و عن التوحيد مسنداً عن البزنطيّ، قال: جاء قوم من وراء النهر إلى أبي الحسن -صلوات الله عليه - فقالوا له: جئناك نسألك عن ثلاث مسائل، فإن أجبتنا فيها علمنا أنّك عالم. فقال: «سلوا». فقالوا: أخبرنا عن الله أين كان؟ و كيف كان؟ و على أيّ شيء كان اعتماده؟ فقال:

م: ٢٨١ «إنّ الله عزَّ و جلَّ /كيّف الكيف فهو بلا كيف، و أيّن الأين فهو بلا أين، و كان اعتماده على قدرته».

فقالوا: نشهد أنّك عالم.[١]

و عن ثواب الأعمال مسنداً عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ الله عزَّ و جلَّ فوّض الأمر إلى ملك من الملائكة فخلق سبع سماوات و سبع أرضين و أشياء، فلمّا رأى الأشياء قد انقادت له، قال: مَن مثلي؟! فأرسل الله عزَّ و جلَّ نويرة من نار».

قلت: و ما نويرة من نار؟

قال: «نار بمثل أنملة. قال: فاستقبلها بجميع ما خلق، فتحلّلت[٢] لذلك[٣] حتّى وصلت إليه؛ لما أن دخله العجب».[٤]

أقول: لا يخفى صراحة الخبر في تكوين الملك بحول الله و قوّته، كما [أنّا][٥] نكوّن

ص: ١٨٦ الكائنات النفسيّة[٦] و الصور الذهنيّة[٧] بحول الله /و قوّته الّتي يمنّ بها[٨] علينا، و له الحمد

١. بحار الأنوار، ج٤، ص١٤٣، ح١٣؛ التوحيد، ص١٢٥، ح٣؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص١١٧، ح٦.
٢. المحاسن: فتخبّل؛ البحار ج٥٧: فتخلّلت؛ الخَبل - بسكون الباء -: الجنون و شبهه (المصباح المنير، ج١، ص ١٦٣).
٣. ثواب الأعمال: - فتحلّلت لذلك.
٤. بحار الأنوار، ج٤، ص١٥٠، ح٥ و ج٥٧، ص٨٥، ح٦٩؛ ثواب الأعمال، ص٢٩٩، ح١؛ المحاسن، ج١، ص١٢٣، ح١٣٩.
٥. المتن: أنّ نحن، صحّحناه من «ن».
٦. م: الذهنيّة.
٧. م: النفسيّة.
٨. م: به.

كما هو أهله، و يختبرنا بها.

و عن الاحتجاج، عن صفوان بن يحيىٰ، قال: سأل أبو قُرّة المحدِّث عن الرضا - صلوات الله عليه - فقال: أخبرني - جعلني الله فداك - عن كلام الله لموسىٰ؟ فقال:

«الله أعلم بأيّ لسان كلّمه، بالسُّريانيّة أم بالعِبرانيّة».

فأخذ أبو قُرّة بلسانه فقال: إنّما أسألك عن هذا اللسان!

فقال أبوالحسن: «سبحان الله ممّا تقول! و معاذ الله أن يُشبِهَ خلقه أو يتكلّم بمثل ما هم متكلّمون، و لكنّه تبارك و تعالىٰ ليس كمثله شيء و لا كمثله قائل فاعل».

قال: كيف ذلك؟

قال: «كلام الخالق لمخلوق ليس ككلام المخلوق لمخلوق، و لا يلفظ بشقّ فم و لسان، و لكن يقول له: "كن" فكان بمشيّته ما خاطب به موسىٰ - على نبيّنا و آله و عليه السلام - من الأمر و النهي من غير تردّد في نفس»[١].

و عن الاحتجاج[٢]، عن أبي هاشم الجعفريّ، قال: كنت عند أبي جعفر الثاني عليه السلام فسأله رجل فقال: أخبرني عن الربّ تبارك و تعالى أ لَهُ أسماء و صفات في كتابه، و هل أسماؤه و صفاته هي هو؟ فقال أبو جعفر /- صلوات الله عليه -: م: ٢٨٢

«إنّ لهذا الكلام وجهين: إن كنت تقول: هي هو[٣] أنّه ذو عدد و كثرة، فتعالى الله عن ذلك. و إن كنت تقول: هذه الأسماء و الصفات لم تزل، فإنّما "لم تزل" محتمل معنيين: فإن قلت: لم تزل عنده في علمه و هو يستحقّها، فنعم، و إن كنت تقول: لم يزل صورها و هجاؤها و تقطيع حروفها، فمعاذ الله أن يكون معه

---

١. بحار الأنوار، ج٤، ص١٥٢، ح٤ و ج١٠، ص٣٤٣، ح٥؛ الاحتجاج، ج٢، ص٤٠٥.
٢. ن: في التوحيد و الكافي ∞ عن الاحتجاج.
٣. الكافي و التوحيد: + أي.

ن: ٢٧٥ شيء غيره، بل كان الله تعالىٰ ذكره و لا خَلْقَ، ثمّ خَلَقها /وسيلة بينه و بين خلقه يتضرّعون بها إليه، و يعبدونه، و هي ذكره، و كان الله سبحانه و لا ذكر، و المذكور بالذكر هو الله القديم الّذي لم يزل، و الأسماء و الصفات مخلوقات[١]، و المعنيّ بها هو الله الّذي لا يليق به الاختلاف، و لا الايتلاف؛ و إنّما يختلف و يأتلف المتجزّئ، و لا يقال له: قليل و لا كثير، و لكنّه القديم في ذاته؛ لأنّ ما سوى الواحد متجزّئ، و الله واحد لا متجزّئ و لا متوهَّم بالقلّة و الكثرة، و كلّ متجزّئ أو متوهَّم بالقلّه و الكثرة فهو مخلوق دالّ على خالق له.

فقولك: "إنّ الله قدير" خبّرت أنّه لا يعجزه شيء، فنفيتَ بالكلمة العجزَ و جعلتَ العجزَ سواه. و كذلك قولك: "عالم" إنّما نفيت بالكلمة الجهل و جعلت الجهل سواه. فإذا أفنى الله الأشياء أفنى الصور و الهجاء و التقطيع، فلا يزال من لم يزل عالماً».

- إلى أن قال: - «فربّنا تبارك و تعالىٰ لا شبه له و لا ضدّ و لا ندّ و لا كيفيّة و لا نهاية و لا تصاريف[٢]، محرّم على القلوب أن تحتمله[٣]، و على الأوهام أن تحدّه، و على الضمائر أن تُصوِّره[٤]، جلَّ و عزَّ عن أداة خلقه و سمات بريّته، و تعالىٰ عن ذلك علوّاً كبيراً»[٥].[٦]

أقول: ظاهرٌ لأُولي الألباب[٧] أنّ المراد من الأسماء و الصفات هي الصفات اللغويّة[٨]، و

---

١. الكافي: + و المعاني؛ التوحيد: + المعاني.
٢. الكافي: تبصارَ بَصَرٍ؛ التوحيد: أقطار.
٣. الكافي و التوحيد: أن تمثّله.
٤. الكافي: أن تكوّنه؛ التوحيد: أن تكيّفه.
٥. بحار الأنوار، ج٤، ص١٥٣، ح١؛ الاحتجاج، ج٢، ص٤٤٢؛ التوحيد، ص١٩٣، ح٧؛ الكافي، ج١، ص١١٦، ح٧.
٦. ن: + و عن الاحتجاج عنه مثله.
٧. م: عند أُولي الألباب.
٨. م: بمعناها اللغويّ ∞ اللغويّة.

هي عين الأسماء، و الإمام عليه السلام بعد قوله: «إن قلت: لم تزل عنده في علمه و هو يستحقّها» حيث إنّ هذا التفسير و الكلام في المعارف البشريّة كان بثبوت المعلومات لعدم معرفتهم بالعلم بالأشياء بلا كينونةٍ[1] لها بوجه بعد الالتزام و التصريح بعلمه تعالىٰ بها، نَصَّ و صرّحَ عليه السلام بنفي المعلومات أزلاً من جميع الحيثيّات و بجميع المعاني الّتي قال بها البشر في معارفهم من المراتب المتصوّرة لذاته تعالى / عندهم، و نَصَّ عليه السلام بغلطيّة[2] انطواء الكثرة م:
في الوحدة، و أنّ الله تعالى غير متجزٍّ بل غير متوهّم بالقلّة و الكثرة، فهو بأعلى صوته ينادي ببطلان الوحدة في الكثرة، و الكثرة في الوحدة.

و أكّد - صلوات الله عليه - بأنّه محرّم على الأوهام أن تحدّه؛ و هذا تصريح شديد بأنّ توهّم التحديد من المحرّمات. و أمّا البشر في توحيداتهم و معارفهم فلمكان إثبات علم الحقّ تعالى شأنه يثبتون المعلومات في مرتبة من ذاته بوحدة[3] العلم و العالم و المعلوم، و هذا عين الكثرة المتوهّمة، ثمّ يلتزمون بأنّه كثير خارجاً في عين وحدته، و الإمام عليه السلام حيث يرى ذلك من البشر بعد تصريحه عليه السلام بالعلم الذاتيّ و أنّه تعالى عالم، نصَّ على نفي الكثرة بجميع المعاني، ثمّ أوضح بأنّ قولك: «عالم» إنّما نفيت بالكلمة الجهل و جعلت الجهل سواه، و هذا نصٌّ على أنّ علمه تعالى هو نفي الجهل لا إثبات المعلومات في ذاته.

ثمّ بقوله - صلوات الله عليه -: «فإذا أفنى الله الأشياء» إلى قوله: «فلا يزال من لم يزل عالماً» أكّد التصريح بعلمه تعالى بلا معلوم في وجهٍ[4] من الوجوه، كما ستعرف إن شاء الله تعالىٰ.

فهذه الرواية - كما ترىٰ - تصريح شديد و توضيح أكيد على بطلان توهّم أنّ الله تعالى / بعد مرتبة ذاته الغيب المطلق له مرتبة العلم بالأشياء بعين علمه بذاته تعالىٰ لانطواء ن:

---

١. ح: كينونيّةٍ.
٢. م: ببطلان.
٣. ن: لوحدة.
٤. م: بوجه.

الكثرة في وحدته، فإنّ هذا عين توهّم الكثرة في ذاته، و عين التحديد في مرتبة الاستجلاء الّذي يقوله البشر كما نادوا على ذلك[١] بأعلى صوتهم، و صرّحوا بالأعيان الثابتة في العلم و أنّها لا مجعولة تتبع لا مجعوليّة الذات كما لا يخفى.

و عن الاحتجاج[٢]، عن هشام بن الحكم، قال: سألت أبا عبدالله - صلوات الله عليه - عن أسماء الله عزَّ ذكره و اشتقاقها، فقلت: الله ممّا هو مشتّق؟ قال:

«يا هشام الله مشتقّ من إله، وإله يقتضي مألوهاً، و الاسم غير المسمّىٰ، فمن عبد
الاسم دون المعنىٰ فقد /كفر و لم يعبد شيئاً، و من عبد الاسم و المعنىٰ فقد كفر و ١٨٧
عبد الاثنين، و من عبد المعنىٰ دون الاسم فذلك التوحيد، أ فَهِمتَ يا هشام؟».

قال: فقلت: زدني.

فقال: «إنّ لله تبارك و تعالىٰ تسعة و تسعين اسماً، فلو كان الاسم هو المسمّىٰ لكان كلّ اسم منها إلهاً، و لكنَّ اللهَ معنىً يدلّ عليه بهذه الأسماء و كلّها غيره.

يا هشام، الخبز اسم للمأكول، و الماء اسم للمشروب، و الثوب اسم للملبوس، و النار اسم للمحرق، أ فهمت يا هشام فهماً تدفع به و تُناضِل[٣] أعداءَنا و المتّخذين مع الله عزَّ و جلَّ غيرَه؟»

قلت: نعم.

قال: فقال: «نفعك الله به و ثبّتك».

قال هشام: فو الله ما قهرني أحد في علم التوحيد /حتّى قمت مقامي هذا[٤].[٥] ٢٨٤

---

١. م: بذلك.

٢. ن: في التوحيد.

٣. ناضلتُه مُناضَلَة و نِضالاً: راميتُه فنضلتُه نَضلاً - من باب قتل -: غلبته في الرمي، و تناضَل القومُ: تراموا للسَّبق، و ناضلتُ عنه: حاميت و جادلتُ (المصباح المنير، ج٢، ص٦١٠).

٤. ن: + و عن الاحتجاج عنه نظيره بأدنىٰ تفاوت في ألفاظه.

٥. بحار الأنوار، ج٤، ص١٥٧، ح٢؛ الاحتجاج، ج٢، ص٣٣٣؛ التوحيد، ص٢٢٠، ح١٣.

أقول: ظاهرٌ لأُولي الألباب[١] أنّ قول الإمام عليه السلام بأنّ الأُلوهيّة [تقتضي مألوهاً][٢] و من يتحيّر فيه تعالىٰ؛ لأنّه من كان إلهاً يكون مكوِّناً فهو يقتضي تحقّق من يأله و يتحيّر فيه تعالى، عينُ التذكّر بأُلوهيّة الحقّ الّذي يعرفه كلّ أحد و تحيّر الّذي هو[٣] صرف الشيئيّة به تعالىٰ فيه.

و قوله: «الخبز اسم للمأكول» - إلى آخره -، تذكرة بمعلوميّة[٤] مباينة اسم الشيء مع المسمّىٰ بالعلم الحقيقيّ الظاهر بذاته، فنبّه عليه السلام بأنّ توحيده تمييزه عن خلقه، [و أسماؤه تعالىٰ شأنه غيره تعالىٰ، و من يذكر بمباينة الأشياء بالعلم[٥] الحقيقيّ يظهر له البرهان الباهر على أنّ توحيد الربّ[٦] تمييزه عن خلقه][٧]، لا وحدته مع خلقه (كما هو ظاهر)[٨].

و عن الاحتجاج، سُئل أبوالحسن - صلوات الله عليه - عن التوحيد، فقيل له: لم يزل الله وحده لا شيء معه، ثمّ خلق الأشياء بديعاً و اختار لنفسه أحسن الأسماء، أو لَم تزل الأسماء و الحروف معه قديمة؟ فكتب - صلوات الله عليه -:

«لم يزل الله موجوداً ثمّ كوّن ما أراد، لا رادّ لقضائه و لا معقّب لحكمه، تاهت أوهام المتوهّمين، و قصر طَرف الطارفين، و تلاشت أوصاف الواصفين، و اضمحلّت أقاويل المبطلين عن الدرك لعجيب شأنه، و الوقوع بالبلوغ على علوّ مكانه، فهو بالموضع الّذي لا يتناهىٰ، و بالمكان الّذي لم تقع عليه الناعتون بإشارة و لا عبارة، هيهات هيهات!!»[٩].

و عن التوحيد مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - /، قال: ن:

١. م: لذوي الألباب.
٢. المتن: يقتضي المألوه له، صحّحناه من «م».
٣. م: - هو.
٤. م: معلوميّة.
٥. م: مع العلم.
٦. م: الحقّ.
٧. أضفناه من «م» و «ن».
٨. م: - (...).
٩. بحار الأنوار، ج٤، ص١٦٠، ح٤؛ الاحتجاج، ج٢، ص٤٤٩.

«الله غاية من غيّاه، و المغيّىٰ غير الغاية، توحّد بالربوبيّة، و وصف نفسه بغير محدوديّة، فالذاكرُ اللهَ غيرُ الله، و الله غير أسمائه، و كلّ شيء وقع عليه اسم شيء سواه فهو مخلوق، ألا ترىٰ قوله: "العزّة لله"، "العظمة لله"، و قال: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾[1] و قال: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾[2]، فالأسماء مضافة إليه، و هو التوحيد الخالص»[3].

أقول: تصريحاته - صلوات الله عليه - بأنّ المغيّى غير الغاية، و أنّ التوحيد الخالص هو إثبات الغير بلا تشبيه، و قوام نفي التشبيه بنفي الشيئيّة لشيء بنفسه و إلّا يلزم التشبيه و العزلة، بل الغير إنّما هو كون و حقيقة و واقعيّة بالغير، ظاهرة لأُولي الألباب.

و عن[4] التوحيد مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«من عَبَدَ الله بالتوهّم فقد كفر، و من عبد الاسم و لم يعبد المعنىٰ فقد كفر، و من عبد الاسم و المعنىٰ /فقد أشرك، و من عبد المعنىٰ بإيقاع الأسماء عليه ٢٨
بصفاته الّتي يصف بها نفسه فعقد عليه قلبه و نطق به لسانه في سرّ أمره و علانيته فأُولئك أصحاب أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه -».

و في حديث آخر: «أُولئك هم المؤمنون حقّاً»[5].

و عن[6] التوحيد و العيون مسنداً عن الجرجانيّ، عن أبي الحسن صلوات الله عليه - إلى أن قال -:

«منشئ الأشياء، و مجسّم الأجسام، و مصوّر الصور، لو كان كما يقولون لم يُعرف

---

١. الأعراف: ١٨٠.
٢. الإسراء: ١١٠.
٣. بحار الأنوار، ج٤، ص١٦٠، ح٥؛ التوحيد، ص٥٨، ح١٦.
٤. ن: في.
٥. بحار الأنوار، ج٤، ص١٦٦، ح٧؛ التوحيد، ص٢٢٠، ح١٢؛ الكافي، ج١، ص٨٧، ح١.
٦. ن: في.

الخالق من المخلوق، و لا المنشئ من المنشَأ، فرق بين من جسّمه و صوّره و أنشأه إذ كان لا يشبهه شيء و لا يشبه هو شيئاً» - إلى أن قال: - «و اللهُ جلَّ جلاله واحد، لا واحدَ غيرُه، لا اختلاف فيه و لا تفاوت و لا زيادة و [لا][١] نقصان» - إلى أن قال: - «و أنّ كلّ صانعِ شيءٍ فمِن شيءٍ صَنَعَ، و الله الخالقُ اللطيف الجليل خَلَقَ و صَنَعَ لا مِن شيء»[٢].

أقول: ظاهرٌ أنّ خلقة الحقّ تعالى شأنه لو كان بتعيّنه و محدوديّته[٣] و تطوّره لكان صنع الأشياء من نفسه، و هو شيء بحقيقة الشيئيّة، و لم يكن معنى لقوله: «خلق و صنع لا من شيء»، فهذه الرواية صريحة في أنّ الحقّ مكوِّن، و الكائنات كَونٌ به تعالى، و هذا هو التكوين لا من شيء؛ و هو المجعوليّة الذاتيّة.

و عن[٤] التوحيد و العيون مسنداً عن أبي الحسن ثامن الأئمّة - صلوات الله عليه - في رواية شريفة - إلى أن قال -:

«فلمّا رأىٰ ذلك من أسمائه الغالون المكذّبون و قد سمعونا نحدّث عن الله أنّه لا شيء مثله، و لا شيء من الخلق في حاله، قالوا: أخبرونا إذ زعمتم أنّه لا مثل لله و لا شبه له، كيف شاركتموه في أسمائه الحسنىٰ؟ [- إلى أن قال: - قيل لهم: إنّ الله تبارك و تعالى ألزم العباد أسماء من أسمائه على اختلاف المعاني و ذلك كما يجمع الاسم الواحد معنيين مختلفين]»[٥] - الخبر - .

و عن التوحيد و [معاني الأخبار][٦] مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - في روايةٍ

---

١. أثبتناه من «التوحيد».
٢. بحار الأنوار، ج٤، ص١٧٣، ح٢ و ج٤، ص٢٩١، ح٢١؛ التوحيد، ص١٨٥، ح١؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص١٢٧، ح٢٣.
٣. م: - و محدوديّته.
٤. ن: في.
٥. بحار الأنوار، ج٤، ص١٧٧، ح٥؛ التوحيد، ص١٨٧، ح٢؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص١٤٥، ح٥٠.
٦. المتن: جامع الأخبار، صحّحناه من «ن».

شريفةٍ - إلى أن قال -:

«لا يقع عليه الحدوث، ولا يحول من حال إلى حال، خالق كلّ شيء»[١].

وعن[٢] التوحيد مسنداً عن ابن أبي يعفور، قال: سألت أبا عبدالله - صلوات الله عليه - عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾[٣] وقلت: أمّا الأوّل فقد عرفناه، وأمّا الآخر فبيّن لنا تفسيره. /فقال: م: ٢٨٦

«إنّه ليس شيء إلّا يبيد أو يتغيّر /أو يدخله التغيُّر والزوال، أو ينتقل من لون ن: ٢٧٨
إلى لون، ومن هيئة إلى هيئة، ومن صفة إلى صفة، ومن زيادة إلى نقصان، ومن نقصان إلى زيادة، إلّا ربّ العالمين؛ فإنّه لم يزل ولا يزال واحداً[٤]، هو الأوّل قبل كلّ شيء، وهو الآخر على ما لم يزل، لا تختلف عليه الصفات والأسماء ما تختلف على غيره؛ مثل الإنسان الّذي يكون تراباً مرّة، ومرّة لحماً، ومرّة دماً، ومرّة رُفاتاً[٥] ورميماً[٦]، وكالتمر يكون مرّة بَلَحاً، ومرّة بُسراً، ومرّة رطباً، ومرّة تمراً[٧]، فيَتبدَّلُ عليه الأسماء والصفات، والله عزّ وجلّ بخلاف ذلك»[٨].

أقول: /ظاهر كالشمس أنّ القرآن حيث إنّه مؤسّس على العقل والعلم الحقيقيّ وعلى ن: ١٨٨
شهادة الحقّ[٩] تعالى (من أوّله إلى آخره ينادي)[١٠] بالغيريّة الواقعيّة، كيف ومن تأمّل في

---

١. بحار الأنوار، ج٤، ص١٨٢، ح٨ وج٣، ص٢٨٤، ح٢؛ التوحيد، ص٣١٤، ح١؛ معاني الأخبار، ص١٢، ح١.
٢. ن: في.
٣. الحديد: ٣.
٤. الكافي: بحالة واحدة.
٥. الرُّفاتُ: كلّ ما دُقَّ فكُسِرَ (لسان العرب، ج٢، ص٣٤)؛ الرُّفات: المتكسّر من الأشياء اليابسة (بحار الأنوار، ج٤، ص١٨٣).
٦. الرَّميمُ: الخَلَقُ البالي من كلّ شيء (لسان العرب، ج١٢، ص٢٥٣).
٧. البَلَحُ - بالتحريك -: قبل البُسر، لأنّ أوّل التمر طَلع ثمّ خَلال ثمّ بَلح ثمّ بسر ثمّ رطب ثمّ تمر، الواحدة بَلَحَة (مجمع البحرين، ج٢، ص٣٤٣).
٨. بحار الأنوار، ج٤، ص١٨٢، ح٩؛ التوحيد، ص٣١٤، ح٢؛ الكافي، ج١، ص١١٥، ح٥.
٩. ن: الله.
١٠. م: وهو ينادي من أوّله إلى آخره ∞ (...).

القرآن العظيم يرى أنّ أساسه على أنّ (هذه الكائنات و المخلوقات)[١] من الملائكة و الجنّ و الإنس و جميع الحيوانات و غير ذلك من الفواعل و الشواعر و غيرها[٢] إنّما هي غيره تعالى، و يصرّح بأنّه إذا أراد شيئاً أن يقول له: "كن" فيكون، و أنّه تعالى هو الجاعل (و الخالق و المحيط من ورائهم و الحافظ لهم، و [هو][٣] معهم)[٤] الرقيب عليهم، و الهادي لهم، و الربّ لهم، و مؤيّدهم و آمرهم و ناهيهم و معاقبهم و مثيبهم و القاهر فوقهم، و هم العبيد (و العصاة و المطيعون و الكفّار و المؤمنون)[٥]، و ظاهر أنّ البشارة و الإنذار أساسه على واقعيّة الأغيار[٦]، (و هذا ممّا لا يمكن إنكاره بالضرورة)[٧].

و منه يظهر أنّ العقل الّذي هو[٨] أساس معارف البشر ليس إلّا[٩] النكراء و الشيطنة؛ لأنّ هذا[١٠] هو الّذي أوجب الالتزام بأنّ الشيطان هو الحقّ المتعيّن فهو من شعب شيطنته و نكرائه.

قال الله عزّ و جلّ:

﴿وَرَبُّنَا الرَّحْمٰنُ الْمُسْتَعَانُ عَلٰى مَا تَصِفُونَ﴾[١١].

﴿يٰاَيُّهَا النَّاسُ اَنْتُمُ الْفُقَرَآءُ اِلَى اللهِ وَاللهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾[١٢].

---

١. م: هذه المخلوقات الكائنات ∞ (...).
٢. م: - و غيرها.
٣. أضفناه من «ن».
٤. م: الخالق المحيط من ورائهم و ∞ (...)؛ ح، ن: + و.
٥. م: و غيره تعالىٰ عبيده العصاة المطيعون الكافرون المؤمنون ∞ (...).
٦. م: + و المخلوقات.
٧. م: - (...).
٨. م: - هو.
٩. م: هو ∞ ليس إلّا.
١٠. م: و ∞ لأنّ هذا.
١١. الأنبياء: ١١٢.
١٢. فاطر: ١٥.

﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ / فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[١]. ٢٨٧

﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾[٢].

﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[٣].

﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾[٤].

﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾[٥].

﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾[٦].

﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ﴾[٧].

﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾[٨].

﴿مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾[٩].

﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾[١٠].

﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ * يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾[١١].

/ ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ ٢٧٩

---

١. الروم: ٢٧.
٢. لقمان: ٢٦.
٣. يس: ٨٣.
٤. الأنعام: ١٨.
٥. الأنعام: ٧٣.
٦. الأنفال: ٢٤.
٧. الأنعام: ١٤.
٨. هود: ١٢.
٩. هود: ٥٦.
١٠. هود: ٥٧.
١١. النحل: ٤٩ – ٥٠.

﴿فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾[١].

﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ﴾[٢].

﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا * لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا * تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا * أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا﴾[٣].

(أقول: فسبحانه و تعالى ما أحلَمه فيما قال به البشر في معارفهم.)[٤]

و قال الله عزَّو جلَّ: ﴿سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[٥].

فعن الاحتجاج، عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه -، قال:

«دليله آياته، و وجوده إثباته، و معرفته توحيده، و توحيده تمييزه من خلقه، و حكم التمييز بينونة صفة لا بينونة عُزلَة، إنّه ربّ خالق غير مربوب مخلوق، ما تصّور فهو بخلافه».

ثمّ قال بعد ذلك: «ليس بإله من عُرِف بنفسه، هو الدالّ بالدليل عليه و المؤدّي بالمعرفة إليه»[٦].

و عنه - صلوات الله عليه - في دعاء الصباح - إلى أن قال -:

«يا من دلّ على ذاته بذاته، و تنزّه عن مجانسة مخلوقاته، و جلَّ عن ملائمة كيفيّاته، يا من قَرُب من خطرات الظنون، و بَعُد عن لحظات العيون، و علم بما كان قبل أن يكون»[٧] - إلى آخرها - .

---

١. النور: ٦٤.
٢. النحل: ٦١.
٣. مريم: ٨٨ - ٩١.
٤. م: - (...).
٥. الزخرف: ٨٢.
٦. بحار الأنوار، ج٤، ص٢٥٣، ح٧؛ الاحتجاج، ج١، ص٢٠١.
٧. بحار الأنوار، ج٨٧، ص٣٣٩، ح١٩ و ج٩٤، ص٢٤٣، ح١١؛ الاختيار لابن الباقي (مخطوط)؛ الصحيفة العلويّة الجامعة، ص٤٦٠، الدعاء ٢٥٤.

و نصّ العبارة بعد التمجيد بأنّه تعالى دالّ على ذاته بذاته[١] في أنّه منزّه عن مجانسة المخلوقات[٢]، و أجلّ من ملائمة كيفيّات خلقه، و أنّه قريب من خطرات الظنون، و بعيد عن لحظات العيون، يناقض التوحيد الّذي يقول[٣] به البشر كما لا يخفى. / م: ٢٨٨

(كما يصرّح بذلك)[٤] أيضاً ما رواه عن[٥] الاحتجاج، قال عليه السلام:

«لا يُشمَل بِحَدّ، و لا يُحسب بِعَدّ، و إنّما تَحُدّ الأدوات أنفسها، و تشير الآلات إلى نظائرها، منَعَتها "منذُ" القِدمةَ، و حَمتها "قد" الأزليّةَ، و جنّبتها "لولا" التكملةَ[٦]، بها تجلّى صانعُها للعقول، و بها امتنع من نظر العيون، و لا تجري عليه الحركة و السكون، و كيف يجري عليه ما هو أجراه، و يعود فيه ما هو أبداه، و يحدث فيه ما هو أحدثه، إذاً لتفاوتت ذاته، و [لتجزّأ][٧] كنهه، و لامتنع من الأزل معناه، و لكان له وراء إذا وجد له أمام، و لالتمس التمام إذا لزمه النقصان، و إذاً لقامت آية المصنوع فيه، و لتحوّل دليلاً بعد أن كان مدلولاً عليه، و خرج بسلطان الامتناع من أن يؤثّر فيه ما في غيره، الّذي لا يحول و لا يزول، و لا يجوز عليه الأُفول.

---

١. م: - بذاته.
٢. ن: مخلوقاته.
٣. م: قال.
٤. م: و نصّ على ذلك ∞ (...).
٥. م: في.
٦. قد روي القدمة و الأزليّة و التكملة بالنصب فتكون مفعولات ثانية، و المفعولات الأُوَل الضمائر المتّصلة بالأفعال، و تكون منذ و قد و لولا في موضع الرفع بالفاعليّة. و المعنى حينئذٍ: أنّ إطلاق لفظ منذ و قد و لولا على الآلات تمنعها عن كونها أزليّة قديمة كاملة، فلا تكون الآلات محدِّدة له سبحانه. و يُروى أيضاً برفع القدمة و الأزليّة و التكملة على الفاعليّة، فتكون الضمائر المتّصلة مفعولات أُوَل، و قد و منذ و لولا مفعولات ثانية، و يكون المعنى: إنّ قدم الباري سبحانه و أزليّته و كماله المطلق مَنَعت الآلات و الأدوات عن إطلاق لفظ قد و منذ و لولا عليه سبحانه؛ راجع: بحار الأنوار، ج٤، صص٢٤٢- ٢٤٣؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج١٣، ص٧٦؛ مِنهاج البراعة للخوئيّ، ج١١، ص٦٠.
٧. البحار، ج٤: لجزأ، صحّحناه من «الاحتجاج» و «النهج».

لم يلد فيكون مولوداً، و لم يولد فيصير محدوداً، جلّ عن اتّخاذ الأبناء، و طهر عن ملامسة النساء، لا تناله الأوهام فتُقدِّرَه، و لا تتوهّمه الفِطَن فتُصَوِّرَه، و لاتدركه الحواسّ فتُحِسَّه، و لا تلمسه الأيدي فتَمسَّه، و لا يتغيّر بحالٍ، و لا يتبدّل بالأحوال، و لا تُبليه الليالي و الأيّام، و لا يُغيِّره الضياءُ و الظلامُ، و لا يوصف بشيء من الأجزاء، و لا بالجوارح و الأعضاء، / و لا بعرض من الأعراض، ص: ١٨٩
و لا بالغيريّة و الأبعاض، و لا يقال له حدّ و لا نهاية و لا انقطاع و لا غاية، و لا أنّ الأشياء تحويه فتُقِلَّه أو تُهوِيَه، و لا أنّ الأشياء تحمله فيُميلَه أو يُعدِّلَه.

ليس في الأشياء بوالج، و لا عنها بخارج، يخبر لا بلسان و لهوات، و يسمع / لا ن: ٢٨٠
بخُروق و أدوات، يقول و لا يلفِظ، و يحفَظ و لا يتحفَّظ، و يريد و لا يُضمِر، يحبّ و يرضى من غير رقّة، و يبغض و يغضَب من غير مشقّة، يقول لِما أراد كَونَه: "كن" فيكون، لا بصوت يَقرَع، و لا نداء يسمع، و إنّما كلامه سبحانه فعلٌ منه أنشأه و مثله لم يكن من قبل ذلك كائناً، و لو كان قديماً لكان إلهاً ثانياً، لا يقال له: كانَ بعد أن لم يكن فتجري عليه الصفات المحدَثات، و لا يكون بينها و بينه فصل، و لا له عليها فضل فيستوي الصانع و المصنوع، و يتكافأ المبتدع و البديع. خلق الخلائق من غير مثال خلا من غيره» - إلى أن قال: - «هو الظاهر عليها بسلطانه و عظمته، و الباطن لها بعلمه و معرفته، و العالي على كلّ شيء منها بجلاله و عزّته» - إلى أن قال: - «خضعت الأشياء له، فذلّت مستكينةً لعظمته، لا تستطيع الهربَ من سلطانه إلى غيره فتمتنعَ من نفعه و ضرّه»[1] - إلى آخرها - .

/ و لا يخفى صراحة هذه الخطبة أيضاً و تشديدها في بطلان[2] المعارف البشريّة و م: ٢٨٩
توحيدهم[3].

---

١. بحار الأنوار، ج٤، ص٢٥٤، ح٨؛ الاحتجاج، ج١، ص٢٠١؛ نهج البلاغة، ص٢٧٣، الخطبة ١٨٦.
٢. م: إبطال.
٣. م: - توحيدهم.

ثمّ إنّه قد نبّهنا[١] سابقاً أنّ القرآن المجيد[٢] و كلمات الرسول الأكرم[٣] [ﷺ]، و الأئمّة المعصومين[٤] - صلوات الله عليهم أجمعين - حيث إنّها مؤسّسة على العقل الّذي هو حجّة إلهيّة، و على العلم الربّانيّ[٥] الّذي كانوا - صلوات الله عليهم - حملةً له، يكون جميعها تذكّرات للعلماء و العقلاء، و الحجّة عليها هو العلم و العقل[٦]، فإنّه ظاهر بهذين البرهانين أنّ ما يجري عليه الحركة و السكون إنّما هو معلوم[٧] معقول متفاوت الذات متجزّء الكُنه، و أنّ ما يكون كذلك حيث ذاته الكون و الشيئيّة و المجعوليّة بالغير كيف يكون[٨] أزلاً؟ و قوله: «إذاً لقامت آية المصنوع فيه، و لتحوّل دليلاً بعدما كان مدلولاً» ظاهر بالعقل و العلم أيضاً، فإنّ ما يتحرّك و يسكن حيث ذاته المخلوقيّة و المحدثيّة، فيكون الحقّ على تقدير الحركة و السكون دليلاً و مخلوقاً [و][٩] آية [الخالقِ][١٠] بالضرورة.

وبالجملة، جميع التذكّرات والاستدلالات الواردة من[١١] الأئمّة - صلوات الله عليهم أجمعين - على قدس الحقّ وتعاليه[١٢] إنّما هو بالعلم والعقل الظاهر بالذات، ولم يكن مؤسّساً على توهّمات البشر و استدلالاتهم المؤسّسة[١٣] على المقدّمات اليقينيّة، فما أعجب الغفلة عن بعض[١٤]

---

١. م: أشرنا.
٢. م: - المجيد.
٣. م: - الأكرم.
٤. م: - المعصومين.
٥. م: - الربّانيّ.
٦. م: - و العقل.
٧. م: + و.
٨. م: - يكون.
٩. أضفناه من «م».
١٠. المتن: للخالق، صحّحناه من «ح»، «م» و «ن».
١١. م: عن.
١٢. م: علوّه.
١٣. م: - المؤسّسة.
١٤. راجع: شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحرانيّ، ج٤، صص١٤٦ - ١٨٢، الخطبة ٢٢٨؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج١٣، صص٦٩ - ٩٤، الخطبة ٢٣٢.

شرّاح [الخطبة][1] المباركة[2] حيث حملوا كلام الإمام [-صلوات الله عليه -] على هذه الاستدلالات النظريّة مع أنّ ذلك هدم لمعارفهم عليهم السلام بالكلّيّة، فلا تغفل.

و عن الاحتجاج، و من خطبة له عليه السلام:

«الحمد لله الّذي لا تدركه الشواهد، و لا تحويه المشاهد، و لا تراه النواظر، و لا تحجبه السواتر، الدالّ على قدمه بحدوث خلقه، و بحدوث خلقه على وجوده، و باشتباههم على أن لا شبه له، الّذي صدّق في ميعاده، و ارتفع عن ظلم عباده، و قام بالقسط في خلقه، و عدل عليهم في حكمه، مستشهِد بحدوث الأشياء على أزليّته، و بما وسَمَها به من العجز على قدرته، و بما اضطرّها إليه من الفناء على دوامه.

واحد لا بعدد، و دائم لا بأمد، و قائم لا بعمد، تتلقّاه الأذهان لا بمُشاعَرة[3]، و تشهد له المرائي[4] لا بمُحاضَرة، لم تُحط به /الأوهام بل تجلّى لها بها، و بها امتنع منها، و إليها حاكَمَها، ليس بِذي كِبَر امتَدَّت به النهاياتُ فكبَّرته تجسيماً، و لا بذي عِظَمٍ تناهَت به الغايات فعظَّمَته تجسيداً، بل كَبُرَ شأناً، و عظم سلطاناً»[5]. ن: ٨١

أقول: ظاهر لذوي الألباب أنّ لقاءه تعالى ليس بمشاعرة، بل إنّما هو به تعالى.

و عن العيون، عن ثامن الأئمّة - صلوات الله عليه - في كتابه - إلى أن قال -:

«الّذي لا تدركه أبصار الناظرين، و لا تحيط به صفة الواصفين، له الخلق و

---

١. المتن: الخُطب، و الأصحّ ما أثبتناه من «م».
٢. م: - المباركة.
٣. أي لا من طريق المَشاعِر (بحار الأنوار، ج٤، ص٢٦١).
٤. المرائي جمع مَرآة - بفتح الميم - من قولهم هو حسن في مَرآة عيني، يعني أنّ الرؤية تشهد بوجوده تعالى من غير محاضرة منه للحواسّ و يحتمل أن يكون جمع مرئيّ، أي المرئيّات تشهد بوجوده و صفاته الكماليّة من غير أن يكون حاضراً عندها محسوساً معها (بحار الأنوار، ج٤، ص٢٦١).
٥. بحار الأنوار، ج٤، ص٢٦١، ح٩؛ الاحتجاج، ج١، ص٢٠٤؛ نهج البلاغة، ص٢٦٩، الخطبة ١٨٥.

الأمر و المثل الأعلىٰ في السماوات و الأرض، و هو العزيز الحكيم الخبير»[١].

و عن [العلل و] التوحيد[٢]، مسنداً عن محمّد بن زيد، قال: جئت إلى الرضا - صلوات الله عليه - أسأله عن التوحيد، فأملى عَلَيَّ:

«الحمد لله فاطر الأشياء إنشاءً، و مبتدعها ابتداءً بقدرته و حكمته، لا من شيء فيبطلَ الاختراع، و لا لعلّة فلا يصحَّ الابتداع، خلق ما شاء كيف شاء متوحّداً بذلك لإظهار / حكمته و حقيقة ربوبيّته، لا تضبطه العقول، و لا تبلغه الأوهام، م: ٢٩٠
و لا تدركه الأبصار، و لا يحيط به مقدار، عجزت دونه العبارة، و كَلَّت دونه الأبصار، و ضلّ فيه تصاريف الصفات، احتجب بغير حجاب محجوب، و استتر بغير سِتر مستور، عُرف بغير رُؤية، و / وُصِف بغير صورة، و نُعِت بغير ص: ١٩٠
جسم، لا إله إلّا الله الكبير المتعال»[٣].

و عن [معاني الأخبار][٤] مسنداً عن أمير المؤمنين - صلوات الله عليه -، قال: قال رسول الله ﷺ:

«التوحيد ظاهره في باطنه، و باطنه في ظاهره، ظاهره موصوف لا يُرىٰ، و باطنه موجود لا يَخفىٰ، يُطلب بكلّ مكان، و لم يَخلُ عنه مكان طرفة عين، حاضر غير محدود، و غائب غير مفقود»[٥].

أقول: هذه الخطبة من جوامع علم التوحيد، فإنّه ﷺ نصّ على أنّ الظاهر عين الباطن، و الباطن عين الظاهر، فظاهر[٦] له الآيات[٧] و العلامات، و هو الدالّ عليها، و باطن لا يعرف

---

١. بحار الأنوار، ج٤، ص٢٦٣، ح١٠ و ج٤٩، ص١٥٧، ح١؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج٢، ص١٥٤، ح٢٣.
٢. و لفظ الرواية هنا مرويّ في البحار عن العلل (م)؛ ن: في الكافي و التوحيد ∞ عن التوحيد.
٣. بحار الأنوار، ج٤، ص٢٦٣، ح١١؛ التوحيد، ص٩٨، ح٥؛ علل الشرايع، ج١، ص١٠، ح٣؛ الكافي، ج١، ص١٠٥، ح٣.
٤. المتن: جامع الأخبار، صحّحناه من «ن».
٥. بحار الأنوار، ج٤، ص٢٦٤، ح١٢؛ معاني الأخبار، ص١٠، ح١؛ متشابه القرآن، ج١، ص١٠٥.
٦. م: فالظاهر.
٧. ن: بالآيات.

إلّا بنفسه، فهو موجود غير مخفيّ، و لهذا حاضر غير محدود[١]، مع كونه غائباً عن الإدراك بالمدارك[٢] غير مفقود، و هي كما ترىٰ مخالفة للمعارف البشريّة؛ لأنّ فرضَ الغيبة، و عينيّة الظاهر و الباطن، و أنّ الظهور بلا رؤية، و البطون من غير خفاء، و أنّه حاضر غير محدود، و غائب بلا فقدان مخالفٌ لما يقوله البشر في معارفهم[٣] بأنّ المخلوقاتِ مرتبةُ ظهور الحقّ، و يصرّحون بأنّ له مراتب تعالىٰ شأنه.

و عن[٤] التوحيد مسنداً عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه -، قال:

«الحمد لله الّذي لا يموت، و لا تنقضي عجائبه، لأنّه كلّ يوم في شأن؛ من إحداث بديع لم يكن» - إلى أن قال: - «و لم تقع عليه الأوهام فتقدِّرَه شَبَحاً ماثلاً، و لم تدركه الأبصارُ فيكونَ بعد انتقالها حائلاً» - إلى أن قال: - «و لم يوصف بـ"أين"، و لا بـ"ما" و لا بمكان، الّذي /بطن من خفيّات الأُمور، و ن: ٨٢
ظهر في العقول بما يُرىٰ في خلقه من علامات التدبير، الّذي سُئلت الأنبياء عنه فلم تصفه بحدّ و لا ببعض[٥]، بل وصفته بأفعاله، و دلّت عليه بآياته، لاتستطيع عقول المتفكّرين جحدَه؛ لأنّ من كانت السماوات و الأرض فطرتَه و
ما فيهنّ و ما بينهنّ و هو الصانع لهنّ /فلا مَدفَع لقدرته، الّذي بان من الخلق م: ٢٩١
فلا شيء كمثله، الّذي خلق الخلق لعبادته، و أقدرهم على طاعته بما جعل فيهم، و قطع عذرَهم بالحجج، فعن بيّنةٍ هلكَ من هلكَ، و عن بيّنة نجا من نجا، و لله الفضل مُبدئاً و معيداً».

- إلى أن قال: - «الحمد لله اللابس الكبرياء بلا تجسّد، و المرتدي بالجلال

---

١. م، ن: + و.
٢. م: بالمدرك.
٣. م: توحيدهم.
٤. ن: في.
٥. التوحيد: بنقص.

بلا تمثيل، و المستوي على العرش بلا زوال، و المتعالي عن الخلق بلا تباعد، القريب منهم بلا ملامسة منه لهم، و ليس له حدّ ينتهي إلى حدّه، ولا له مِثل فيُعرَف بمثله، ذلّ من تجبّر عنه، و صَغُر من تكبّر دونه، و تواضعت الأشياء لعظمته، و انقادت لسلطانه و عزّته، و كلّت عن إدراكه طُروف العيون، و قصرت دونَ بلوغ صفته أوهامُ الخلائق، الأوّل قبل كلّ شيء، و الآخر بعد كلّ شيء، ولا يعدله شيء، الظاهر على كلّ شيء بالقهر له، و المشاهد لجميع الأماكن بلا انتقال إليها، ولا تلمِسُه لامسة، ولا تحسُّه حاسَّة، و هو الّذي في السماء إله، و في الأرض إله، و هو الحكيم العليم»[١] - إلى آخرها - .

أقول: قوله: «فلا شيء كمثله» يمكن أن يُقرأ بفتح الثاء المثلّثة، كما قال عزّ و جلّ: ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمٰوٰاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[٢]، فإنّه لو كان مَثَلُ الحقّ هو العقل الكلّ و علمه ﷺ لا محذور فيه، و ظاهر أنّه لا مِثل لهذا المَثَل، و لهذا بالعلم يُعرف الله و يوحّد، و لهذا كان أساس الدين على العقل و العلم لا بالأمثال الّتي يضربون لله، فقال تعالىٰ: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾[٣].

و عن[٤] التوحيد مسنداً عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - في خطبة شريفة - إلى أن قال -:

«قدرته بان بها من الأشياء، و بانت الأشياء منه، فليست له صفة تُنال، ولا حدٌّ يُضرب له فيه الأمثال، كَلَّ دون صفاته /تحبير[٥] اللغات، و ضلّ هنالك ن: ٢٨٣
تصاريف الصفات، و حار في ملكوته عميقاتُ مذاهب التفكير، و انقطع

---

١. بحار الأنوار، ج٤، ص٢٦٥، ح١٤؛ التوحيد، ص٣١، ح١؛ الكافي، ج١، ص١٤١، ح٧.
٢. الروم: ٢٧.
٣. النحل: ٧٤.
٤. ن: في الكافي و∞ عن.
٥. أي تحسينها و تزيينها (مجمع البحرين، ج٣، ص٢٥٦).

دون الرسوخ في علمه جوامعُ التفسير، و حال دون غيبه المكنون حجبٌ من الغيوب، و تاهت في أدنىٰ أدانيها[١] طامحاتُ[٢] العقول في لطيفات الأُمور.

فتبارك الله الّذي لا يَبلُغه بُعد الهِمَم، و لا يناله غَوصُ الفِطَن، و تعالى الله الّذي ليس له وقت معدود، و لا أجلٌ ممدود، و لا نعت محدود، و سبحان الّذي ليس له أوّل مبتدَأ، و لا غاية منتهىٰ، و لا آخر يفنىٰ، سبحانه، هو كما وصف نفسه، و الواصفون لا يبلغون نَعتَه، حَدَّ الأشياء كلّها عند خلقه إيّاها / إبانةً لها من شَبَهه، و إبانةً له من شَبَهها، فلم يَحلُل فيها فيقال: هو فيها م: ٢
كائن، و لم ينأ عنها فيقال: هو منها بائن، و لم يَخلُ منها فيقال له: أين، لكنّه سبحانه أحاط بها علمه، و أتقنها صنعه، و أحصاها حفظه.

لم يعزُب عنه خفيّاتُ غيوبِ الهواء، و لا غوامضُ مكنون ظُلَم الدجىٰ، و لا ما في السماوات العُلىٰ و الأرضين السفلىٰ»[٣] - إلى آخرها - .

/ و عن[٤] التوحيد مسنداً عن مسعدة بن صدقة، قال: سمعت أبا عبدالله - صلوات الله ن: ٤
عليه - يقول:

«بينما أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - يخطب على المنبر بالكوفة إذ قام إليه رجل، فقال: يا أميرالمؤمنين، صف لنا ربّك تبارك و تعالىٰ لنزداد له حبّاً و به معرفة. فغضب أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه -، و نادىٰ: الصلاةَ جامعةً، فاجتمع الناس حتّى غصّ المسجد بأهله، ثمّ قام متغيّر اللون، فقال: «الحمد لله الّذي لا يَفِره المنع، و لا يُكدِيه[٥] الإعطاء؛ إذ كلّ معطٍ منتقص

---

١. أدنى اسم تفضيل و الأداني جميع الدنيّ و هو القريب (شرح الكافي للمازندرانيّ، ج٤، ص١٧٣).
٢. الطامِح أي المترفع (مجمع البحرين، ج٢، ص٣٩٣).
٣. بحار الأنوار، ج٤، ص٢٦٩، ح١٥؛ التوحيد، ص٤١، ح٣؛ الكافي، ج١، ص١٣٤، ح١.
٤. ن: في.
٥. أكدى الرجلُ: افتقر بعد غنى (أقرب الموارد، ج٤، ص٦٢٥).

سواه، الملیء بفوائد النعم، و عوائد المزيد، و بجوده ضَمِن عِيالَة الخلق، فأنهج سبيلَ الطلب للراغبين إليه، فليس بما سُئل أجودَ منه بما لم يُسأل، و ما اختلف عليه دهرٌ فتختلفَ منه الحال، و لو وَهَب ما تنفّست عنه معادن الجبال و ضَحِكت عنه أصدافُ البحار؛ من فِلِزّ اللُّجَين و سَبائك العِقيان و نَضائد المرجان لبعض عبيده لما أثّر ذلك في جوده، و لا أنفد سعةَ ما عنده، و لكان عنده من ذخائر الإفضال ما لا يُنفده مطالبُ السُّؤّال[1]، و لا يخطر لكثرته على بال؛ لأنّه الجواد الّذي لا تنقصه المواهب، و لا يبخله إلحاح المُلحّين، و ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[2].

الّذي عجزت الملائكة - على قربهم من كرسيّ كرامته، و طول ولههم إليه، و تعظيم جلال عزّه، و قربهم من غيب ملكوته - أن يعلموا من أمره إلّا ما أعلمهم، و هم مِن ملكوت القدس بحيث هم[3] مِن معرفته على ما فطرهم عليه أن قالوا: ﴿سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ﴾[4].

فما ظنّك - أيّها السائل - بمن هو هكذا، سبحانه و بحمده، لم يُحدَث فيمكن فيه التغيير[5] و الانتقال، و لم يتصرّف في ذاته بكُرور الأحوال، و لم يختلف عليه
: ۲۹۳ حُقب الليالي و الأيّام، الّذي ابتدع الخلق على غير مثال امتثله، /و لا مقدار
:۱۹۱ احتذىٰ عليه من معبود كان قبله، و لم تُحِط به /الصفات فيكون بإدراكها إيّاه بالحدود متناهياً، و ما زال - ليس كمثله شيء - عن صفة المخلوقين متعالياً، و انحسرت الأبصار عن أن تناله فيكون بالعيان موصوفاً، و بالذات الّتي لا يعلمها إلّا هو عند خلقه معروفاً، و فات لعلوّه على أعلى الأشياء مواقعُ

---

١. جمع السائل. راجع: لسان العرب، ج١١، ص٣١٩.
٢. يس: ٨٢.
٣. البحار: + و، صحّحناه من «التوحيد».
٤. البقرة: ٣٢.
٥. التوحيد: التغيّر.

رجم المتوهّمين، و ارتفع عن أن تحوي كُنهَ عظمته فَهاهةُ رَوِيّات المتفكّرين، فليس له مثلٌ فيكونَ ما يخلق مُشبِهاً به، و ما زال عند أهل المعرفة به عن الأشباه و الأضداد منزّهاً.

كذب العادلون بالله إذ شبّهوه بمثل أصنافهم، و حلّوه حليةَ المخلوقين بأوهامهم، و جَزُّوه بتقدير مُنتَجٍ مِن خواطر هِمَمِهِم، و قدّروه على الخلق المختلفة القوىٰ بقرائح عقولهم، و كيف يكون من لا يقدَّر قدرُه مُقدَّراً في رويّات الأوهام، و قد ضلّت في إدراك كنهه هواجسُ الأحلام؛ لأنّه أجلُّ من أن تحُدَّه ألباب البشر بالتفكير، أو تحيطَ به الملائكةُ على قربهم من ملكوت عزّته بتقدير، تعالىٰ /عن أن يكون له كفو فيُشبَّه به؛ لأنّه اللطيف الّذي إذا ن: د
أرادت الأوهامُ أن تقع عليه في عميقات غيوب ملكه، و حاولت الفِكَرُ المبرّاتُ من خَطَر الوسواس إدراكَ علم ذاته، و تولّهت القلوبُ إليه لتحويَ منه مكيَّفاً في صفاته، و غَمَضت مَداخِلُ العقول من حيث لا تبلغه الصفات لتَنالَ علم إلهيّته، رُدِعَت خاسئةً و هي تجوب مَهاوي سُدَف الغيوب متخلِّصةً إليه سبحانه، رجعت إذ جُبِهَت معترفةً بأنّه لا يُنال بجور الاعتساف كنهُ معرفته، و لا يخطر ببال أُولي الرويّات خاطرةٌ مِن تقدير جلال عزّته، لبُعده من أن يكون في قوى المحدودين؛ لأنّه خلاف خلقه، فلا شِبهَ له من المخلوقين، و إنّما يُشَبَّهُ الشيء بعديله، فأمّا ما لا عديل له فكيف يُشَبَّهُ بغير مثاله، و هو البديء الّذي لم يكن شيء قبله، و الآخر الّذي ليس شيء بعده، لا تناله الأبصار في مجد جبروته، إذ حَجَبها بحُجُبٍ لا تنفذ في ثِخَنِ كثافته[1]، و لا تَخرِق إلى ذي العرش مَتانةَ[2] خصائصِ سُتُراته.

---

١. ثَخُنَ الشيء: كثُفَ و غَلُظَ (أساس البلاغة، ص٧٠)؛ أي غلظته (بحار الأنوار، ج٤، ص٢٨١).

٢. المَتانة: الاستحكام، و إنّما نسب الخرق إليها مجازاً؛ أي ستراته المتينة. و يمكن أن يقرأ: تخرق - على بناء المجهول - و مَتانة - بالنصب بنزع الخافض - أي لمتانة. و في بعض النسخ: مَباثة - بالباء الموحّدة ثمّ الثاء ←

الّذي صدرت الأُمور عن مشيّته، و تصاغرت عزّةُ المتجبّرين دون جلالِ عظمته، و خضعت له الرقاب، و عَنَت له الوجوه من مخافته، و ظهرت في بدائع الّذي أحدثها آثار حكمته، و صار كلّ شيء خَلَق حجّةً له، و منتسباً إليه، فإن كان خلقاً صامتاً فحجّتُه بالتدبير ناطقةٌ فيه، فقدّرَ ما خَلَقَ فأحكم تقديره، و وضع كلَّ شيء بلطف تدبيره موضعَه، و وجَّهه بجهة فلم يبلغ منه شيءٌ محدودٌ منزلتَه، و لم يقصُر دون الانتهاء إلى مشيّته، و لم يَستصعِب إذ
أُمِر بالمضيّ إلى / إرادته، بلا معاناةٍ لِلُغوب[1] مَسّه، و لا مكاءدَةٍ لمخالفٍ له ٢٩٤
على أمره، فتمّ خَلقُه، و أذعَن لطاعته، و وافى الوقتَ الّذي أخرجه إليه إجابةً لم يعترِض دونها رَيثُ المُبطِئ[2]، و لا أناةُ المتلَكّئ.

فأقام من الأشياء أوَدَها، و نهَىٰ معالمَ حدودِها، و لاءم بقدرته بين متضادّاتها، و وصل أسباب قرائنها، و خالف بين ألوانها، و فرّقها أجناساً مختلفات في الأقدار و الغرائز و الهيئات، بدايا خلائقَ أحكم صُنعَها، و فطرها على ما أراد و ابتدعها، انتظم علمُه صنوفَ ذَرئِها، و أدرك تدبيرُه حسنَ تقديرها.

أيّها السائل، اعلم أنّ من شبّه ربَّنا الجليلَ بتباين أعضاء خَلقِه، و بتلاحم أحقاقِ مفاصلِهمُ المحتجِبةِ بتدبير حكمته، أنّه لم يَعقِد غيبَ ضميره على معرفته، و لم يشاهد قلبُه اليقينَ بأنّه لا نِدَّ له، و كأنّه لم يسمع بتبرُّؤ التابعين من المتبوعين و هم يقولون: ﴿تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ * إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[3]؛ فمَن ساوىٰ ربَّنا بشيء فقد عَدَل به، و العادل به كافر بما

← المثلّثة - من باث الشيء يبوث بوثاً؛ أي بحث عنه، فيكون فاعلاً للخرق؛ أي لا تخرق الحجب إلى ذي العرش البحث عن خصائص ستراته (بحار الأنوار، ج٤، ص٢٨١).

١. لَغَبَ يَلغُبُ - من باب قتل - لُغُوباً: تعب و أعيى (مجمع البحرين، ج٢، ص١٦٧).

٢. راث عليّ خبرك - من باب باع -: أبطأ. و في وَصفهِ تعالىٰ: «لم يُعتَرَض دُونَهُ رَيثُ المُبطِئ و لا أناةُ المُتَلَكِّئ» أي المتأخّر (مجمع البحرين، ج٢، ص٢٥٦)؛ الرَيثُ: الإبطاءُ، راثَ يَريثُ رَيثاً: أبطَأ (لسان العرب، ج٢، ص١٥٧).

٣. الشعراء: ٩٧ - ٩٨.

نزلت به محكماتُ آياته، و نطقت به شواهدُ حجج بيّناته؛ لأنّه الله الّذي لم يتناهَ في العقول / فيكون في مهبّ فِكرِها مكيّفاً، و في حواصلِ رَوِيّات همم النفوس محدوداً مُصَرَّفاً، المنشِئُ أصنافَ الأشياء بلا رَوِيّةٍ احتاج إليها، و لا قريحةِ غريزةٍ أضمرَ عليها، و لا تجربةٍ أفادها من مَرّحوادث الدهور، و لا شريكٍ أعانه على ابتداع عجائب الأُمور، الّذي لمّا شبّهه العادلون بالخلق المبعَّض المحدود في صفاته، ذي الأقطار و النواحي المختلفة في طبقاته، و كان عزَّ و جلَّ الموجودَ بنفسه لا بأداته، انتفىٰ أن يكون قدَروه حقّ قَدرِه، فقال تنزيهاً لنفسه عن مشاركة الأنداد، و ارتفاعاً عن قياس المقدّرين له بالحدود من كَفَرةِ العباد: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمٰوٰتُ مَطْوِيّٰاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[1]. ن: ٨٦

ما دَلّك القرآنُ عليه من صفته فاتَّبِعه لِيوصِلَ بينك و بين معرفته، وَ ائْتَمَّ به، و استضِئ بنور هدايته، فإنّها نعمة و حكمة أُوتيتَهما، فخذ ما أُوتيت و كن من الشاكرين. و ما دلّك الشيطانُ عليه ممّا ليس في القرآن عليك فرضُه، و لا في سنّة الرسول ﷺ و أئمّة الهدىٰ - صلوات الله عليهم أجمعين - أثَرُه فَكِل علمَه إلى الله عزّ و جلَّ، فإن ذلك منتهىٰ حقّ الله عليك.

و اعلم أنّ الراسخين في العلم هم الّذين أغناهم الله عن الاقتحام في السُدَد المضروبة دون الغيوب، فلزموا الإقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب، فقالوا: ﴿ءَامَنّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا﴾[2]؛ فمدح الله عزّ و جلَّ اعترافَهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علماً، / و سمّىٰ تركَهم التعمّقَ في ما لم يُكلِّفهم البحثَ عنه منهم رُسوخاً، فاقتصِر على ذلك و لا تقدِّر عظمةَ م: ٢٩٥

---

١. الزمر: ٦٧.
٢. آل عمران: ٧.

الله سبحانه على قدر عقلك فتكونَ من الهالكين»[١].

أقول: قوله عليه السلام: «لا يفره المنع» من وَفَرت الشيء وفوراً؛ أي لا يزيده، و «اللُجَين» كرُجَيل: الفضّة[٢]، و «العِقيان»: الذهب[٣]، «النَّضَد»: وضع الشيء فوق الشيء[٤]، «الفَهاهة»: العيّ[٥]، و «الهواجس»: الخواطر[٦]، و «الخاسئ»: المبعد و الصاغر[٧]، و «تجوب»: أي تقطع[٨]، و «المهاوي»: المهالك[٩]، و «السُّدَف»: جمع سدفة؛ و هي الظلمة[١٠]، و «جبهت»: أي صككت جبهته[١١]، و «الجَور»: العدل من[١٢] الطريق[١٣]، و «الاعتساف»: قطع المسافة على غير الجادّة المعلومة[١٤]،[١٥]

---

١. بحار الأنوار، ج٤، ص٢٧٤، ح١٦؛ التوحيد، ص٤٨، ح١٣؛ نهج البلاغة، ص١٢٤، الخطبة ٩١.

٢. اللُجين: الفضة، جاء مصغّراً (مجمع البحرين، ج٦، ص٣٠٧)؛ اللُجَينُ: الفضة، لا مكبّر له جاء مُصغَّراً مثل الثُرَيّا و الكُمَيت (لسان العرب، ج١٣، ص٣٧٩).

٣. قال الأزهريّ: أمّا عَقَنَ فإنّي لم أسمع من مُشتقاته شيئاً مستعملاً إلّا أن يكون العِقيانُ فِعيالًا منه، و هو الذَهَبُ، و يجوز أن يكون فِعلاناً من عَقى يَعقي (لسان العرب، ج١٣، ص٢٨٨)؛ العِقيانُ: ذهبٌ ينبتُ نَباتاً و ليس ممّا يُستَذابُ و يُحصَّلُ من الحجارة (لسان العرب، ج١٥، ص٨١).

٤. النَّضَد - بالتحريك -: مَتاع البيت المنضود بعضه فوق بعض، و الجمع أنضاد (مجمع البحرين، ج٣، ص١٥١)؛ النَّضَدُ الاسم، و هو من حُرِّ المتاعِ يُنَضَّدُ بعضه فوق بعض، و ذلك الموضع يسمّىٰ نَضَداً (لسان العرب، ج٣، ص٤٢٤).

٥. رجل فه و فهيه: إذا جاءت منه سقطة أو جهلة من العيّ (كتاب العين، ص٧٥٧)؛ فَهَّ عن الشيء يَفَهُّ فَهّاً: نَسِيَه... الجوهريّ: الفَهَّةُ و الفَهاهةُ: العيُّ. يقال: سَفيهٌ فَهيهٌ، و فَهَّهُ الله (لسان العرب، ج١٣، ص٥٢٥).

٦. هَجَس الأمر- من باب قتل و قطع -: خطر في باله (مجمع البحرين، ج٤، ص١٢٤)؛ تقول: هَجَسَ في قلبي هَمٌّ و أمرٌ... و الهاجِس: الخاطر (لسان العرب، ج٦، ص٢٤٦).

٧. الخاسِئ: المُبعَدُ، و يكون الخاسِئُ بمعنى الصاغِرِ القَمِئ (لسان العرب، ج١، ص٦٥).

٨. الجوب: قطعك الشيء كما يجاب الجيب ... و اجتبت الظلام و القميص: أي قطعته (كتاب العين، ص١٦٢).

٩. المهواة: موضع في الهواء مشرف ما دونه من جبل و نحوه (كتاب العين، ص١٠٢٦)؛ المهاوي: المهالك، الواحدة مهواة؛ و هي ما بين جبلين أو حائطين أو نحو ذلك (بحار الأنوار، ج٤، ص٢٨٠).

١٠. السَّدَفُ - بالتحريك -: ظُلمة الليل... و الجمع أسداف... و السُّدفةُ و السَّدفة... السُّدفةُ في لغة بني تَميم الظُلمة (لسان العرب، ج٩، ص١٤٦).

١١. الصَّكُ: الضرب الشديد بالشيء العريض (لسان العرب، ج١٠، ص٤٥٦).

١٢. ن: العدول عن.

١٣. الجور: هو الميل عن القصد. و منه «جار عن الطريق» أي مال عنه. و منه «الحاكم الجائر» أي المائل عن طريق الهدىٰ (مجمع البحرين، ج٣، ص٢٥١).

١٤. العَسفُ: السَّير بغير هداية و الأخذُ على غير الطريق، و كذلك التَعَسُّفُ و الاعتِسافُ، يقال: اعتسف الطريقَ اعتِسافاً؛ إذا قَطَعَه دون صوْب تَوَخّاه فأصابه (لسان العرب، ج٩، ص٢٤٥).

١٥. ن: + و «لاتخرق» أي الأبصار إلى ذي العرش مَتَانة ستراته الخصيصة به تعالىٰ.

«المتلكّئ»: /المتأخّر المتوقّف[١]، و «الأوَد»: الاعوجاج[٢]، «التلاحم»: الالتيام[٣]، و «الحُقّة» -بالضمّ-: رأس الورك و رأس العضد[٤]، و «السُّدَد»: جمع السدّة و هي [الباب][٥] المغلق[٦]. ص: ٢،

و ظاهر أنّه بعد نزول القرآن المجيد، و تأسيس الشريعة على التذكّر بالمعرفة الفطريّة و بقدسه[٧] تعالىٰ و علوّه و [بحجّيّة العقل][٨] مع نزول العلم و تحميله البشر و تماميّة الحجّة و امتلاء جزيرة العرب من التكبير و التسبيح و التقديس، لا عذر لهم في السؤال عن التوصيف.

و أمّا وجه ندائه - صلوات الله عليه - بنفسه القُدسيّة بقوله: «الصلاةَ جامعةً» و قيامه مغضباً متغيّر اللون /، مع ما كان له من الخُلق الكريم و اللطف العميم و ودّه للسوق إلى الله تعالىٰ، فإنّما هو لأمر عظيم؛ و هو أنّ هذه المعارف الإلهيّة و العلوم الربّانيّة لمّا [كانت][٩] من خصائص سيّد الأنبياء و المرسلين [ﷺ] ثمّ أميرالمؤمنين ثمّ (السيّد المجتبىٰ، ثمّ سيّد الشهداء، ثمّ الأئمّة التسعة من ولد الحسين أوّلهم سيّد الساجدين)[١٠] و آخرهم[١١] القائم ن: ٨٧،

---

١. لكأ: لَكِئَ بالمَكان: أقَامَ به، كَلَكِئَ. تلكّأ عليه: اعتلّ و أبطأ. و تلكّأت عن الأمر تَلَكُّؤاً: تباطَأتُ عنه و تَوَقَّفْتُ و اعْتَلَلْتُ عليه و امْتَنَعْتُ (لسان العرب، ج١، ص١٥٣).

٢. الأوَدُ - بالفتح -: القوّة. و الأوَدُ أيضاً: العوج. و أوِدَ الشيء - بالكسر - يَأوَدُ أوَداً: أي اعوجّ (مجمع البحرين، ج٣، ص٩).

٣. لاحَمتُ الشيءَ بالشيء: إذا لصقته به... المتلاحمة: الشجّة الّتي أخذت في اللحم و لا تصدع العظم ثمّ تلتحم بعد شقّها (مجمع البحرين، ج٦، ص١٦١).

٤. و الحُقُّ من الورك: مَغرِزُ رأس الفخذ فيها عصَبة إلى رأس الفخذ إذا انقطعت حَرِقَ الرجل، و قيل: الحُقّ أصل الورك الّذي فيه عظم رأس الفخذ. و الحُقّ أيضاً: النُّقرة الّتي في رأس الكتف. و الحُقُّ: رأس العَضُد الّذي فيه الوابِلَةُ و ما أشبهها (لسان العرب، ج١٠، ص٥٦).

٥. أضفناه من «م» و «ن».

٦. السَّدُّ: إغلاق الخَلَل و رَدمُ الثَّلم... و الاسم السُّدُّ (لسان العرب، ج٣، ص٢٠٧).

٧. م: تقدّسه.

٨. المتن: بحجّة، صحّحناه من «ح»، «م» و «ن».

٩. المتن: كان، صحّحناه من «ح»، «م» و «ن».

١٠. م: الأئمّة من ولده ∞ (...).

١١. ن: ثمّ الباقر و الصادق و الكاظم و الرضا و الجواد و النقيّ و العسكريّ و الحجّة ∞ و آخرهم.

الغائب[١] الحجّة[٢] بن الحسن العسكريّ - صلوات الله عليهم أجمعين - بحيث لم يشاركهم فيها[٣] أحد من العالمين، و كانت هذه العلوم و المعارف من حجج الله تعالىٰ[٤] على خلافتهم و سفارتهم[٥] و أنّهم[٦] الهادون إلى الحقّ، و لم يكن أحد[٧] في مقام إظهار أنّ وجه إعجاز القرآن و معجزة الرسول كانت[٨] هذه المعارف و العلوم مع تصريحهما[٩] بذلك (إلّا آل محمّد -صلوات الله عليهم -)[١٠]، و لهذا[١١] اقتصر غيرهم في إعجاز القرآن بالفصاحة و البلاغة مع (أنّه لم يصف اللهُ القرآنَ و لا الرسولُ [ﷺ] و لا أهلُ بيته المعصومون [- صلوات الله عليهم -] بهما، و لم يجعلوهما وجهاً لعجز البشر عن الإتيان بمثله.

فلمّا غفل الناس عن ذلك و كانوا)[١٢] في مقام ترويج العلوم، تداخلت العلوم البشريّة مع المعارف الإلهيّة[١٣]، و الإمام [- صلوات الله عليه -] حيث كان[١٤] يرى ذلك منهم و كان بمرأىً منه عليه السلام و مسمع، و يرى أنّ هذه السنّة تجري في الإسلام و سوف تخفى (تلك المعارف الإلهيّة)[١٥] على أهل العالم و يؤول أمرهم[١٦] إلى ذهابهم إلى توصيف الحقّ و تعريفه،

---

١. ن: + المنتظر.
٢. ن: م ح م د ∞ الحجّة.
٣. م: - فيها.
٤. م: من معجزاتهم و حججهم ∞ حجج الله تعالىٰ.
٥. م: رياستهم ∞ سفارتهم.
٦. ح، م، ن: + الأئمّة.
٧. م: + من الأُمّة.
٨. م: - كانت.
٩. م: و لم يشعر بهذا المعنى أحد مع شدّة تصريحهم - صلوات الله عليهم - ∞ مع تصريحهما.
١٠. م: - (...).
١١. م: لذا.
١٢. م: أنّ تحدّي إعجاز القرآن بالفصاحة و البلاغة ليس في القرآن و /[لا] في كلمات أحد من المعصومين بهما عين و لا أثر و غفلة الناس عن ذلك ∞ (...). ۲۹٦ :
١٣. م: + المختصّة بالقرآن و حملته.
١٤. م: - كان.
١٥. م: معارف القرآن ∞ (...).
١٦. ح، م، ن: الأمر.

و هذا يوجب أشدَّ الهتك لجلال الله تعالى شأنه، و يخفىٰ به وجهُ[١] إعجاز القرآن و معجزة الرسول[ﷺ] و برهان خلافة الخلفاء[٢]، و يؤول الأمر إلى القول بالتجسّم و نسبة الأفعال (القبيحة إلى الحقّ المتعال[ـي])[٣] و إلى إبطال الشرائع و الأحكام، و انهدام أساس الإسلام، و يوجب اختلاف الأُمّة و ادّعاء غير واحد من غير الأطهار[- صلوات الله عليهم -]مقاماً من[٤] مقامات الأطهار[- صلوات الله عليهم -] و مرتبة من مراتب الأبرار، مع أنّ القرآن يقرأ على رؤوس الأشهاد و ينادي بأعلى صوته على قدس الله تعالى و علوّه و تنزّهه عن التوصيفات البشريّة، و يملأ العالم من تكبيرات المسلمين و تسبيحاتهم و تقديساتهم، و من[٥] تحدّي النبيّ ﷺ بالعلوم النازلة من السماء[٦]، مع تنبّهه[٧] إلى العقل و العلم الإلهيّ و كون أساس القرآن من بدئه إلى ختمه على التذكّر إلى الله[٨] الّذي يأله الخلق فيه و يتحيّر في إدراكه، الّذى[٩] يعرفه جميع الخلائق بفطرتهم في وحدانيّته، فلهذا غضب أميرالمؤمنين -صلوات الله عليه- و خطب بهذه الخطبة الغرّاء[١٠]؛ حفظاً لجلال الله و عظمته، و إقامةً للبراهين على قدسه و علوّه، و رَفعاً[١١] لما هُتك، و دفعاً لما يُهتك من / حرماته، فنبّه بها المخاطبين الّذين ن: ٢٨٨
كانت أسماعهم ممتلأةً من القرآن العظيم[١٢] و من التكبيرات و التسبيحات و التقديسات[١٣]،

---

١. م: يوجب اختفاء ∞ يخفىٰ به وجه.
٢. م: خلافته و خلافة خلفائه ∞ خلافة الخلفاء.
٣. م: إليه تعالىٰ ∞ (...).
٤. م: - مقاماً من.
٥. م: + أنّ.
٦. م: - من السماء.
٧. ن: تنبيهه.
٨. ح، م، ن: بالله ∞ إلى الله.
٩. م: - الّذي.
١٠. م: - الغرّاء.
١١. م: دفعاً.
١٢. م: - العظيم.
١٣. م: - و التقديسات.

إلى وجوب الحيرة و الوله[١]، و ذكّرهم (بما كان العقل و العلم بذاتهما [برهانين][٢] عليه، و)[٣] بِحَيرة الملائكة و ولههم فيه تعالى، (و بالعجز الظاهر لإدراكاتهم و عقولهم)[٤] و أفكارهم بالنسبة إليه تعالى (الموجِب لوجوب الحيرة فيه تعالى)[٥]، فجدّ - صلوات الله عليه - و

م: ٢٩٧ اجتهد[٦] في إبقائهم /على حال الحيرة من حيث الإدراك، و اكتفائهم بالمعرفة الفطريّة و الترقّي فيها.

و غير خفيّ على العاقل اللبيب أنّ مِن أوجب الواجبات على من عرف ربّه بالفطرة أن يتذكّر بوجوب البقاء في حال[٧] الحيرة و الوله من حيث إدراكاته[٨]، و أنّ التفكّرَ و توقّع إدراكه هَتكٌ لجلاله و جسارةٌ في حضرته، و لهذا[٩] أوضح - صلوات الله [عليه][١٠]- ذلك بأنحاء مختلفة: فذكّرهم بالعجز عن إدراكه تعالى بالقوى البشريّة، و بتنزيهه تعالى نفسَه في القرآن العظيم، و بأنّه يجب عليهم التوقّف بما دلّ عليه القرآن من توصيفه و التأسّي بسنّة الرسول [ﷺ] و الأئمّة [-صلوات الله عليهم -][١١] في عدم الاقتحام في التفكّر في ذاته، و أنّهم لم يكلّفوا البحث عمّا لا يحيطون به علماً، و أكّد ذلك بأنّ من خالفه فهو من الهالكين، و الحمد لله ربّ العالمين.

و عن[١٢] التوحيد مسنداً عن فتح بن يزيد الجرجانيّ، قال: كتبتُ إلى أبي الحسن الرضا

---

١. م: - و الوله.
٢. المتن: برهانان، صحّحناه؛ ن: برهاناً.
٣. م: - (...).
٤. م: و عجزهم و عجز البشر من حيث الإدراك و العقول ∞ (...).
٥. م: - (...).
٦. م: كمال الجدّ ∞ و اجتهد.
٧. م: على ∞ في حال.
٨. م: إدراكه.
٩. م: لذا.
١٠. أضفناه من «ح»، «م» و «ن».
١١. أضفناه من «ن».
١٢. ن: في.

- صلوات الله عليه - أسأله عن شيء من التوحيد، فكتب إليّ بخطّه - قال جعفر[١]: و إنّ فتحاً أخرج إليّ الكتابَ فقرأتُه بخطّ أبي الحسن عليه السلام -:

ص: ١٩٣ «بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله /المُلهِمِ عبادَه الحمدَ، و فاطِرِهم على معرفة ربوبيّته، الدالّ على وجوده بخلقه، و بحدوث خلقه على أزليّته، و باشتباههم على أن لا شِبه له، المستشهِد بآياته على قدرته، الممتنع من الصفات ذاتُه، و من الأبصار رؤيتُه، و من الأوهام الإحاطةُ به، لا أمد لِكَونه، و لا غاية لبقائه، لا تشمَله المشاعرُ، و لا تحجُبُه الحجابُ، فالحجاب بينه و بين خلقه لامتناعه ممّا يمكن في ذواتهم، و لإمكان ذواتهم ممّا يمتنع منه ذاتُه، و لافتراق الصانع و المصنوع، و الربّ و المربوب، و الحادّ و المحدود.

أحدٌ لا بتأويل عدد، الخالق لا بمعنىً حركة، السميع لا بأداة، البصير لا بتفريق آلة، الشاهد لا بمماسّة، البائن لا بِبَراح[٢] مسافةٍ، الباطن لا باجتنان، الظاهر لا بِمُحاذٍ، الّذي قد حَسَرَت دون كُنهه نِوافذُ الأبصار، و أقمعَ[٣] وجودُه جوائلَ الأوهام[٤].

أوّل الديانة معرفته، و كمال المعرفة توحيده، و كمال التوحيد نفي الصفات عنه؛ لشهادة كلّ صفة أنّها غير الموصوف، و شهادة الموصوف أنّه غير الصفة، و شهادتهما جميعاً على أنفسهما بالبَينة[٥] الممتنعِ منها الأزلُ، فمن وصف اللهَ فقد حَدَّه، و من حدّه فقد عدّه، و من عدّه /فقد أبطل أزَلَه، و من قال: "كيف" ن: ٢٨٩ فقد استوصفه، و من قال: "علامَ" فقد حمله، و من قال: "أين" فقد أخلىٰ

---

١. يعني جعفر بن محمّد الأشعريّ الّذي نقل الرواية عن الفتح (م).
٢. بَرِحَ بَرَحاً و بُرُوحاً: زال. و البَراحُ: مصدر قولك: بَرِحَ مكانَه؛ أي زال عنه (لسان العرب، ج٢، ص٤٠٨).
٣. القَمعُ: الذُّلُ (لسان العرب، ج٨، ص٢٩٤).
٤. الأوهام الجائلة: المتردّدة في أنواع دقائِق المعاني (بحار الأنوار، ج٤، ص٢٨٦).
٥. الكافي: بالتثنية.

منـه، و مـن قـال: "إلامَ[١]" فقـد وَقّتَـه.

م: ٢٩٨ /عالـم إذ لا معلـوم، و خالـق إذ لا مخلـوق، و ربّ إذ لا مربـوب، و إلـه إذ لا مألـوه، و كذلـك يوصَـفُ ربّنـا، و هـو فوق ما يصفـه الواصفون»[٢].

أقول: ظاهر أنّه بعد انتشار المعارف البشريّة في الإسلام و كثرة عرفاء البشر[٣] من زمن الصادق - صلوات الله عليه -، و (اختلاط المعارف الإلهيّة و علومها في المعارف البشريّة)[٤] بسبب جدّ الخلفاء و المتغلّبين[٥] و اجتهاد أتباعهم[٦] على رفع الامتياز[٧]، و كثرة الاختلاف في التوحيد في عصره، و كثرة المتكلّمين و المتفلسفين في بلاد الإسلام، يسأل هذا السائل عن التوحيد، (و يجيبه الإمام الرؤوف الغريب [- صلوات الله عليه -] في كتابه الشريف بجوامع التوحيد، و ينبّه[٨] على معارف القرآن فيقول)[٩]:

«الحمد لله المُلهم عباده الحمد» أي الّذي يذكّر[١٠] بأنّ العلم بحمده إنّما هو من إفاضته و هدايته، فإنّ[١١] الإنسان [مِن][١٢] حيث ذاته فاقد للعلم و الهداية إلى حمد ربّه. ثمّ نصّ على ما كان عليه أساس القرآن بقوله - صلوات الله عليه -: «و فاطرهم على معرفة ربوبيّته» و هو عين التذكرة[١٣]

١. أي إلى أيّ زمان يكون موجوداً (مرآة العقول، ج٢، ص١٠٤).
٢. بحار الأنوار، ج٤، ص٢٨٤، ح١٧؛ التوحيد، ص٥٦، ح١٤؛ الكافي، ج١، ص١٤٠، ح٦ (عن أبي إبراهيم موسى بن جعفر عليهما السلام).
٣. م: [الـ] متعرّفين ∞ عرفاء البشر.
٤. م: خلط أقاويلهم بمعارف القرآن و حملته ∞ (...).
٥. ن: المتقلّبين.
٦. م: - و اجتهاد أتباعهم.
٧. م: + و انتحال أقاويلهم و أكاذيبهم إلى القرآن.
٨. ن: نبّه.
٩. م: فجواب الإمام عليه السلام مشتملة على جوامع و تنبيه [و] تذكّر إلى أسّ معارف القرآن فقوله ∞ (...).
١٠. م: + و يُلهِم.
١١. م: ضرورة أنّ ∞ فإنّ.
١٢. المتن: بحيث، و الأصحّ ما أثبتناه.
١٣. ح، م: التذكّر؛ ن: التذكير.

بأنّ الخلق مفطورون[1] على معرفته و توحيده، و أنّه ربّهم لا شريك له، فهو[2] القيّوم المحيي، الواهب للعقل و العلم[3] و القوّة و القدرة[4] و العافية و الكمالات[5] كما هو ظاهر.

ثمّ نبّه [- صلوات الله عليه -] (بما هو مكشوف بنور العقل و العلم)[6] من آياته و علاماته الدالّة على ذاته تعالى، (فإنّه مكشوف بنور العلم و العقل)[7] أنّ كلّ ما يُعلم و يُعقل و يُتصوَّر و يُفهم حيث ذاته المجعوليّة و الشيئيّة و التحقّق[8] بالغير؛ و هي[9] المخلوقيّة، (فاستدلّ و ذكّر بهذه الآيات المكشوفة على الجاعل القيّوم القدّوس المتعالي عن المشابهة بها في وجهٍ من الوجوه، ثمّ فصّل بالتذكّر بجميع الآيات الّتي هي علامات على العزيز القدّوس العليّ عن الإدراك.

ثمّ نبّه [- صلوات الله عليه -] بما هو مكشوف بالعقل و العلم من مباينة ذواتهم مع ذاته الّتي يعرفونها بالفطرة، ثمّ وصفه تعالى بما وصف[10] به نفسه من العلوّ و القدس الّذي يكون العقل و العلم برهانين عليه، و هو عين التذكّر بالعجز عن معرفته بالتوصيفات و التعريفات البشريّة، فنفى عنه تعالى النقائص المعلومة في مخلوقاته، و هذا كما ترى عين المخالفة للتوحيدات البشريّة)[11] فإنّهم يصفونه تعالى بأحد الوجهين.

---

١. ح، م، ن: مفطور.
٢. م: + الحيّ.
٣. م: + و الحياة.
٤. م: - و القدرة.
٥. م: - و الكمالات.
٦. م: إلى ما هو معلوم بالعلم الحقيقيّ ∞ (...).
٧. م: بضرورة من العقل ∞ (...).
٨. م: الواقعيّة.
٩. م: فهو عين ∞ و هي.
١٠. ح، ن: + هو.
١١. م: فاستدلّ - صلوات الله عليه - بهذه الآيات المعلومة لنا ذواتها و مخلوقيّة ذواتها على جاعلها و قيّومها المقدّس المتعالي عن المشابهة في وجه من الوجوه، ثم بعد التذكّر و الإشارة إلى جميع آياته و علاماته تعالى تعرّض - صلوات الله عليه - بنفي التشبيه و بما هو معلوم بالضرورة من مباينة ذواتهم مع ذاته الّتي يعرفونه بالفطرة، و أنّه تعالى ممتنع عن جميع التوصيفات البشريّة و تعريفاتهم. ثم وصفه تعالى بما وصف هو به نفسه من العلوّ و القدس ←

ثمّ نصّ - صلوات الله عليه - على أنّ الله تعالى قمع بوجوده جوائلَ الأوهام فيمتنع أن يُتَوَهّم الربُّ تعالىٰ شأنه فضلاً عن توحيده، ثمّ أكّد ذلك بعد قوله: «أوّل الديانة معرفته، و
ن: ٢٩٠ كمال المعرفة توحيده» بأنّ /كمال التوحيد نفي الصفات عنه، فإنّه عين التذكّر بالتوحيد (الّذي كان البشر مفطوراً)[١] عليه، فإنّه لا يوصَف و لا يعبَّر عنه بوجهٍ كما هو ظاهر لمن وجده، فإنّ العقل و العلم برهانان على أنّ الصفة و الموصوف كليهما حيث ذاتهما المخلوقيّة المباينـ[ـة][٢] مع الخالق الجاعل، فيمتنع كونهما معرِّفين له تعالى، فمن وصفه فقد حدّه؛ لأنّ توصيفه بأيّ وجهٍ و توصيف كمالاته و إعطائه و تمليكه (بالمعلومات و المفهومات و المعقولات و المتصوّرات)[٣] حيث إنّها محدودات مستلزم لتحديده، (فإنّ الموصوف بالوصف المحدود محدود بالضرورة)[٤] و المحدوديّة خلاف الأزل، فأسقط - صلوات الله عليه - البحثَ و التكلّم و الإثبات و النفي بالنسبة إليه تعالى و[٥] إلى كمالاته و أفعاله و
ص: ١٩٤ مالكيّته و جاعليّته /بالكلّيّة.

ثمّ نبّه - صلوات الله عليه - على ما ستعرف إن شاء الله من أنّه تعالى عالم إذ لا معلوم، (إلى آخر الكتابة)[٦]، و هو من نفائس المعارف الإلهيّة[٧] الممتازة عن معارف البشر.

و في الكافي مسنداً عن أبي حمزة، عن عليّ بن الحسين - صلوات الله عليهما - قال: قال:

← و إبائه تعالى و قدسه عن التوصيفات، و عجز البشر عن معرفته تعالى بالتوصيفات و التعريفات و أنّه سبحانه فوق
م: ٢٩٩ ما يصفه الواصفون، و نفى عنه تعالى جميع النقائص المعلومة في مخلوقاته، / و هذا كلّه كما ترى إبطال صريح للتوحيدات البشريّة ∞ (...).

١. م: فطر الله الناس ∞ (...).
٢. ح: المتباين.
٣. م: بالمعقولات و المعلومات ∞ (...).
٤. م: تعالى ضرورة أنّ الموصوف بالمحدود محدود ∞ (...).
٥. م: + بالنسبة.
٦. م: - (...).
٧. م: معارف القرآن.

«لو اجتمع أهلُ السماء و الأرض أن يصفوا الله بعظمته لم يقدروا»[١].

أقول: لا يخفى (مخالفة ذلك مع البشر أيضاً)[٢].

و عن التوحيد مسنداً عن فتح بن يزيد الجرجانيّ، قال: لقيته[٣] - صلوات الله عليه - على الطريق عند منصرفي عن مكّة إلى خراسان و هو سائر إلى العراق، فسمعته يقول: «من اتّقى الله يُتَّقىٰ، و من أطاع الله يُطاع». فتلطّفت في الوصول إليه، فوصلت فسلّمت، فردّ عليَّ السلام ثمّ قال:

«يا فتح، من أرضى الخالقَ لم يبالِ بسخط المخلوق، و من أسخط الخالق فقَمَنٌ[٤] أن يسلِّط عليه سخطَ المخلوق. و إنّ الخالق لا يوصف إلّا بما وصف به نفسه، و أنّىٰ يُوصَف الّذي تعجِز الحواسُّ أن تُدركه، و الأوهامُ أن تنالَه، و الخطراتُ أن تحدَّه، و الأبصارُ عن الإحاطة به، جلَّ عمّا وصفه /الواصفون، و م: ٣٠٠
تعالىٰ عمّا ينعَتُه الناعتون. نأىٰ في قربه، و قرب في نأيه، فهو في نأيه قريب و في قربه بعيد، كيّفَ الكيفَ فلا يقال له: "كيف"، و أيّن الأين فلا يقال له: "أين" إذ هو مبدع الكيفوفيّة و الأينونيّة.

يا فتح، كلّ جسم مغذّىً بغِذاء، إلّا الخالق الرازق فإنّه جَسَّمَ الأجسامَ و هو ليس بجسم و لا صورة، لم يتجزّأ، و لم يتناهَ، و لم يتزايد، و لم يتناقص، مبرَّأٌ مِن ذاتِ ما رَكَّبَ في ذاتِ مَن جَسّمَهُ، و هو اللطيف الخبير، السميع البصير، الواحد الأحد الصمد، لم يلد و لم يولد، و لم يكن له كفواً أحد، منشئ الأشياء،

---

١. الكافي، ج١، ص١٠٢، ح٤.
٢. م: فيه من إبطال التوصيف الّذي عليه أساس البشر∞ (...).
٣. أي أبا الحسن عليه السلام و المراد منه إمّا أبوالحسن الثاني عليّ بن موسى الرضا عليهما السلام أو أبوالحسن الثالث عليّ بن محمّد الهادي عليهما السلام. راجع: شرح الكافي للمازندرانيّ، ج٤، ص٢١١.
٤. هو قَمَنٌ أن يفعل كذا - بفتحتين -: أي جَديرٌ و حقيقٌ، و يستعمل بلفظٍ واحدٍ مطلقاً فيقالُ: هو و هي و هم و هنَّ قَمَنٌ. و يجوز قَمِنٌ - بكسر الميم - فيطابق في التَذكِير و التأنيثِ و الإفرادِ و الجَمع (المصباح المنير، ج٢، ص٥١٧).

و مجسّم الأجسام، و مصوّر الصور، لو كان كما تقول المشبِّهةُ لم يُعرَف الخالقُ من المخلوق، و لا الرازقُ من المرزوق، و لا المنشئُ من المنشَأ، لكنّه المنشئ، فَرَّق بين من جَسّمَهُ و صَوَّرَهُ و شيَّأهُ و بَينهُ إذ كان لا يُشبهه شيء».

قلت: فالله واحد و الإنسان واحد، فليس قد /تشابهت الوحدانيّة؟ ن: ٢٩١

قال: «أحَلتَ ثبّتكَ الله، إنّما التشبيه في المعاني[١] و أمّا في الأسماء فهي واحدة، و هي دلالة على المسمّى» - إلى أن قال صلوات الله عليه: - «و أنّ كلّ صانع شيء فمِن شيء صَنَعَ، و الله الخالق اللطيف الجليل خلق و صنع لا من شيء».

- إلى أن قال: - قلت: جعلت فداك قد بقيت مسألة، قال: «هات لله أبوك». قلت: يعلم القديم الشيء الّذي لم يكن أن لو كان كيف كان يكون؟

قال: «ويحك! إنّ مسائلك لصعبة، أ ما سمعت الله يقول: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾[٢]، و قوله: ﴿وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾[٣]، و قال يحكي قول أهل النار: ﴿أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ﴾[٤]، و قال: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾[٥]. فقد علم الشيءَ الّذي لم يكن أن لو كان كيف كان يكون».

فقُمت لأُقبِّلَ يدَه و رجلَه فأدنىٰ رأسَه فقبّلتُ وجهه و رأسه. فخرجت و بي من السرور و الفرح ما أعجِزُ عن وصفه لما تبيَّنتُ من الخير و الحظّ[٦].

---

١. أي التشبيه الممنوع منه إنّما هو تشبيه معنى حاصل فيه تعالى بمعنى حاصل للخلق، لا محض إطلاق لفظ واحد عليه تعالى (مرآة العقول، ج٢، ص ٥١).
٢. الأنبياء: ٢٢.
٣. المؤمنون: ٩١.
٤. فاطر: ٣٧.
٥. الأنعام: ٢٨.
٦. بحار الأنوار، ج٤، ص٢٩٠، ح٢١؛ التوحيد، ص٦١، ح١٨؛ كشف الغمّة، ج٢، ص٣٨٦.

أقول: لا يخفى على اللبيب تصريحه - صلوات الله عليه - بأنّ الله تعالى لا يوصف بالتوصيفات[١] و النعوت البشريّة.

ثمّ ذكّر بما يعرفه الإنسان بالفطرة و يكون العقل و العلم برهانين عليه من المباينة و تقدّسه عن[٢] المشابهة.

م: ١ ثمّ صرّح بأنّه تعالى /مبرَّأٌ من كلّ ما ركّبه في الأجسام، فهو تعالى مضافاً إلى أنّه ليس بجسم، ليس بروح مركّب[٣] في الجسم، و صرّح أيضاً[٤] بأنّه لا جسم و لا صورة، و هذا عين المخالفة [للتوحيدات][٥] البشريّة فإنّهم يقولون: «سبحان من خلق الأشياء و هو عينها»[٦] و أنّه متعيّن موصوف[٧] بجميع الأوصاف المخلوقيّة.

ثمّ صرّح بقوله: «فرّق بين ما جسّمه و صوّره و شيّأه و بينه» بأنّه تعالى مشيّئُ الأشياء، و الأشياء حيث ذاتها الشيئيّة به تعالى و هي المجعوليّة الذاتيّة بلا جعل.

ثمّ صرّح بأنّ الخالق اللطيف الجليل خَلَقَ و صَنَعَ لا من شيء، و ظاهرٌ أنّ هذا عينُ المخالفة[٨] مع المعارف[٩] البشريّة، فإنّهم يقولون بأنّه تعالى هو المتعيّن بنفس ذاته، و خلقة الأشياء عين تعيّنه تعالى، فإذا كان كذلك تكون[١٠] خلقة الأشياء من الشيء بحقيقة الشيئيّة و هو ذاته تعالى.

---

١. ن: + البشريّة.

٢. م: من.

٣. المتن: + من، و الظاهر أنّها زائدة.

٤. ن: - أيضاً.

٥. المتن: للتوحيد، صحّحناه من «ح»، «م» و «ن».

٦. قال في الفتوحات المكّيّة: فسبحان من أظهر الأشياء و هو عينها (الفتوحات المكّيّة، ج٢، ص٤٥٩).

٧. ن: + متعيّن.

٨. م: مخالفة ∞ عين المخالفة.

٩. ن: للمعارف.

١٠. ح، م، ن: يكون.

ثمّ صرّح بأنّ علمه تعالى لا يتوقّف على المعلوم، و أنّ هذا العلم لا يناله البشر في معارفهم و هو من المسائل الصعبة.

و عن[1] التوحيد مسنداً عن أبي المعتمِر مسلم بن أوس، قال: حضرتُ مجلسَ عليّ -صلوات الله عليه - في جامع الكوفة، فقام إليه رجل مصفرّ اللون - كأنّه من مُتهوّدَة اليمن- فقال: يا أميرالمؤمنين، صِف لنا خالقَك و انعَته لنا كأنّا نراه و ننظر إليه، فسبّح عليّ عليه السلام ربّه و عظّمه عزّ و جلّ، و قال:

«الحمد لله الّذي هو أوّل لا بَدِيءٌ ممّا، /و لا باطن فيما، و لا يزال مهما، و لا ٢٩٢
ممازج مع ما، و لا خَيال وهماً، ليس بشبح فيُرىٰ، و لا بجسم فيتجزّأ، و لا
بذي غايةٍ فيتناهىٰ، و لا بمحدَث فيُبصَر، و لا بمُستَتِر فيُكشَف، /و لا بذي ١٩٥
حجب فَيُحوىٰ، كان و لا أماكن تحملُه أكنافُها، و لا حَمَلةٌ ترفعُه بقوّتها، و
لا كان بعد أن لم يكن، بل حارت الأوهامُ أن يكيّف المكيِّفَ للأشياء، و من
لم يزل بلا مكان و لا يزول باختلاف الأزمان، و لا ينقلبُ شأناً بعد شأن، البعيدُ
مِن حَدسِ القُلُوب، المتعالي عن الأشباه و الضروب، الوَتر[2]، علاّمُ الغيوب.

فمعاني الخلق عنه منفيّة، و سرائرُهم عليه غير خفيّة، المعروفُ بغير كيفيّة.
لا يُدرَك بالحواسّ، و لا يقاس بالناس، و لا تُدركه الأبصارُ، و لا تحيطه الأفكار،
و لا تقدّره العقول، و لا تقع عليه الأوهام، فكُلُّ ما قدّره عقلٌ أو عُرف له مثلٌ
فهو محدود، و /كيف يوصَف بالأشباح و يُنعت بالألسن الفِصاح من لم يَحلُل ٣٠١
في الأشياء فيقال: "هو فيها كائن"، و لم ينأ عنها فيقال: "هو عنها بائن"،
و لم يَخلُ منها فيقال: "أين"، و لم يقرب منها بالالتزاق، و لم يبعد عنها
بالافتراق، بل هو في الأشياء بلا كيفيّة، و هو أقرب إلينا من حبل الوريد، و أبعد

---

١. ن: في.
٢. الوترُ: الفرد، و تكسر واوه و تفتح (النهاية في غريب الحديث، ج٥، ص١٤٧).

من الشبهة[١] من كلّ بعيد.

لم يخلق الأشياء من أُصول أزليّة[٢]، و لا من أوائل كانت قَبلَهُ بَدِيَّةٍ، بل خَلَقَ ما خَلَقَ و أتقن خَلْقَه، و صَوَّر ما صَوَّر فأحسن صورته، فسبحان من توحّد في علوّه فليس لشيء منه امتناع، و لا له بطاعة أحد من خلقه [انتفاع][٣]، أجابته للداعين سريعة، و الملائكة له في السماوات و الأرض مطيعة، كلّم موسى تكليماً بلا جوارح و أدوات، و لا شفة و لا لهوات[٤]، سبحانه و تعالىٰ عن الصفات؛ فمن زعم أنّ إله الخلق محدود فقد جهل الخالق المعبود»[٥].

أقول: الرواية[٦] بأعلى صوتها تنادي على مباينة جنس الحقّ[٧] تعالى شأنه مع الأشياء المعلومة المكشوفة [و][٨] أنّها حقائق خارجيّة مركّبة من الجواهر و الأعراض، فاعلة منفعلة، مؤثّرة متأثّرة، موصوفة معروضة محدودة، متغيّرة متبدّلة، واجدة للحياة و العقل و العلم، و فاقدة لها.

ثمّ يصرّح بأنّه بعيد عن حدس القلوب. ثمّ يذكّر بأنّه معروف بلا كيفيّة كما هو أساس الدين. ثمّ يصرّح بأنّه تعالى لا يُنعَت بالألسن الفِصاح، و هذه كما ترى مخالفة لجميع البشر في تعريفاتهم.

ثمّ ينبّه على قدسه و علوّه (الّذي يكون العقل و العلم برهانين عليه)[٩]، و أنّ قربه و بُعده

---

١. التوحيد: الشَّبَه.
٢. قوله عليه السلام: «من أُصول أزليّة» ردّ على الفلاسفة القائلين بالعقول و الهيولى القديمة (بحار الأنوار، ج٤، ص٢٩٦).
٣. البحار: انتقام، و الظاهر أنّه تصحيف انتفاع - كما نبّه عليه العلّامة المجلسيّ رحمه الله -؛ فصحّحناه من «التوحيد».
٤. اللَهَوَات: جمع لَهاة؛ و هي اللحمات في سقف أقصى الفم (النهاية في غريب الحديث، ج٤، ص٢٨٤).
٥. بحار الأنوار، ج٤، ص٢٩٤، ح٢٢؛ التوحيد، ص٧٨، ح٣٤.
٦. م: + الشريفة.
٧. ح: الخالق.
٨. أضفناه من «ن».
٩. م: - (...).

ليس كقرب المعلومات[١] المعقولات الّتي حيث ذاتها المجعوليّة و بُعدها[٢]. ثمّ أكّد ذلك بعلوّه عن الصفات. (ثمّ يصرّح بأنّ)[٣] من توهّم أنّ الحقّ محدود فقد جهل[٤]، و الحمد لله تعالى.

و عن التوحيد مسنداً عن فضل بن شاذان، عن ابن أبي عمير، قال: دخلت على سيّدي موسى بن جعفر - صلوات الله عليهما - فقلت له: يا بن رسول الله، علّمني التوحيد. فقال:

٢٩٢ «يا أبا أحمد، /لا تتجاوز في التوحيد ما ذكره اللهُ في كتابه فتَهلِكَ، و اعلم أنّ الله تبارك و تعالى واحدٌ، أحد، صمد، لم يلد فيورَث، و لم يولد فيشارَك، و لم يتّخذ صاحبةً و لا ولداً و لا شريكاً. و أنّه الحيّ الّذي لا يموت، و القادر
٣٠٢ الّذي لا يَعجِز، و القاهر الّذي لا يُغلَب، /و الحليم الّذي لا يعجَل، و الدائم الّذي لا يَبيد، و الباقي الّذي لا يفنىٰ، و الثابت الّذي لا يزول، و الغنيّ الّذي لايفتقر، و العزيز الّذي لا يَذِلّ، و العالم الّذي لا يجهل، و العدل الّذي لا يَجُور، و الجواد الّذي لا يبخَل. و أنّه لا تقدِّره العقول، و لا تقع عليه الأوهام، و لاتحيط به الأقطار، و لا يحويه مكان و ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[٥] و ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[٦]، ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَىٰ ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَىٰ مِنْ ذَٰلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا﴾[٧].

و هو الأوّل الّذي لا شيء قبله، و الآخر الّذي لا شيء بعده، و هو القديم و ما

---

١. م: + و.
٢. م: - وبعدها.
٣. م: وأنّ ∞ (...).
٤. ن: + الحقّ تعالى.
٥. الأنعام: ١٠٣.
٦. الشورى: ١١.
٧. المجادلة: ٧.

سواه مخلوق محدَث، تعالىٰ عن صفات المخلوقين علوّاً كبيراً»[١].

أقول: بعد التذكّر إلى قدسه و علوّه الّذي يعرفه كلّ أحد بالفطرة، صرّح كما صرّح به الحقّ تعالى بأنّه[٢] ما يكون من نجوىٰ ثلاثة إلّا هو رابعهم، و أنّه تعالى معهم لا عينهم، بل صرّح بأنّه غيرهم لأنّه قيّومهم، و صرّح أيضاً[٣] على أنّه تعالى هو القديم[٤] و ما سواه مخلوق محدَث، كما هو (مكشوف بالعلم و العقل)[٥].

و عن[٦] التوحيد، عن عكرمة، قال: بينما ابن عبّاس يحدّث الناس إذ قام إليه نافع بن الأزرَق، فقال: يا بن عبّاس، تُفتي في النملة و القُمَّلة، صِف لنا إلهك الّذي تعبده! فأطرق ابن عبّاس إعظاماً لله عزّ و جلّ، و كان الحسين بن عليّ - صلوات الله عليهما - جالساً ناحية، فقال:

«إليّ يابن الأزرق»، فقال: لستُ إيّاك أسأل، فقال ابن عبّاس: يا بن الأزرق، إنّه من أهل بيت النبوّة و هم ورثة العلم. فأقبل نافع بن الأزرق نحو الحسين -صلوات الله عليه-، فقال له الحسين عليه السلام:

«يا نافع، إنّ من وضع دينه على القياس لم يزل الدهر في الارتماس، مائلاً عن المنهاج، ظاعناً في الاعوجاج، ضالّاً عن السبيل، قائلاً غير الجميل.

يا بن الأزرق، أصف /إلهي بما وصف به نفسه، و أُعرِّفه بما عرّف به نفسه، ص: ١٩٦
لايُدرَك بالحواسّ، و لا يُقاس بالناس، فهو [قريب][٧] غير ملتصق، و بعيد غير متقصٍ، يوحَّد و لا يبعَّض، معروف بالآيات، موصوف بالعلامات، لا إله إلّا هو

١. بحار الأنوار، ج٤، ص٢٩٦، ح٢٣؛ التوحيد، ص٧٦، ح٣٢؛ روضة الواعظين، ج١، ص٣٥.
٢. م: - بأنّه.
٣. م: - أيضاً.
٤. م: خالق ∞ هو القديم.
٥. م: معلوم بالضرورة ∞ (...).
٦. ن: في.
٧. البحار: غريب، صحّحناه من التوحيد.

الكبير المتعال»[١].

ن: ٢٩٤ أقول: هذه الرواية الشريفة (كما ترى تنادي على)[٢] ضلالة الّذين كانت معرفتهم[٣] / مؤسَّسة[٤] على القياسات العقليّة.

ثمّ صرّح بأنّه لا يوصف إلّا بما وصف به نفسه، الّذي هو معروف بالآيات و موصوف بالعلامات، (الّتي هي مكشوفة بنور العقل و العلم،)[٥] و لا يُعرَف إلّا بتعريف نفسه.

م: ٣٠٤ /و عن التوحيد مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - في روايةٍ شريفةٍ - إلى أن قال -:

«داخل في كلّ مكان، و خارج من كلّ شيء، لا تدركه الأبصار و هو يدرك الأبصار، لا إله إلّا هو العليّ العظيم، و هو اللطيف الخبير»[٦].

و عن تحف العقول، عن الحسين بن عليّ - صلوات الله عليهما - قال:

«أيّها الناس! اتّقوا هؤلاء المارقة الّذين يشبّهون الله بأنفسهم، يضاهِؤون قول الّذين كفروا من أهل الكتاب، بل هو الله ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[٧]، ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[٨].

استخلص الوحدانيّة و الجبروت، و أمضى المشيّة و الإرادة و القدرة و العلم بما هو كائن. لا منازع له في شيء من أمره، و لا كفوله يعادله، و لا ضدّ له ينازعه، و لا سَمِيَّ له يُشابهه، و لا مِثلَ له يشاكله. لا تتداوله الأُمور، و لا تجري

---

١. بحار الأنوار، ج٤، ص٢٩٧، ح٢٤؛ التوحيد، ص٨٠، ح٣٥؛ روضة الواعظين، ج١، ص٣٤.
٢. م: صريحة في ∞ (...).
٣. ح، م، ن: معارفهم.
٤. م: - مؤسَّسة.
٥. م: - (...).
٦. بحار الأنوار، ج٤، ص٢٩٨، ح٢٦؛ التوحيد، ص١١٥، ح١٤؛ الكافي، ج١، ص١٠٤، ح١٢.
٧. الشورى: ١١.
٨. الأنعام: ١٠٣.

عليه الأحوال، و لا تنزل عليه الأحداث، و لا يقدر الواصفون كنه عظمته، و لايخطر على القلوب مبلغ جبروته؛ لأنّه ليس له في الأشياء عديل، و لا تُدركه العلماء بألبابها، و لا أهل التفكير بتفكيرهم إلّا بالتحقيق إيقاناً بالغيب[١]، لأنّه لا يوصف بشيء من صفات المخلوقين، و هو الواحد الصمد، ما تُصُوِّر في الأوهام فهو خلافه.

ليس بربّ من طُرِحَ تحت البَلاغ[٢]، و معبود من وُجد في هواء أو غير هواء، هو في الأشياء كائن لا كينونة محظور بها عليه[٣]، و من الأشياء بائن لا بينونة غائب عنها. ليس بقادر من قارنه ضدّ أو ساواه ندّ. ليس عن الدهر قِدَمُه، و لا بالناحية أمَمُه[٤].

احتجب عن العقول كما احتجب عن الأبصار، و عمّن في السماء احتجابه عمّن في الأرض، قربه كرامته، و بعده إهانته، لا يُحِلّه "في"، و لا تُوَقِّته "إذ"، و لا تُؤامِره "إن"، عُلُوّه من غير [تَوَقُّل][٥]، و مجيئه من غير تنقّل، يوجِد المفقودَ، و يفقد الموجود، و لا تجتمع لغيره الصفتان في وقت، يصيب الفكرُ منه الإيمانَ به موجوداً، و وجودَ الإيمان لا وجود صفة[٦].

---

١. التحقيق: التصديق؛ و الاستثناء منقطع أي و لكن يدرك بالتصديق بما أخبر عنه الأنبياء و الحجج إيماناً بالغيب (بحار الأنوار، ج٤، ص٣٠٢).

٢. بَلَغَ الشيء يبلُغُ بُلوغاً و بَلاغاً: وصَلَ و انتَهَى... و البَلاغُ: ما بَلَغَكَ (لسان العرب، ج٨، ص٤١٩).

٣. أي بأن يكون داخلاً فيها فتحيط الأشياء به كالحظيرة؛ و هي ما تحيط بالشيء خشباً أو قصباً (بحار الأنوار، ج٤، ص٣٠٢).

٤. الأمَم - بالتحريك -: القصد؛ أي ليس قصده بأن يتوجّه إلى ناحية مخصوصة فيوجد فيه، بل ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ﴾(بحار الأنوار، ج٤، ص٣٠٢).

٥. البحار: «نوقل»، لكن لم نجد معنى محصّلاً له فصحّحناه من «التحف»؛ الواو و القاف و اللام: كلمة تدلّ على علوّ في الجبل. و توقَّلَ في الجبلِ: عَلا. و كلُّ صاعدٍ في شيء متوقِّل (معجم مقاييس اللغة، ج٦، ص١٣٠).

٦. قوله عليه السلام: «يصيب الفكر» أي لا يصيب منه تعالى التفكّر فيه إلّا أن يؤمن بأنّه موجود و أن يجد صفة الإيمان و يتّصف به لا أن ينال منه وجود صفة أي كنه صفة أو صفة موجودة زائدة. فقوله: «و وجود» معطوف على الإيمان و قوله: «لا وجود» أي لا يصيب وجود و الأصوب أنّ العاطف في قوله: «و وجود» زائد فيستقيم الكلام (بحارالأنوار، ج٤، ص٣٠٢).

به تُوصَف الصفات لا بها يُوصَف، و به تُعرَف المعارف لا بها يُعرَف، فذلك الله لا سميّ له، سبحانه ليس كمثله شيء و هوالسميع البصير»[١].

أقول: قد صرّح روحي فداه (بأنّ تشبيه الحقّ كما يقوله البشر و يلتزم به في عين التنزيه بمعنى أنّه في عين قدسه تعيّن و تطوّر، إنّما هو)[٢] خروج من الدين و مراق عنه.

م: ٣٠٥ /ثمّ صرّح - صلوات الله عليه - بأنّ الوحدانيّة خالصة لنفسه لا يشركه فيها غيره، و

ن: ٢٩٥ لايعرف وحدانيّته /إلّا بتعريف الحقّ إيّاها، فهو الموحّد لنفسه، و المعرّف لعبده أنّه لا شيئيّة لغيره بنفسه، بل غيره[٣] شيئيّة به تعالى.

ثمّ نبّه بعلوّه و قدسه بأنّه[٤] لا يجري عليه الأحوال، و لا تنزل عليه الأحداث، و من نزل عليه الأحوال و الأحداث (المكشوفة بالعقل و العلم)[٥] إنّما هو غيره تعالى.

ثمّ صرّح[٦] بأنّ[٧] العلماء لا يدركونه، ثمّ بأنّه[٨] لا يوصف بشيء من صفات المخلوقين[٩]، و أنّ ما تصوّر فهو خلافه (كما أنّ العقل و العلم برهانان على ذلك القدس)[١٠].

ثمّ صرّح[١١] بأنّ الحقّ جلّت عظمته غير الأشياء، كائن فيها بلا كيفيّة، و لا كشيء في شيء، و مباين عنها لا على وجه يغيب عنها، فإنّه كيفَ يَغيبُ القيّومُ المشيّئ عن الشيء

---

١. بحار الأنوار، ج٤، ص٣٠١، ح٢٩؛ تحف العقول، ص٢٤٤.
٢. م: أنّ الالتزام بالتشبيه في عين التنزيه كما هومقالة البشر في توحيدهم و صريح كلماتهم ∞ (...).
٣. م: ما سواه ∞ غيره.
٤. م: و أنّه.
٥. م: المعلومة المشهودة بضرورة العقل ∞ (...).
٦. م: - ثمّ صرّح.
٧. م: و أنّ.
٨. م: و أنّه تعالىٰ ∞ ثمّ بأنّه.
٩. ح، م، ن: المخلوق.
١٠. م: - (...).
١١. م: و صرّح عليه السلام أيضاً ∞ ثمّ صرّح.

به ؟! (ثمّ [صرّح] بأنّ علوّه و مجيئه)[١] ليس بالتعيّن و التطوّر.

ثمّ صرّح بأنّ الفكر لا يصيب منه إلّا الإيمان به لأنّه يجده بالفطرة موجوداً و لا يجد الفكر صفة له تعالى.

ثمّ صرّح (بما كان العقل و العلم برهانين عليه من أنّه تعالى به توصف الصفات لا بها يوصف، و به تُعرف المعاريف لا بها يعرف، و هذا نصّ على أنّ هذه الصفات و المعاريف هي الّتي[٢] تُعرف بالعلم و العقل أنّها غير معرّفات للعلم و العقل فكيف بمالكهما و واهبهما، و هذا كما ترى تصريحات أكيدة على مخالفة البشر في توحيدهم)[٣].

و عن التفسير، عن أبي محمّد، عن آبائه عليهم السلام قال:

«قال أميرالمؤمنين – صلوات الله عليه –: لا تتجاوزوا بنا العبوديّة، ثمّ قولوا ما شئتم و لا تغلُوا، و إيّاكم و الغلوّ كغلوّ النصارىٰ فإنّي بريء من الغالين».

قال: فقام إليه[٤] رجل فقال له: يا بن رسول الله، صِف لنا ربّك فإنّ مَن قِبَلنا قد اختلفوا علينا.

فقال الرضا – صلوات الله عليه –: «إنّه من يصف ربّه بالقياس لا يزال الدهر في الالتباس، مائلاً عن المنهاج، ظاعناً[٥] في الاعوجاج، ضالّاً عن السبيل، قائلاً غير الجميل».

ثمّ قال – صلوات الله عليه –: «أُعرّفه بما عرّف به نفسه، أُعرّفه من غير رؤية، و أصفه بما وصف به نفسه من غير صورة، لا يُدرك بالحواسّ، و لا يقاس بالناس، / م: ٣٠٦

١. م: و بأنّ مجيئه تعالىٰ من غير تنقّل و ∞ (...).
٢. ن: – الّتي.
٣. م: بأنّه تعالى به توصف الصفات لا بها يوصف، و به تعرف المعاريف لا بها يعرف. و قد أسلفنا الكلام في شرح هذه العبارة و أنّ الصفات و المعاريف الّتي لابدّ أن يعقل و يعلم بالعقل و العلم فلامحالة يكون العقل و العلم معرّفاً لها و كاشفاً عنها، فبالضرورة يستحيل أن يكون هذه الصفات و المعاريف معرّفاً للعلم و العقل فضلاً عن واهب العقل ∞ (...).
٤. أي الرضا عليه السلام.
٥. يقال: ظَعَنَ ظَعناً و ظَعَناً – بالإسكان و التحريك من باب نفع –: أي سار و ارتحل (مجمع البحرين، ج ٦، ص ٢٧٨).

معروف بالآيات، بعيد بغير تشبيه، و متدانٍ في بعده لا بنظير، لا يُتَوهّم ديمومَته، ولا يُمَثّل بخلقه[١]، ولا يجوز[٢] في قضيّته. الخلقُ لما عَلِمَ منهم منقادون، وعلى ما سَطَر في المكنون من كتابه ماضون، [لا يعملون][٣] بخلاف ما علم منهم ولا غيره يريدون، فهو قريب غير ملتزِق، و بعيد غير متقصٍّ، يُحقَّق و لا يمثَّل[٤]، و يوحَّد و لايبعَّض، يُعرَف بالآيات، و يثبت بالعلامات، فلا إله غيره الكبير المتعال».

ثمّ قال عليه السلام: «حدّثني أبي، عن جدّي، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: "ما عرف الله من شبّهه بخلقه، /ولا عَدَّله من نَسَب إليه ذنوبَ عباده"»[٥]. ص: ١٩٧

ن: ٢٩٦ /أقول: لا يخفى[٦] تصريحات الإمام الثامن [-صلوات الله عليه-] ببطلان جميع[٧] المعارف البشريّة المؤسَّسَة على القياسات العقليّة كما كانت[٨] شايعة في زمانه[٩]، وأنّ سالكي هذا الطريق لا يزال الدهر في الالتباس، ضالّين عن الطريق، (قائلين غير الجميل)[١٠]، كما هو ظاهر بالعيان.

ثمّ صرّح بما كان عليه أساس الدين من أنّه[١١] عرّفه تعالى[١٢] به[١٣] و يصفه بما وصف[١٤] نفسه.

ثمّ صرّح[١٥] على خلاف المعارف البشريّة في توحيدهم فقال: «لا يمثّل بخلقه».

---

١. التفسير: بخليقته.
٢. التفسير: لا يجور.
٣. البحار: لا يعلمون، صحّحناه من التفسير.
٤. يحقّق على المجهول أي يثبت وجوده و لا يُمثَّل أي لا يوجد كنهه في الذهن (بحار الأنوار، ج٣، ص٢٩٧).
٥. بحار الأنوار، ج٤، ص٣٠٣، ح٣١؛ تفسير الإمام العسكريّ عليه السلام، ص٥٠، ح٢٤.
٦. م: - لا يخفى.
٧. م: - جميع.
٨. م: كان.
٩. م: + ممّا لا يخفى.
١٠. م: - (...).
١١. م: تصريح بأنّه ∞ من أنّه.
١٢. م: + بما عرف.
١٣. م: + نفسه.
١٤. م، ن: + به.
١٥. م: شدّد التصريح ∞ صرّح.

ثمّ أكّد[١] بقوله: «يُحقَّق و لا يُمثَّل، و يُوحَّد و لا يُبعَّض» و هو تنصيص بتحقّق الغير به كي يكون هو المتحقِّق[٢] له، فيكون الحقائق[٣] واقعيّة (و يكون هو المحقِّق لها، و حيث أنّه لا يبعَّض فيكون المبعَّض[٤] غيره تعالى)[٥].

ثمّ حدّث الإمام عليه‌السلام بكلام النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله بأنّ من نسب إليه ذنوبَ عباده ما عَدَّله، و هذا نصّ في أنّ الفاعل للذنوب غيرُه، فإنّه لو كان الفاعل هو الحقّ تعالىٰ في [ال]مرتبة المخلوقيّة لكان نسبة الفعل إليه عين العدل بالضرورة.

و عن جامع الأخبار، سُئل أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه -: بمَ عرفت ربّك؟ قال: «بما عرّفني نفسه، لا يُشبهه صورة، و لا يقاس بالناس، قريب في بُعده، بعيد في قُربه، فوق كلّ شيء و لا يقال شيء تحته، و تحت كلّ شيء و لا يقال شيء فوقه، أمام كلّ شيء و لا يقال شيء خلفه، و خلف كلّ [شيء][٦] و لا يقال شيء أمامه، داخل في الأشياء لا كشيء في شيء، سبحان من هو هكذا لا هكذا غيره»[٧].

(أقول: صراحة الخبر في إثبات الأشياء و أنّه تعالى غيرها ظاهرة)[٨].

و عن جامع الأخبار: دخل عليّ بن الحسين - صلوات الله عليهما - مسجدَ المدينة فرأىٰ قوماً يختصمون، فقال لهم:

«فيما تختصمون؟» قالوا: في التوحيد. قال: «اعرضوا عليّ مقالتكم». /قال بعض القوم: إنّ الله يُعرَف بخلقه سماواته و أرضه و هو في كلّ مكان. م: ٣٠٧

---

١. ح، ن: + ذلك؛ م: أكّده.
٢. ح، م، ن: المحقّق.
٣. م: حقائق.
٤. ن: فالمبعَّض ∞ فيكون المبعَّض.
٥. م: و هو تعالىٰ محقِّقها و أنّه تعالىٰ لا يبعَّض و المبعَّض غيره ∞ (...).
٦. أضفناه من «جامع الأخبار».
٧. بحار الأنوار، ج٤، ص٣٠٣، ح٣٢؛ جامع الأخبار، ص٥.
٨. م: - (...).

قال عليّ بن الحسين – صلوات الله عليهما –: «قولوا: نورٌ لا ظَلام فيه، وحياةٌ لا مَوتَ فيه، وصمدٌ لا مَدخلَ فيه». ثمّ قال: «من كان ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، كان نعته لا يشبه نعت شيء فهوذاك»[١].

وعن النهج، في خطبة لأميرالمؤمنين – صلوات الله عليه –، قال – إلى أن قال –:

«حَدَّ الأشياءَ عند خلقه لها إبانةً له من شَبَهها، لا تُقدِّره الأوهام بالحدود والحركات، ولا بالجوارح والأدوات، لا يقال له: "متى"، ولا يُضرب له أمد بـ"حتّى"، الظاهر لا يقال: "ممّا"، والباطن لا يقال: "فيما". لا شبح فيَتقَضّىٰ[٢]، ولا محجوب فيُحوَىٰ. لم يقرب من الأشياء بالتصاق، ولم يبعد عنها بافتراق» –إلى أن قال:– «تعالىٰ عمّا ينحَلُه المحدِّدون من صفات الأقدار، ونهايات الأقطار، وتأثّل المساكن، وتمكّن الأماكن، فالحدّ لخلقه مضروب، وإلى غيره منسوب، لم يخلق الأشياءَ من أُصول أزليّة، ولا من أوائلَ أبديّة، بل خَلَقَ ما خَلَقَ فأقام حَدَّه، وصَوَّر ما صَوَّرَ فأحسن صورته، ليس لشيء منه امتناع»[٣] –إلى آخرها– .

أقول:[٤] (يقال:[٥] «بيت مؤثّل» أي معمورة[٦])[٧].

---

١. بحار الأنوار، ج٤، ص٣٠٤، ح٣٣؛ جامع الأخبار، ص٦.

٢. النهج: فيُتقصّىٰ؛ تَقَضّىٰ، أصلها تقضَّض ولمّا اجتمعت ثلاث ضادات قُلبت إحداهنّ ياءً؛ كما قالوا: تمَطّىٰ وأصلُها تمطّط ... يقال: قَضَضت الشيء؛ إذا دَقَقته ... وانقضّ الجدار: إذا تصدّع. راجع: لسان العرب، ج٧، ص٢١٩. والمراد أنّه ليس بجسم حتّى يتطرّق إليه الفناء. وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: «لا شَبَحٌ فيُتَقَصّىٰ»، قال: الشبح: الشخص. ويُتَقَصّىٰ: يُطلَبُ أقصاه (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج٩، ص٢٥٤).

٣. بحار الأنوار، ج٤، ص٣٠٦، ح٣٥ وج٧٧، ص٣٠٦، ح١١؛ نهج البلاغة، ص٢٣٢، الخطبة ١٦٣.

٤. م: – أقول.

٥. ن: – يقال.

٦. أثلَةُ كلّ شيء: أصله... أثَلَ يَأثِل أُثولاً وتَأَثَّلَ: تأصَّل. وأثَّلَ مالَه: أصَّله... وكلُّ شيء قديم مُؤصَّلٍ: أثيلٌ ومُؤَثَّلٌ ومُتَأثِّل، ومالٌ مُؤَثَّل ... يقال: مالٌ مُؤَثَّل ومَجْدٌ مُؤَثَّل؛ أي مجموع ذو أصل (لسان العرب، ج١١، ص٩)؛ قوله عليه السلام: «وتأثّل المساكن» يقال: مَجد مؤثّل: أي أصيل، وبيت مؤثّل: أي معمور، وأثّل ملكه: عظّمه، وتأثّل: عظم. وتمكّن الأماكن: ثبوتها واستقرارها. أقول: يحتمل أن يكون المعنى التأثّل في المساكن، والتمكّن في الأماكن (بحار الأنوار، ج٤، ص٣٠٨).

٧. م: جعله تعليقاً على لفظ تأثّل المساكن في الرواية ∞ (...).

/قوله: «[حدّ][1] الأشياء عند خلقه لها إبانة من شبهها» إنّما هو نفي لتحديد نفسه، و تصريح بغيريّة الأشياء. ن: ٢٩٧

و مقتضى قوله: «لا تقدِّره الأوهام بالحدود و الحركات» أنّ من[2] وصفه البشر (في توحيده بالحدود و الحركات إنّما هو)[3] غير الله. (ثمّ أكّد ذلك بأنّه)[4] تعالى متعالٍ عن توصيفات الملحدين من الأقدار و النهايات و تعمير المساكن و تمكّن الأماكن، و هذا كما ترىٰ على خلاف ما نصّ عليه البشر في معارفهم بأنّه تعالىٰ هو المحدود المتعيّن المقدّر المحسوس المعمّر للمساكن، و المتمكّن فيها، ثمّ نصّ على إلحادهم.

و عن التوحيد مسنداً عن أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - في رواية شريفة - إلى أن قال -:

«هو في الأشياء كلِّها غير متمازج بها و لا بائن عنها، ظاهرٌ لا بتأويل المباشرة، متجلٍّ لا باستهلال رؤية، بائنٌ لا بمسافة، قريبٌ لا بمداناة، لطيفٌ لا بتَجَسُّم».
- إلى أن قال: - «و لا تحدّه الصفات، و لا تأخذه السِّنات».

- إلى أن قال: - «بتشعيره المشاعر عُرِفَ أن لا مشعر له، و بتجهيره الجواهر عُرِف أن لا جوهر له، و بمضادّته بين الأشياء عُرِف أن لا ضدّ له، و بمقارنته بين الأشياء عُرِفَ أن لا قرين /له». م: ٣٠٨

- إلى أن قال: - «مؤلِّفٌ بين متعادياتها، مُفرِّقٌ بين متدانياتها، دالّةً بتفريقها على مفرِّقها، و بتأليفها على مؤلِّفها، و ذلك قوله عزّ و جلّ: ﴿وَمِن كُلِّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَا زَوۡجَيۡنِ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾[5]، ففرَّقَ بها بين قبلٍ و بعدٍ لِيُعلَمَ أن لا

---

١. أضفناه من «ن».
٢. م: كلّ ما ∞ من.
٣. م: بالحدود و الحركات في توحيدهم ∞ (...).
٤. م: و أنّه ∞ (...).
٥. الذاريات: ٤٩.

قبلَ له و لا بعدَ، شاهدةً بغرائزها أن لا غريزة لِمُغرِزِها، مخبرةً بتوقيتها أن لا وقت لِمُوقِّتها، حَجَبَ بعضَها عن بعض ليُعلم أن لا حجاب بينه و بين خَلقِه غيُر خَلقِه[١]، كان ربّاً و لا مربوب، و إلهاً و لا مألوه، و عالماً إذ لا معلوم، و سميعاً إذ لا مسموع»[٢] - إلى آخرها - .

صرّح - صلوات الله عليه - على غيريّة الأشياء (و أنّه في الأشياء كلّها لا بالممازجة[٣])[٤].

ثمّ نبّه[٥] بظهوره تعالىٰ و تجلّيه مقدّساً عن المباشرة و الرؤية خلافاً للبشر.

ص: ١٩٨ ثمّ صرّح بعدم /التجسّم خلافاً لهم أيضاً[٦].

ثمّ استدلّ بالآيات (المكشوفة بالعلم و العقل)[٧] بأنّ المشاعر و الجواهر و المضادّة و المقارنة و المؤالفة و التفريق و كلّما يُعلَم و يُعقَل حيثُ ذاتها الكون و الشيئيّة و الجوهريّة و العرضيّة بالغير، و حيثُ ذاتها المجعوليّة، فهي آيات على الجاعل المكوّن المشيّئ المحقّق المحدّد القدّوس عن المشابهة في وجهٍ من الوجوه، و ظاهر أنّ استدلاله بالمعلومات و المعقولات نصٌّ على خلاف التوحيدات البشريّة لحكومة العقل و العلم بأنّ كلّها حيث (يعلم و يعقل حيث ذاتها)[٨] الكون بالغير، فهي بذاتها آيات للمكوِّن المتعالي عن المشابهة معها فكيف بتوصيفه بهذه الأوصاف.

و عن[٩] نهج البلاغة، عنه - صلوات الله عليه -:

---

١. الكافي و البحار، ج٥٧: - غير خلقه.
٢. بحار الأنوار، ج٤، ص٣٠٤، ح٣٤ و ج٥٧، ص١٦٥، ح١٠٤؛ التوحيد، ص٣٠٨، ح٢؛ الكافي، ج١، ص١٣٨، ح٤.
٣. ح: بممازجة.
٤. م: - (...).
٥. م: صرّح.
٦. ن: - أيضاً.
٧. م: المعلومة بالضرورة عند العقل و العلم ∞ (...).
٨. م: ذاتها المعلوميّة و المعقوليّة المساوقة مع المخلوقيّة و ∞ (...).
٩. ب١، ن: في.

«الحمد لله الّذي بطن خفيّاتِ الأُمور[١]، و دلّت عليه أعلامُ الظهور، و امتنع على عين البصير، فلا عَينُ مَن لم يرَهُ تُنكِره، و لا قلبُ مَن أثبته يُبصره، سبق في العُلُوّ فلا شيء أعلىٰ منه، و قُرب في الدنوّ فلا شيء أقرب منه، فلا استعلاؤه باعَدَه عن شيء من خلقه، و لا قربه ساواهم في المكان به، لم يُطلِع العقولَ على تحديد صفته، /و لم يَحجبها عن واجب معرفته، فهو الّذي تشهد له ن: ٢٩٨
أعلام الوجود على إقرار قلب ذي الجحود[٢]، تعالى الله عمّا يقول المشبّهون به و الجاحدون له علوّاً كبيراً»[٣].

و عن[٤] النهج، عنه - صلوات الله عليه -:

«الحمد لله الّذي لم تسبق له حالٌ حالاً فيكون أوّلاً قبل أن يكون آخراً، و يكون ظاهراً قبل أن يكون باطناً، كلّ مسمّىً بالوحدة غيره قليل[٥]، و كلّ عزيز غيره ذليل، و كلّ قويّ غيره ضعيف، و كلّ مالك غيره مملوك، و كلّ عالم غيره متعلّم، و كلّ قادر غيره يَقدِر و يَعجِز، و كلّ سميع /غيره يَصَمّ عن لطيف م: ٣٠٩
الأصوات، و يُصِمّه كبيرها، و يذهب عنه ما بَعُدَ منها، و كلّ بصير غيره يعمىٰ

---

١. أي علم بواطنها (بحار الأنوار، ج٤، ص٣٠٨).
٢. أي تشهد أعلام وجوده لغاية ظهورها و وضوحها على أنّ الجاحد إنّما يجحد بلسانه لا بقلبه (بحار الأنوار، ج٤، ص٣٠٨).
٣. بحار الأنوار، ج٤، ص٣٠٨، ح٣٦ و ج٧٧، ص٣٠٤، ح٨؛ نهج البلاغة، ص٨٧، الخطبة ٤٩؛ أعلام الدين، ص٦٣.
٤. ب١، ن: في.
٥. قال العلّامة المجلسيّ ﷺ: قيل: المعنى أنّه تعالىٰ لا يوصف بالقلّة و إن كان واحداً، إذ المشهور من معنى الواحد كون الشيء مبدأ لكثرة يكون عاداً لها و مكيالاً، و هو الّذي تلحقه القلّة و الكثرة الإضافيّتان، فإنّ كلّ واحد بهذا المعنى هو قليل بالنسبة إلى الكثرة الّتي تصلح أن تكون مبدأ لها. و لمّا كان تعالىٰ منزّهاً عن الوصف بالقلّة و الكثرة لما يستلزمانه من الحاجة و النقصان اللازمين لطبيعة الإمكان، أثبت القلّة لكلّ ما سواه فاستلزم إثباتها لغيره في معرض المدح له نفيها عنه - إلى أن قال: - أقول: الأظهر أنّ المراد أنّ الوحدة الحقيقيّة مخصوصة به تعالى و إنّما يطلق على غيره بمعنى مجازيّ مؤوّل بقلّة معاني الكثرة، فإنّ للكثرة معاني مختلفة، الكثرة بحسب الأجناس أو الأنواع أو الأصناف أو الأفراد و الأشخاص أو الأعضاء أو الأجزاء الخارجيّة أو العقليّة أو الصفات العارضة فيقال للجنس جنس واحد مع اشتماله على جميع أنواع التكثّرات لكون كثرته أقل ممّا اشتمل على التكثّر الجنسيّ أيضاً و هكذا فظهر أنّ معنى الواحد في غيره تعالى يرجع إلى القليل - إلى آخره - (بحار الأنوار، ج٤، ص٣٠٩).

عن خفيّ الألوان و لطيف الأجسام، و كلّ ظاهر غيره غير باطن، و كلّ باطن غيره غير ظاهر. لم يخلق ما خَلَقَه لتشديد سلطان» - إلى أن قال: - «و لكن خلائق مربوبون، و عباد داخرون، لم يحلل في الأشياء فيقال هو فيها كائن، و لم يَنأ عنها فيقال هو منها بائن»[١] - إلى آخرها - .

و عن نهج البلاغة[٢]، عنه - صلوات الله عليه -، فقال:

«الحمد لله الّذي إليه مصائر الخلق و عواقب الأمر، نحمده على عظيم إحسانه، و نَيّر برهانه، و نوامي[٣] فضله و امتنانه» - إلى أن قال: - «بل ظهر للعقول بما أرانا من علامات التدبير المتقَن و القضاء المبرم. فمِن شواهد خَلقِه خَلقُ السماوات موطَّداتٍ[٤] بلا عَمَدٍ، قائمات بلا سند».

ن: ٢٩٩ - إلى أن قال: - «و الحمد لله الكائن قبل أن يكون كرسيّ أو /عرش أو سماء أو أرض أو جانّ أو إنس، لا يُدرَك بوَهم، و لا يُقدَّر بفهم [و لا يشغله سائل و لاينقصه نائل و لا يَنظُر بعَينٍ] و لا يحدّ بأين [و لا يُوصَف بالأزواج و لا يخلُق بعلاج] و لا يدرك بالحواسّ، و لا يقاس بالناس».

- إلى أن قال: - «بل إن كنت صادقاً أيّها المتكلِّف لِوَصف ربّك فصِف جبرئيل و ميكائيل و جنود الملائكة المقرّبين في حجرات القدس مُرجَحِنّين[٥]، متولّهة عقولهم أن يحُدُّوا [أحسن][٦] الخالقين، و إنّما يُدرك بالصفات ذَوو الهيئات و

---

١. بحار الأنوار، ج٤، ص٣٠٨، ح٣٧ و ج٧٧، ص٣٠٤، ح٩؛ نهج البلاغة، ص٩٦، الخطبة ٦٥؛ أعلام الدين، ص٦٥.

٢. ب١، ن: فيه.

٣. نَمَى الشيء يَنمي - من باب رَمى - نَماءاً - بالفَتح والمدّ -: كَثُرَ. و في لغةٍ: ينمُونُمُوّاً - من باب قَعَد - ويَتَعَدّى بالهمزة، ونَمَيتُهُ إلى أبيه نَمياً: نَسَبتُه (المصباح المنير، ج٢، ص٦٢٦).

٤. المُوَطَّدُ: المجعول ثابتاً. و تَوَطَّدَ: ثبت (مجمع البحرين، ج٣، ص١٦١)؛ قوله عليه السلام: موطّدات: أي مثبتات (بحار الأنوار، ج٤، ص٣١٥).

٥. في حديث عليّ عليه السلام: «في حُجُراتِ القُدُس مُرجَحِنِّين»، من ارجَحَنَّ الشيء: إذا مال من ثِقَله و تحرّك (لسان العرب، ج١٣، ص١٧٧).

٦. البحار: حسن، صحّحناه من «النهج».

الأدوات، و من ينقضي إذا بلغ أمدَ حدِّه بالفناء، فلا إله إلّا هو أضاء بنوره كلّ ظلام، و أظلم بظلمته كلّ نور»[١].

أقول: لايخفى[٢] أنّ أمير المؤمنين - صلوات الله عليه - أشار [بقوله][٣]: «أضاء بنوره كلّ ظلام، و أظلم بظلمته كلّ نور» إلى وجه ضلالة البشر في معارفهم و توحيداتهم، لأنّهم أرادوا معرفة الربّ تعالى شأنه بأنوار إدراكهم[٤]، و حيث إنّهم بعد (تمام الجدّ و الإجتهاد)[٥] بجميع القوى و الإدراكات لم يشهدوا غيرَ ما يُدرَك بأنوار الإدراك و لو بوجه من الوجوه و حيث من الحيثيّات، و لم يدركوا الربّ العزيز القدّوس المتعالي لمكان احتجابهم، و تنبّهوا على امتناع ارتفاع النقيضين، و على أنّ مفهوم الوجود إنّما هو من المفاهيم العامّة البديهيّ التصوّر، فتوهّموا أنّ مصداق هذا المفهوم المتصوَّر هو الحقّ تعالىٰ شأنه، حيث لم يُدركوا بأنوار المدارك ماوراء ذلك فنسبوا التطوّر و التعيّن إلى الحقّ المتعال، /مع أنّه من أقبح م: ٣١٠
شيء؛ لأنّه[٦] يرجع إلى كونه تعالىٰ هو اللاعب العابث بجميع أنواع اللعب و العبث!

قال الله تعالى: ﴿لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّاتَّخَذْنَاهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَاعِلِينَ * بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ * وَلَهُۥ مَن فِي السَّمٰوٰتِ / ص: ١
وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ * يُسَبِّحُونَ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾[٧].

فالإمام عليه السلام ينبّه [على][٨] أنّ غيبوبة[٩] الحقّ جلّت عظمته عن المدارك و الحواسّ لمكان

---

١. بحار الأنوار، ج٤، ص٣١٣، ح٤٠ و ج٣٤، ص١٢٤، ح٩٥٣؛ نهج البلاغة، ص٢٦٠، الخطبة ١٨٢.
٢. م: - لايخفىٰ.
٣. المتن: لقوله، صحّحناه من «ح» و «ن».
٤. م: + و عقولهم.
٥. م: جدّهم و اجتهادهم ∞ (...).
٦. ب١، ح، م، ن: اللعب فإنّه ∞ شيء لأنّه.
٧. الأنبياء: ١٧-٢٠.
٨. أضفناه من «ب١» و «ن».
٩. م: غيبة.

علوّه و قدسه أوجبت مظلميّة أنوار المدارك كلّها، فليس طريق معرفته و الوصول إليه أنوار الإدراكات كما توهّمه البشر، فإنّه تعالىٰ شأنه «في غوامض[١] مُسَرّات سريرات الغيوب»[٢]، و هو المعرّف لنفسه و الدالّ بذاته على ذاته، و الدالّ بالأدلّة عليه، و المؤدّي بالمعرفة إليه، لأنّه بنوره الّذي هو نور نبيّه الأكرم[٣] و وجهه الأعلى[٤] أضاء جميع المخلوقات، و (كشف عن كنهها)[٥] بأنّها هي الحقائق المظلمة الذات حيث ذاتها الكون و الشيئيّة و التحقّق به تعالىٰ، فهو المكوّن المشيّئ المحقّق(، فنور النبيّ الأكرم [ﷺ] هو نور وجهه الّذي أضاء به كلّ شيء، فيكشف عن كنهها بأنّها المظلميّة و[٦] الكون و التحقّق بالغير، فهو الدالّ بالأدلّة عليه، و المؤدّي بالمعرفة إليه)[٧].

و عن[٨] النهج، عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه -: / ن: ٣٠٠

«الحمد لله الّذي انحسرت الأوصافُ عن كُنه معرفته[٩]، و رَدَعت عظمتُه العقولَ فلم تجد مَساغاً إلى بلوغ غاية ملكوته، هو الله الحقّ المبين، أحقّ و أبين[١٠] ممّا تراه العيون، لم تبلغه العقول بتحديدٍ فيكون مشبَّهاً، و لم تقع عليه الأوهامُ بتقديرٍ

---

١. الغامض: خلاف الواضح ... و في الحديث القُدسيّ «إنّ مِن أغبَطِ أوليائي عِندِي مَن كانَ غامِضاً في الناس» أي من كان خفيّاً عنهم لا يعرف سوى الله تعالىٰ ... و غمض الحقُّ - من باب قعد - خفىٰ مأخذه، غَمُضَ - بالضمّ - لغة (مجمع البحرين، ج٤، ص٢١٩).

٢. مقطع من الدعاء المرويّ عن الرسول الأكرم ﷺ؛ مهج الدعوات، ص٧٧؛ المصباح للكفعميّ، ص٢٧٦؛ بحار الأنوار، ج٩٤، ص٤٠٤، ح٥.

٣. ح: الكريم.

٤. م: نور وجهه الكريم و اسمه المقدّس ∞ وجهه الأعلى.

٥. م: عرّف كنهها و كشف عنها ∞ (...).

٦. ح: - المظلميّة و.

٧. م: - (...).

٨. ب١، ن: في.

٩. حَسَرَ - كضرب - يَحسِرُ حسوراً: إذا أعيا و كَلَّ و انقطع ... الانحسار: الانكشاف (مجمع البحرين، ج٣، ص٢٦٧)؛ انحسرت: أي كلّت و أعيت. و كنه الشيء: حقيقته و نهايته (بحار الأنوار، ج٦٤، ص٣٢٤).

١٠. ردعت: كمنعت لفظاً و معنىً و المساغ: المسلك و الملكوت: العزّ و السلطان. و الحقّ: المتحقّق وجوده، أو الموجود حقيقةً. و أبين: أي أوضح (بحار الأنوار، ج٦٤، ص٣٢٤).

فيكون ممثَّلاً، خَلَق الخَلقَ على غير تمثيل[١] و لا مشورةِ مشير و معونةِ معين، فتمّ خلقه بأمره، و أذعن لطاعته، فأجابَ و لم يُدافِع، و انقادَ و لم يُنازع»[٢].

و عنه[٣] - صلوات الله عليه -:

«كلّ شيء خاشع له، و كلّ شيء قائم به، غِنىٰ كلِّ فقير، و عِزُّ كلّ ذليل، و قوّةُ كلّ ضعيف، و مَفزعُ كلّ ملهوف» - إلى أن قال: - «أنت الأبد لا أمد لك، و أنت المنتهىٰ لا محيص[٤] عنك، و أنت الموعِد لا مَنجىٰ منك إلّا إليك، بيدك ناصية[٥] كلّ دابّة، و إليك مصير كلّ نَسمة[٦]، سبحانك! ما أعظم ما نرىٰ من خلقك، و ما أصغَرَ عِظَمَه[٧] في جنب قدرتك، و ما أهول ما نرىٰ من ملكوتك، و ما أحقر ذلك فيما غاب عنّا من سلطانك، و ما أسبغ نِعمك في الدنيا و ما أصغرها في نعم الآخرة»[٨].

و من التصريحات الواردة عن الأئمّة - صلوات الله عليهم - على خلاف[٩] القائلين بوحدة الخالق و المخلوق عدّة روايات[١٠] / على أنّ الله تعالى خلوٌ من خلقه و خلقه خلوٌ منه. م: ١١٣

---

١. كأنّ المراد بالتمثيل إيجاد الخلق على حذو ما قد خلقه غيره، أو أنّه لم يجعل لخلقه مثالاً قبل الإيجاد كما يفعله البنّاء تصويراً لما يريد بناءه (بحار الأنوار، ج٦٤، ص٣٢٤).

٢. بحار الأنوار، ج٤، ص٣١٧، ح٤٢ و ج٦٤، ص٣٢٣، ح٢؛ نهج البلاغة، ص٢١٦، الخطبة ١٥٥.

٣. ن: في البحار و في النهج؛ ب١: فيه.

٤. قوله تعالى: ﴿لَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا﴾(النساء: ١٢١) أي مهرباً و محيداً يقال حاصَ عنه يَحيصُ حَيْصاً و حُيُوصاً و مَحيصاً و مَحاصاً و حَيَصَاناً أي عدل و حاد. و ما عنه مَحيصٌ: أي محيد و مهرب. و منه قوله تعالى: ﴿مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ﴾(فصّلت: ٤٨) أي معدل يلجئون إليه (مجمع البحرين، ج٤، ص١٦٦).

٥. الناصيَةُ: قصاص الشعر فوق الجبهة، و الجمع «النَّواصي». و في الدُّعاءِ: «و النَّواصي كُلُّها بِيَدِكَ» أيضاً من باب التمثيل، أي كلّ شيء في قبضتك و ملكك و تحت قدرتك و سلطانك (مجمع البحرين، ج١، ص٤١٧).

٦. كلّ دابّة فيها روح فهي نسَمة، و قد يراد بها الإنسان (بحار الأنوار، ج٤، ص٣١٨)؛ في حديث: «من أعتق نسمةً أو فكّ رقبة» النَّسَمَةُ: النفس و الروح؛ أي من أعتق ذا روح. و كلّ دابّة فيها روح فهي نَسَمَةٌ (النهاية في غريب الحديث، ج٥، ص٤٩).

٧. النهج: كلّ عظيمة.

٨. بحار الأنوار، ج٤، ص٣١٧، ح٤٣؛ نهج البلاغة، ص١٥٨، الخطبة ١٠٩.

٩. م: بطلان مقالة.

١٠. ب١، ح، م، ن: + دالّة.

ففي[١] الكافي، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ الله خِلوٌ من خلقه، و خلقه خِلوٌ منه، و كلُّ ما وقع عليه اسم شيء فهو مخلوق ما خلا الله»[٢].

و في الكافي: مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، يقول:

«إنّ الله خِلوٌ من خلقه، و خلقه خِلوٌ منه، و كلُّ ما وقع عليه اسم شيء ما خلا الله فهو مخلوق، و الله خالق كلّ شيء، تبارك الّذي ليس كمثله شيء و هو السميع البصير»[٣].

و في الكافي مسنداً عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ الله خِلوٌ من خلقه، و خلقه خِلوٌ منه، و كلُّ ما وقع عليه اسم شيء ما خلا الله تعالىٰ فهو مخلوق، و الله خالق كلّ شيء تبارك الّذي ليس كمثله شيء و هو السميع البصير»[٤].

و في الكافي مسنداً عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ الله خِلوٌ من خلقه، و خلقه خِلوٌ منه، و كلُّ ما وقع عليه اسم شيء ما خلا الله تعالىٰ فهو مخلوق، و الله خالق كلّ شيء»[٥].

و في الكافي أيضاً، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - أنّه قال للزنديق حين سأله:

٣٠١ ما هو؟ /قال:

«هو شيء بخلاف الأشياء، أرجِع بقولي إلى إثبات معنىً و أنّه شيء بحقيقة الشيئيّة، غير أنّه لا جسم و لا صورة، و لا يُحَسُّ و لا يُجَسُّ، و لا يُدرك بالحواسّ

---

١. ب١، ن: فعن.

٢. الكافي، ج١، ص٨٢، ح٣؛ التوحيد، ص١٠٦، ح٥؛ بحار الأنوار، ج٣، ص٣٢٢، ح١٨ و ج٤، ص١٤٩، ح٤.

٣. الكافي، ج١، ص٨٣، ح٤؛ التوحيد، ص١٠٥، ح٣؛ بحار الأنوار، ج٣، ص٢٦٣، ح٢٠ و ج٤، ص١٤٩، ح٣.

٤. لم نعثر على هذه الرواية عن أبي جعفر - صلوات الله عليه - (م).

٥. الكافي، ج١، ص٨٣، ح٥؛ التوحيد، ص١٠٥، ح٤؛ بحار الأنوار، ج٣، ص٢٦٣، ح٢٠ و ج٤، ص١٤٩، ح٣.

الخمس، لا تدركه الأوهام، و لا تنقصه الدهور، و لا تغيّره الأزمان»[1] - إلى آخرها-.

و في الكافي مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال: قال أميرالمؤمنين -صلوات الله عليه -:

«اعرفوا الله بالله، و الرسول بالرسالة، و أُولي الأمر بالأمر بالمعروف و العدل و الإحسان»[2].

و في الكافي مسنداً عن مولى رسول الله[ﷺ]، قال: سُئل أميرالمؤمنين[عليه السلام]: بم عرفت ربّك؟ قال:

«بما عرّفني نفسه»[3] - إلى آخرها -.

(و في الكافي مسنداً عن إبراهيم بن عمر، قال: سمعت أبا عبدالله - صلوات الله عليه - يقول:

«إنّ أمرَ الله كلَّه عجيبٌ، إلّا أنّه قد احتجّ عليكم بما قد عرّفكم من نفسه»[4])[5].

و في الكافي مسنداً عن أبي هاشم الجعفريّ، عن أبي الحسن الرضا -صلوات الله عليه، قال: سألته عن الله هل يوصف؟ فقال:

«أ ما تقرأ القرآن؟» قلت: بلى، قال: «أ ما تقرأ قولَه تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾[6]؟!» قلت: بلى. قال: «فتعرفون الأبصار؟» قلت: بلى. قال: «ما هي؟» قلت: أبصار العيون، فقال: «إنّ أوهام القلوب أكبر من أبصار العيون، فهو لا تدركه الأوهام و هو يدرك الأوهام»[7].

---

١. الكافي، ج١، ص٨٣، ح٦؛ التوحيد، ص٢٤٤، ح١؛ بحار الأنوار، ج١٠، ص١٩٥، ح٣.
٢. الكافي، ج١، ص٨٥، ح١؛ التوحيد، ص٢٨٦، ح٣؛ بحار الأنوار، ج٣، ص٢٧٠، ح٧ و ج٢٥، ص١٤١، ح١٤.
٣. الكافي، ج١، ص٨٥، ح٢؛ التوحيد، ص٢٨٥، ح٢؛ بحار الأنوار، ج٣، ص٢٧٠، ح٨.
٤. الكافي، ج١، ص٨٦، ح٣.
٥. م: - (...).
٦. الأنعام: ١٠٣.
٧. الكافي، ج١، ص٩٨، ح١٠؛ التوحيد، ص١١٢، ح١١؛ بحار الأنوار، ج٤، ص٣٩، ح١٦.

و في الكافي، عن أبي هاشم الجعفريّ، قال: قلت لأبي جعفر - صلوات الله عليه -: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾؟ فقال:

«يا أبا هاشم، أوهام القلوب أدقّ من أبصار العيون، أنت قد تدرك بوهمك

م: ٣١٢ السِّندَ و الهندَ و البلدانَ الّتي لم تدخلها و لا تدركها ببصرك، /و أوهام القلوب لا تدركه فكيف أبصار العيون؟!»[1].

أقول: لا يخفى أنّ[2] المراد من القلوب هي الأرواح الظاهر مباينتها عن البدن في حال النوم، فإنّه يجد العاقل نفسه في حال النوم كما يجدها في[3] حال اليقظة، و التشكيك في

ص: ٢٠٠ وجدانه سفسطة بالضرورة، و للروح بصر يرى ما في الهواء، /و له السلطان على ما في الهواء كما ستعرف[4] - إن شاء الله - عن هشام بن الحكم في ذيل تلك الروايات[5]، و هو المدرك للأشياء، فإذا لم يكن الشيء خارجاً بل كان بتكوين الروح في الهواء يقال: «توهّم»، و الوهم عبارة عن درك الروح، و حيث (إنّ دركه يكون بالبصر)[6] قال عليه السلام: «أوهام القلوب أدقّ من أبصار العيون».

و عن العيّاشيّ، عن الأشعث بن حاتم، قال: قال ذوالرياستين: قلت لأبي الحسن الرضا - صلوات الله عليه -: جعلت فداك، أخبرني عمّا اختلف فيه الناس من الرؤية؛ فقال

---

١. الكافي، ج١، ص٩٩، ح١١؛ التوحيد، ص١١٣، ح١٢؛ بحار الأنوار، ج٤، ص٣٩، ح١٧.

٢. م: - لايخفى أنّ.

٣. م: - في.

٤. معارف القرآن، الصحفة ٥٥١ من نسخة المتن الخطّيّة.

٥. إشارة إلى قول هشام بن الحكم في الكافي حيث قال: الأشياءُ كلُّها لا تُدرَك إلّا بأمرين: بالحواسّ و القلب - إلى أن قال: - فأمّا القلب فإنّما سلطانه على الهواء، فهو يدرك جميع ما في الهواء و يتوهّمه، فإذا حُمِلَ القلبُ على ما ليس في الهواء موجوداً رجع راجعاً فحكى ما في الهواء، فلا ينبغي للعاقل أن يحمل قلبه على ما ليس موجوداً في الهواء من أمر التوحيد جلّ الله و عزّ، فإنّه إن فعل ذلك لم يتوهّم إلّا ما في الهواء موجود كما قلنا في أمر البصر، تعالى الله أن يُشبِهَه خلقُه (الكافي، ج١، ص٩٩، ح١٢)؛ قال العلّامة المجلسيّ رحمه الله: الحديث الثاني عشر: مرسل موقوف لم يسنده إلى معصوم، و إنّما أورد هنا تحقيق هشام لأنّه من أكابر أصحاب المعصومين عليهم السلام، وكان مظنّة لأن يكون مأخوذاً عنهم (مرآة العقول، ج١، ص٣٤١).

٦. ب١، ح، ن: أنّ دركه ذلك يكون بالبصر الروحيّ ∞ (...).

بعضهم: لا يُرى، فقال:

«يا أبا العبّاس، من وصف الله بخلاف ما وصف به نفسه فقد أعظَمَ الفِريَةَ[١] على الله، قال الله: ﴿لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[٢] هذه الأبصار ليست هي الأعين، إنّما هي الأبصار الّتي في القلوب، لا تقع عليه الأوهام و لا يُدرَك كيف هو»[٣].

يظهر من هذه الرواية[٤] أنّ المراد من الأوهام في جميع الروايات الواردة في مقابل العقل إدراك الروح بنور بصره الروحانيّ، /و المراد من العقل هو النور الكاشف المعرِّف لنفسه. ن: ٣٠٢

و عن[٥] التوحيد و العيون، مسنداً عن النوفليّ، في رواية شريفة في مناظرات ثامن الأئمّة -صلوات الله عليه- مع أرباب المقالات - إلى أن قال الجاثليق -: ما تقول في نبوّة عيسى و كتابه؟ هل تنكر منهما شيئاً؟ قال الرضا - صلوات الله عليه -:

«أنا مُقِرّ بنبوّة عيسى و كتابه و ما بَشَّر به أُمّتَه و أقرّت به الحواريّون، و كافر بنبوّة كلّ عيسى لم يُقِرّ بنبوّة محمّد ﷺ و بكتابه و لم يُبشِّر به أُمّتَه».

/- إلى أن قال الراوي: - فقام إليه عمران الصابئ، و كان واحداً من المتكلّمين، فقال: يا عالِمَ الناس، لولا أنّك دعوتَ إلى مسألتك لم أقدِم عليك بالمسائل، فلقد دخلتُ الكوفة و البصرة و الشام و الجزيرة و لقيت المتكلّمين فلم أقع على أحد يُثبت لي واحداً ليس غيره قائماً بوحدانيّته، أ فتأذن لي أن أسألك؟ م: ٣١٣

---

١. الافتِراءُ: العظيم من الكذب. و افتَراهُ افتعله من الفرية و اختلقه، و الجمع: فِرىً، كلحية و لحىً الفِريَةُ: الكذبة العظيمة الّتي تتعجّب منها. و الفِريَةُ أيضا القذف (مجمع البحرين، ج١، ص٣٢٩)؛ افترى عليه كَذِباً: اختَلَقَهُ، و الاسمُ الفِريَةُ - بالكَسر - (المصباح المنير، ج٢، ص٤٧١).

٢. الأنعام: ١٠٣.

٣. بحار الأنوار، ج٤، ص٥٣، ح٣١؛ تفسير العيّاشيّ، ج١، ص٣٧٣، ح٧٩.

٤. ب١، ن: + بضميمة الرواية السابقة.

٥. ب١، ن: في.

قال الرضا –صلوات الله عليه–: «إن كان في الجماعة عمران الصابئ فأنت هو».

قال: أنا هو.

قال – صلوات الله عليه –: «سل يا عمران، وعليك بالنَّصَفَةِ، وإيّاك والخَطَل[1] والجور».

قال: والله يا سيّدي، ما أُريد إلّا أن تُثبِتَ لي شَيئاً أتَعَلَّقُ به فلا أجُوزه.

قال – صلوات الله عليه –: «سل عمّا بدا لك». فازدحم الناس، وانضمّ بعضهم إلى بعض.

فقال عمران الصابئ: أخبرني عن الكائن الأوّل وعمّا خلق؟

قال – صلوات الله عليه –: «سألتَ فافهم، أمّا الواحد فلم يزل واحداً كائناً لا شيء معه بلا حدود ولا أعراض ولا يزال كذلك، ثمّ خلق خلقاً مبتدعاً مختلفاً بأعراضٍ وحدودٍ مختلفةٍ، لا في شيء أقامه، ولا في شيء حدّه، ولا على شيء حذاه[2] ومثّله له، فجعل الخلق من بعد ذلك صَفوة وغير صَفوة واختلافاً وائتلافاً وألواناً وذوقاً وطعماً، لا لحاجة كانت منه إلى ذلك، ولا لفضل منزلة لا يبلغها إلّا به، ولا رأىٰ لنفسه فيما خلق زيادةً ولا نقصاناً».

– إلى أن قال: – «يا عمران، أ ليس ينبغي أن تعلم أنّ الواحد ليس يوصف بضمير[3]، وليس يقال له أكثر من فِعلٍ وعملٍ وصُنعٍ، وليس يتوهّم منه

---

١. الخَطَلُ – بالتحريك –: المنطق الفاسد المضطرب. يقال: خَطِلَ في منطقه – من باب تعب – خَطَلاً: أخطأ (مجمع البحرين، ج٥، ص٣٦٤).

٢. حَذَوتُه: أحذُوهُ، حَذواً وحاذَيتُهُ، مُحاذاة وحِذاء – من باب قاتَل –: وهي المُوازاةُ، يُقالُ: رفع يَدَيه، حَذوَ أُذُنَيه (المصباح المنير، ج١، ص١٢٦)؛ الحَذوُ والحِذاءُ: الإزاء والمقابِل (لسان العرب، ج١٤، ص١٧٠).

٣. ضَميرُ الإنسانِ قَلبُهُ وباطِنُهُ (المصباح المنير، ج٢، ص٣٦٤)؛ الضمير: الشيء الّذي تُضمِره في قلبك (لسان العرب، ج٤، ص٤٩٢)؛ أضمَرتُ في نفسي شيئاً: أي نويت وهوما يضمره الإنسان في نفسه من دون التكلّم والاسم الضَمير (مجمع البحرين، ج٣، ص٣٧٥).

مذاهب و تجزئة كمذاهب المخلوقين [و تجزئتهم]».

- إلى أن قال: - قال عمران: فبأيّ شيء عرفناه؟ قال - صلوات الله عليه -: «بغيره». قال: فأيّ شيء غيره؟

قال الرضا - صلوات الله عليه -: «مشيّته و اسمه /و صفته و ما أشبه ذلك، و كلّ ذلك محدَث مخلوق مدبَّر». م: ٣١٥

قال عمران: يا سيّدي، فأيّ شيء هو؟

قال - صلوات الله عليه -: «هو نور، بمعنىٰ أنّه هادٍ لخلقه من أهل السماء و أهل الأرض، و ليس لك عليّ أكثر من توحيدي إيّاه[1]».

/- إلى أن قال: - قال عمران: لَم أرَ هذا[2]، ألا تخبرني - يا سيّدي - أ هو في الخلق أم الخلق فيه؟ ن: ٣٠٤

قال الرضا - صلوات الله عليه -: «جَلَّ - يا عمران - عن ذلك، ليس هو في الخلق و لا الخلق فيه، تعالىٰ عن ذلك، و سأُعلِّمك ما تعرفه به، و لا قوّة إلّا بالله. أخبرني عن المرآة أنت فيها أم هي فيك؟ فإن كان ليس واحد منكما في صاحبه فبأيّ شيء استدللت بها على نفسك؟».

قال عمران: بضوء بيني و بينها.

قال الرضا - صلوات الله عليه -: «هل ترى من ذلك الضوء في المرآة أكثر ممّا تراه في عينك؟». قال: نعم.

---

١. أي لا يمكنني أن أُبيّن لك من ذات الصانع و صفاته إلّا ما يرجع إلى توحيده تعالىٰ و تنزيهه عن مشابهة من سواه. أو لا يلزمني البيان لك في هذا الوقت إلّا توحيده لترجع عمّا أنت عليه من الشرك (بحار الأنوار، ج١٠، ص٣٢٣).

٢. الإشارة ترجع إلى سؤال الرضا عليه السلام في ما قبل حذفه المؤلّف رحمه الله؛ قال عليه السلام: «يا عمران هل تجد النار يغيّرها تغيّر نفسها أو هل تجد الحرارة تُحرق نفسها أو هل رأيت بصيراً قطّ رأى بَصَره؟».

قال الرضا - صلوات الله عليه -: «فأرناه». فلم يُحِرْ[1] جواباً. قال - صلوات الله عليه -: «فلا أرى النور إلّا و قد دلّك و دلّ المرآة على أنفسكما من غير أن يكون في واحد منكما! و لهذا أمثال كثيرة غير هذا لا يجد الجاهل فيها مقالاً، و لله المثل الأعلى!».

م: ٣١٦ /- إلى أن قال: - قال: يا سيّدي، ألا تخبرني عن الله عزَّ و جلَّ هل يوحّد بحقيقة أو يوحّد بوصف؟

قال الرضا - صلوات الله عليه -: «إنّ الله المبدئ الواحد الكائن، الأوّل؛ لم يزل واحداً لا شيء معه، فرداً لا ثاني معه، لا معلوماً و لا مجهولاً، و لا محكماً و لا متشابهاً، و لا مذكوراً و لا منسيّاً، و لا شيئاً يقع عليه اسم شيء من الأشياء غيره، و لا من وقت كان و لا إلى وقت يكون، و لا بشيء قام و لا إلى شيء يقوم، و لا إلى شيء استَنَد و لا في شيء استكَنَّ[2]، و ذلك كلّه قبل الخلق إذ لا شيء غيره، و ما أُوقِعَت عليه من الكُلّ فهي صفاتٌ مُحدَثةٌ و تَرجَمةٌ يَفهمُ بها /من فَهِمَ. ص: ٢٠١

و اعلم أنّ الإبداع و المشيّة و الإرادة معناها واحد و أسماؤها ثلاثة، و كان أوّل إبداعه و إرادته و مشيّته الحروف الّتي جعلها أصلاً لكلّ شيء، و دليلاً على كلّ مدرك، و فاصلاً لكلّ مشكل، و بتلك الحروف تفريق كلّ شيء من اسم حقّ و باطل، أو فعل أو مفعول، أو معنىً أو غير معنىً، و عليها اجتمعت الأُمور كلُّها، و لم يجعل للحروف في إبداعِهِ لها معنىً غير أنفسها يَتناهىٰ /و لا وجودَ لها؛ لأنها مُبدَعةٌ بالإبداع، وَ النورُ في هذا الموضعِ أوّلُ فِعلِ الله الّذي هو نورُ السماوات و الأرضِ، و الحروفُ هي المفعولُ بذلك الفعلِ، و هي الحروفُ الّتي ن: ٣٠٥

---

١. الحَورُ: الرجوع عن الشيء و إلى الشيء ... في حديث سَطيحٍ: فلم يُحِر جواباً؛ أي لم يرجع و لم يَرُدّ (لسان العرب، ج٤، ص٢١٧).

٢. اكتنَّ و استكنَّ أي استتر (مجمع البحرين، ج٦، ص٣٠٢).

عليها الكلامُ و العباراتُ كلُّها من الله عزَّ و جلَّ، علّمها خلقَه و هي ثلاثةٌ و ثلاثون حرفاً» - إلى أن قال: - «لا يجوز ذكرُها أكثرَ ممّا ذكرناه، ثمّ جعلَ الحروفَ بعد إحصائها و إحكامِ عِدَّتِها فِعلاً منه؛ كقوله عزَّ و جلَّ: ﴿كُن فَيَكُونُ﴾[1] و "كن" منه صنع، و ما يكون به المصنوع.

فالخلق الأوّل /من الله عزَّ و جلَّ الإبداع؛ لا وزن له و لا حركة و لا سمع و لا لون و لا حسّ، و الخلق الثاني الحروف؛ لا وزن لها و لا لون، و هي مسموعة موصوفة غير منظور إليها». م: ٣١٧

- إلى أن قال: - قال الرضا - صلوات الله عليه -: «و اعلم أنّه لا تكون صفةٌ لغير موصوف، و لا اسمٌ لغير معنىً، و لا حدٌّ لغير محدود، و الصفات و الأسماء كلّها تدلّ على الكمال و الوجود، و لا تدلّ على الإحاطة، كما تدلّ على الحدود الّتي هي التربيع و التثليث و التسديس؛ لأنّ الله عزَّ و جلَّ تُدرَك معرفتُه بالصفات و الأسماء، و لا تُدرك بالتحديد بالطول و العرض و القلّة و الكثرة و اللون و الوزن و ما أشبه ذلك، و ليس يَحُلّ بالله جلَّ و تقدّس شيء /من ذلك حتّى يعرفه خلقه بمعرفتهم أنفسهم بالضرورة الّتي ذكرنا، و لكن يدلّ على الله عزَّ و جلَّ بصفاته و يُدرك بأسمائه و يُستدلّ عليه بخلقه، حتّى لايحتاج في ذلك الطالب المُرتاد[2] إلى رُؤية عَينٍ، و لا استماع أُذُنٍ، و لا لَمس كفٍّ، و لا إحاطةٍ بقلب، /فلو كانت صفاته جلَّ ثناؤه لا تدلّ عليه و أسماؤه لا تدعو إليه و المَعلِمَةُ من الخلق لا تُدركه لمعناه، كانت العبادة من الخلق لأسمائه و صفاته دون معناه، فلولا أنّ ذلك كذلك لكان المعبودُ المُوَحَّدُ غيرَ الله، لأنّ صفاته و أسماءه غيرُه، أ فهمت؟». ن: ٣٠٦ م: ٣١٨

١. متكرّرة في آيات عديدة من القرآن: البقرة: ١١٧؛ آل عمران: ٤٧ و ٥٩؛ الأنعام: ٧٣؛ النحل: ٤٠ و... .

٢. أرادَ الرَجُلُ كَذا، إرادَةً و هُوَ الطَلَبُ و الاختيارُ ... و ارتادَ الرَجُلُ الشيءَ: طَلَبَهُ (المصباح المنير، ج١، ص٢٤٥).

قال: نعم يا سيّدي، زدني.

قال الرضا - صلوات الله عليه -: «إيّاك و قول الجُهّال، أهل العمى و الضلال؛ الّذين يزعمون أنّ الله جلّ و تقدّس موجودٌ في الآخرة للحساب و الثواب و العقاب، و ليس بموجودٍ في الدنيا للطاعة و الرجاء، و لو كان في الوجود لله عزّ و جلّ نقصٌ و اهتضامٌ[1] لم يُوجد في الآخرة أبداً، و لكنّ القوم تاهوا و عموا و صُمّوا عن الحقّ من حيث لا يعلمون، و ذلك قوله عزّ و جلّ: ﴿وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعۡمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ أَعۡمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلٗا﴾[2] يعني: أعمىٰ عن الحقائق الموجودة، و قد علم ذوو الألباب أنّ الاستدلال على ما هناك لا يكون إلّا بما هاهنا، من أخذ علم ذلك برأيه و طلب وجوده و إدراكه عن نفسه دون غيرها لم يزدد من علم ذلك إلّا بُعداً؛ لأنّ الله عزّ و جلّ جعل علم ذلك خاصّة عند قومٍ يعقلون و يعلمون و يفهمون».

- إلى أن قال: - «و اعلم أنّ الواحد الّذي هو قائم بغير تقديرٍ و لا تحديدٍ خَلَقَ خَلقاً مُقدَّراً بتحديدٍ و تقدير، و كان الّذي خَلَقَ خَلقَين اثنين: التقدير و المُقدَّر، و ليس في واحدٍ منهما لونٌ و لا وزنٌ و لا ذوقٌ، فجعل أحَدَهما يُدرَك بالآخر».

ن:٣٠٧،م:٣١٩ /- إلى أن قال: - «و لكنّه عزّ و جلّ لم يخلُق شيئاً لحاجته، و لم يزل ثابتاً لا في شيء و لا على شيء، إلّا أنّ الخلق يُمسك بعضُه بعضاً، و يدخل بعضُه في بعضٍ و يخرج منه، و الله جلّ و تقدّس بقدرته يُمسك ذلك كلّه، و ليس يدخل في شيء و لا يخرج منه، و لا يؤوده[3] حفظه و لا يعجز عن إمساكه، و لا يعرف أحدٌ من الخلق كيف ذلك إلّا الله عزّ و جلّ و من أطلعه عليه من رُسُله

---

١. الهَضمُ: النقص ... و الهَضمُ: الكسر. و هَضَمتُ الشيء: كسرته. و هَضِمَهُ حقّه - من باب تعب -: ظلمه. و اهتَضَمَهُ و تَهَضَّمَهُ كذلك. و هَضَمَهُ: دفعه عن موضعه. و رجل هَضيمٌ و مُهتَضِم: أي مظلوم (مجمع البحرين، ج٦، ص١٨٦).

٢. الإسراء: ٧٢.

٣. أي لا يثقله و يشقّ عليه؛ من قولهم آدَني الشيء أو الحمل يَؤودُني أوداً: أي أثقلني (مجمع البحرين، ج٣، ص٨).

و أهل سرّه و المستحفظين لأمره و خزّانه القائمين بشريعته، و إنّما أمره كلمح[١] بالبصر أو هو أقرب؛ إذا شاء شيئاً فإنّما يقول له: "كُن" فيكون بمشيّته و إرادته، و ليس شيء من خلقه أقرب إليه من شيء، و لا شيء أبعد منه من شيء، أ فَهِمت يا عمران؟».

قال: نعم يا سيّدي، قد فهمتُ و أشهد أنّ الله على ما وصفتَه و وحّدته، و أنّ محمّداً عبده المبعوث بالهدىٰ و دين الحقّ. ثمّ خرّ ساجداً نحو القبلة و أسلم.

قال الحسن بن محمّد النوفليّ: فلمّا نظر المتكلّمون إلى كلام عمران الصابئ -و كان جَدِلاً لم يقطعه عن حُجّته أحدٌ قطّ - لم يَدنُ من الرضا - صلوات الله عليه - أحدٌ منهم، و لم يسألوه عن شيء، و أمسَينا فنهض المأمونُ و الرضا -صلوات الله عليه - فدخلا، و انصرف الناس»[٢] - الخبر- .

م: ٣٢٠ أقول: ظاهرٌ لأولي الألباب أنّ انعقاد هذا المجلس في[٣] حضور الخليفة /و اجتماع أصحاب[٤] المقالات؛ مثل الجاثليق[٥] و رأس الجالوت و رؤساء الصابئين[٦] و الهِربِذ[٧] الأكبر

---

١. لَمحتُ: إلى الشيء لمحاً - من باب نفع -: نظرت إليه باختلاس البصر (المصباح المنير، ج٢، ص٥٥٨).
٢. بحار الأنوار، ج١٠، ص٣٠١، ح١؛ التوحيد، ص٤٢٠، ح١؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص١٥٦، ح١.
٣. م: و.
٤. م: أرباب ∞ إجتماع أصحاب.
٥. الجاثليق: - هو بفتح الثاء المثلّثة -: رئيس النصارىٰ في بلاد الإسلام، و لغتهم السريانيّة (مجمع البحرين، ج٥، ص ١٤٣).
٦. قوله تعالى: ﴿وَالصَّابِئِينَ﴾ (بقرة: ٦٢) - بالهمز و قرأ نافع بالتخفيف -: هو من صَبَأ فلان؛ خرج من دينه إلى دين آخر، و صَبَأت النجوم: خرجت من مطالعها. قيل: أصل دينهم دين نوح عليه السلام فمالوا عنه. و قيل: الصابِئونَ لقب، لقّب به طائفة من الكفار يقال إنّها تعبد الكواكب في الباطن، و تنسب إليه النصرانيّة، يدّعون على أنّهم على دين صَابِئ بن شيث بن آدم عليه السلام ... و في حديث الصادق عليه السلام: «سُمِّيَ الصابِئونَ لِأَنَّهُم صَبَوا إلى تعطيل الأنبياءِ و الرُسُلِ و الشَرائِع، و قالوا: كلّما جاؤوا بِهِ باطِلٌ، فَجَحَدُوا تَوحيدَ الله و نبوّة الأنبياء و رِسالَةَ المرسلين و وَصيَّةَ الأوصياء، فَهُم بِلا شَريعَةٍ و لا كتاب و لا رَسولٍ» (مجمع البحرين، ج١، ص٢٥٩).
٧. الهِربِذُ - بالكسر-: واحد الهَرابِذَة المجوس؛ و هم قَوَمَةُ بيت النار الّتي للهند، فارسيّ معرّب، و قيل: عظماء الهند أو علماؤُهم. و الهِربِذَىٰ: مِشيَةٌ فيها اختيال كمَشي الهرابذة و هم حكّام المجوس (لسان العرب، ج٣، ص٥١٧).

و أصحاب زردشت و [نِسطاس][1] الروميّ و المتكلّمين و محمّد بن جعفر في جماعة الطالبيّين و الهاشميّين و طبقات من الناس، إنّما كان للمحاجّة لا لأن يكون - صلوات
ن: ٣٠٨ الله عليه - هو /المتكلّم فيه[2]، فلهذا لابدّ من الجواب لكلّ أحد على قدر عقله و في حدّ استعداده؛ و لذا لم يتكلّم الإمام [- صلوات الله عليه -] في هذا المجلس كما تكلّم في
ص: ٢٠٢ المجلس الّذي خطب فيه /عند إرادة المأمون أن يستعمله و حسده بنو هاشم، حيث قال فيها: «أوّل عبادة الله معرفته» - إلى أن قال: - «و بالفطرة تثبت حجّته»[3] -إلى آخر الخطبة-. و قد (ذكرناها في بعض الأوراق السابقة[4])[5].

و[6] قوله - صلوات الله عليه -: «أنا مقرّ بنبوّة عيسى و كتابه - إلخ -» هو الجواب الحقّ الّذي يجب على كلّ أحد من المسلمين هذا النحو من الجواب، فإنّه - صلوات الله عليه - كان عارفاً بشخص المسيح الخارجيّ الّذي من أعظم كمالاته و ما به فعليّته، نور النبيّ الأكرم[ﷺ] و ولايته و التصديق به و البشارة بمجيئه، و هو - صلوات الله عليه - مصدِّقٌ به، و أمّا المسيح الّذي يقول به النصارى فإنّه موهوم لا واقعيّة له بوجهٍ من الوجوه، و يجب على المسلمين التأسّي بهذا الإمام - صلوات الله عليه -، فإنّه لا طريق للمسلمين إلى اليقين بنبوّة المسيح الّذي يدّعي النصارى أنّه ابن الله، لعدم الطريق إلى اليقين بوجود هذا الرجل[7] الّذي يصفونه النصارى[8]، بل الّذي يكون المسلم على يقين من وجوده هو الّذي أخبر بوجوده الحقُّ في

---

١. المتن: فسطاط، صحّحناه من «البحار»؛ التوحيد و الاحتجاج: قسطاس؛ نِسطاس: عَلَمٌ. و بالروميّة: عالم بالطبّ (أساس البلاغة، ص٦٣٩).
٢. م: + وحده.
٣. بحار الأنوار، ج٤، ص٢٢٨، ح٣؛ التوحيد، ص٣٤، ح٢؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص١٥٠، ح٥١.
٤. الصفحة ١٠٣ من نسخة المتن الخطّيّة.
٥. ب١، ن: مضىٰ ∞ (...).
٦. ح، م، ن: - و.
٧. م: - الرجل.
٨. م: - النصارىٰ.

كتابه[1] و أنّه كلمته[2]، و أخبر به الرسول الأكرم[ﷺ] و الأئمّة القائمون مقامه [- صلوات الله عليهم أجمعين -]، فهم[3] على يقين من وجود شخص خارجيّ[4] (من أعظم كمالاته و ما به فعليّته و حياته أنّه حيّ بحياة النبيّ الأكرم[ﷺ]، و مخلوق من نوره[5]، واجد لنوره، من أكرم موالي النبيّ[ﷺ]، و الأئمّة [- صلوات الله عليهم أجمعين -]، و مبشّرٌ به)[6].

و أمّا الشخص الّذي يدّعيه[7] النصارى و (يعرفونه بالأوصاف الّتي يصفونها)[8] فهو موهوم يقطع[9] بعدم وجوده، فليس شخص خاصّ مسلَّمٌ بين المسلمين و النصارى، بل الشخص[10] الّذي يعتقده النصارى هو موهوم في نظر المسلمين.

قوله: «أمّا الواحد فلم يزل واحداً» فإنّ العمران قال في بدء كلامه: «فلم أقع على أحد يثبت لي واحداً ليس غيره قائماً بوحدانيّته»، ثمّ قال بعد كلامٍ له عليه السلام: «و الله يا سيّدي ما أُريد إلّا أن تُثبت لي شيئاً أتعلّق به فلا أجوزه». قال: «سل عمّا بدا لك»، فقال: «أخبرني عن الكائن الأوّل و عمّا خلقه».

/ فإنّ كلامه[11] صريح في أنّ النظر إلى التوحيد و كذلك سؤاله - كما ترى -[12] عن الخالق و المخلوق من حيث توحيد الحقّ. و لمّا سأله عن ذلك وَصَفَ الإمامُ عليه السلام ربَّه بما وصف م: ٣٢١

١. م: القرآن ∞ الحقّ في كتابه.
٢. م: كلمة الله.
٣. م: فالمسلمون.
٤. م: المسيح الخارجيّ الّذي أخبر به الحقّ في كتابه مع أوصافه ∞ خارجيّ.
٥. ب١، ن: + و.
٦. م: - (...).
٧. م: يقول به ∞ يدّعيه.
٨. م: يصفونه ∞ (...).
٩. م: عند المسلمين موهوم صرف قاطعون ∞ موهوم يقطع.
١٠. م: - الشخص.
١١. ب١، ح، م، ن: + الأوّل.
١٢. ب١، ح، م، ن: + سؤال.

[به][١] نفسه، و نزّهه و قدّسه، فنصّ[٢] على أنّه منزَّه[٣] مقدَّس عن الحدود و الأعراض فيما لايزال، و صرّح بأنّ الخلقة ليست لفضل منزلة لم يبلغها إلّا بها كما يقوله البشر بأنّها ظهور وصف الأكمليّة.

ثمّ بعد السؤال بقوله: «فبأيّ شيء عرفناه؟» قال الإمام [- صلوات الله عليه -]: «بغيره»، قال: «فأيّ شيء غيره؟» نصّ الإمام [- صلوات الله عليه -] بأنّ المشيّة و الاسم و الصفة و ما أشبه ذلك غيره، و ستعرف أنّ المشيّة هو العلم الّذي حمّله اللهُ رسولَه[٤] الّذي فيه تعيّنت المخلوقات و النظام، /و الاسم و الصفة هي العلامة، و علاماته مخلوقاته. ن: ٣٠٩

ثمّ بعد تصريح الإمام بالأغيار، سأله عن كونه تعالى في الخلق أو الخلق فيه، فأجاب[٥] عليه السلام بالمَثَل، و هو الّذي به الرؤية و يظهر به الشخص و المرآة و غيرهما، و حيث إنّه توهّم أنّ الدالّ هو الضوء المحسوس، سأله الإمام [- صلوات الله عليه -] بقوله: «هل ترىٰ من ذلك الضوء في المرآة أكثر ممّا تراه في عينك» كي ينبّه بأنّ ما في العين لا يرىٰ لأنّ بالعين يرىٰ فكيف يرى الضوء في العين، و لهذا لمّا لم يتنبّه و قال: «نعم»، قال الإمام [- صلوات الله عليه -]: «أرناه!»، فصرّح بأنّ الدالّ هو النور الّذي به الرؤية و هو الدالّ للإنسان على نفسه و غيره من المرآة، و النور الّذي به الرؤية بديهيّ أنّه ليس في الأشياء كدخول شيء في شيء، و ليست الأشياء فيه كدخول بعضها في بعض.

ثمّ إنّ الكلام لمّا كان في التوحيد سأله بأنّ الله يُوَحَّد بحقيقة أو يُوَحَّد بوصف؟ ثمّ نصّ الإمام [- صلوات الله عليه -] بأنّه تعالى كان و لم يكن معه شيء؛ لا معلوم و لا مجهول، و لا شيء يطلق عليه شيء في وجهٍ من الوجوه. ثمّ نصّ على أنّه أبدع و خلق، و ذكّره بالمخلوقات

---

١. أضفناه من «ب١»، «ح»، «م» و «ن».
٢. م: و نصّ.
٣. م: - منزّه.
٤. م: نبيّه.
٥. ح: فأجابه.

و أنّها حروف، و حيث إنّه نصّ في ذيل[١] كلامه بأنّه لا يجوز أكثر ممّا ذكرنا يظهر أنّه لم يكن في مقام كشف الواقع له، و أنّ المراد من الحروف ما هو، فقال إجمالاً بأنّ المجعولات[٢] و المفعولات[٣] هي الحروف الّتي[٤] جعلها أصلاً لكلّ شيء فلابدّ و أن تكون[٥] تلك الحروف هي أُصول الأشياء و حقائقها لا الحروف الملفوظة بالألسن، و لابدّ و أن [تكون][٦] تلك الحروف من الأدلّاء على كلّ شيء يدرك، و تكون فاصلات للمشكلات، /و فاروقات[٧] بين الحقّ و الباطل، م: ٣٢٢ و جوامع لجميع الأُمور؛ لا الحروف الّتي عليها الكلام و العبارات كلّها، و علّم الحقّ خلقه إيّاها (خلق كلّ شيء و هدىٰ)[٨] فيكون المراد بالحروف غير /الحروف الهجائيّة بالقرائن السابقة، ص: ٣٠ بل هذه الحروف هي الحروف النوريّة و الكلمات الإلهيّة[٩] و هي أربع [عشرة][١٠] كلمات يعرفها من يعرفها. ثمّ نصّ على أنّ علم ذلك [خاصّ][١١] بالرسل و الخلفاء المستحفظين، كي يعرِّف البابَ الّذي جعله الله وسيلة إليه فيطلب ذلك عن أهله[١٢].

/[١٣]قال الله تعالى: ن: ٣١٢

---

١. م: آخر.
٢. م: المخلوقات.
٣. ح: المعقولات.
٤. م: - الّتي.
٥. ح، م، ن: يكون.
٦. المتن: يكون، صحّحناه من «ن».
٧. ح: فارقات.
٨. م: - (...).
٩. م: النوريّة.
١٠. المتن: عشر، صحّحناه.
١١. المتن: خاصّة، صحّحناه من «م».
١٢. ب١: + الحمد لله أوّلاً و آخراً.
١٣. ب١: + بسم الله الرَّحمن الرَّحيم، الحمد لله ربّ العالمين و الصلاة و السلام على سيّد الأنبياء و المرسلين و هادي الخلائق أجمعين، و على أهل بيته الطيّبين الطاهرين المعصومين الأنجبين، سيّما على ابن عمّه و زوج ابنته و وصيّه و قاضي دينه و منجز عداته سيّد الوصيّين عليّ أميرالمؤمنين، و على خاتم الأوصياء خليفة الله في السماوات و الأرضين مدبّر العوالم برمّتها و سلطانها و مديرها بقدرة الله الملك المبين - فداه ما سواه من الخلائق أجمعين -، و بعد.

﴿سَبَّحَ لِلّٰهِ ما فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[١].

﴿سَبَّحَ لِلّٰهِ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[٢].

﴿سَبَّحَ لِلّٰهِ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[٣].

﴿يُسَبِّحُ لِلّٰهِ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾[٤].

﴿إِنَّما يُؤْمِنُ بِآياتِنَا الَّذِينَ إِذا ذُكِّرُوا بِها خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لا يَسْتَكْبِرُونَ﴾[٥].

﴿سُبْحانَهُ وَتَعالىٰ عَمّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾[٦].

﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّماواتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلٰكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾[٧].

﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللّٰهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيها بِالْغُدُوِّ وَالْآصالِ﴾[٨].

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللّٰهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صافّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللّٰهُ عَلِيمٌ بِما يَفْعَلُونَ﴾[٩].

﴿هُوَ اللّٰهُ الْخالِقُ الْبارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْماءُ الْحُسْنىٰ يُسَبِّحُ لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[١٠].

﴿يُسَبِّحُ لِلّٰهِ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلىٰ كُلِّ شَيْءٍ

---

١. الحديد: ١.
٢. الحشر: ١.
٣. الصفّ: ١.
٤. الجمعة: ١.
٥. السجدة: ١٥.
٦. الإسراء: ٤٣.
٧. الإسراء: ٤٤.
٨. النور: ٣٦.
٩. النور: ٤١.
١٠. الحشر: ٢٤.

قَدِيرٌ﴾[١].

﴿يُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ﴾[٢].

﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾[٣].

﴿فَسُبْحَانَ / اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[٤]. م: ٢٣

﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[٥].

﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾[٦].

﴿فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ﴾[٧].

﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾[٨].

﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾[٩].

﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾[١٠].

﴿قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ * قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾[١١].

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ

---

١. التغابن: ١.
٢. الرعد: ١٣.
٣. الأنبياء: ٢٠.
٤. الأنبياء: ٢٢.
٥. الزمر: ٧٥.
٦. غافر: ٧.
٧. فصّلت: ٣٨.
٨. الشورى: ٥.
٩. الأنبياء: ٧٩.
١٠. ص: ١٨.
١١. القلم: ٢٨ - ٢٩.

يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ﴾[١].

﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾[٢].

﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾[٣].

﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾[٤].

﴿كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا * وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا﴾[٥].

﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾[٦].

﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾[٧].

﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[٨].

٣١٣ ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ / بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[٩].

﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾[١٠].

﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾[١١].

﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾[١٢].

---

١. البقرة: ٣٠.
٢. البقرة: ٣٢.
٣. الأعراف: ٢٠٦.
٤. الفتح: ٩.
٥. طه: ٣٣ - ٣٤.
٦. الأعلى: ١.
٧. الحجر: ٩٨.
٨. النحل: ١.
٩. النحل: ٣.
١٠. طه: ١٣٠.
١١. الواقعة: ٧٤ و ٩٦.
١٢. النصر: ٣.

﴿وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾[١].

﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا﴾[٢].

﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾[٣].

﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ * وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ﴾[٤].

﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ﴾[٥].

﴿أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[٦].

﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾[٧].

﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ / مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾[٨]. م: ٣٢٤

﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾[٩].

﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾[١٠].

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ﴾[١١].

---

١. آل عمران: ٤١.
٢. الفرقان: ٥٨.
٣. غافر: ٥٥.
٤. ق: ٣٩ – ٤٠.
٥. الطور: ٤٨.
٦. الطور: ٤٣.
٧. مريم: ١١.
٨. مريم: ٣٥.
٩. الإنسان: ٢٦.
١٠. الأحزاب: ٤٢.
١١. الإسراء: ١.

﴿سُبۡحَانَ رَبِّي هَلۡ كُنتُ إِلَّا بَشَرٗا رَّسُولٗا﴾[1].

﴿ءَامِنُواْ بِهِۦٓ أَوۡ لَا تُؤۡمِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مِن قَبۡلِهِۦٓ إِذَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ يَخِرُّونَۤ لِلۡأَذۡقَانِۤ سُجَّدٗا * وَيَقُولُونَ سُبۡحَانَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعۡدُ رَبِّنَا لَمَفۡعُولٗا﴾[2].

﴿سُبۡحَانَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[3].

﴿سُبۡحَانَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾[4].

﴿سُبۡحَانَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَزۡوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ﴾[5].

﴿فَلَوۡلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطۡنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ﴾[6].

﴿وَإِنَّا لَنَحۡنُ ٱلۡمُسَبِّحُونَ﴾[7].

﴿سُبۡحَٰنَ / رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[8]. ص: ٢٠٤

﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقۡرِنِينَ﴾[9].

﴿سُبۡحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[10].

(﴿أَمۡ لَهُمۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ﴾[11].)[12]

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ

---

١. الإسراء: ٩٣.
٢. الإسراء: ١٠٧ - ١٠٨.
٣. المؤمنون: ٩١؛ الصافّات: ١٥٩.
٤. القصص: ٦٨.
٥. يس: ٣٦.
٦. الصافّات: ١٤٣ - ١٤٤.
٧. الصافّات: ١٦٦.
٨. الصافّات: ١٨٠.
٩. الزخرف: ١٣.
١٠. الزخرف: ٨٢.
١١. الطور: ٤٣.
١٢. ب١، ن: - (...).

الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[١].

﴿لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[٢].

﴿قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾[٣].

﴿فَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾[٤].

(﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾[٥].)[٦]

﴿فَسُبْحَانَ اللهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾[٧].

﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[٨].

﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[٩].

﴿وَسُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[١٠].

﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ / فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾[١١]. ن: ٣١٤

﴿قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾[١٢].

---

١. الحشر: ٢٣.
٢. الحشر: ٢٤.
٣. القلم: ٢٩.
٤. الأنبياء: ٢٢.
٥. الأنبياء: ٢٠.
٦. ب١، ن: - (...).
٧. الروم: ١٧.
٨. يس: ٨٣.
٩. يوسف: ١٠٨.
١٠. النمل: ٨.
١١. آل عمران: ١٩١.
١٢. المائدة: ١١٦.

﴿فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ﴾[١].

﴿دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[٢].

﴿فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[٣].

﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾[٤].

﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ﴾[٥].

﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ﴾[٦].

﴿سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾[٧].

﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ﴾[٨].

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[٩].

﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾[١٠].

/ ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ﴾[١١]. م: ٣٢٥

---

١. الأعراف: ١٤٣.
٢. يونس: ١٠.
٣. الأنبياء: ٨٧.
٤. النور: ١٦.
٥. سبأ: ٤١.
٦. البقرة: ١١٦.
٧. النساء: ١٧١.
٨. الأنعام: ١٠٠.
٩. الزمر: ٦٧.
١٠. الأنبياء: ٢٦.
١١. النحل: ٥٧.

/و[١] لا يخفى أنّ ما ذكرنا إنّما هي مفتاح للعلوم[٢] المرويّة عن النبيّ و الأئمّة - صلوات الله عليهم -، و لو أردنا استقصاء ذلك لوجب علينا ذكر روايات كثيرة مرويّة في الكافي، و ذكر جميع الاحتجاجات و جميع الأدعية و الخطب و المواعظ المرويّة عنهم عليهم السلام، فإنّه ما منها إلّا و هي مشتملة على جملة ممّا ذكرنا، بل جميع الأذكار الّتي ملأ منها العالم من التكبيرات و التسبيحات و التحميدات و التمجيدات الإسلاميّة. ن: ٣١٥

فإنّ «التكبير» عين النداء بأنّه تعالىٰ أكبر من أن يوصف.

و «التسبيح» هو تنزيهه تعالىٰ عن التوصيفات و[٣] الأحوال و الأعراض و الكيفيّات الطارئة على مخلوقاته.

و «التحميدات» عين النداء بأنّ جميع الجهات الكماليّة من الحياة و الشعور و القدرة و القوّة و العلم و العقل و الفهم و الهداية و الرحمة و الرأفة و الحبّ و المودّة كلّها ملكه تعالىٰ، و يمدّ المخلوقات بها، فإنّه لا حول و لا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم و ما توفيقي إلّا بالله[٤].

«و التمجيدات» هو النداء بأنّ كمالاته و حسنه تعالىٰ غير متناهية لا تدرك بالعقول و الأوهام.

و قد ملأ العالم أيضاً من قوله[٥] «سبحانه» و «تعالىٰ» و «تبارك» و «تقدّس» و «عزّ و جلّ» و «جلّ جلاله».

[ملخّص الكلام في توحيد القرآن و حلّ بعض مشكلات الأخبار]

فقد ظهر بحمد الله أساسُ القرآن و أنّه مؤسَّس على العقل و العلم الربّاني، و[٦] تذكرة إلى

١. م: أقول ∞ و.
٢. ب١: العلوم.
٣. م: - التوصيفات و.
٤. ب١، ن: + ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾(النحل: ٥٣).
٥. ب١، ن: قول.
٦. ب١، ن:+ أنّه.

الحقائق المكشوفة من الكائنات المركّبة من الجواهر و الأعراض، الفاعلات و المفعولات، و المؤثّرات و المتأثّرات، و المؤتلفات و المتضادّات، و المتغيّرات و المتبدّلات، و الحوادث و الزائلات، فإنّ من عرف نور العلم و العقل و تذكّر بهما، يظهر له أنّ بهذا النور يظهر[١] سنخ آخر مباين لهذا النور المظهر، و هو الكاشف عن أنّ هذا السنخ إنّما هي حقائق واقعيّة مظلمة واجدة للحياة و العقل و العلم[٢] مرّة، و فاقدة لها أُخرى، و أنّ لها الأفعال و الأعمال و هي الساكنات و الجائيات[٣] محسوسات و غير محسوسات، و كاشف بذاته أنّ حيث ذاتها الكون و التحقّق بالغير و ليس لها حيث النفسيّة بوجهٍ من الوجوه، و هذا عين المجعوليّة الذاتيّة و المخلوقيّة[٤] بالضرورة.

فإنّ العاقل إذا تعقّل شيئاً [يظهر][٥] له بأشدّ الظهور أنّ ما يعقله لا شيئيّة له في نفسه[٦] بوجه، بل شيئيّته إنّما هي بهذا النور العقليّ، (فهذا العقل في[٧] الكشف بعينه كاشف عن كلّ شيء يدركه أنّه شيء بالغير لا بنفسه)[٨]، و العاقل العالم /بشيء (في نفسه ظاهر بنور علمه أنّ ما يعلمه في نفسه لا شيئيّة له إلّا بعلمه، فهذا العلم برهان بذاته كاشف عن حقيقة كلّ شيء بالضرورة إذا علم تحقّقه في الخارج)[٩]. ص: ٢٠٥

ن: ٣١٦ القرآن من بدوه إلى ختمه /تذكرة بهذه[١٠] المخلوقات المعلومات بنور العلم[١١] و العقل[١٢]،

١. م: + له.
٢. م: - و العلم.
٣. م: + و.
٤. ب١، م، ن: + و المحدثيّة.
٥. المتن: ظاهر، و الأصحّ ما أثبتناه من «م».
٦. م: بنفسه.
٧. ب١، ن: + هذا.
٨. م: فضروريّ بالعقل أنّ كلّ شيء يدركه العقل يدركه أنّ شيئيّته بالغير لا بذاته ∞ (...).
٩. م: فالعلم برهان على أنّ كلّ مايعلم إنّما شيئيّته بالغير ∞ (...).
١٠. ب١: إلى هذه.
١١. م: بالعلم ∞ بنور العلم.
١٢. ب١: + فمادّة شبهات المادّيين خصوصاً في [العصر] الحاضر شهود واقعيّة العلل و المعلولات و الآثار و المؤثّرات ←

فما أوجب غفلة الناس عن معارف القرآن و تصدّيهم لإثبات[١] الصانع في مقابل الطبيعيّين بهذه المعارف البشريّة فإنّه أيّ[٢] برهان أبهر و أيّ[٣] دليل أنور من نور العقل و العلم الظاهر بذاته[٤]، و الكاشف المعصوم لحقيقة غيره، فإنّ بهذا العلم و العقل /يظهر أنّ كلَّ ما يُعلم و يُعقل كائناً ما كان[٥] بأيّ مدرك من المدارك[٦] حيث إنّ حيث[٧] ذاتها الشيئيّة بالغير و المجعوليّة، فكلّها آيات و براهين على الجاعل[٨] المكوّن المشيّئ المنزّه عن[٩] المشابهة لمكان الخُلف، و المتعالي عن أوصافها و أعراضها لمكان امتناع عروض المجعول بالذات على الجاعل بالذات، و براهين على علوّ الجاعل المكوّن المحقّق المشيّئ عن أن يعرف بها، بل لا بدّ من[١٠] أن يكون هو المعرِّف لنفسه[١١]؛ لأنّ العلم الكاشف عنها لا يعرف بها فكيف بواهب العلم إيّاها. م: ٣٢٦

ففي الكافي مسنداً عن أبي حمزة، عن إبراهيم، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال:

← و الأسباب و المسبّبات و أنّهم لايعقلون شيئاً سوىٰ تلك الأُمور، و قالع مادّة شبهتهم هو التذكّر بالعلم الكاشف لحقيقة الأشياء بأنّ جميع الأشياء من العلل بما هي عليه من العلّيّة و المعلول بما هو عليه من المعلوليّة، و كذلك المؤثّر و الأثر حيث ذاتها سنخ واحد و هو الشيئيّة و الكون بالغير، و أنّ حيث ذاتها الموت و الفقر و العجز و الاضطرار، و أنّها بلا استثناء بما لها من الحقيقة العلّيّة و المعلوليّة صرف الشيئيّة بالغير الّذي يكون العلّة به و المعلول عن علّته به، و التذكّر بأنّ كلّ ما يعقل و يعلم حيث ذاتها ليس إلّا سنخ هذه الأكوان فلابدّ و أن يكون ذلك الغير من غير سنخ المعقولات، و التذكّر بأنّ حيث ذات شيء منها ليس حيث العلم و الحياة و الشعور و القوّة و القدرة؛ فلابدّ من العزيز القويّ القدير الوهّاب الممدّ لهم.

١. م: في إثبات.

٢. م: فأيّ ∞ فإنّه أيُّ.

٣. م: - أيّ.

٤. ب١، م، ن: + لذاته.

٥. ب١، ن: + و.

٦. م: كان ∞ من المدارك.

٧. م: - حيث.

٨. ب١: + بالذات و براهين على علوّ الجاعل.

٩. ن: من.

١٠. م: - من.

١١. ب١، ن: بنفسه.

«إنّ الله تبارك اسمه، و تعالىٰ ذكره، و جلَّ ثناؤه، سبحانه و تقدّس، و تفرّد و توحّد، ولم يزل ولا يزال، و هو الأوّل و الآخر و الظاهر و الباطن، فلا أوّل لأوّليّته، رفيعاً في أعلىٰ عُلُوّه، شامخ الأركان، رفيع البنيان، عظيم السلطان، مُنيف الآلاء[١]، سَنيّ العَلياء[٢]، الّذي عجز الواصفون عن كُنه صفته، ولا يُطيقون حمل معرفة إلهيّته، ولا يحدّون حدوده؛ لأنّه بالكيفيّة لا يتناهىٰ إليه»[٣].

أقول: صريح الرواية عجزهم عن حمل معرفته تعالىٰ فلابدّ من حملها بقوّته، و أنّهم لايقدرون على تحديد حدود حمل المعرفة.

و عن[٤] التوحيد مسنداً عن ابن عبّاس، قال: جاء أعرابيّ إلى النبيّ ﷺ، فقال: يا رسول الله، علّمني من غرائب العلم. قال:

«ما صنعت في رأس العلم حتّى تسأل عن غرائبه؟».

قال الرجل: ما رأس العلم يا رسول الله؟

قال: «معرفة الله حقّ معرفته».

قال الأعرابيّ: و ما معرفة الله حقّ معرفته؟

قال: «تعرفه بلا مثل ولا شبه ولا ندّ، و أنّه واحد أحد ظاهر باطن أوّل آخر، لا كفو له ولا نظير، فذلك حقّ معرفته»[٥].

فتوحيد القرآن كما ينادي من أوّله إلى آخره مؤسّس على الاستدلال و الاستشهاد

---

١. نافَ الشيء يَنُوفُ: أي طال و ارتفع ... و طود مُنيفٌ: أي عالٍ مشرف (مجمع البحرين، ج٥، ص ١٢٦)؛ أي شريف النعماء (شرح الكافي للصدرا، ج٤، ص٧٩١)؛ أي مشرفها على الخلق بالفيضان من بحر جوده أو زائدها مِن أناف عليه أي زاد (مرآة العقول، ج٢، ص٩٢).

٢. «السنيّ»: الرفيع (مجمع البحرين، ج١، ص٢٣١)؛ «سنيّ العلياء» رفيعه. و العَلياء: السماء، و رأس الجبل، و المكان المرتفع، و كلّ ما علا من شيء، و لعلّ المراد هنا كلّ مرتفع يليق بأن ينسب إليه (مرآة العقول، ج٢، ص٩٢).

٣. الكافي، ج١، ص١٣٧، ح٢.

٤. ب١، ن: في.

٥. بحار الأنوار، ج٣، ص٢٦٩، ح٤؛ التوحيد، ص٢٨٤، ح٥؛ مشكاة الأنوار، ص١٠.

بالمخلوقات[١] المعلومات للعقلاء، فإنّه تعالىٰ يقول: ﴿وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ﴾[٢]، و تمام الروايات تذكرة إلى معلوميّة المباينة و التمييز بين الخالق و المخلوق، و امتناع عروض الأحوال و الأوصاف المجعولة بالذات على الجاعل بالذات، و تذكرة إلى (أنّه متعالٍ عن أن يُعرف و يوصف)[٣] بالتعريفات و التوصيفات. و كما لا يُعرف هو[٤] إلّا بتعريفه[٥]، كذلك لا يعرف وحدانيّته إلّا بتعريف نفسه، و كذلك [كمال][٦] توحيده الّذي هو الاخلاص[٧]؛ و هو / عبارة عن مالكيّته تعالىٰ للحياة و العلم و العقل و القدرة و القوّة و إعطائه و أخذه و ن: ٣١٧
تمليكه إيّاها و إمداده بها. و فعله كذلك لا يُعرف إلّا به، فكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه تعالى، فلا يوصف (الله تعالىٰ و لا يعرف)[٨] بالتعريفات و التوصيفات، لا في الدرجة الأُولىٰ (من المعرفة و لا)[٩] في كمال كمالها؛ لأنّ[١٠] التعريف و التوصيف (بالمعلومات و المعقولات و المفهومات الّتي حيث ذاتها المجعوليّة و المخلوقيّة عين التشبيه و المقارنة مع المخلوقات، و هو جهل لا معرفة، فكما لا يعرف ذاته و كمالاته إلّا به، كذلك لا يوصف[١١] أفعاله إلّا به، و له الحمد)[١٢].

و حيث إنّ الأساس على العقل و العلم، و على شهادة الحقّ تعالىٰ شأنه، يظهر أنّ نصّ الأئمّة [عليهم السلام] بأنّه تعالىٰ «نور لا ظلمَةَ فيه، و علم لا جهل فيه، و حياةٌ لا موت فيه»[١٣] إنّما

١. م: + و.
٢. يونس: ١٠٠.
٣. م: تعاليه عن المعلوميّة و المعروفيّة و لا يوصف و لا يعرف ∞ (...).
٤. م: - هو.
٥. م: بنفسه.
٦. أضفناه من «ب١»، «م» و «ن».
٧. م: + له.
٨. م: في جميع مراتب المعرفة ∞ (...).
٩. م: و ∞ (...).
١٠. م: فإنّ.
١١. ن: لا يعرف.
١٢. م: مساوق للمعلوميّة و هو عين المخلوقيّة و التشبيه، فهو جهل / و ليس بمعرفة ∞ (...). م: ٣٢٧
١٣. بحار الأنوار، ج٤، ص٨٥، ح١٨؛ التوحيد، ص١٣٨، ح١٣.

هو لإبطال التوحيدات البشريّة، فإنّه بعد معلوميّة المخلوقات بأنّها مظلمات الذوات ميّتة متغيّرة متبدّلة، يكون تصريحهم بذلك و أنّه تعالىٰ أزلاً و أبداً كذلك بعينه تصريحاً على ضلالة مقالة الوحدة في الكثرة.

ثمّ إنّ من تذكّر فعرف العلمَ في علوّه و قدسه و امتيازه عن جميع الأشياء المكشوفة[١]، يعرف أنّه إذا سأله سائل فقال له[٢]: «ما العلم؟» لابدّ له من عدم التوصيف و التعريف له[٣]، فإنّه لا يُعرف بغيره بل من وجده يعرفه، و مع عرفانه إجمالاً لا وجه للسؤال عن حقيقته، فلو كان المسؤول ممّن لا يُخيّب سائلاً لابدّ له من التذكير[٤] إلى العلم بأنّه نفس الكشف الكاشف عن كماله و نفسه.

(فإذا سأله ثانياً زيادةَ بيانٍ، و كان المسؤول من أكرم البشر، ظاهرٌ أنّ تكرار التذكّر[٥] إلى العلم لا يفيد فلابدّ له من التذكّر[٦] إلى لزوم)[٧] محو ما يحجبه عن معرفة العلم، (و ما يحجبه عنها أمران:

أحدهما:)[٨] الموهومات من العلم الحضوريّ و الحصوليّ و التصوّر و التصديق.

و الثاني:[٩] المعلومات المكشوفات[١٠] بالعلم (فإنّ حجابه ليس إلّا هذين الأمرين، فلابدّ له من التذكّر إلى محو الموهومات من العلم و تشتّت المعلومات بالعلم)[١١].

---

١. م: المعلومة.
٢. م: - له.
٣. م: - له.
٤. م: التذكّر.
٥. ب١، ن: التذكير.
٦. ب١، ن: التذكير.
٧. م: و في مرتبة الثانية من التذكّر إلى العلم ∞ (...).
٨. م: من ∞ (...).
٩. م: - الثاني؛ ب١: ثانيهما.
١٠. م: - المكشوفات.
١١. م: الشاغلة للإنسان عن الالتفات إلى العلم ∞ (...).

(فإذا سأله ثالثاً زيادةَ البيانِ، لابدّ له من التذكّر[١] بأنّ العلم بيد /الحقّ لابدّ من عطائه)[٢]، ص: ٦٠
و أنّه نور يعطيه الربّ[٣] لكشف المعلومات.

(فإذا سأله رابعاً مع أنّه قد تبيّن بجميع الطرق الّتي ينبغي التذكّر بها إليه، ينحصر إلى التذكّر إلى نور العلم الّذي يظهر به المعلومات، فيقول بأنّه النور الّذي يشرق فيظهر[٤] به المعلومات)[٥].

إذا عرفت ذلك ظهر لك أنّ العلم هو[٦] آية الله الكبرىٰ و مَثَله الأعلىٰ[٧]، و ليس كمثله شيء.

و قد روي عن أميرالمؤمنين -صلوات الله عليه- أنّ كُمَيلاً قال له: ما الحقيقة؟ فقال عليه السلام: «ما لَكَ و الحقيقة؟».

قال كُمَيل: أ وَ لَستُ صاحبَ سِرّك؟

قال عليه السلام: «/ بلىٰ، و لكن يرشح عليك ما يَطفَح[٨] منّي». ن: ٣١٨

قال كُمَيل: أ وَ مِثلُك يُخَيِّب سائلاً؟

قال عليه السلام: «الحقيقة كشف سُبُحات الجلال من غير إشارة».

قال: زدني فيه بياناً.

قال عليه السلام: «مَحوُ الموهوم مَعَ صَحوِ المعلوم».

[-إلى أن قال: -] قال: زدني فيه بياناً.

---

١. ب١، ن: التذكير.
٢. م: وثالثة: لابدّ من تذكّر المخاطب وأنّ العلم الّذي يعرف به كلّ شيء إنّما هو بيد الحقّ لابدّ من إعطائه ∞ (...).
٣. م: - الربّ.
٤. ب١، ن: فتظهر.
٥. م: و رابعة: التذكّر إلى نفس العلم، فيقول بأنّه النور الّذي أمام كلّ شيء و يعرف به كلّ معروف، و به يعلم الإنسان نفسه و كلماته و استماعه و هكذا ∞ (...).
٦. م: - هو.
٧. م: + في قدسه و تعاليه عن الموصوفيّة و المدركيّة.
٨. طَفَح الإناء - كمنَع - طفحاً و طفوحاً: امتلأ و ارتفع (مجمع البحرين، ج٢، ص٣٩٢).

قال عليه السلام: «جَذبُ الأحَديّة لصفة التوحيد».

قال: زدني فيه بياناً.

قال عليه السلام: «نورٌ يشرق من صُبح الأزل، فتَلوحُ على هياكلِ التوحيد آثارُه».

قال: زدني فيه بياناً.

قال عليه السلام: «أطفِ السِراجَ فقد طلع الصبحُ»[١].[٢]

فنبّه عليه السلام بأنّ «الحقيقة» ظهور سبحات الجلال بنفس ذاته القدّوس من غير إشارة[٣]، كما يعرفه الإنسان في حال البأساء و الضرّاء و[٤] يتحيّر و يتولّه بحيث[٥] يعرف امتناع الإشارة إليه في وجهٍ[٦] من الوجوه.

ثمّ إنّه[٧] بعد ما سأله[٨] ثانياً لم يقل: «ما الحقيقة؟»، و لم يقل الإمام [- صلوات الله عليه-]: «الحقيقة محو الموهوم»، بل سأله زيادةَ البيان، و أجابه الإمام[٩] [- صلوات الله عليه -] في مقام زيادة البيان لما قال[١٠] بالأمر الّذي يعرف الحقّ تعالىٰ به، (فقال: «مَحو الموهوم»، فقوام ظهور المعرفة الفطريّة بالحقّ تعالىٰ إنّما هو بمَحو الموهومات الّتي ليست لها واقعيّة من الله، و «صَحو المعلوم» هو تفرّقه، فإنّ «الصَّحو» لغةً: التفرّق، يقال: «صَحا سُكره» أي زال، و «صَحا الغَيمُ» أي تفرّق[١١]،

---

١. جامع الأسرار، ص١٧٠، ح٣٢٧؛ نور البراهين، ج١، ص٢٢١؛ الكشكول للشيخ البهائيّ، ج٣، ص٨٨.

٢. م: + أقول: هذه الرواية على تقدير صحّة سندها نصّ كسائر الروايات في غيريّة المخلوقات و إبطال مقالة الوحدة في الكثرة.

٣. م: + عقليّة و وهميّة و خارجيّة.

٤. م: بحيث ∞ و.

٥. م: و ∞ بحيث.

٦. م: بوجه.

٧. م: - إنّه.

٨. م: سؤاله ∞ ما سأله.

٩. م: فأجاب.

١٠. م: - لما قال.

١١. الصَّحوُ: ذهاب الغيم. و صحا من سكره: أي زال سكره فهو صاح. و عن السجستاني: العامّة تظنّ أنّ «الصحو» لا يكون إلّا ذهاب الغيم، و ليس كذلك، و إنّما الصحو تفرّق الغيم مع ذهاب البرد (مجمع البحرين، ج١، ص٢٦١؛ معجم مقاييس ←

فإنّ المعلوماتِ المكشوفةَ بالعلم من الأُمور الّتي يرجوها الإنسان و يتوجّه إليها، حُجُبٌ لابدّ من صَحوِها و تَفرُّقها كما في حال البأساء و الضرّاء، فإذا مُحِي عن نفس الإنسان كلّما توهّمه بأنّه ربّه، و انقطع عن جميع المخلوقات المعلومات، و تفرّق جميعُها عن نظره؛ يعرف ربّه بربّه.

و بعد السؤال عن زيادة البيان أجابه - صلوات الله عليه - بأنّ[1] تعريف الحقّ نفسَه في معرفة توحيده فعله، فلابدّ لمعرفة توحيده من جذبه، فقال: «جذب الأحديّة لصفة التوحيد» يعني معرفته تعالىٰ عند فضله و لطفه إنّما هي بجذبه و قطع عبده عن المخلوقات في تعريف نفسه)[2] و معرفة توحيده.

ثمّ سأله زيادة البيان، فقال عليه السلام: «نورٌ يشرق من صبح الأزَل فيَلوح على هياكل التوحيد آثارُه»، فنبّه بأنّ الحقّ الّذي هوعين الأزلِ و الأبدِ يشرق على (حبيبه الأكرم فإنّه عالم بعلمه و حيّ بحياته و قادر بقدرته تعالىٰ، و هو و أهلُ بيته [- صلوات الله عليهم أجمعين -] هياكل التوحيد و أركانه و مقاماته الّتي يلوح عليها آثاره.

فهذه الرواية الشريفة على تقدير صحّة سندها نصّ في غيريّة المخلوقات، فإنّ المعلومات إنّما هي واقعيّات و حقائق و إلّا تكون موهومات لابدّ من محوها لا صحوها و تفرّقها كالغيم المتفرّق عن النظر في الجوّ)[3].

→ اللغة، ج۳، ص۳۳۵)؛ الصحو: ذهاب الغيم، و السكر، و ترك الصبا و الباطل (القاموس المحيط، ج٤، ص۳۹۱).

۱. ب۱: أنّ.

۲. م: فإنّ قوام معرفته /و ظهورها و بروزها إنّما هو عند اليأس و الانقطاع عن غيره تعالىٰ و يخيب رجاء الإنسان عن كلّ ماسواه تعالىٰ من الأُمور الّتي يرجوها لنجاته فالصحو لغة هو التفرّق يقال: «صحاسكره» أي زال و «صحا الغيم» أي تفرّق فعند محوموهوماته الباطلة الّتي لا واقعية لها و تفرّق معلوماته و تشتّته و عند قطع يده عنها و عن جميع المخلوقات الّتي يرجوهم، يعرف الإنسان ربّه بربّه و يستغيث و يتضرع إليه؛ ثمّ بعد سؤاله ثانياً بقوله: زدني بياناً، أجاب عليه بأنّ تعريف الحقّ نفسه لعبده في معرفة توحيده الّذي هو كمال معرفته إنّما هو فعله و جذبه تعالىٰ لعبده فقال عليه السلام: «جذب الأحديّة» يعني معرفة العبد ربّه إنّما هو عند فضله و لطفه و قطع عبده عن المخلوقات عند معرفته ∞ (...). م: ۳۲۸

۳. م: هياكل التوحيد و أركانه الّذين هم عباده المكرمون و أولياءه المصطفَون، فهم حبيبه و صفيّه الأكرم محمّد صلى الله عليه و آله و أهل بيته - صلوات الله عليهم أجمعين -، فهم أركان توحيده و هياكله، و قادرون بقدرته و عالمون بعلمه و أحياء بحياته. فهذه العبارات كلّها نصّ في غيريّة المخلوقات، فقوله: «صحو المعلومات» أي تفرّقه عن النظر و الانقطاع ←

و قوله -صلوات الله عليه-: «جذب الأحديّة» يدلّ على ذلك أيضاً؛ لأنّه لابدّ من غيرٍ يجذبه و يقطعه عن المعلومات[١] و الواقعيّات لتعريف نفسه في توحيده،[٢] و كذا قوله
-صلوات الله عليه -: «يشرق» فإنّه لابدّ من /غيرٍيكون حيث[٣] ذاته المظلميّة حتّى يتحقّق ن: ٣١٩
الإشراق عليه، و لابدّ من هياكل غيره تعالىٰ (تكون مجالي و مقامات لتوحيده)[٤] و يلوح عليهم آثاره.

و أمّا الحديث المشهور بأنّه تعالىٰ قال: «كنت كنزاً مخفيّاً فأحببتُ أن أُعرف، فخَلَقتُ الخلقَ لكَي أُعرَف»[٥]، فهوأيضاً نصٌّ على بطلان التوحيدات البشريّة[٦]، فإنّ[٧] من كانت هذه الكثرات المعلومة مُنطويةً في ذاته[٨] ليس كنزاً للكمالات و الجلال و الجمال، بل هومنبعُ كلّ الجيفات و القاذورات و الخبيثات و الكثافات، و يَنبوعُ كلِّ فاحشة و قبيح[٩] و فساد، و مادّةُ كلِّ الشرور و الآلام و الأسقام و الأمراض و المنفورات و المؤذيات، و هو غير الصمد[١٠]
الّذي هو كنز للحياة و العلم و القدرة و القوّة و العظمة[١١] و الرحمة و الرأفة /و المجد و البهاء م: ٣٢٩
و الجلال و الجمال، و هكذا إلى ما لا يتناهىٰ من الكمالات، فهو نصٌّ على المباينة. و كذلك قوله عزَّ و جلَّ: «أحببتُ أن أُعرف» فإنّه أحبَّ أنّ الخلق يعرفونه لا أن يعرف هو نفسه، و له الحمد كما هو أهله.

← عنها، دليل على أنّها واقعيّات و حقائق لابدّ من الإعراض عنها و السكون و التضرّع إلى غيرها، و إلّا يكون من الموهومات ∞ (...).

١. م: معلوماته.

٢. ن: + و الظاهر من الصفة هو الوصف و التعريف، فلابدّ في تعريف التوحيد لعبده من جذبه تعالىٰ إيّاه فإنّه بيده.

٣. ب١: - حيث.

٤. م: كي يكون مقامات توحيده ∞ (...).

٥. بحار الأنوار، ج٨٧، ص٣٤٤؛ مشارق أنوار اليقين، ص٤١.

٦. م: + فإنّ ذلك نصّ على غيريّة الخلق.

٧. م: لأنّ.

٨. م:+ كما هو مقالة البشر.

٩. م: قبح.

١٠. ب١، م، ن:+ العظيم.

١١. م: - و القوّة و العظمة.

و ([في][١] رسالة الميرزا عليّ نقيّ الهمدانيّ)[٢] عن النبيّ صلى الله عليه وآله:

«أنا من الله و الكلّ منّي»[٣].

و عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - قال في حقّه صلى الله عليه وآله:

«ذا[٤] أوّل العدد صاحب الأبد، و نورك الّذي قهرت به (غواسق العدم و بواسق الظُلم)[٥]، جعلته منك /و بك و إليك و عليك دالّاً دليلاً، روحه نسخة الأحديّة ص: ٧
في اللاهوت، و جسده صورة معاني الملك و الملكوت، و قلبه خزانة الحيّ الّذي لا يموت، طاووس الكبرياء، و حمامة الجبروت»[٦].

أقول: هذه الرواية على طبق الروايات المتواترة مصرّحة[٧] بأنّه أوّل ما خلقه الله تعالىٰ، فهو أوّل العدد، و حيث إنّه الخليفة و السفير المطلق فله السلطنة الكلّيّه و هو مالك الجنّة و النار إلى الأبد، و أخوه و خليفته قسيمٌ لهما، فهو الّذي يحمل علم ربّه و نوره، و يكون حيّاً بربّه تعالىٰ، فهو[٨] غيره و مالكٌ لعلمه[٩] و نوره، فهو نوره[١٠] و وجهه الّذي أضاء بنوره كلّ شيء، فروحه - لكونه حاملاً لعلم ربّه و حيّاً بربّه[١١] - اسمه الأعظم و آيته العظمىٰ و المثل الّذي ليس له مثل، فهو آية الأحديّة في اللاهوت، و جسده آية مقاصد الملك و الملكوت، و قلبُه - لتحمّله علم ربّه - خزانةُ الحيّ الّذي لا يموت، و حيث إنّه آيةٌ عظمى و اسمه الأعظم و

---

١. المتن: عن، صحّحناه.
٢. ب ١، م، ن: - (...).
٣. أسرار الصلوة لعليّ نقيّ الهمدانيّ (النسخة الخطّيّة)، ص٨٢؛ مشارق أنوار اليقين، ص٤٤ و ٩٨.
٤. ناسخ التواريخ: اللّهمّ هذا ∞ ذا.
٥. ناسخ التواريخ: غواسق الظلم و بواسق العدم ∞ (...).
٦. أسرار الصلوة لعليّ نقيّ الهمدانيّ (النسخة الخطّيّة)، ص٨٢؛ ناسخ التواريخ، تاريخ حياة النبيّ صلى الله عليه وآله، ج٤، ص١٧٥٥.
٧. ب١: المصرّحة.
٨. م: و هو.
٩. م: - و مالك لعلمه.
١٠. م: - فهو نوره.
١١. ب١، م، ن: + و.

نوره نور كلّ شيء، و بحياته حيٌّ كلُّ شيء؛ فهو طاووس الكبرياء و حمامة الجبروت، دالّ و دليل إلى ربّه، و هادٍ إلى سبيله ﷺ[۱].

---

۱. م: + والحمد لله كما هو أهله.

[العلم و القدرة
و المشيّة و البداء]

العلم الذاتيّ

المشيّة و الإرادة

القضاء و القدر

البداء

القدرة و الجاعليّة

[اختلاف البشر في علمه تعالىٰ بمخلوقاته في مرتبة ذاته]

[1]أمّا مفصّلات معارف القرآن ممّا جاء به صاحب الشريعة ﷺ و كان التذكّر بها خاصّاً بالأئمّة الاثني عشر [- صلوات الله عليهم -] فيظهر بها خلافتهم و وصايتهم و أنّهم سفينة النجاة، هو ما نبّه عليه القرآنُ و فصّله الأئمّةُ الأطهار [- صلوات الله عليهم -] من علم الحقّ تعالىٰ شأنه (علماً مقدّساً عن الحدّ و النهاية، بلا معلوم في وجهٍ من الوجوه /بعد بداهة مباينة سنخ المخلوقات مع ذاته العزيز القدّوس)[2]. ن: ٣٢٠

فنقول: [3]خلاف عظيم في المعارف البشريّة في علمه تعالىٰ في مرتبة ذاته بمخلوقاته؛ جزئيّاتِها و كلّيّاتِها، فإنّ فحول البشر بعد تكاملهم في آلافٍ من[4] السنين و تحقيقاتهم و تدقيقاتهم انتهت أقوالُهم[5] إلى قولين:

فذهب أساطين الفلاسفة إلى أنّ ذاته بذاته [علّةٌ][6] للمخلوقات؛ و حيث إنّ العلّة غير

---

١. م: + و.
٢. م: - (...).
٣. م:+ في توضيح ذلك قد وقع؛ ب١، ن:+ قد وقع.
٤. ن: - من.
٥. م: مذاهبهم
٦. المتن: علمه، صحّحناه من «م» و «ن».

فاقدة لمعلولاته[١]، يكون علمه بذاته علماً بجميع معلولاته على نحو الفعليّة و العلّيّة مقدّساً عن الانفعال و التابعيّة[٢]. و لهذا قالوا بأنّه عالم بالنظام الأتمّ[٣] في مرتبة ذاته، فالعلم بالنظام الأتمّ عين المشيّة و الإرادة الذاتيّة، و لابدّ من الوقوع بالوجوب.

و ذهب أعاظم العرفاء الشامخين إلى أنّ ذاته متطوّرة متجلّية بأطوار المخلوقيّة، فعلمه بذاته عين العلم بمخلوقاته؛ لانطواء الكثرة في الوحدة في مرتبة ذاته.

[البراهين الثلاثة على علمه تعالى بلا معلوم و بلا تعيّن بمعلوم]

و أمّا صاحب الشريعة المقدّسة[٤] فكما أشرنا ذَكَّر بالعلم الإلهيّ علماً مقدّساً عن المعلوم و التناهي و الغاية و التعيّن /في وجهٍ من الوجوه، على وجهٍ يظهر به[٥] كالشمس أنّ معارفَه إلهيّةٌ مباينة مع المعارف البشريّة، (و بعد التذكّر به يرتفع الخلاف بالكلّيّة، بل يقطع[٦] مادّة النزاع رأساً)[٧]. فنقول: م:٣٣٠

(قد عرفت أنّ أساس القرآن المجيد على العقل الّذي هو حجّة إلهيّة، و على العلم الّذي هو حجّة ربّانيّة، و أنّ الله تعالىٰ من ورائهم شهيد على أنّ حيث ذات العلم و العقل حيث الكاشفيّة الحقيقيّة، و هما بذاتهما برهانان على عصمتهما، و أنّ ما ينكشف بهما عين الواقع و حاقّ نفس الأمر، و حيث ذاتهما بذاتهما يناقض الريب؛ فإنّ بهما يرتفع الريب عن كلّ شيء)[٨].

---

١. ب١: + «من حيث وجوداتها» بيد المؤلّف.
٢. ب١: + «و من حيث ماهيّات الأشياء قالوا بثبوتها بالعلم و هي الأعيان الثابتة» بيد المؤلّف.
٣. م: - الأتمّ.
٤. م: - المقدّسة.
٥. م: - به.
٦. ب١، ن: يقلع.
٧. م: - (...).
٨. م: - (...).

و قد عرفت أيضاً[١] أنّ العقل و العلم كاشفان بذاتهما أنّ ما ينكشف[٢] بهما ذاته غير سنخ ذاتهما بالضرورة، و أنّ ما يظهر بهما حقائق كائنات من الجواهر و الأعراض فاعلات و منفعلات و مؤثّرات و متأثّرات و معدّات و مقتضيات بالغير[٣]، و أنّها واجدات للحياة و العلم و العقل و الفهم[٤] و الشعور و الإدراك و القدرة و الاختيار مرّات، و فاقدات لها أُخرىٰ، فمباينة ذاتها[٥] مع[٦] العقل و العلم ضروريّة فضلاً عن الربّ العزيز القدّوس المتعالـ[ـي]، و مع فرض هذه البينونة و عدم السنخيّة نبّه صاحب الشريعة على علم الحقّ في مرتبة ذاته بهذه الكائنات و بغيرها إلى ما لا يتناهىٰ، بلا كينونة في ذاته لصمديّته تعالىٰ، و بلا ثبوت لها في وجهٍ من الوجوه، بل[٧] عالم و كشف[٨] في مرتبة ذاته لا في مرتبة الخلقة و كينونة الكائنات بلا حصر لعلمه تعالى[٩] بما يكون[١٠] و /ما[١١] لا يكون، و النظامات الغير المتناهية[١٢] ن: ٣٢١ (في أمثالها و أشباهها و غيرها في أطوارٍ[١٣] غير متناهية إلى ما لا يتناهىٰ جزئيّاتها و كلّيّاتها و نقائضها، من غير تعيّن في علمه أو حصر أو تحديد بكون أو فعل أو لا كون و لا فعل بالأنحاء الغير المتناهية من التقديريّات و الفرضيّات كشفاً غير متناهٍ في الشدّة، فما ذكّر به علم

---

١. م: ممّا أشرنا إليه غير مرّة ∞ أيضاً.
٢. م: يظهر.
٣. ب١:+ «و ليست لها شيئيّة ماهويّة لأنّه عين الثالث و الشرك الباطل؛ و لهذا بطل القول بأنّ الأشياء ممتازة بالذات لأنّه لا ذات لها، بل حيث الأشياء الكون و الشيئيّة بالغير فهي عين الكون بالغير ممتازة، فالأشياء الممتازة حيثها حيث الشيئيّة بالغير، و لهذا لا واقعيّة للاستعدادات و القابليّات كما توهّم البشر في علومهم، فالمخصّص للإفاضات رأيه تعالىٰ كما ستعرف إن شاء الله، فهي برأيه تعالىٰ» بيد المؤلّف.
٤. م: - و الفهم.
٥. م: ذواتها.
٦. م: + سنخ.
٧. م: + سبحانه.
٨. م: - و كشف.
٩. م: - لعلمه تعالىٰ.
١٠. ب١، ن: + بل.
١١. م: + بلا تعيين بالنظام بل عالم بما ∞ ما.
١٢. ب١، ن: المتناهيات.
١٣. ب١، ن: + و كيفيّات.

مقدّس عن المعلومات، إذ[١] الحصر بنظام أو كون أو تحديد بنظام في وجه من الوجوه في عين التذكّر بعلمه تعالىٰ لا في مرتبة المخلوقات بالنظام الخاصّ المعيّن بتعيينه /تعالىٰ عن رأيه القدّوس و بدائه عن العلم الأوّل. ص: ٢٠٨

و ظاهر أنّ هذا الّذي جاء به ﷺ إنّما هو ممّا لم يتخيّله أحد من البشر في معارفهم)[٢]. و برهانه ﷺ على هذا العلم في علوّه و قدسه عن كلّ ما يتوهّم أو يعقل (أو يعلم أو يتصوّر هو العقل و العلم، و الله تعالىٰ دالٌّ بذاته عليه، فإنّ جميع الخطب و الأدعية و الروايات إنّما هي مذكّرة بما كان العقل و العلم و الحقّ الّذي هو أساس معارفه برهاناً عليه)[٣].

أمّا العقل فهو[٤] بذاته كَشفٌ عن النقيضين في مرتبة ذاته لا في مرتبة المناقضة، فإنّه كَشفٌ عن حيث كون الأشياء وتحقّقها المطلق لا من حيث امتيازاتها و حدودها و أوصافها، في عين كونه كشفاً عن نقيض الكون المطلق، و أنّه لا كون و لا تحقّق و لا ثبوت، (و [بكشفه][٥] يحكم بالمناقضة،)[٦] و حكمه (كشفه، لكشفه أنّ موهومَ لا كون و لا تحقّق و لا ثبوت[٧] ليس نقيضاً للكون المطلق، بل نقيضُه)[٨] هو واقع اللاكون و اللاثبوت

---

١. ب١، ن: أو.

٢. م: بالأنحاء الغير المتناهية من التقديريّات و الفرضيّات جزئيّاتها و كلّيّاتها و نقائضها من غير تعيّن في علمه أو حصر أو تحديد بكون أو فعل أو لا كون أو لا فعل علماً و كشفاً غير متناه في الشدّة، مقدّساً عن المعلوم و التعيّن في وجه من الوجوه في عين التذكّر بعلمه تعالىٰ بالنظام الخاصّ المعيّن بتعيينه تعالىٰ عن رأيه و بدائه عن العلم الأوّل، و ظاهر أنّ الّذي جاء به ﷺ في هذا الباب لم يتكلّم به في المعارف البشريّة أحد أصلاً∞ (...).

٣. م: أو يتوهّم أو يتخيّل كما في سائر الكمالات الإلهيّ و إثبات صانع العالم هو العلم و العقل في مقام إثباته و نفس ذاته تعالىٰ عند من عرف ربّه بربّه و يعرف كمالاته به أيضاً، فإنّ من عرف ربّه بربّه و يعرف علم به يعرف علمه أيضاً و يعرف أنّه علمه مقدّس عن المعلوم و الحصر و التعيين بالنظام الخاصّ، أمّا برهانيّة العلم و العقل في إثباته علمه تعالىٰ و لا معلوم و لا حصر و لا تعيين ∞ (...).

٤. م: + أنّ العقل.

٥. المتن: يكشفه، و صحّحناه من «ب١» و «ن».

٦. م: - (...).

٧. يعني: أنّ اللاكون و اللاتحقّق و اللاثبوت الموهوم ليس نقيضاً للكون المطلق بل نقيضه واقع اللاكون و اللاثبوت الّذي هو معدوم محض (م).

٨. م: بالمناقضه عين كشفه لها و أنّ نقيض الكون و الثبوت المطلق ∞ (...).

الّذي ليس له واقعيّة بوجهٍ (من الوجوه، و لولا كشفه عن نقيض الكون و التحقّق و الثبوت المطلق في عين أنّه لا واقعيّة صِرفـ[ـة]، لَما يُحكَم بالمناقضة؛ فإنّ الحكمَ تابعٌ لكشف المناقضة، و كشف المناقضة عين كشف اللاتحقّق و اللاكون و اللاثبوت حين التحقّق و الكون و الثبوت)[١] المطلق بالضرورة، فعليه يكون العقل في مرتبة ذاته كشفاً عن اللاتحقّق و اللاكون[٢] و اللاثبوت في عين أنّه لا واقعيّة صرفـ[ـة]، فالعقل كَشَفَ عن النقيضين في مرتبة المناقضة مع أنّ أحدهما صِرفُ اللاواقعيّة، فهو البرهان على واقعيّة[٣] الكشف و العلم (بلا مكشوف و[٤] معلوم)[٥]، كما أنّ العقل كَشَفَ بذاته عن أنّ نقيض المحدود محدود، و نقيض الزمانيّ زمانيّ، و نقيض المكانيّ مكانيّ بالعرض لا بالذات، فهو[في][٦] عين كونه كشفاً عن الكائنات[٧] الخاصّة [كشف][٨] عن نقيض كلّ واحد منها، فيُحكم (بِكَشفه عن نقيضه بالمناقضة)[٩]. و لولا كَشفُ العقل عن نقيض كلّ كائنٍ [في / مرتبة كَون هذا الكائن لَما يحكم بالمناقضة، فالحكم بالمناقضة[١٠] فرعُ كشفِ المناقضة، و كَشفُ المناقضة فرعُ كَشفِ (نقيض كلّ كائن)[١١]][١٢] (في مرتبة كَونه)[١٣]، فهو بذاته كَشف ن: ٣٢٢

---

١. م: بل هو معدوم محض لا أنّ نقيض الكون و الثبوت هو اللاكون و اللاثبوت الموهوم و لايخفى أنّه لولا كشفه أنّ نقيض /الكون و التحقّق و الثبوت المطلق في عين أنّه لا واقعيّة صرف و عدم محض لما يحكم بالمناقضة فإنّ م: ٣٣١
الحكم تابع لكشف المناقضة و كشف المناقضة عين كشف المتناقضين و هو واقع اللاتحقّق و اللاثبوت و اللاكون في ظرف الثبوت و التحقّق و الكون ∞ (...).
٢. ب١: - و اللاكون.
٣. م: - واقعيّة.
٤. ب١، ن: + لا.
٥. م: و لا معلوم و لا مكشوف ∞ (...).
٦. أضفناه من «ب١»، «م» و «ن».
٧. م: + المعقولة.
٨. أضفناه من «ب١»، «م» و «ن».
٩. م: فيحكم بالمناقضة بين جميع الكائنات المعقولة و نقائضها ∞ (...).
١٠. م: - بالمناقضة.
١١. م: واقع المتناقضين ∞ (...).
١٢. ب١: - [...].
١٣. م: - (...)؛ ب١: + «لما حكم بالمناقضه الواقعيّة» بيد المؤلّف.

عن نقيضِ كلّ كائنٍ في عينِ أنّ نقيضَه لا واقعيّة صِرفة، فلا يتوقّف الكشفُ على واقعيّة المكشوف[١]، كما أنّه حين اللاكون و اللاتحقّق و اللاثبوت الخاصّ كشف عن نقيضه و أنّه الكون و التحقّق[٢] و الثبوت الخاصّ، (و الحكم بالمناقضة)[٣] إنّما هو بين [اللاكون و اللاتحقّق و اللاثبوت الخاصّ (و بين واقع الكون و الثبوت و التحقّق الخاصّ][٤] لا الموهوم منه، و هذا[٥] الحكم فرعُ كَشفِ المناقضة، و كَشفُ المناقضة عينُ كَشفِ [العقلِ الكونَ و التحقّقَ و الثبوتَ الخاصّ حين واقعيّة اللاكون و اللاتحقّق و اللاثبوت الخاصّ)[٦] و لا واقعيّة الكون و التحقّق و الثبوت الخاصّ][٧] بالضرورة.

فإذا لم يتوقّف كشف العقل عن النقيضين على واقعيّة النقيضين لكونه كشفاً لكلّ واحد في مرتبة اللاواقعيّة الصرفة، يظهر كاشفيّته في مرتبة ذاته للنقيضين مع أنّها ليست مرتبة النقيضين.

فمن تذكّر بما قلنا فليرجع إلى نور عقله، فإنّه في مرتبة عدم تعقّله لشيء يعرف بنور عقله أنّ نور عقله كشف عن كَونِ معقوله و لا كَونِهِ في المرتبة السابقة على تعقّله. فيظهر[٨] له ما ذكر به صاحبُ الشريعة[٩] في الروايات و الخطب[١٠] (من علمه تعالىٰ بلا معلوم)[١١]، و أنّه

---

١. م، ن: + و ثبوته.
٢. م: - و التحقّق.
٣. م: فالمناقضة ∞ (...).
٤. م: الثبوت الخاصّ و اللاثبوت الخاصّ ∞ [...].
٥. م: ضروريّ أنّ ∞ هذا.
٦. ب١: - (...).
٧. م: ثبوت الخاصّ في عين لاثبوت الخاصّ و هو عدم محض و لا واقعيّة صرفة ∞ [...].
٨. م: يظهر.
٩. م: + و ورد.
١٠. م: + المباركة.
١١. م: من أنّه تعالىٰ عالم و لا معلوم ∞ (...).

ليس معه شيء، و لا كينونة في ذاته (فإنّ ذلك تذكّر)[١] بما كان العقل برهاناً بذاته عليه[٢].

كما قال أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه -:

«و واتَرَ[٣] إليهم أنبياءَهُ لِيَستأدوهُم ميثاقَ فِطرَته، و يذكّروهم مَنسِيَّ نِعمته» [-إلى أن قال:-] «و يُثيروا لهم دفائنَ العقول»[٤].

و قد عرفت أنّ العقلَ حجّةٌ و برهانٌ على علمه تعالىٰ بالنقيضين بلا كينونة منهما في مرتبة المناقضة، فضلًا عن كينونتهما في مرتبة ذاته، /و يظهر بنور العقل أيضاً أنّ حيث ذاته الكشف عن الأفعال الحسنة[٥] إلى ما لا يتناهىٰ، و لو لم يكن حيث ذاته الكشف عنها (لما كان لنا الحكم عليها)[٦]، فهذا دليلٌ و آيةٌ على كشف العقل لغير المتناهي و لو في بعض الأفعال، فهو بذاته حجّة و برهان على وجوب علمه تعالىٰ [بـ][٧] النقيضين إلى ما لا يتناهىٰ في الأنحاء و الأطوار الغير المتناهية. م: ٣٣٢

(و حيث إنّه بذاته حجّة و معرّف كما ذكرنا عن أنّ كلّ ما كان غير سنخه حيث ذاته الشيئيّة و الكون /به و لا يعرض الشيء الّذي حيث ذاته الشيئيّة بالغير[٨] لما كان[٩] في مرتبة الجاعليّة له)[١٠] فهو برهان على علوّه و قدسه عن الحدّ و النهاية (فهو كشف عن ص: ٢٠٩

---

١. م: فيكون هذه الروايات و الخطب تذكّرات ∞ (...).
٢. م: + و أنّه لايتوقّف العلم على معلوم أصلاً.
٣. قوله: ﴿تَتْرًا﴾(المؤمنون: ٤٤) و هي فَعلىٰ، و فَعلىٰ من المُواترة، و هي المتابعة، قيل: و لا تكون المُواترة بين الأشياء إلّا إذا وقعت بينها فترة، و إلّا فهي مداركة و مواصلة (مجمع البحرين، ج٣، ص٥٠٨)؛ أي أرسلهم متواتراً و بين كلّ نبيّين فترة (منهاج البراعة للخوئيّ، ج٢، ص١٤٩).
٤. بحار الأنوار، ج١١، ص٦٠، ح٧٠؛ نهج البلاغة، ص٤٣، الخطبة١.
٥. م: + و القبيحة.
٦. م: و لم يكن لنا كشف عنها لما يمكن لنا الحكم بحسن بعض الأفعال و قبحها ∞ (...).
٧. أضفناه من «ب١»، «م» و «ن».
٨. م: - بالغير.
٩. م: و الكون به بالغير الّذي ∞ لما كان.
١٠. ب١: «لعلوّه عن المعروضيّة بأعراض حيث ذاتها الشيئيّة و التقوّم بما هو شيئية و كون بالغير»∞ (///) بيد المؤلّف.

محدوديّة[١] من يجده لا عروض الحدّ لنفسه، فهو بذاته[٢] برهان على وجوب علوّ الحقّ تعالىٰ عن الحدّ و النهاية)[٣]، فهو برهان أيضاً[٤] على أنّ علمه تعالى[٥] للنقيضين لا يُحدَّد بنظامٍ دون نظام، فهو أيضاً برهان على أنّه تعالىٰ لا بدّ من كونه عالماً[٦] / بالنظامات الغير المتناهية ن: ٣٢٣ في أطوارٍ غير متناهية و نقائضها إلى ما لا يتناهىٰ؛ فإنّ تناهي الكشف تحديدٌ له بالجهل بشيء و[٧] كون أو لا شيء و لا كون، فهو برهان على تقدّس علمه تعالى عن الحصر بالنظام الأتمّ؛ لأنّ النظام (الأتمّ)[٨] لا تناهي لأمثاله و أشباهه بالأطوار الغير المتناهية[٩] فلابدّ من كشفه لها و لنقائضها إلى ما لا يتناهى، (و لابدّ من كشفه للنظام الأتمّ[١٠] و النظامات التامّة المطابقة للحكمة إلى ما لا يتناهى، و بالنظامات الناقصة في أطوارٍ غير متناهية إلى ما لا يتناهى، و بنقيض جميعها و بجميع الأنحاء الفرضيّة و التقديريّة. و مع علوّ)[١١] ذاته عن المحدوديّة بالجهل (لا تعيّن للنظام الكائن؛ لأنّ تعيّن النظام الكائن إنّما هو بحصر العلم به و الجهل بغيره، فمع التنزّه عن الجهل يرتفع التعيّن عنه)[١٢].

---

١. م، ن: + وجدان.
٢. م: أيضاً ∞ بذاته.
٣. ب١: (///) بيد المؤلّف.
٤. م: - أيضاً.
٥. ب١، ن: + و كشفه؛ م: علم الحقّ و كشفه.
٦. ب١، م، ن: + بذاته.
٧. م: أو.
٨. ب١: (///) بيد المؤلّف.
٩. ب١: + «فالأتمّ غلط لأنّ كلّها تامّ» بيد المؤلّف.
١٠. م، ن: + فالأتمّ.
١١. ب١: «و النظام الأتمّ لو فرض له الواقعيّة لا يعقل له التعدّد، فإنّه خلف فلا يكون أتمّاً، و لكنّ هذا الفرض غلط؛ لأنّ كلمة الأتمّ لفظ لا طائل تحته كلمة مغالطة، لأنّ حيث علم الربّ كشفٌ عن النظامات الغير المتناهية، في أطوارٍ غير متناهية، فلا معنى للأتمّيّة كما لا يخفى. و منشأ توهّم [ال]نظام الأتمّ توهّم الجاعليّة أو التطوّر فلابدّ من كونه في ذاته تماماً و فوق التمام، فالصادر منه الأتمّ، و قد عرفت أنّه لا جعل و لا تطوّر و لا صدور بل الذات غير متناهية من حيث العلم و القدرة، و مقتضاه عدم تحديد العلم بنظامٍ دون نظام، بل بالنظامات الغير المتناهية بالأطوار الغير المتناهية، فيكون الرأي معيّنا لعلوّ» ∞ (///) بيد المؤلّف.
١٢. ب١: «بالكائنات مع أنّها ليست إلّا نفس الشيئيّة بالغير، فلا واقعيّة لها إلّا حال كونها و ليس لها حيث الشيئيّة الماهويّة و من حيث هي هي كي يكون ممتازة من حيث الذات قبل كونها؛ لأنّ ذلك عين الثالث البديهيّ بطلانه
←

فمن كان عاقلاً عارفاً بالعقل يكون عقله حجّةً إلهيّةً و برهاناً ربّانيّاً على علم ربّه تعالى بأنّه مقدّس (عن كينونة شيء من الأشياء في مرتبة ذاته، و عن معيّة شيء مع ذاته، و)[١] عن الحدّ و الحصر بنظامٍ دون نظام، أو نقيضٍ دون نقيض؛ (فإنّ تعيّن النظام الكائن[٢] من حيث كشفه إيّاه عين تحديد علمه تعالى، و حيث لا تحديد لعلمه بالجهل بغيره يرتفع التعيّن عن النظام الكائن[٣] بالضرورة)[٤]؛ لكشف الذات عن أمثاله أيضاً إلى ما لا يتناهى، و عن نقيضها، [فالنظام الكائن (كان)[٥] تعالى (كشفاً)[٦] عنه][٧] في مرتبة ذاته بجميع جزئيّاته و كلّيّاته في عين كشفه عن نقيضها، و في عين كشف النظامات المماثلة[٨] و غير المماثلة و كشف نقيضها إلى ما لا يتناهى، (فتعيّن النظام الكائن خلاف كشف ذاته تعالى،)[٩] فكلّما يقع[١٠] من الكائنات في عين كون ذاته تعالى كشفاً عنه[١١] يكون كشفاً عن لا كونه بعين كشفه لأمثاله و غير أمثاله و لسائر النظامات، /و لنقيض[١٢] جميعها إلى ما لا نهاية له؛ لعلوّ ذاته م: ٣٣٣
عن الحصر من حيث علمه و كشفه تعالى، فهو من حيث هذا العلم لا جهل فيه، و علمه

← بالعلم و العقل، فلا واقعيّة لها بوجهٍ من الوجوه قبل الكون أو اللاكون [فـ] يكون علم الحقّ كشفاً عنها و نقيضها مع عدم واقعيّة لها في تلك المرتبة بوجهٍ من الوجوه، و حيث لا واقعيّة لها بوجهٍ لا يكون العلم و القدرة إضافة إلى شيء بالحقيقة مع واقعيّة العلم و عدم الحدّ له، فعند التذكّر إلى العلم بلا معلوم يظهر أن لا واقعيّة لما يكشفه العلم بوجهٍ من الوجوه بحيث يشار إليه كي يضاف إليه العلم، و يلاحظ الرأي بالنسبة إليه لعدم الواقعيّة بالكلّيّة» ∞ (///) بيد المؤلّف.

١. ب١: (///) بيد المؤلّف؛ م: + أنّه مقدّس.

٢. م: الموجود.

٣. م: الموجود.

٤. ب١: (///) بيد المؤلّف.

٥. ب١: «علمه» ∞ (///) بيد المؤلّف.

٦. ب١: «كشف» ∞ (///) بيد المؤلّف.

٧. م: فعلمه تعالى كشف عن [الـ] نظام الموجود ∞ [...].

٨. م، ن: + له.

٩. ب١: (///) بيد المؤلّف.

١٠. م: تقع.

١١. م: عنها.

١٢. ن: نقيض.

نفي الجهل {لا حصر العلم بالنظام الكائن.

فتحصّل أنّ القولَ بأنّه يعلم في مرتبة ذاته هذه الكائنات و أفعالَها في[١] أطوارها إثباتُ الجهلِ بنقيضها و أمثالها، فهو يعلم هذا النظامَ الكائنَ في طَورِه[٢] بلا جهلٍ بنقيضه في مرتبة ذاته، و لا جهلٍ بسائر النظامات المماثلة و غير المماثلة و نقيضها[٣]، فإنّ حيث هذا العلم يناقض الحصرَ، و مع المناقضة مع الحصر و الحدّ بالجهل[٤] بشيء[٥] فلابدّ من نفي الجهل، و نفي الجهل[٦] رافع لتعيّن هذا[٧] النظام في ذاته، و لهذا نَبّه صاحبُ الشريعة على أنّ تعيّن النظام / الكائن كان برأيه و فعله، و كان تعيّنه بتحميل العلم به على حبيبه[٨] و مخلوقه الأوّل؛ و هو المشيّة[٩]، فيكون هو وعاء المشيّة، فيعلم بعلم ربّه النظامَ الكائنَ قبل كونه لمحدوديّة وجدانه. ن: ٣٢٤

و لهذا أساس الدين على أنّ المشيّة و الإرادة فعلُه، و ليست عين ذاته تعالى؛ لأنّ تعيُّنَ النظام الكائن قبل كونه بالعلم الّذي يعلمه الرسول [ﷺ] مَشيّةٌ[١٠]، و تعيُّنَه في خصوصيّاته قبل الكون إرادةٌ، فهذا العلم له تعالى أوّلاً لأنّه أملك[١١]، و للرسول[ﷺ] ثانياً[١٢]، فهو تعالى لا جهل له بالنظام الكائن و أمثاله إلى ما لا يتناهى و نقيضها بلا تعيّن لنظام، (و يعلم بالنظام

---

١. م: و.
٢. م: - في طوره.
٣. م: نقائضها.
٤. م: - بالجهل.
٥. ن: لشيء .
٦. م: هو ∞ نفي الجهل.
٧. م: - هذا.
٨. م: + و صفيّه.
٩. م: - و هو المشيّة.
١٠. م: عبارة عن المشيّة ∞ مشيّة.
١١. م: + لما ملّكه و أعطاه لرسوله.
١٢. م: + لتمليك الربّ له إيّاه و هو أملك لما ملّكه.

المعيَّن بالعلم الّذي ملّك حبيبه)[١] عَلَيْهِ‌السَّلَامُ عن رأيه تعالى، فتحميل العلم بالنظام المعيَّن عين تعيُّن النظام عن رأيه المخصِّص المعيِّن بذاته، و هذا أساس البَداء و الرأي (للحقّ المتعالي عن العلم)[٢] المقدّس عن الحصر و الحدّ، و تعيّن نظام[٣] في ذاته}[٤].

و[٥] كما أنّ العقل حجّة[٦] و برهان[٧] على تنزّه علمه و تعاليه[٨] من أن يُعرف بالعلم و العقل، [فضلاً عن أن يعرف بالمعلومات و المفهومات و المعقولات و المتصوّرات البشريّة، كذلك العلم الربّانيّ الّذي نبّه عليه صاحبُ الشريعة هو البرهان الثاني على ما ذكّر به البشرُ من كونه عالماً و لا معلوم (بلا كينونة في ذاته؛ لصمدانيّته تعالى)[٩]، علماً مقدّساً عن الحدّ و (النهاية و التعيّن فيما يكشفه علمه تعالى)[١٠]، فإنّهم - صلوات الله عليهم - نبّهوا في الخطب و الروايات و الأدعية على ما كان هذا العلم برهاناً بذاته عليه[١١]، (فإنّ مَن)[١٢] كان عالماً بعلومهم - صلوات الله عليهم - يعرف العلم بالعلم في علوّه][١٣] / و مباينته مع م: ٣٤

١. م: فهو تعالى عالم بالنظام الّذي تعيّن بالعلم الّذي ملّكه رسوله ∞ (...).
٢. م: له تعالى عن علمه ∞ (...).
٣. م: التعيّن بالنظام.
٤. ب١: «فلا تعيّن للنظام الكائن من حيث علمه تعالى بوجه من الوجوه» ∞ {///} بيد المؤلّف.
٥. م:+ أمّا برهانيّة العلم على تقدّس علمه تعالى عن الحدّ و التعيّن و الحصر فنقول.
٦. م: + بذاته.
٧. م: - و برهان.
٨. م: تقدّسه.
٩. ب١: «بلا واقعيّة لما يكشفه في وجه من الوجوه» ∞ (///) بيد المؤلّف.
١٠. ب١: «الحصر» ∞ (///) بيد المؤلّف.
١١. ب١: + «و هو العلم الّذي جاء به الرسول الأكرم صَلَّى‌اللّٰهُ‌عَلَيْهِ‌وَآلِهِ، فإنّ العلم الّذي يجده البشر حيث ذاته صرف الإشارة و العلامة إلى علمه تعالى، ففي مقام الاحتجاج يُستدَلّ به على علمه تعالى بلا معلوم و لا حدّ و لا نهاية» بيد المؤلّف.
١٢. ب١: «فمن» ∞ (///) بيد المؤلّف.
١٣. م: البشريّ فضلاً عن المعلومات و المعقولات، كذلك العلم حجّة ربّانيّة على تقدّس علمه تعالى، و مذكِّر للبشر بأنّه تعالى عالم و لا معلوم و لا كينونة لمعلوم في ذاته الصمدانيّة، علماً مقدّساً عن الحدّ و النهاية و التعيّن. توضيحه: أنّ الّذي يعرف العلم بالعلم - و هو النور الّذي أعطاه للبشر - يعلم به و يعقل به و يتصوّر و يشعر به و هو أمام كلّ شيء، و لولا هذا الشعور و العلم لما يمكن له التكلّم و الاستماع إلى غير ذلك من جميع [الـ] جهات الراجعة إلى البشر و قد فرغنا من التنبيه و التذكّر إلى هذا العلم و خصوصيّاته في بعض الأوراق السابقة. فالحاصل أنّ من عرف العلم بالعلم يعرف علوّه ∞ [...].

ص: ٢١٠ المعلومات المكشوفة[١]، و يعرف (بالعلم أنّ حيث ذات العلم هو)[٢] الكشف عن كلّ واحد / من النقيضين في مرتبة واقعيّة أحدهما بالذات أو بالعرض، (فيكشف اللاكون و اللاتحقّق المطلق في مرتبة الكون و التحقّق المطلق للأشياء،)[٣] و يكشف اللاكون الخاصّ في مرتبة الكون الخاصّ، و هو الكاشف عن المناقضة، و به الحكم بالمناقضة الواقعيّة.

و يكشف[٤] الكون و التحقّق الخاصّ في مرتبة [واقعيّة اللاكون و اللاتحقّق الخاصّ كذلك، فيعرف بالعلم أنّ كشف العلم لا يتوقّف على واقعيّة و مكشوف؛ لأنّ كلّ واحد من النقيضين في مرتبة][٥] النقيض الآخر لا واقعيّة صرفة[٦] بالضرورة، فإذاً يعرف بالعلم كشفه عن النقيضين في مرتبة ذاته قبل مرتبة المناقضة؛ لأنّه يعرف بالعلم قبل فعل شيء كينونته الخاصّة و لا كينونته الخاصّة، مع أنّه لا واقعيّة لشيء منهما[٧]؛ لأنّه مرتبة العلم لا مرتبة الفعل و نقيضه[٨]، فإذا كان العلم حيث ذاته الكشف عن النقيضين و لا نقيضين، فهو ن: ٣٢٥ برهانٌ و آيةٌ و علامةٌ لتقدّس علمه تعالى عن الاحتياج إلى مكشوف، فضلاً عن / الكينونة في ذاته، فضلاً عن الحصر بالكائنات دون نقيضها، فهو برهان على وجوب علمه تعالى بلاحدّ بأحد النقيضين في مرتبة ذاته بلا معلوم و لا مكشوف.

و من عرف العلم بالعلم يعرف أيضاً أنّ حيث ذات العلم هو الكشف عن غير المتناهيات،

---

١. ب١، م، ن: المكشوفات.

٢. م: و يعرف أنّ حيث ذاته ∞ (...).

٣. ب١: - (...).

٤. المتن: + أنّ، صحّحناه من «ب١»، «م» و «ن».

٥. أضفناه من «ب١»، «م» و «ن».

٦. م: له ∞ صرفة.

٧. ن: منها.

٨. ب١: + «و ظاهر للعالم أنّ العلم كشف عن العدم المطلق، و بكشفه يُحكم بمناقضة العدم مع الوجود، و النقيض ليس العدم الموهوم بل صرف اللاواقعيّة و الكذب المحض، و صرف اللاواقعيّة و الكذب لا يخبر عنه إلّا [ال] كشف و العلم، و لهذا العالم بالصنعة يكون علمه كشفاً عن أنواع صنعه و مشخّصاتها و مصاديقها و نقيضها بلا معلوم في وجه من الوجوه» بيد المؤلّف.

و به يحكم بغير المتناهي، فيعلم الإنسانُ فعلاً و كوناً إلى ما لا نهاية له[۱]. فإذا كان (كشفاً عن غير المتناهي يكون برهاناً)[۲] و آية لتقدّس علمه تعالى عن الحدّ و الحصر بالجهل بنظامٍ، فيكون آيةً لعلمه تعالى بالنظامات الغير المتناهية (و الأتمّ)[۳] في أمثاله الغير المتناهية (ثمّ الأتمّ هكذا و الناقص و الأنقص في أمثالهما الغير المتناهية)[٤] في أطوار غير متناهية و نقيضها بجميع الأنحاء الفرضيّة الغير المتناهية إلى ما لا يتناهى[٥]، فهو برهانٌ بذاته[٦] على أنّ تعيّنَ هذا النظام (مع فرض أنّ)[۷] العلم الذاتيّ [كَشفٌ (عن أمثاله إلى ما لا يتناهى، و نقيضها)[۸] بكشف واحد و حيث واحد و جهة واحدة][۹] لا يكون إلّا بجهله تعالى بغيره، و إلّا لم يكن معنى لتعيّن هذا[۱۰] النظام من حيث العلم به، و مع علوّ ذاته عن الجهل و تقدّسه عن الحدّ و الحصر (حيث ذاته يناقض[۱۱] تعيّن هذا[۱۲] النظام، فهو برهان على أنّ التعيّن لابدّ و أن يكون بفعله بتحميلِ العلمِ بهذا النظام[۱۳] قبلَ كَونِه، حبيبَه[۱٤] و خليفتَه عن رأيه و بَدائه المخصِّص المعيّن؛ لأنّه حيث ذات الرأي كما ستعرف[۱٥] إن شاء الله تعالى)[۱٦].

فتحصّل أنّ العلمَ أيضاً برهانٌ و آيةٌ و علامةٌ على قدس علمه تعالى و علوّه عن (كينونة

---

۱. م: يتناهى ∞ نهاية له.
۲. م: كذلك فهو برهان ∞ (...).
۳. ب۱: (///) بيد المؤلّف.
٤. ب۱: (///) بيد المؤلّف.
٥. ب۱: + «بلا ثبوت لما يكشفه في وجه من الوجوه» بيد المؤلّف.
٦. م: ذاتيّ.
۷. ب۱: «في» ∞ (///) بيد المؤلّف.
۸. م: له و لأمثاله و لنقيضها إلى غير المتناهي ∞ (...).
۹. ب۱: [///] بيد المؤلّف.
۱۰. م: - هذا.
۱۱. م: تناقض.
۱۲. م: - هذا.
۱۳. م: بالنظام الموجود ∞ بهذا النظام.
۱٤. م: لرسوله ∞ حبيبه.
۱٥. م: + توضيحه.
۱٦. ب۱: (///) بيد المؤلّف.

شيء في ذاته أو معيّة شيء معه)[١] أو حدّ أو حصر بالجهل بشيء، في عين برهانيّته على
م: ٣٣٥ قدس علمه و علوّه من أن /يُعرف بالعلم و العقل، فضلاً من أن يعرف بالمعلومات و المفهومات و المعقولات و المتصوّرات البشريّة.

و أمّا البرهان الأبهر الأنور الأقدس فهو تعريف الحقّ نفسه لعبده؛ فإنّ من عرف ربّه بربّه يعرفه في مجده و قدسه و علوّه في علمه، و الآيات المباركات و الأدعية و الخطب و سائر الروايات[٢] تذكّر[٣] إلى هذا التعريف (أيضاً للعارفين بالله تعالى، فيجدونه)[٤] بما يليق بجلاله و عظمته[٥]، فمن عرف ربّه بربّه يعرفه[٦] أنّه نوريّ الذات، عالم الذات، حيّ الذات، صمديّ الذات، علم لا جهل فيه، و حقّ لا باطل فيه، و حياة لا موت فيه[٧]، فيعرفه أنّ حيث ذاته العلوّ عن كينونة الأشياء في ذاته، فضلاً عن (وحدته معها أو اتّحاده بها أو تطوّره بها)[٨]، و يعرف به أنّ حيث ذاته تعالى يناقض الجهل و الحدّ و الحصر، فيعرف بربّه امتناعَ تعيّن هذا النظام من حيث العلم به؛ لأنّه علم لا جهل فيه، (بل يعرف ربّه أنّه عالم بهذا النظام و أمثاله إلى ما لا نهاية له و غيرها إلى ما لا يتناهى و نقيضها[٩]، فيعرف بربّه أنّ تعيّنَ هذا النظام و العلم به لابدّ و أن يكون بتحميل العلم بهذا النظام بلا معلوم بالرسول[١٠] الأكرم [ﷺ]، عن
ن: ٣٢٦ رأيه /و بَدائه تعالى عن علمه المقدّس عن الحدّ و النهاية)[١١].

---

١. ب١: «الإضافة إلى شيء» ∞ (///) بيد المؤلّف.
٢. م: - و سائر الروايات.
٣. م: مذكّر[ة].
٤. م: لمن عرف الله فيجدون ربّهم ∞ (...).
٥. ب١: + قال الله عزّ و جلّ: ﴿لَٰكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ (النساء: ١٦٦).
٦. م: يعرف.
٧. م: + و نور لا ظلام فيه.
٨. م: تطوّره بها أو وحدته و اتّحاده معها ∞ (...).
٩. م: نقائضها.
١٠. ب١: بالخليفة و الرسول ∞ بالرسول.
١١. ب١: (///) بيد المؤلّف.

هذا إجمالُ ما (نبّه عليه و ذكّر به القرآنُ و الرسولُ [ﷺ] و الأئمّةُ - صلوات الله عليهم-)[١] من[٢] علوّ علمه تعالى عمّا تُوُهِّمَ، و أنّه مقدّس و متعالٍ من أن يُعرف بالعلم و العقل، فضلاً من أن يُعرف[٣] بالمعلومات و المعقولات و المفهومات[٤] و المتصوّرات البشريّة[٥]. فلابدّ من (أن يَعرِفَ العارفُ علمَ ربّه بربّه لا بعلمه و عقله)[٦]، و العقل و العلم برهانان على ذلك القدس و العلوّ[٧] الّذي نبّهنا عليه، و برهانان أيضاً على تقدّس علمه عن العلّيّة و الفعليّة بالمعنى الّذي يقوله[٨] البشر، فضلاً عن المتبوعيّة و التابعيّة، و الحقّ تعالى بذاته شهيدٌ على ذلك، و رافعٌ للخلاف، و فرقانٌ بين الحقّ و الباطل.

و بما ذكرنا يظهر[٩] أنّ ما جاء به صاحبُ الشريعة ظهورُ حقّيّته أظهرُ من الشمس في رابعة النهار، فإنّه كيف لا يكون كذلك مع أنّ الحقّ تعالى بذاته معرِّف له[١٠]، و العقل و العلم برهانان عليه، و له الحمد كما هو أهله.

[النصوص الواردة في علمه الذاتيّ و تفنيد آراء الفلاسفة و العرفاء في ذلك]

قال الله تعالى:

﴿اَلَمْ يَعْلَمُوٓا اَنَّ اللهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوٰيهُمْ وَاَنَّ اللهَ عَلّٰامُ الْغُيُوبِ﴾[١١].

﴿يَعْلَمُ ما بَيْنَ اَيْدِيهِمْ وَما خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهٖٓ / اِلّا بِما شٰآءَ﴾[١٢]. ص: ٢١١

١. م: جاء به صاحب الشريعة و نبّه عليه القرآن ∞ (...).
٢. ب١، م: عن.
٣. م: يعلم.
٤. م: - و المفهومات.
٥. م: - البشريّة.
٦. م: عرفان علم الربّ بالربّ لا بالعلم و العقل ∞ (...).
٧. م: - و العلوّ.
٨. م: توهّمه.
٩. م: يعلم.
١٠. م: شهيد ∞ معرّف له.
١١. التوبة: ٧٨.
١٢. البقرة: ٢٥٥.

﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾[1].

﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ * عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾[2].

﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾[3].

﴿أَلَمْ تَعْلَمْ / أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾[4]. م: ٣٣٦

﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾[5].

﴿قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[6].

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ * وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾[7].

﴿عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾[8].

﴿إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾[9].

﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾[10].

---

١. الأنعام: ٥٩.
٢. الرعد: ٨ - ٩.
٣. الحجر: ٢٤.
٤. الحجّ: ٧٠.
٥. تكرّرت في ٥ آيات، و منها: الأنعام: ٧٣، الرعد: ٩، السجدة: ٦، الحشر:٢٢، التغابن:١٨.
٦. الفرقان: ٦.
٧. النمل: ٧٤ - ٧٥.
٨. سبأ: ٣.
٩. فاطر: ٣٨.
١٠. يس: ١٢.

﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمٰوٰاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمٰا تَعْمَلُونَ﴾[١].

﴿وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذٰاتِ الصُّدُورِ * أَلاٰ يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[٢].

﴿عٰالِمُ الْغَيْبِ فَلاٰ يُظْهِرُ عَلىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلاّٰ مَنِ ارْتَضىٰ مِنْ رَسُولٍ﴾[٣].

وعن [معاني الأخبار][٤] مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - في قوله عزّو جلّ: ﴿عٰالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهٰادَةِ﴾[٥] فقال:

«الغَيب ما لم يكن، و الشهادة /ما قد كان»[٦]. ن: ٣٢٧

و (عن التوحيد و العيون)[٧] مسنداً عن الحسين بن بشّار، عن أبي الحسن الرضا -صلوات الله عليه -، قال: سألته: أ يَعلم اللهُ الشيءَ الّذي لم يكن أن لو كان كيف كان يكون، أو لا يعلم إلّا ما يكون؟ فقال:

«إنّ الله تعالىٰ هو العالم بالأشياء قبل كون الأشياء، قال عزّ و جلّ: ﴿إِنّٰا كُنّٰا نَسْتَنْسِخُ مٰا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[٨]، و قال لأهل النار: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعٰادُوا لِمٰا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكٰاذِبُونَ﴾[٩]، فقد علم عزّ و جلّ أنّه لو ردّهم لعادوا لما نُهوا عنه، و قال للملائكة لمّا قالوا: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهٰا مَنْ يُفْسِدُ فِيهٰا وَيَسْفِكُ الدِّمٰاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قٰالَ إِنِّي أَعْلَمُ مٰا لاٰ تَعْلَمُونَ﴾[١٠]، فلم يزل الله عزّو جلّ علمه سابقاً للأشياء قديماً

---

١. الحجرات: ١٨.
٢. الملك: ١٣ - ١٤.
٣. الجنّ: ٢٦ - ٢٧.
٤. المتن: جامع الأخبار، صحّحناه من «ن».
٥. الرعد: ٩.
٦. بحار الأنوار، ج٤، ص٨٠، ح٣؛ معاني الأخبار، ص١٤٦، ح١.
٧. ن: في البحار و التوحيد و العيون ∞ (...).
٨. الجاثية: ٢٩.
٩. الأنعام: ٢٨.
١٠. البقرة: ٣٠.

قبل أن يخلقها، فتبارك ربّنا و تعالىٰ عُلوّاً كبيراً، خَلَقَ الأشياءَ و عِلمُه بها سابق لها كما شاء، كذلك لم يزل ربُّنا عليماً سميعاً بصيراً»[١].

و عن التوحيد مسنداً عن فتح بن يزيد الجرجانيّ، عن أبي الحسن -صلوات الله عليه- ، قال: قلت له: يعلم القديمُ الشيءَ الّذي لم يكن أن لو كان كيف كان يكون؟ قال:

«ويحك! إنّ مسألتك لَصَعبةٌ، أ ما سمعت اللهَ يقول: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾[٢]، و قوله: ﴿وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾[٣]، و قال يحكي قولَ أهلِ النار: ﴿أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ﴾[٤]، و قال: ﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾[٥] فقد علم الشيءَ الّذي لم يكن أن لو كان كيف كان يكون»[٦].

أقول: ظاهر لأُولي النُّهى[٧] أنّ هاتين الروايتين تذكّر بوجوب علمه تعالى بالتقديريّات و ما لا يكون أبداً لقيام (البرهانين من العقل و العلم) [٨] عليه.

و في الكافي مسنداً عن أبي بصير، قال: سمعت أبا عبدالله - صلوات الله عليه - يقول:

«لم يزل الله عزّ و جلَّ ربّنا و العلم ذاته و لا معلوم، و السمع ذاته و لا مسموع، و البصر ذاته و لا مبصر، /و القدرة ذاته و لا مقدور، فلمّا أحدث الأشياء و كان المعلوم وَقعَ العلمُ منه على المعلوم، و السمعُ على المسموع، و البصرُ على المبصر، و القدرةُ على المقدور». م: ٣٣٧

قال: قلت: فلم يزل الله متحرّكاً؟ قال: فقال: «تعالى اللهُ عن ذلك! إنّ الحركةَ

---

١. بحار الأنوار، ج٤، ص٧٨، ح١؛ التوحيد، ص١٣٦، ح٨؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص١١٨، ح٨.
٢. الأنبياء: ٢٢.
٣. المؤمنون: ٩١.
٤. فاطر: ٣٧.
٥. الأنعام: ٢٨.
٦. بحار الأنوار، ج٤، ص٨٢، ح١٠ و ص٢٩٢، ح٢١؛ التوحيد، ص٦٥، ح١٨.
٧. م: الألباب.
٨. م: العقل و العلم ∞ (...).

صفةٌ محدَثةٌ بالفعل».

قال: قلت: فلم يزل الله متكلّماً؟ قال: «إنّ الكلامَ صفةٌ محدَثةٌ ليست بأزليّة، كان الله عزَّ و جلَّ و لا متكلّم»[1].

و في الكافي مسنداً عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، قال: سمعته يقول:

«كان الله عزَّ و جلَّ و لا شيء غيره، و لم يزل عالماً بما يكون، فعِلمُه به قبل كونه كعلمِه به بعد كونه»[2].

(و في الكافي مسنداً عن الكاهليّ، قال: كتبت إلى أبي الحسن - صلوات الله عليه - في دعاء: الحمد لله منتهىٰ علمه، فكتب إليّ:

«لا تقولنّ منتهىٰ علمه، فليس لعلمه منتهىٰ، و لكن قل: منتهى رضاه»[3])[4].

(و عن التوحيد مسنداً عن أبي عليّ القصّاب، قال: كنت عند أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، فقلت: الحمد لله منتهى علمه، فقال:

«لا تَقُل ذلك، فإنّه ليس لعلمه منتهىٰ»[5])[6].

ن: ٣٢٨، ص: ٢١٢ و في الكافي مسنداً عن أبي جعفر الثاني - صلوات الله عليه - /في /روايةٍ شريفة، قال عليه السلام:

«فقَولُك: إنّ الله قدير، خَبّرتَ أنّه لا يُعجزه شيء فنفيتَ بالكلمة العَجزَ، و جعلت العَجز سواه، و كذلك قولك: عالم، إنّما نفيت بالكلمة الجهلَ، و جعلت الجهل سواه»[7] [-إلى آخر الرواية -].

---

١. الكافي، ج١، ص١٠٧، ح١؛ التوحيد، ص١٣٩، ح١؛ بحار الأنوار، ج٥٧، ص١٦١، ح٩٦.
٢. الكافي، ج١، ص١٠٧، ح٢؛ التوحيد، ص١٤٥، ح١٢؛ بحار الأنوار، ج٥٧، ص١٦٢، ح٩٧ و ج٤، ص٨٦، ح٢٣.
٣. الكافي، ج١، ص١٠٧، ح٣؛ التوحيد، ص١٣٤، ح٢؛ بحار الأنوار، ج٤، ص٨٣، ح١٢.
٤. م: - (...).
٥. بحار الأنوار، ج٤، ص٨٣، ح١١؛ التوحيد، ص١٣٤، ح١.
٦. ن: - (...).
٧. الكافي، ج١، ص١١٦، ح٧؛ الاحتجاج، ج٢، ص٤٤٢؛ بحار الأنوار، ج٤، ص١٥٣، ح١.

(و في الكافي، عن ثامن الأئمّة - صلوات الله عليه - قال في روايةٍ شريفة:
«و إنّما سُمّي اللهُ عالماً لأنّه لا يجهل شيئاً»[١] [- إلى آخرها -])[٢].

و في الكافي، عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - في خطبةٍ شريفة - إلى أن قال -:
«كان ربّاً إذ لا مربوب، و إلهاً إذ لا مألوه، و عالماً إذ لا معلوم»[٣] - إلى آخرها -.

و في الكافي مسنداً عن أبي إبراهيم [موسى بن جعفر] - صلوات الله عليهما - في روايةٍ شريفةٍ، فكتب بخطّه صلوات الله عليه - إلى أن قال -:
«عالم إذ لا معلوم، و خالق إذ لا مخلوق، و ربّ إذ لا مربوب، و كذلك يوصَفُ ربُّنا و فوق ما يصفه الواصفون»[٤].

و عن[٥] التوحيد مسنداً عن غير واحدٍ، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:
«من شبّه اللهَ بخلقه فهو مشرك، و من أنكر قُدرتَه فهو كافر»[٦].

و عن التوحيد[٧] مسنداً عن المفضّل، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:
«إنّ الله تبارك و تعالى لا يُقدَّرُ قُدرَتُه، و لا يَقدِرِ العبادُ على صفته، و لا يَبلغون كُنه عِلمه، و لا مَبلَغَ عَظَمتِه، و ليس شيءٌ غيره، و هو نور ليس فيه ظلمة، و صدق ليس فيه كذب، و عدل ليس فيه جَور، و حقّ ليس فيه باطل، كذلك لم يزل و لا يزال أبد الآبدين، و كذلك كان إذ لم يكن أرضٌ و لا سماء، و لا ليل و لا نهار، و لا شمس و لا قمر و لا نجوم، و لا سحاب و لا مطر و لا رياح. ثمّ إنّ

---

١. الكافي، ج١، ص١٢١، ح٢؛ التوحيد، ص١٨٨، ح٢؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص١٤٧، ح٥٠؛ بحار الأنوار، ج٤، ص١٧٧، ح٥.
٢. م: - (...).
٣. الكافي، ج١، ص١٣٩، ح٤؛ التوحيد، ص٣٠٩، ح٢؛ بحار الأنوار، ج٥٧، ص١٦٦، ح١٠٤.
٤. الكافي، ج١، ص١٤١، ح٦؛ التوحيد، ص٥٧، ح١٤ (عن الرضا عليه السلام)؛ بحار الأنوار، ج٥٧، ص١٦٦، ح١٠٦.
٥. ن: في.
٦. بحار الأنوار، ج٣، ص٢٩٩، ح٢٩ و ج٤، ص١٤٠، ح٦؛ التوحيد، ص٧٦، ح٣١.
٧. ن: فيه ∞ عن التوحيد.

الله تبارك و تعالى أحبّ أن يَخلق خلقاً يُعَظِّمون عظمتَه، و يُكَبِّرون كبرياءه، و يُجِلّون جلاله، فقال: كونا ظِلَّين، فكانا كما قال الله تبارك و تعالى»[1].

و قد مرّ بيان في ذيل[2] تلك الرواية في باب التوحيد[3] فراجع[4].

و عن [الأمالي للطوسيّ][5] مسنداً عن أبي بصير، قال: سمعت أبا عبدالله جعفر بن محمّد - صلوات الله عليهما - يقول:

«لم يزل الله جلّ اسمه عالماً بذاته و لا معلوم، و لم يزل قادراً بذاته و لا مقدور».

قلت له: جعلت فداك، فلم يزل متكلّماً؟

قال: «الكلام مُحدَث، كان الله عزّ و جلّ و ليس بمتكلّم، ثمّ أحدث / الكلامَ»[6]. م: ٣٣٨

و عن[7] التوحيد مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - في روايةٍ شريفة، قال:

«و الله نورٌ لا ظلامَ فيه، و حيٌّ لا موتَ فيه، و عالمٌ لا جهل فيه، و صَمَدٌ لا مدخلَ فيه، ربُّنا نوريّ الذات، حيُّ الذات، عالم الذات، صَمَديّ الذات»[8].

أقول: لا يخفى على أُولي الألباب تصريح تلك الروايات بنفي المعلومات في مرتبة ذاته تعالى[9]؛ (لأنّ العلم و العقل [برهانان][10] على)[11] أنّ سنخ الكائنات إنّما هي مظلِمة، ميّتة [الذاوت][12]، جاهلة الذوات، فنَفيُ الظلمة و الموت و الجهل عينُ نفيِ المعلومات

١. بحار الأنوار، ج٣، ص٣٠٦، ح٤٤؛ التوحيد، ص١٢٨، ح٨.
٢. ن: - ذيل.
٣. ن: - في باب التوحيد.
٤. راجع: الصفحة الّتي تطابق الصفحة ١٧٩ من نسخة المتن الخطّيّة.
٥. المتن: التوحيد، صحّحناه؛ ب ١، ن: في البحار عن أمالي المفيد.
٦. بحار الأنوار، ج٤، ص٦٨، ح١١ و ص١٥٠، ح١؛ الأمالي للطوسيّ، ص١٦٨، ح٢٨٢.
٧. ن: في.
٨. بحار الأنوار، ج٤، ص٦٨، ح١٢؛ التوحيد، ص١٤٠، ح٤.
٩. م: + كما عرفت في باب التوحيد.
١٠. المتن: برهان، صحّحناه من «ن».
١١. م: - (...).
١٢. المتن: الذات، صحّحناه من «م».

عن مرتبة ذاته، وكذلك الصمدانيّة عين نفي كينونة الكائنات في مرتبة ذاته تعالى، (فما أعجب غفلة البشر /عن صمدانيّته تعالى شأنه!)[١]. ن: ٣٢٩

وعن[٢] التوحيد مسنداً عن جابر، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ الله تبارك وتعالى كان ولا شيء غيره، نوراً لا ظلام فيه، وصادقاً لا كذب فيه، وعالماً لا جهل فيه، وحيّاً لا موت فيه، وكذلك هو اليوم، وكذلك لايزال أبداً»[٣].

أقول: لا يخفى أيضاً أنّ هذا تصريح بكون علمه تعالى بلامعلوم في وجهٍ من الوجوه، وبلاكينونة شيء في مرتبة ذاته فيما لا يزال، فهو خِلوٌ من خَلقِه وخَلقُه خِلوٌ منه، (والتعيّن إنّما هو بالعلم المبذول،)[٤] وحيث كانت[٥] مباينة المخلوقات والكائنات مع ذاته (ظاهراً بنور العقل والعلم، كرّر الأئمّة)[٦] - صلوات الله عليهم - بأنّ ذاته[٧] نور لا ظلام فيه، وعلم لا جهل فيه، وحيّ لا موت فيه، نفياً لكينونة الأشياء في ذاته بوجه[٨]، وهذا عين العلم بلا معلوم من غير حدّ ولا[٩] نهاية، وإلّا لم يكن ذاته علماً بلا جهل، ونوراً بلا ظلمة؛ لأنّ التعيّن إنّما هو بالجهل بغيره وهو ظلمة.

وعن الاحتجاج في سؤال الزنديق، فقال: فلم يزل صانعُ العالم عالماً بالأحداث الّتي أحدثها قبل أن يُحدِثها؟ قال [الصادق - صلوات الله عليه -]:

---

١. ب١: (///) بيد المؤلّف.
٢. ب١، ن: في.
٣. بحار الأنوار، ج٤، ص٦٩، ح١٣؛ التوحيد، ص١٤١، ح٥؛ المحاسن، ج١، ص٢٤٢، ح٢٢٨.
٤. ب١: (///) بيد المؤلّف.
٥. ب١: إنّه يكون؛ ن: إنّه تكون.
٦. م: ظاهرة ببرهانيّة العقل والعلم تكرّر منهم ∞ (...).
٧. م: بأنّه ∞ بأنّ ذاته.
٨. م: + من الوجوه.
٩. م: - لا.

«لم يزل يعلم»[١] - إلى آخرها - .

أقول: لا يخفى على أُولي الألباب عدم تحديد الإمامُ [-صلوات الله عليه -] علمَه تعالى بالأحداث، و اقتصاره عليه السلام بقوله: «لم يزل يعلم».

و عن[٢] التوحيد مسنداً عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - في روايةٍ شريفة، فقال - عليه الصلاة و السلام -:

«هو نور لا ظلمة فيه، و حياة لا موت فيه، و علم لا جهل فيه، و حقّ لا باطل فيه». [قال هشام بن سالم:] فخرجت من عنده و أنا أعلم الناس بالتوحيد[٣].

أقول: لا يخفى أنّ هذه الروايات مضافاً إلى التصريح بالتذكّر إلى عدم تناهي علمه، تصريح ببطلان انطواء الكثرة في الوحدة و كون وحدته تعالى عين الكثرة و كونه عين المخلوقات، كما هو أظهر من أن يخفى.

فإنّه هل يرتاب العاقل بعد تذكّر صاحب الشريعة (في مباينة سنخ الحياة و سنخ الفهم)[٤] و العلم و الشعور مع هذه الحقائق الخارجيّة؟ و هل يحتمل العاقل أنّ سنخ الحياة /الّتي م: ٣٣٩
يعرفها الإنسان /بنفس الحياة و كذلك الشعور و العلم و العقل هو سنخ الأرض[٥] و الحديد ص: ٢١٣
و الذهب و الفضّة و الحيوان الّذي يموت و يحيى؟

(فمن ذكّره أعلمُ الناس بالتوحيد بأنّه التمييزُ بين الخالق و المخلوق، يكون أعلم الناس بالتوحيد، و يظهر له كالشمس أنّ التوحيدَ بمعنى وحدة الخالق و المخلوق - كما هو مختار جملة من فحول البشر و أكابرهم - هو الضلالُ المبين)[٦].

---

١. بحار الأنوار، ج٤، ص٦٧، ح٨ و ج١٠، ص١٦٦، ح٢؛ الاحتجاج، ج٢، ص٣٣٨.
٢. ب١، ن: في.
٣. بحار الأنوار، ج٤، ص٧٠، ح١٦؛ التوحيد، ص١٤٦، ح١٤.
٤. م: و تنبيه صاحب الشريعة بمباينة سنخ الحياة ∞ (...).
٥. ب١، ح، م، ن: + و الجبال.
٦. م: - (...) و محلّه بياض.

و عن التوحيد مسنداً عن أبي بصير، قال: سمعت أبا عبدالله - صلوات الله عليه - يقول:

«لم يزل الله جلَّ و عزَّربّنا و العلم ذاته و لا معلوم، و السمع ذاته و لا مسموع، و البصر ذاته و لا مبصَر، و القدرة ذاته و لا مقدور» [- إلى أن قال: -] قال: قلت: فلم يزل الله متكلّماً؟ قال: «إنّ الكلام صفة محدَثة ليست بأزليّة، كان الله عزَّ وجلَّ و لا متكلّم»[1].

ن: ٣٣٠ و عن[2] التوحيد مسنداً عن /حمّاد بن عيسى، قال: سألت أبا عبدالله - صلوات الله عليه -، فقلت: لم يزل الله يعلم؟ قال:

«أنّىٰ يكون يعلم ولا معلوم؟!». قال: قلت: فلم يزل الله يسمع؟ قال: «أنّىٰ يكون ذلك ولا مَسموع؟!». قال: قلت: فلم يزل يُبصِر؟ قال: «أنّىٰ يكون ذلك و لا مُبصَرَ؟!».
قال: ثمّ قال: «لم يزل اللهُ عليماً سميعاً بصيراً ذاتٌ عَلّامةٌ سَميعةٌ بَصيرةٌ»[3].

و عن[4] التوحيد مسنداً عن يونس، قال: قلت لأبي الحسن الرضا - صلوات الله عليه -: رُوينا أنّ الله عِلم لا جهل فيه، حياة لا موت فيه، نور لا ظلمة فيه. قال:
«كذلك هو»[5].[6]

و عن التوحيد مسنداً عن جابر الجعفيّ، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، قال: سمعته يقول:

---

١. بحار الأنوار، ج٤، ص٧١، ح١٨؛ التوحيد، ص١٣٩، ح١؛ الكافي، ج١، ص١٠٧، ح١.
٢. ن: في.
٣. بحار الأنوار، ج٤، ص٧٢، ح١٩؛ التوحيد، ص١٣٩، ح٢.
٤. ن: في.
٥. بحار الأنوار، ج٤، ص٨٤، ح١٧؛ التوحيد، ص١٣٧، ح١٢.
٦. ب١، ح، م، ن: + و فيه (ح: عن التوحيد) عن هشام بن الحكم، عن منصور الصيقل، عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: «إنّ الله علم لا جهل فيه، حياة لا موت فيه، نور لا ظلمة فيه» (التوحيد، ص١٣٧، ح١١؛ بحار الأنوار، ج٤، ص٨٤، ح١٦).

«إنّ الله نور لا ظلمة فيه، و علم لا جهل فيه، و حياة لا موت فيه»[1].

و عن[2] التوحيد مسنداً عن ابن مسكان، قال: سألت أبا عبدالله - صلوات الله عليه - عن الله تبارك و تعالى: أكان يعلمُ المكانَ قبل أن يَخلُق المكانَ، أم عَلِمَه عند ما خلقه و بعد ما خلقه؟ فقال:

«تعالى الله! بل لم يزل عالماً بالمكان قبل تكوينه كعلمه به بعدما كوّنه، و كذلك علمه بجميع الأشياء كعلمه بالمكان»[3].

و عن[4] التوحيد مسنداً عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، قال: سمعته يقول:

«كان اللهُ و لا شيء غيره، و لم يزل عالماً بما كوّن، فَعِلمُه به قبل كَونه كعلمِه به بعد ما كَوّنه»[5].

ظاهر لأُولي الألباب أنّ الإمام عليه السلام نَصَّ على علمه تعالى بالأشياء بلا كون، و لم يقُل -صلوات الله عليه - إنّه عينُ الأشياء كي يكونَ العلمُ بنفسه علماً بالأشياء، كما توهّمه[6] البشرُ في معارفهم.

و عن الخرائج، قال أبو هاشم الجعفريّ: سأل محمّدُ بن صالح الأرمنيّ أبا محمّد[7] -صلوات الله عليه - عن قوله تعالى: ﴿يَمْحُوا اللهُ ما يَشآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ الْكِتابِ﴾[8]، فقال:/ م: ٣٤٠

١. بحار الأنوار، ج٤، ص٨٥، ح١٨؛ التوحيد، ص١٣٨، ح١٣.
٢. ن: في.
٣. بحار الأنوار، ج٤، ص٨٥، ح٢٠ و ج٥٧، ص٤٧، ح٢٥؛ التوحيد، ص١٣٧، ح٩.
٤. ن: في.
٥. بحار الأنوار، ج٤، ص٨٦، ح٢٣ و ج٥٧، ص٨٢، ح٦١؛ التوحيد، ص١٤٥، ح١٢؛ الكافي، ج١، ص١٠٧، ح٢.
٦. م: هو مقالة ∞ توهّمه.
٧. يعني أبا محمّد الحسن بن عليّ العسكريّ عليهما السلام (م).
٨. الرعد: ٣٩.

«هل يمحو إلّا ما كان؟ و هل يُثبِت إلّا ما لم يكن؟». فقلت في نفسي: هذا خلاف قول هشام بن الحكم إنّه لا يعلم بالشيء حتّى يكون، فنظر إليّ فقال: «تعالى الجبّارُ الحاكم العالم بالأشياء قبل كونها»، قلت: أشهد أنّك حجّة الله[1].

و عن [كشف الغمّة من] دلائل الحميريّ [مثله]، و زاد في آخره:

ص: ٢١٤ «تعالى الجبّارُ العالمُ بالأشياء قبل كونها، الخالق /إذ لا مخلوق، و الربّ إذ لا مربوب، و القادر قبل المقدور عليه». فقلت: أشهد أنّك وليّ الله و حجّته و القائم بقسطه، و أنّك على منهاجِ أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - و علمِه[2].

و عن العيّاشيّ، عن داود الرقّيّ، قال: سألت أبا عبدالله - صلوات الله عليه - عن قول الله: ﴿اَمْ حَسِبْتُمْ اَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمّا يَعْلَمِ اللهُ الَّذينَ جاهَدُوا مِنْكُمْ﴾[3]، قال:

«إنّ الله هو أعلم بما هو مُكَوِّنُه قبل أن يُكَوِّنَه و هم ذرّ، و علم من يجاهد، ممّن لا يجاهد، كما علم أنّه يُميت خلقه قبل أن يميتهم، و لم يُرِهم موتى و هم أحياء»[4].

ن: ٣٣١ أقول: لا يخفى أنّ /قول الإمام عليه السلام: «هو أعلم بما هو مكوِّنه» إشارة إلى العلم الذاتيّ بلا معلوم.

و عن العيّاشيّ، عن الحسين بن خالد، قال: سألت أبا عبدالله - صلوات الله عليه - عن قول الله: ﴿ما تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ اِلّا يَعْلَمُها وَلا حَبَّةٍ فى ظُلُماتِ الْاَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يابِسٍ اِلّا فى كِتابٍ مُبينٍ﴾[5] - إلى أن قال: - قلت: في كتاب مبين؟ قال:

---

١. بحار الأنوار، ج٤، ص٩٠، ح٣٣ و ج٥٠، ص٢٥٧، ح١٤؛ الخرائج و الجرائح، ج٢، ص٦٨٧، ح١٠؛ إثبات الوصيّة للإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ص٢٤٩.
٢. بحار الأنوار، ج٤، ص٩٠، ح٣٤؛ كشف الغمّة، ج٢، ص٤١٩؛ الثاقب في المناقب، ص٥٦٦، ح٥٠٧.
٣. آل عمران: ١٤٢.
٤. بحار الأنوار، ج٤، ص٩٠، ح٣٥؛ تفسير العيّاشيّ، ج١، ص١٩٩، ح١٤٧؛ مختصر البصائر، ص٤١٦، ح٤٨٦.
٥. الأنعام: ٥٩.

«في إمامٍ مبين»[١].[٢]

و عن التوحيد[٣] مسنداً عن ثامن الأئمّة - صلوات الله عليه - في كتابه إلى أن كتب - صلوات الله عليه -:

«عالم إذ لا معلوم، و خالق إذ لا مخلوق، و ربّ إذ لا مربوب، و إله إذ لا مألوه، و كذلك يوصَف ربُّنا و هو فوق ما يصفه الواصفون»[٤].

و عن جامع الأخبار - و قد مرّ سابقاً[٥] - قال عليّ بن الحسين [عليهما السلام]:

«قولوا: نور لا ظلام فيه، و حياة لاموت فيه، و صمد لا مدخل فيه». ثمّ قال: «من كان ليس كمثله شيء و هو السميع البصير، كان نَعتُه لا يشبه نعتَ شيء فهو ذاك»[٦].

أقول: قول الإمام [- صلوات الله عليه -] بأنّه «نور لا ظلام فيه» صريحٌ في وجوب كونه خلواً من خلقه المظلمة الذوات، الميّتة الذوات، المجوّفة الذوات، فكيف بما قبل الخلقة و التكوين.

و عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - في خطبةٍ - إلى أن قال -:

«كان ربّاً و لا مربوب، و إلهاً و لا مألوه، و عالماً إذ لا معلوم، و سميعاً إذ لا مسموع» - إلى أن قال: -

«فربّنا بخلاف الخلق كُلِّهم   و كُلِّ ما كان في الأوهام موصوفاً»[٧]

- الخطبة -.

١. بحار الأنوار، ج٤، ص٩٠، ح٣٦؛ تفسير العيّاشي، ج١، ص٣٦١، ح٢٩ (عن أبي الحسن عليه السلام).
٢. ح، ن: + و عن التوحيد و العيون مسنداً عن ثامن الأئمّة - صلوات الله عليه - في خطبةٍ شريفة - إلى أن قال -: «له معنى الربوبيّة إذ لا مربوب، و حقيقة الإلهيّة إذ لا مألوه، و معنى العالم و لا معلوم، و معنى الخالق و لا مخلوق» (بحار الأنوار، ج٤، ص٢٢٩، ح٣ و ج٥٧، ص٤٣، ح١٧؛ التوحيد، ص٣٨، ح٢؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص١٥٢، ح٥١).
٣. المتن: + و العيون، صحّحناه من «ح» و «ن».
٤. بحار الأنوار، ج٤، ص٢٨٥، ح١٧؛ التوحيد، ص٥٧، ح١٤.
٥. قد تقدّم في الصفحة ١٩٧ من نسخة المتن الخطّيّة.
٦. بحار الأنوار، ج٤، ص٣٠٤، ح٣٣؛ جامع الأخبار، ص٦.
٧. بحار الأنوار، ج٤، ص٣٠٥، ح٣٤؛ التوحيد، ص٣٠٩، ح٢.

وعن[١] التوحيد مسنداً عن أبي الحسن الرضا - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ الله تعالىٰ هو العالم بالأشياء قبل كون الأشياء» - إلى أن قال: - «فلم يزل الله عزّ وجلّ علمه سابقاً للأشياء قديماً قبل أن يخلقها، فتبارك ربّنا وتعالى علوّاً كبيراً، خَلَقَ الأشياءَ وعلمُه بها سابقٌ لها كما شاء، كذلك لم يزل ربُّنا عليماً سميعاً بصيراً»[٢].

وعن العلل مسنداً عن أبي إسحاق الليثيّ، [قال: قال لي أبو جعفر - صلوات الله عليه -:][٣]

«يا إبراهيم، إنّ الله تبارك وتعالىٰ لم يزل عالماً قديماً، خلق الأشياء لا من شيء، ومَن زَعَمَ أنّ الله عزّ وجلّ خلق الأشياء من شيء فقد كفر»[٤] [- إلى آخر الرواية -].

م: ٣٤١ وعن التوحيد مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - في روايةٍ /شريفةٍ - إلى أن قال -:

«كان اللهُ عزّ وجلّ ولا شيء غير الله، معروف ولا مجهول، كان عزّ وجلّ ولا متكلّم»[٥] - الخبر - .

وعن[٦] الكافي مسنداً عن جعفر بن محمّد بن حمزة، قال: كتبت إلى الرجل عليه السلام أسأله: إنّ مواليك اختلفوا في العلم، فقال بعضهم: لم يزل اللهُ عالماً قبل فعل الأشياء، و قال بعضهم: لا نقول «لم يزل الله عالماً» لأنّ معنى «يعلم»: «يفعل»، فإن أثبتنا العلمَ فقد أثبتنا

ن: ٣٣٢ في الأزل معه شيئاً، فإن رأيتَ - جعلني الله فداك - أن تعلِّمني /من ذلك ما أقفُ عليه و لا أجوزُه؟ فكتب - صلوات الله عليه - بخطّه:

---

١. ب١، ن: في.
٢. بحار الأنوار، ج٤، ص٧٨، ح١؛ التوحيد، ص١٣٦، ح٨؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص١١٨، ح٨.
٣. إضافة من المؤلّف رحمه الله (م).
٤. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٣٠، ح٦ وج٥٧، ص٧٦، ح٥١؛ علل الشرايع، ج٢، ص٦٠٧، ح٨١.
٥. بحار الأنوار، ج٥، ص٣١، ح٣٩ وج٥٧، ص٨٤، ح٦٦؛ التوحيد، ص٢٢٧، ح٧.
٦. ب١، ن: في.

«لم يزل اللهُ عالماً، تبارك و تعالىٰ ذِكرُه»[١].

أقول: ظاهرٌ أنّ التوهّم إنّما كان من جهة بداهة /غيريّة المخلوقات، و توهُّم أنّه لو قلنا بأنّ الله عالم لابدّ من المعلومات، و هي فعله[٢]، و أجاب الإمام [- صلوات الله عليه -] بأنّه عالمٌ و عينُ العلم بلا معلوم. ص: ٥

و عن الكافي[٣] مسنداً عن فُضيل بن سُكَّرة، قال: قلت لأبي جعفر -صلوات الله عليه-: جُعلت فداك، إن رأيت أن تعلّمني هل كان الله جَلَّ وَجهُه يَعلم قبل أن يخلُقَ الخَلق أنّه وحده؟ فقد اختلف مواليك، فقال بعضهم: قد كان يعلم قبل أن يخلق شيئاً من خلقه، و قال بعضهم: إنّما معنى «يعلم»: «يفعل»، فهو اليوم يعلم أنّه لا غيرُه قبل فعل الأشياء، فقالوا: إن أثبتنا أنّه لم يزل عالماً بأنّه لا غيرُه فقد أثبتنا معه غيرَه في أزليّته، فإن رأيت -يا سيّدى- أن تعلّمني ما لا أعدوه إلى غيره. فكتب:

«ما زال الله عالماً، تبارك و تعالىٰ ذِكرُه»[٤].

أقول: ظاهرٌ أنّ التكلّم (لابدّ و أن يكون)[٥] بحسب عقول السائلين، و يظهر من هذه الرواية أنّ مرجع إشكال بعض الموالي - كما ذكرنا آنفاً[٦] - كان[٧] مبنيّاً على بداهة غيريّة المخلوقات معه، و توهّموا أنّ العلم لابدّ له من المعلوم، و المعلوم فعله تعالى، فقالوا: لو قلنا «إنّه يعلم بأنّه واحد لا غيره» لابدّ من تكوينه غيرَه، و هو خُلف، فلهذا توهّموا أنّ الحقّ بعد خَلقهِ الأشياءَ يعلم أنّه كان قبل خلقتها[٨] واحداً، و لم تكن هذه الأشياء، و الإمام عليه السلام نَصَّ على علمه و لم يُفَصِّل

---

١. بحار الأنوار، ج٥٧، ص١٦٢، ح٩٩؛ الكافي، ج١، ص١٠٨، ح٥.
٢. م: - و هي فعله.
٣. بـا، ن: في الكافي و التوحيد ∞ عن الكافي.
٤. بحار الأنوار، ج٥٧، ص١٦٣، ح١٠٠؛ الكافي، ج١، ص١٠٨، ح٦؛ التوحيد، ص١٤٥، ح١١.
٥. م: - (...).
٦. م: أشرنا ∞ ذكرنا آنفاً.
٧. م: - كان.
٨. م: خلقها.

لهم[١]؛ تنبيهاً على أنّ الله تعالى في كماله لا يُعرف بالتفكّرات و الاستدلالات البشريّة، فنَصَّ على عِلمهِ تعالى و لم يُعيِّنه و لم يُضفه إلى شيء كما هو ظاهر.

هذا جملة من[٢] الروايات الراجعة إلى العلم الذاتيّ له تعالى، و مَن أراد الاطّلاع على جميع الروايات الواردة[٣] في هذا المقام لابدّ له من المراجعة إلى كتب الأخبار من الكافي و البحار[٤] و كتب الأدعية و الصحائف[٥].

فقد ظهر بحمد الله أنّ جميع الآيات و الروايات الراجعة[٦] إلى العلم إنّما هي تَذكرةٌ إلى ما كان العقلُ و العلم و المعرفة الفطريّة برهاناً عليه؛ مِن عُلُوّ علمهِ تعالى عن كينونة شيء فيه، و وحدته في ذاته، أو معيّة معلوم أو توقّفه على واقعيّة شيء[٧]، أو الحدّ أو الحصر بأحد
م: ٣٤٢ النقيضين أو بنظامٍ دون نظام، و برهان أيضاً على علوّه من أن يُعرفَ / بالعقل و العلم، فضلاً عن أن يُعرَف بالمعلومات و المعقولات.

[تَعَيُّن النظام الكائن في مرتبة علمه تعالى إنّما هو بفعله و هو المشيّة]

و (إذا)[٨] امتنع تعيّن النظام الكائن في مرتبة علم الحقّ تعالى بذاته، (لابدّ من أن يكون تعيّنه بفعله، و إلّا يلزمُ التخصيص[٩] من غير مُخَصِّص، فإنّ كلَّ ما يُفرض من المخصِّصات
ن: ٣٣٣ نِسبتُها إلى جميع النظامات متساويةٌ، / و ما هو المعيّنُ المخصِّصُ هو رأيُه و بَداؤه الّذي حيثُ ذاتِه المخصِّصيّةُ و المعيِّنيّة، فبرأيه كَوَّنَ[١٠] حبيبَه و صادرَه الأوّلَ عليه السلام، ثمّ عن رأيه و

١. م: - لهم.
٢. ب١: - من.
٣. م: - الواردة.
٤. ب١: + و غيرهما.
٥. م: - و الصحائف.
٦. م: الواردة.
٧. م: معلوم ∞ شيء .
٨. ب١: (///) بيد المؤلّف.
٩. م، ن: التخصّص.
١٠. م: + صفيّه و.

بَدائه تعيّنَ النظامُ الكائن بتحميل العلم به بلامعلوم إيّاه ﷺ؛ و هو المشيّة، /فبهذا العلم يخبرون عن كلّ شيء لولا آية في كتاب الله[۱]. ص: ۱٦

[و هذا العلم][۲] و إن كان ما ينكشف به[۳] محدوداً - لأنّه[٤] علم بما يكون قبل أن يكون - فهو أيضاً علم بلا معلوم، كما أنّ العلم بالنظامات الغير الكائنة [ال][٥] محدودةِ علم بلا معلوم، و لعلّه من العلم الّذي يعلِّمهم الله تعالى في ليالي الجمعة[٦]، و لا نهاية لتحميله[۷] تعالى؛ و لهذا يزدادون في ليالي الجمعة، و هو عين إفاضة القدرة عليها)[۸].

و أمّا العلم بما كان فهو العلم بالكائنات الماضية، و هو العلم مع المعلوم، كما أنّ العلم بما لم يكن عِلمٌ باللاكائنات الماضية، و هو أيضاً مع المعلوم.

و أمّا علمه تعالى فهو على قدسه عن النهاية[۹] غَيبٌ مكنون مخزون، لم يطّلع عليه أحدٌ لعدم النهاية له.

---

۱. إشارة إلى روايةٍ عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه قال: «لولا آية في كتاب الله لأخبرتكم بما كان و بما يكون و بما هو كائن إلى يوم القيامه، و هي هذه الآية ﴿يَمْحُوا اللهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ﴾(الرعد: ۳۹)» (بحار الأنوار، ج٤، ص۹۷، ح٤؛ الاحتجاج، ج۱، ص۲۵۸؛ التوحيد، ص۳۰۵، ح۱).

۲. أضفناه من «ح»، «م» و «ن».

۳. م: - ما ينكشف به.

٤. ح، م، ن: إلّا أنّه ∞ لأنّه.

٥. أضفناه من «م».

٦. راجع: بحار الأنوار، ج۲٦، ص۸٦، الباب ۳ من أبواب علومهم؛ بصائر الدرجات، ص۱۳۰، الباب ۸ من الجزء الثالث؛ الكافي، ج۱، ص۲۵۳، روايات باب أنّ الأئمّة عليهم السلام يزدادون في ليلة الجمعة، من كتاب الحجّة، و منها الحديث ۱: عن أبي عبدالله عليه السلام، قال لي: «يا أبا يحيى، إنّ لنا في ليالي الجمعة لشأناً من الشأن». قال: قلت: جعلت فداك، و ما ذاك الشأن؟ قال: «يؤذن لأرواح الأنبياء الموتى و أرواح الأوصياء الموتى و روح الوصيّ الّذي بين ظَهرانَيكم يعرج بها إلى السماء حتّى تُوافي عرشَ ربّها، فتطوف به أُسبوعاً و تصلّي عند كلّ قائمة من قوائم العرش ركعتين، ثمّ تُرَدّ إلى الأبدان الّتي كانت فيها، فتصبح الأنبياء و الأوصياء و قد مُلئوا سروراً، و يصبح الوصيُّ الّذي بين ظهرانَيكم و قد زيد في علمه مثل جمّ الغفير».

۷. م: + و إعطائه.

۸. ب۱: (///) بيد المؤلّف.

۹. ب۱: + «المعلوم» بيد المؤلّف.

(فكون النبيّ الأكرم ﷺ إنّما هو بربّه تعالى و حياته أيضاً به[١]، و تَحَمُّل العلم بالنظام الكائن بِعِلم ربّه[٢] هو عينُ المشيّة الّتي خُلِقت بنفسِها و غَيرُها[٣] خُلِقت بها، فهو ﷺ من الله و الكلّ منه[٤] و هو المراد بانشقاق نوره من نور عظمة الله تعالى.

فيظهر حينئذٍ أنّ الله تعالى عالم بالنظام الكائن المعيّن قبل كينونته، و بعلمه يعلم حبيبُه و صفيُّه عن رأيه المخصِّص بذاته[٥] للمتساويين، و به يتحقّق التعيّن، فالتعيّن إنّما هو بفعله، فهذا العلم الثاني للحقّ تعالى بالنظام المعيّن الكائن)[٦]، و رأيه و بَداؤه إنّما هو عن العلم الأوّل المقدّس عن التعيّن.

فإذا كان الرسولُ الأكرم ﷺ وعاءً لمشيّته الّتي [هي][٧] العلم بالنظام الكائن قبل كونه، فكلّ شيء أحصاه الله تعالى قبل كونه إنّما هو في كتاب، فهو المرتضى، و أحصى كلّ ذلك أيضاً فيمن هو نفسُ رسوله؛ و هو الإمام المبين عليّ بن أبي طالب و أولاده [المعصومون][٨] [- صلوات الله عليهم -]، و هم المرتضون العالمون بالغيب بعلم الله تعالى، فإذا كانوا عالمين بالنظام الكائن قبل كونه فكيف لا يكونون عالمين به بعده، فهم الكتاب المبين؛ فلا رطب و لا يابس إلّا في هذا الكتاب المبين[٩]، و ما من غائبة في السماء و الأرض إلّا و هي في هذا الكتاب مُثبَتةٌ[١٠].

---

١. م: بربّه ∞ أيضاً به.
٢. ن: + و.
٣. راجع: الكافي، ج١، ص١٠٩، باب إثبات أنّ الإرادة من صفات الفعل و سائر صفات الفعل، و منها الحديث ٤: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «خلق الله المشيئة بنفسها، ثمّ خلق الأشياء بالمشيئة»؛ التوحيد، ص١٤٨، الباب ١١؛ بحار الأنوار، ج٤، ص١٣٤، الباب٤ من أبواب الصفات.
٤. هذا هو مضمون الرواية عن رسول الله - صلوات الله عليه -: «أنا من الله و الكلّ منّي» (مشارق أنوار اليقين، ص٤٤ و ص٩٨).
٥. ن: + القدّوس.
٦. ب١: (///) بيد المؤلّف.
٧. المتن: هو، صحّحناه.
٨. المتن: المعصومين، صحّحناه من «م».
٩. ب١، م، ن: - المبين.
١٠. المتن، ح، ن: بياض نحو سطرين؛ م: - مثبتة.

/قال الله عزّ و جلّ: ن: ٣٣٤

﴿اَلَمْ تَعْلَمْ اَنَّ اللهَ / يَعْلَمُ ما فِي السَّمآءِ وَالْاَرْضِ اِنَّ ذٰلِكَ فِي كِتابٍ اِنَّ ذٰلِكَ عَلَى اللهِ يَسيرٌ﴾[1]. م: ٣٤٣

﴿وَعِنْدَهُ مَفاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُها اِلّا هُوَ وَيَعْلَمُ ما فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَما تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ اِلّا يَعْلَمُها وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُماتِ الْاَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يابِسٍ اِلّا فِي كِتابٍ مُبينٍ﴾[2].[3]

(﴿وَما مِنْ غائِبَةٍ فِي السَّمآءِ وَالْاَرْضِ اِلّا فِي كِتابٍ مُبينٍ﴾[4].[5]

﴿عالِمِ الْغَيْبِ لا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمٰواتِ وَلا فِي الْاَرْضِ وَلا اَصْغَرُ مِنْ ذٰلِكَ وَلا اَكْبَرُ اِلّا فِي كِتابٍ مُبينٍ﴾[6])[7].

﴿وَكُلَّ شَيْءٍ اَحْصَيْناهُ فِي اِمامٍ مُبينٍ﴾[8].

و عن[9] التوحيد مسنداً عن ابن أبي عمير، عن ابن حازم، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال: قلت /له: أرأيت ما كان و ما هو كائن إلى يوم القيامة، أليس كان في علم الله تعالى؟ قال: فقال: ص: ٢١٧

«بلىٰ، قبل أن يخلق السماوات و الأرض».

و عن المحاسن، مثله[10].

---

١. الحجّ: ٧٠.
٢. الأنعام: ٥٩.
٣. ب١، ن: + ﴿وَما مِنْ دابَّةٍ فِي الْاَرْضِ اِلّا عَلَى اللهِ رِزْقُها وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّها وَمُسْتَوْدَعَها كُلٌّ فِي كِتابٍ مُبينٍ﴾(هود: ٦).
٤. النمل: ٧٥.
٥. ب١، ن: + ﴿وَما تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَما تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْءانٍ وَلا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ اِلّا كُنّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا اِذْ تُفيضُونَ فيهِ وَما يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقالِ ذَرَّةٍ فِي الْاَرْضِ وَلا فِي السَّمآءِ وَلا اَصْغَرَ مِنْ ذٰلِكَ وَلا اَكْبَرَ اِلّا فِي كِتابٍ مُبينٍ﴾(يونس: ٦١).
٦. سبأ: ٣.
٧. م: - (...).
٨. يس: ١٢.
٩. ب١، ن: في.
١٠. بحار الأنوار، ج٤، ص٨٤، ح١٤ و ج٥٧، ص٤٦، ح٢٢؛ التوحيد، ص١٣٥، ح٥؛ المحاسن، ج١، ص٢٤٣، ح٢٣٣.

و عن[١] التوحيد مسنداً عن ابن حازم، قال: سألت أبا عبدالله - صلوات الله عليه -: هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله عزّ و جلّ؟ قال:

«لا، بل كان في علمه قبل أن يُنشئ السماوات و الأرض»[٢].

أقول: لا يخفى أنّ تخصيص الإمام [- صلوات الله عليه -] العلمَ بما قبل السماوات و الأرض فيه عناية إلى أنّه في العلم الّذي حمّله الرسول الأكرم صلّى الله عليه و آله و سلّم.

و عن [التوحيد][٣] مسنداً عن ابن حازم، قال: سألت أبا عبدالله - صلوات الله عليه -: هل يكون اليوم شيء لم يكن في علم الله بالأمس؟ قال:

«لا، مَن قال هذا فأخزاه الله». قلت: أ رأيتَ ما كان و ما هو كائن إلى يوم القيامة، أ ليس في علم الله؟ قال: «بلىٰ، قبل أن يخلق الخلق»[٤].

أقول: ظاهر التخصيص بما قبل الخلق أنّ المراد هو العلم الّذي حمّله رسوله صلّى الله عليه و آله.

و عن[٥] التوحيد مسنداً عن ابن محبوب، عن ابن سنان، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام قال:

«إنّ لله علماً خاصّاً و علماً عامّاً؛ فأمّا العلمُ الخاصّ فالعلمُ الّذي لم يُطْلِع عليه ملائكتَه المقرّبين و أنبياءه المرسلين، و أمّا علمُه العامّ فإنّه علمُه / الّذي أطلَعَ عليه ملائكتَه المقرّبين و أنبياءه المرسلين، و قد وقع إلينا من رسول الله صلّى الله عليه و آله»[٦]. ن: ٣٣٥

و عن البصائر مسنداً عن ضُرَيس، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ لله علمين: علماً مبذولاً، و علماً مكفوفاً؛ فأمّا المبذول فإنّه ليس من شيء

---

١. ب١، ن: في.
٢. بحار الأنوار، ج٤، ص٨٤، ح١٥ و ج٥٧، ص٤٦، ح٢٣؛ التوحيد، ص١٣٥، ح٦.
٣. المتن: الكلينيّ، صحّحناه من «ب١» و «ن».
٤. بحار الأنوار، ج٤، ص٨٩، ح٢٩؛ التوحيد، ص٣٣٤، ح٨؛ الكافي، ج١، ص١٤٨، ح١١.
٥. ن: في؛ ب١: فيه [أي البحار] و في.
٦. بحار الأنوار، ج٤، ص٨٥، ح١٩ و ج٢٦، ص١٦٠، ح٣؛ التوحيد، ص١٣٨، ح١٤؛ بصائر الدرجات، ص١١١، ح١٢.

يعلمه الملائكة و الرسل إلّا نحن نعلمه، و أمّا المكفوف فهو الّذي عند الله في أُمّ الكتاب»[١].

و عن البصائر مسنداً عن الفضيل، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال: «إنّ لله علماً يَعلَمُه ملائكتُه و أنبياؤه و رُسُلُه، ألا و نحن نعلمه، و لله علم لايَعلَمُهُ ملائكتُه و أنبياؤه و رُسُلُه»[٢].

(و عن البصائر، عن البرقيّ، قال: قال أبوعبدالله - صلوات الله عليه -: «إنّ لله علمين: علم تَعلَمُهُ ملائكتُه و رُسُلُه، و علم لا يَعلمُه غيرُه؛ فما كان ممّا يَعلَمُه ملائكتُه و رسلُه فنحن نعلمه، و ما خرج من العلم الّذي لا يعلمُ غيرُه فإلينا يخرج»[٣])[٤].

(/و عن العيون مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - أنّه قال: م: ٣٤٤
«إنّ لله عزّ و جلّ علمين: علماً مخزوناً مكنوناً لايعلمه إلّا هو؛ من ذلك يكون البداء، و علماً علّمه ملائكتَه و رُسُلَه»[٥])[٦].

و عن البصائر مسنداً عن أبي بصير، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال: «إنّ لله علمين: علم مكنون مخزون لا يعلمه إلّا هو؛ من ذلك يكون البداء، و علم علّمه ملائكتَه و رُسُلَه و أنبياءَه و نحن نعلمه»[٧].

و عن البصائر مسنداً عن أبي بصير، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

---

١. بحار الأنوار، ج٤، ص٨٩، ح٣٠ و ج٢٦، ص١٦٤، ح١٠؛ بصائر الدرجات، ص١١١، ح١٢؛ الكافي، ج١، ص٢٥٥، ح٣.
٢. بحار الأنوار، ج٤، ص٨٩، ح٣١؛ بصائر الدرجات، ص١١٢، ح١٦.
٣. بحار الأنوار، ج٤، ص٨٩، ح٣٢ و ج٢٦، ص١٦٥، ح١٩؛ بصائر الدرجات، ص١١٢، ح١٧.
٤. ب١: - (...).
٥. بحار الأنوار، ج٤، ص٩٥، ح٢ و ج١٠، ص٣٣٠، ح٢؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص١٨١، ح١؛ التوحيد، ص٤٤٣، ح١.
٦. ن: - (...).
٧. بحار الأنوار، ج٤، ص١١٠، ح٢٧ و ج٢٦، ص١٦٣، ح٩؛ بصائر الدرجات، ص١٠٩، ح٢؛ الكافي، ج١، ص١٤٧، ح٨.

«إنّ الله تبارك و تعالى قال لنبيّه: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾[١] أراد أن يعذّب أهل الأرض ثمّ بدا لله فنزلت الرحمة، فقال: ذكِّر يا محمّد ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرٰى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٢]».

فرَجَعتُ من قابِلٍ، فقلت لأبي عبدالله - صلوات الله عليه -: جُعِلت فداك، إنّي حدّثت أصحابنا، فقالوا: بدا لله ما لم يكن في علمه!

قال: فقال أبوعبدالله - صلوات الله عليه -: «إنّ لله علمين: علم عنده لم يُطلِع عليه أحداً مِن خَلقه، و علم نبذه إلى ملائكته و رسله، فما نبذه إلى ملائكتِه فقد انتهىٰ إلينا»[٣].

أقول: ظاهر الرواية أنّ البداء وقع عن العلم المخزون لا عن جهل، و في العلم الّذي نبذه
ص: ٢١٨ /إلى ملائكته فإنّه لم يتعيّن الرحمة في هذا العلم (بل تعيّن العذاب، فبدا له[٤] فيما لم يكن في هذا العلم.

و الحاصل أنّ الرأي و البداء إنّما هو من العلم المخزون المكنون في العلم)[٥] الّذي حمّله ملائكته و رسله (و هو المشيّة)[٦]، فيقع البداء[٧] فيما شاء[٨] و ما[٩] حمّله ملائكته[١٠]، لا في العلم الّذي لم يطّلع عليه أحَد، و هو عين ذاته تعالى.

و في الكافي مسنداً عن حمّاد بن عيسى، عن رِبعيّ بن عبدالله، عن الفضيل بن يسار،

١. الذاريات: ٥٤.
٢. الذاريات: ٥٥.
٣. بحار الأنوار، ج٤، ص١١٠، ح٢٨ و ج٢٦، ص١٦٤، ح١١؛ بصائر الدرجات، ص١١٠، ح٤.
٤. م: لله.
٥. ب١: - (...).
٦. ب١: (///) بيد المؤلّف.
٧. م: - البداء.
٨. ب١: + «و أراد» بيد المؤلّف.
٩. ب١: - ما؛ م: فيما.
١٠. م: + و رسله.

قال: سمعت أبا جعفر - صلوات الله عليه - يقول:

«العلم علمان: فعِلمٌ عند الله مخزون لم يُطْلِع عليه أحداً من خلقه، و عِلمٌ عَلّمَه ملائكتَه و رُسُلَه، فما عَلَّمَه ملائكتَه و رُسُلَه فإنّه سيكون؛ لا يُكَذِّبُ نفسَه و لا ملائكتَه و لا رُسُلَه، و علم عنده مخزون يقدّم منه ما يشاء و يؤخّر منه ما يشاء و يُثبت ما يشاء»[١].

ن: ٣٣٦ /أقول: صريح هذه الروايات أنّ العلم الّذي منه البداء لا يطّلع عليه أحد، و ظاهر أنّه لابدّ من ذلك فإنّه عين ذاته تعالى، و الاطّلاع عليه يوجب الاطّلاع على ذاته؛ فمن ذلك العلم المقدّس عن الحدّ و التعيّن و المعلوم يقدِّم (ما عيّنه في المشيّة)[٢] و يؤخِّره[٣]، و أمّا عدم تكذيبه نفسَه و لا ملائكته و لا رسله في العلم الّذي حمّلهم إيّاه فإنّما هو إذا أعلمهم[٤] أنّه حتميّ لا يتغيّر، و أمّا إذا لم يقيّد فهو بصريح الروايات يقدّم و يؤخّر.

و عن المحاسن، عن حمّاد، عن رِبعيّ، عن الفضيل قال: سمعت أبا جعفر - صلوات الله عليه - يقول:

م: ٣٤٥ «العلم علمان: /علم عند الله مخزون لم يُطْلِع عليه أحداً من خَلقه، و علم علّمه ملائكتَهُ و رُسُلَه، فأمّا ما عَلَّمَ ملائكتَه و رُسُلَه فإنّه سيكون؛ لا يكذّب نفسَه و لا ملائكتَه و لا رُسُلَه، و علمٌ عنده مخزون يقدّم فيه ما يشاء و يؤخّر ما يشاء و يُثبت ما يشاء».

و عن العيّاشيّ، مثله[٥].

---

١. الكافي، ج١، ص١٤٧، ح٦.

٢. ب١: (///) بيد المؤلّف.

٣. ب١: + «ما تعيّن في العلم الّذي حمّله خلفاءه فتعيّن برأيه خلاف ما شاء أوّلاً و هو المشيّة الثانية، كما هو صريح الرواية» بيد المؤلّف.

٤. م: أخبرهم.

٥. بحار الأنوار، ج٤، ص١١٣، ح٣٦؛ المحاسن، ج١، ص٢٤٣، ح٢٣١؛ تفسير العيّاشيّ، ج٢، ص٢١٧، ح٦٧.

أقول: الظاهر أنّ هذه الرواية و رواية الكافي المتقدّمة واحدة، و قد عرفت أنّ في رواية الكافي «يقدّم منه ما يشاء» لا «فيه» و على تقدير الصحّة فلا محذور أيضاً، لأنّ التقدّم و التأخّر فيما يكشفه العلم، فالتقدّم في العلم من حيث ما ينكشف به.

و في الكافي مسنداً عن أبي بصير، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ لله علمين: علم مكنون مخزون لا يعلمه إلّا هو؛ من ذلك يكون البداء، و علم علّمه ملائكته و رسله و أنبياءه فنحن نعلمه»[۱].

و في الكافي مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ الله عزّ و جلّ أخبر محمّداً ﷺ بما كان منذ كانت الدنيا و بما يكون إلى انقضاء الدنيا، و أخبره بالمحتوم من ذلك، و استثنىٰ عليه فيما سواه»[۲].

و عن العيّاشيّ، عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر- صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ الله لم يَدَع شيئاً كان أو يكون إلّا كتبه في كتاب، فهو موضوع بين يديه ينظر إليه؛ فما شاء منه قدّم، و ما شاء منه أخّر، و ما شاء منه محا، و ما شاء منه كان، و ما لم يشأ لم يكن»[۳].

و عن العيّاشيّ، عن حُمران - في رواية شريفة - قال: فقلت له [- يعني أبا عبدالله صلوات الله عليه -][٤] عند ذلك: فكلّ شيء يكون فهو عند الله في كتاب؟ قال:

«نعم». فقلت: فيكون كذا و كذا ثمّ كذا و كذا حتّى ينتهي إلى آخره؟ قال:

«نعم». قلت: فأيّ شيء يكون بيده بعده؟ قال: «سبحان الله! ثمّ يُحدث الله / ص:۲۱۹، ن:۳۲۷

أيضاً ما شاء تبارك و تعالىٰ»[٥].

---

۱. الكافي، ج۱، ص۱٤۷، ح۸؛ بصائر الدرجات، ص۱۰۹، ح۲؛ بحار الأنوار، ج٤، ص۱۱۰، ح۲۷ و ج۲٦، ص۱٦۳، ح۹.
۲. الكافي، ج۱، ص۱٤۸، ح۱٤.
۳. بحار الأنوار، ج٤، ص۱۱۸، ح٥٤؛ تفسير العيّاشيّ، ج۲، ص۲۱٥، ح٦۱.
٤. من المؤلّف ﷺ (م).
٥. بحار الأنوار، ج٤، ص۱۱۹، ح٥٥؛ تفسير العيّاشيّ، ج۲، ص۲۱٦، ح٦۲.

و عن العياشيّ، عن الفضيل بن يسار، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ الله كتب كتاباً فيه ما كان و ما هو كائن، فوضعه بين يديه، فما شاء منه قدّم، و ما شاء منه أخّر، و ما شاء منه محا، و ما شاء منه أثبت، و ما شاء منه كان، و ما لم يشأ منه لم يكن»[١].

و عن الفضيل، قال: سمعت أبا جعفر - صلوات الله عليه - يقول:

«من الأُمورِ أُمورٌ محتومة جائية لا محالة، و من الأُمورِ أُمورٌ موقوفة عند الله يقدّم منها ما يشاء و يمحو منها ما يشاء و يُثبِت منها ما يشاء، لم يُطْلِع على ذلك أحداً - يعني الموقوفة -، فأمّا ما جاءت به الرسلُ فهي كائنة؛ لا يكذّبُ نفسَه و لا نبيَّه و لا ملائكتَه»[٢].

و عن العيّاشيّ، عن الفضيل، قال: سمعت أبا جعفر - صلوات الله عليه - يقول:

«العلم علمان: علم علّمه ملائكتَه و رُسُلَه و أنبياءه، و علم /عنده مخزون م: ٣٤٦
لم يُطْلِع عليه آخر، يحدث فيه ما يشاء»[٣].

أقول: ظاهر أنّ الحدوث فيه[٤] من حيث ما ينكشف به.

[حقيقة المشيّة و الإرادة]

(فقد ظهر[٥] أنّ العلم الّذي ملّكه الله نبيّه بالنظام الكائن حيث إنّه قبل كون النظام فهو بلامعلوم، و ظاهرٌ أنّ ما ينكشف به محدود، و [حيث][٦] إنّه عن رأيه تعالى - كما ستعرف - لا وجوب له، و هو من حيث تعيّن الكائنات فيه بلامعلوم «مشيّة»، و حيث إنّه[٧] يعرف بهذا

١. بحار الأنوار، ج٤، ص١١٩، ح٥٧؛ تفسير العيّاشيّ، ج٢، ص٢١٦، ح٦٤.
٢. بحار الأنوار، ج٤، ص١١٩، ح٥٨؛ تفسير العيّاشيّ، ج٢، ٣١٧، ح٦٥.
٣. بحار الأنوار، ج٤، ص١١٩، ح٥٦؛ تفسير العيّاشيّ، ج٢، ص٢١٦، ح٦٣.
٤. م: - فيه.
٥. ح، م، ن: + لك.
٦. أضفناه من «ح»، «م» و «ن».
٧. م: - إنّه.

العلم جميع امتيازاتها[١] و صفاتها و خصوصيّاتها و ألوانها و حدودها و أعراضها و أفعالها بلا معلوم و لا كينونة «إرادة»، و من حيث تعيّن حدودها بالتقديم و التأخير[٢] و الأسباب و المسبّبات بلا معلوم و لا [٣] كينونة «تقدير»، و الكينونة هو «القضاء».

و حيث إنّ له تعالى البداء لا عن جهل بل عن علم غير محدود، و كانت المشيّة و الإرادة و التقدير كلّها عن رأيه تعالى، و كان له الرأي في التقديم و التأخير في المتعيّنات بهذا العلم، فيكون له التقدير بالمحو و الإثبات فيها، و الحكم بها في[٤] كلّ سنة إلى آخرها، و مع ذلك ما لم يقع القضاء بالكينونة كان له الرأي أيضاً.

فقد ظهر ممّا ذكرنا أنّ المشيّة و الإرادة الذاتيّة ظاهر البطلان؛ فإنّه عين تحديد الذات، بل لابدّ من كون المشيّة و الإرادة و التعيّن العلميّ للأشياء بفعله تعالى، فيكون مشيّته و إرادته فعله، و لا يمكن التعيين إلّا بما كان متعيّناً[٥] بالذات، و هو الرأي و البداء الّذي حيث ذاته المخصّصيّة و المعيّنيّة)[٦].

ن: ٣٣٨ /قال الله تعالى:

﴿يَفْعَلُ اللهُ ما يَشآءُ﴾[٧].[٨]

﴿يُنْفِقُ كَيْفَ يَشآءُ﴾[٩].

﴿وَما تَشآءُونَ إِلّآ أَنْ يَشآءَ اللهُ﴾[١٠].

---

١. م: امتيازات الكائنات.
٢. ح: بالتقدّم و التأخّر.
٣. م: - لا.
٤. ح: - في.
٥. هامش «ن»: معيّناً ظ.
٦. ب١: «مابقى در ورقه جوف است» ∞ (///) بيد المؤلّف.
٧. إبراهيم: ٢٧.
٨. ن: + ﴿فَعّالٌ لِما يُرِيدُ﴾(هود: ١٠٧؛ البروج: ١٦). ﴿إِنَّ اللهَ يَحْكُمُ ما يُرِيدُ﴾(المائدة: ١). ﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ ما يَشآءُ﴾(فاطر: ١).
٩. المائدة: ٦٤.
١٠. الإنسان: ٣٠؛ التكوير: ٢٩.

وعن[1] التوحيد مسنداً عن الجعفريّ، قال: قال الرضا - صلوات الله عليه -:

«المشيّة من صفات الأفعال؛ فمن زعم أنّ الله لم يزل مريداً شائياً فليس بموحِّد»[2].

وعن التوحيد[3] مسنداً عن ابن حميد، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال: قلت له: لم يزل الله مُريداً؟ فقال:

«إنّ المريد لا يكون إلّا لمراد معه، بل لم يزل عالماً قادراً ثمّ أراد»[4].

وعن زيد النرسيّ، قال: سمعت أبا عبدالله - صلوات الله عليه - يقول:

«كان الله / و هو لا يريد بلا عدد أكثر ممّا كان مريداً»[5]. ص: ۲۲۰

وعن التوحيد[6] مسنداً عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«المشيّة مُحدَثة»[7].

وعن التوحيد[8] مسنداً عن بكير بن أعين، قال: قلت لأبي عبدالله - صلوات الله عليه -: عِلمُ الله و مَشيّتُه هما مختلفان أم متّفقان؟ فقال:

«العلم ليس هو المشيئة، أ لا ترىٰ أنّك تقول: "سأفعل كذا إن شاء الله"، و لاتقول: "سأفعل كذا إن علم الله"، فقولك: "إن شاء الله" دليل على أنّه لم يشأ، فإذا شاء كان الّذي شاء كما شاء، و عِلمُ الله سابقٌ للمشيئة»[9].

---

١. ب١، ن: في.
٢. بحار الأنوار، ج ٤، ص١٤٥، ح ١٨ و ج ٥٧، ص ٣٧، ح ١٢؛ التوحيد، ص ٣٣٨، ح ٥؛ مختصر البصائر، ص٣٧٠، ح٤٣٦.
٣. ب١، ن: فيه و في الكافي.
٤. بحار الأنوار، ج٤، ص١٤٤، ح١٦ و ج٥٧، ص٣٨، ح١٢؛ التوحيد، ص١٤٦، ح١٥؛ الكافي، ج١، ص١٠٩، ح١.
٥. بحار الأنوار، ج٤، ص١٤٥، ح١٧؛ الأصول الستّة عشر، ص٢٠٦، ح١٩٥.
٦. ب١، ن: فيه و في الكافي.
٧. بحار الأنوار، ج٤، ص١٤٤، ح١٤؛ التوحيد، ص١٤٧، ح١٨؛ الكافي، ج١، ص١١٠، ح٧.
٨. ب١، ن: فيه و في الكافي.
٩. بحار الأنوار، ج٤، ص١٤٤، ح١٥؛ التوحيد، ص١٤٦، ح١٦؛ الكافي، ج١، ص١٠٩، ح٢.

(وعن[١] التوحيد مسنداً عن أبي سعيد القمّاط، قال: قال أبوعبدالله -صلوات الله عليه-: «خلق الله المشيئة قبل الأشياء، ثمّ خلق الأشياء بالمشيئة»[٢])[٣].

م: ٣٤٧ وعن[٤] التوحيد مسنداً عن ابن أُذينة، عن أبي /عبدالله - صلوات الله عليه -، قال: «خلق الله المشيئة بنفسها، ثمّ خلق الأشياء بالمشيئة»[٥].

و (عن التوحيد و العيون)[٦] مسنداً عن صفوان بن يحيى، قال: قلت لأبي الحسن -صلوات الله عليه -: أخبرني عن الإرادة من الله عزّ و جلّ و من الخلق؟ فقال:

«الإرادة من المخلوق الضمير و ما يبدو له بعد ذلك من الفعل، و أمّا من الله عزّ و جلّ فإرادته إحداثه لا غير ذلك؛ لأنّه لا يُرَوّي[٧] و لا يَهُمّ و لا يتفكّر، و هذه الصفات منفيّة عنه و هي من صفات الخلق، فإرادة الله هي الفعل لا غير ذلك، يقول له: «كن» فيكون، بلا لفظ و لا نطق بلسان و لا هِمّة و لا تفكّر، و لا كَيفَ لذلك كما أنّه بلا كَيف»[٨].[٩]

ن: ٣٣٩ / {أقول: [١٠] و في (بعض كتب علمائنا: و) [١١] عن الصادق –صلوات الله عليه -، فقال:

---

١. ب١، ن: في.
٢. بحار الأنوار، ج٤، ص١٤٥، ح١٩؛ التوحيد، ص٣٣٩، ح٨.
٣. م: - (...).
٤. ب١، ن: في.
٥. بحار الأنوار، ج٤، ص١٤٥، ح٢٠؛ التوحيد، ص١٤٨، ح١٩؛ الكافي، ج١، ص١١٠، ح٤.
٦. ب١، ن: في الكافي ∞ (...).
٧. الرويّةُ في الأمر: أن تنظرو لا تعجل(لسان العرب، ج ١٤، ص ٣٥٠).
٨. بحار الأنوار، ج٤، ص١٣٧، ح٤؛ التوحيد، ص١٤٧، ح١٧؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص١١٩، ح١١؛ الكافي، ج١، ص١٠٩، ح٣.
٩. ب١، م، ن: + و عن التوحيد، نظيره.
١٠. المتن، ح، ن: هاهنا بياض؛ م: - أقول؛ «ب١»: + «الظاهر أنّ المراد من أنّ إرادته إحداثه في مقابل توهّم أنّ الإرادة عين الذات و ليست الرواية مسوقة لبيان الفرق بين المشيّة و الإرادة» أضاف المؤلّف هذه العبارة ثمّ لطخها بالمَداد (م).
١١. ن: كتب بعض أصحابنا ∞ (...).

«يا مفضّل، عِلمُنا صَعب مُستَصعَب، سِرُّنا وَعِرٌ[١] بعيد عن اللسان أن يُتَرجَم عنه إلّا تلويحاً، و ما يَعرِف شيعتُنا إلّا بحسب درايتهم لنا و معرفتهم بنا» - إلى أن قال:- «فاستمع لما يوحىٰ إليك، و انظر بعين عقلك، و انصب بنور لُبّك، و اسمع وَعِ فقد سألت عن بيان عظيم، و حقّ يقين، سأُلقي عليك منه سؤالاً ثقيلاً و هو الّذي ضلّ في معرفته أكثرُ الخلق إلّا من رحم ربّك إنّه هو الغفور الرحيم، و ما أنبأ به الباقرُ - صلوات الله عليه - لجابر من الوَعرِ الأوعر الّذي خفيَ عن سائر العالَم إلّا عن صفوة المختصّين و البُلَغاء المستحفَظين. الّذين أخلصوا وَ اختُصّوا و شهدوا الحقّ بما عملوا و صدّقوا بما عاينوا، كما ذُكر في التنزيل قولُ السيّد الأمين: ﴿مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[٢] أنّه الحقّ، و الأمر - يا مفضّل - لطيف، و سرّ هذا العلم غامض».

- إلى أن قال: - «يا مفضّل، إنّ ظهور الأزل بين خلقه عجيب لا يعلم ذلك إلّا عالم خبير، و إنّ الذات لا يقال لها "نور" لأنها منيرة كلّ نور، فلمّا شاء من غير فكرٍ و لا همٍّ إظهارَ المشيّة و خلقَ المشيّة للشيء و هُما الميم و الشين» - إلى أن قال: - «فأظهَرَ النورُ الضياءَ لمن تبيّن منه، و أظهر الضياءُ ظلّاً» - إلى أن قال: - «فتعالى الله العظيم».

«يا مفضّل، و سألتَ عن المشيّة كيف أبدأها مُنشيها؟ فافهم ما أنا / ذاكره لك ص: ٢٢١
يا مفضّل، فقد سألتَ عن أمر عظيم: إنّ مولاكَ القديمَ الأزلِ تعالىٰ ذِكره يبدأ مشيّةً لم يزل لها عالماً، و كانت تلك إرادة من غير هِمّة و لا حدوثِ فكرةٍ و لا انتقالٍ من سُكونٍ إلى حركة، لا من حركةٍ إلى سكون، لأنّ القدرةَ طِباعُه؛ و ذلك أنّه يُظهِر المشيّةَ الّتي هي اسمه، و دَلَّ بها إلى ذاته لا لحاجة منه إليه، و لا غيبة

---

١. الوَعرُ: المكان الحَزن ذو الوُعُورَة، ضدّ السهْل. طريقٌ وَعرٌ و وَعِرٌ و وَعيرٌ و أوعَرُ(لسان العرب، ج٥، ص٢٨٥).
٢. الزخرف: ٨٦.

به، فلمّا بدت بطبع الحكمة عند إرادته يكون الاسم و العلم بأنّ الحكمة إظهار
م: ٣٤٨ ما في الكيان /إلى العيان، ولولم يُظهِرما عَلِمَه من غامضِ عِلمِه إلى وجود
معاينة بعضها لبعض لكان ناقصاً و الحكمةُ غيرَ تامّة؛ لأنّ تمامَ القوّة الفعل»
-إلى أن قال: - «فافتح يا مفضّل قلبك لكلام إمامك».

- إلى أن قال: - قال مفضّل: قلت: يا مولاي، زدني شرحاً فقد علمت من فضلك و نعمك ما أقصرعن صفته. قال: «يا مفضّل، سل عمّا أحببت»،
-إلى أن قال: - قلت: يا مولاي، فما باطن الميم؟

فقال - صلوات الله عليه -: «نور الذات، و هي أوّل الكون و مبدأ الخلق، و مكوِّنٌ لكلّ مخلوق، و متّصلٌ بالنور، منفصل لمشاهدة الظهور، إن بَعُدَ فقريب،
ن: ٣٤٠ وإن نأىٰ فمجيب، و /هوالواحد الّذي أبدأه الأحَدُ من نوره، والأحَدُ لا يدخل
في عدد، و الواحد أصلُ الأعداد وإليه عودها، و هوالمكنون»[٣] - الحديث - .

أقول: الظاهرأنّ المراد من قوله: «لكان ناقصاً» ما عَلِمَه في غامض علمه؛ لأنّ تمام ما كشفه العلم إنّما هوفي مرتبة القوّة، و الفعليّة هوالكون.

ويظهرمن هذه الرواية أيضاً أنّ المشيّة هوالعلم الّذي حمّله الله تعالى حبيبه الّذي هو أوّل العدد، و هوالواحد الّذي ثانيه أميرالمؤمنين [- صلوات الله عليه -]، وبهذا العلم كان كينونة الأشياء، كما في الجامعة:

«بِكُم فتحَ اللهُ، و بِكُم يَختِم، و بِكُم يُنزِّل الغيثَ، و بِكُم يُمسِكُ السماء»[٤]، [و قوله][٥]: «و إيابُ الخلقِ إليكم»[٦]، فهم أوعية المشيّة}[٧].

---

٣. صحيفة الأبرار، ج١، ص١٨٤، ح٢٣٣.
٤. بحار الأنوار، ج١٠٢، ص١٣١، ح٤؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج٢، ص٢٧٦، ح١؛ من لايحضره الفقيه، ج٢، ص٦١٥، ح٣٢١٣.
٥. أضفناه من «ن».
٦. بحار الأنوار، ج١٠٢، ص١٢٩، ح٤؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج٢، ص٢٧٤، ح١؛ من لايحضره الفقيه، ج٢، ص٦١٢، ح٣٢١٣.
٧. ب١: {///} بيد المؤلّف.

و في الكافي، عن حسين بن محمّد، عن معلّى بن محمّد، قال: سُئل العالم - صلوات الله عليه -: كيف عَلِمَ اللهُ؟ قال:

«عَلِمَ، و شاء، و أراد، و قدّر، و قضىٰ، و أمضىٰ؛ فأمضىٰ ما قضىٰ، و قضىٰ ما قدّر، و قدّر ما أراد، فبعلمه كانت المشيئة، و بمشيئته كانت الإرادة، و بإرادته كان التقدير، و بتقديره كان القضاء، و بقضائه كان الإمضاء، و العلم متقدّم على المشيئة، و المشيئة ثانيةٌ، و الإرادة ثالثةٌ، و التقدير واقع على القضاء بالإمضاء، فللّه تبارك و تعالىٰ البَداء فيما علم متىٰ شاء و فيما أراد لتقدير الأشياء، فإذا وقع القضاء بالإمضاء فلا بَداء، فالعلم في المعلوم قبل كَونه، و المشيئة في المُنشَأ قبل عَينه، و الإرادة في المُراد قبل قِيامه، و التقدير لهذه المعلومات قبل تفصيلها و توصيلها عياناً و وقتاً، و القضاء بالإمضاء هو المُبرَم من المفعولاتِ ذواتِ الأجسام المُدرَكاتِ بالحواسّ من ذوي لونٍ و ريحٍ و وزنٍ و كَيلٍ، و ما دَبَّ و دَرَجَ من إنسٍ و جنٍّ و طيرٍ و سباعٍ، و غير ذلك ممّا يُدرَكُ بالحواسّ.

فللّه /تبارك و تعالى فيه البَداء ممّا لا عين له، فإذا وقع العين المفهوم المُدرَك م: ٣٤٩
فلا /بَداء، و الله يفعل ما يشاء، فبالعلم عَلِم الأشياءَ قبل كَونها، و بالمشيّة ص: ٢٢
عرّفَ صفاتِها و حدودَها و أنشأها قبل إظهارها، و بالإرادة ميّز أنفسَها في ألوانها و صفاتها، و بالتقدير قدّر أقواتها و عرّف أوّلها و آخرها، و بالقضاء أبان للناس أماكنها و دلّهم عليها، و بالإمضاء شرح عِلَلَها و أبان أمرَها، و ذلك تقدير العزيز العليم»[١].

أقول: ظاهرٌ (أنّ)[٢] الرواية (تصريح[٣] بأنّ المشيّة إنّما هي عن بَدائه و رأيه عن علمه الّذي

١. الكافي، ج١، ص١٤٨، ح١٦؛ التوحيد، ص٣٣٤، ح٩؛ بحار الأنوار، ج٥، ص١٠٢، ح٢٧.
٢. ب١: «صدر» ∞ (ـــ) بيد المؤلّف؛ م: - أنّ.
٣. ح، م، ن: تصرّح.

ن: ٣٤١ هو قبل كون الأشياء، و أنّ[١] بالمشيّة)[٢] تَعيّنت الأشياء[٣] و بها تُعرف[٤] / حدودُها، و بالإرادة ميّز أنفسها و صفاتها، و أنّ التقدير هو التقديم و التأخير (في ليلة القدر)[٥]، و القضاء هو الحكم بكونها، (والإمضاء هو التحتيم بوقوع ما حكم به)[٦] في ليلة القدر من كلّ سنة إلى يوم القيامة.

و عن[٧] التوحيد و العيون مسنداً عن الحسن بن محمّد النوفليّ، قال: قدم سليمان المروزيّ متكلّم خراسان على المأمون فأكرَمَه و وَصَلَه، ثمّ قال له: إنّ ابن عمّي عليّ بن موسى قَدِمَ عَلَيّ من الحجاز، و هو يُحبّ الكلام و أصحابَه، فلا عليك أن تصير إلينا يوم التروية لمناظرته. - إلى أن قال النوفليّ: - فوجّه المأمون إلى الرضا - صلوات الله عليه -، فقال: إنّه قد قدم علينا رجلٌ من أهل مرو و هو واحد خراسان من أصحاب الكلام، فإن خفّ عليك أن تتجشّم[٨] المصير إلينا فعلت. فنهض عليه السلام للوضوء و قال لنا:

«تقدّموني»، و عمران الصابئ معنا، فصرنا إلى الباب، فأخذ ياسر و خالد بيديّ فأدخلاني على المأمون، فلمّا سلّمت قال: أين أخي أبوالحسن أبقاه الله؟ قلت: خلّفته يلبس ثيابه و أمرنا أن نتقدّم، ثمّ قلت: يا أميرالمؤمنين، إنّ عمران مولاك معي و هو بالباب، فقال: من عمران؟ قلت: الصابئ الّذي أسلم على يديك، قال: فليدخل، فدخل فرحّب به المأمون، ثمّ قال له: يا عمران، لم تمت حتّى

---

١. م: - أنّ.
٢. ب١: «ناظرة إلى مشيّة النظام الكائن لتصريحه بأنّ القضاء بالإمضاء هو المبرم من المفعولات و ذيل الرواية ناظرة إلى المشيّة الثانية للبداء بقوله: و الله يفعل ما يشاء، فهو ناظرة إلى البداء فيشاء أم لم يشأ أوّلاً فيشاء و يريد و يقدّر و بهذا صرّح بأنّ القضاء أبان للناس أماكنها» ∞ (///) بيد المؤلّف.
٣. ب١: + «و هو المشيّة» بيد المؤلّف.
٤. ب١، ح، م، ن: يعرف.
٥. ب١: (///) بيد المؤلّف.
٦. ب١: (///) بيد المؤلّف.
٧. ن: في.
٨. التَجَشُّم: هو التكلّف على مشقّة (مجمع البحرين، ج٦، ص٢٩)؛ جَشِمَ الأمرَ - بالكسر - يجشَمه جَشْماً و جَشامة و تَجَشَّمَه: تكلّفه على مشقّة (لسان العرب، ج١٢، ص١٠٠).

صرت من بني هاشم؟ قال: الحمد لله الّذي شرّفني بكم يا أميرالمؤمنين، فقال له المأمون: يا عمران، هذا سليمان المروزيّ متكلّم خراسان، قال عمران: يا أميرالمؤمنين، إنّه يزعم أنّه واحد خراسان في النظر و يُنكر البَداء، قال: فلِمَ لاتُناظره؟ قال عمران: ذاك إليه.

فدخل الرضا - صلوات الله عليه - فقال: «في أيّ شيء كنتم؟» قال عمران: يا بن رسول الله، هذا سليمان المروزيّ، فقال سليمان: أترضى بأبي الحسن و بقوله فيه؟ قال عمران: قد رضيتُ بقول أبي الحسن في البداء على أن يأتيني فيه بحُجّةٍ أحتجّ بها على نُظرائي من أهل النظر.

قال المأمون: يا أبا الحسن، ما تقول فيما تشاجرا فيه؟

قال: «و ما أنكرتَ من البَداء - يا سليمان - و الله عزّ و جلّ يقول: ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ / وَلَمْ يَكُ شَيْئًا﴾[1]، و يقول عزّ و جلّ: ﴿وَهُوَ الَّذِي / يَبْدَؤُا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾[2] و يقول: ﴿بَدِيعُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[3]، و يقول عزّ و جلّ: ﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾[4]، و يقول: ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ﴾[5]، و يقول عزّ و جلّ: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾[6]، /و يقول عزّ و جلّ: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾[7]».

م:٣٥٠، ن:٤٢ — ص: ٢٢٣

قال سليمان: هل رويت فيه عن آبائك شيئاً؟

قال: «نعم؛ رويت عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - أنّه قال: "إنّ لله عزّ

١. مريم: ٦٧.
٢. الروم: ٢٧.
٣. البقرة: ١١٧؛ الأنعام: ١٠١.
٤. فاطر: ١.
٥. السجدة: ٧.
٦. التوبة: ١٠٦.
٧. فاطر: ١١.

و جلّ عِلمَين: علماً مخزوناً مكنوناً لا يعلمه إلّا هو، من ذلك يكون البَداء، و علماً علّمه ملائكتَه و رُسُلَه"؛ فالعلماء من أهل بيت نبيّك يعلمونه».

قال سليمان: أُحبّ أن تنزعه لي من كتاب الله عزّ و جلّ.

قال - صلوات الله عليه -: «قول الله تعالىٰ لنبيّه ﷺ: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾[1] أراد هلاكهم، ثمّ بدا لله تعالىٰ فقال: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[2]».

قال سليمان: زدني جُعلت فداك.

قال الرضا - صلوات الله عليه -: «لقد أخبرني أبي عن آبائه أنّ رسول الله ﷺ قال: "إنّ الله عزّ و جلّ أوحىٰ إلى نبيٍّ من أنبيائه أن أخبر فلانَ الملِكَ أنّي مُتوفّيه إلى كذا و كذا، فأتاه ذلك النبيّ فأخبره، فدعا اللهَ الملِكُ و هو على سريره حتّى سقط من السرير، و قال: يا ربّ، أجّلني حتّى يَشِبّ طفلي و أقضي أمري. فأوحى الله عزّ و جلّ إلى ذلك النبيّ أن ائتِ فلاناً الملِكَ فأعلِمه أنّي قد أنسَيتُ[3] أجلَه، و زدتُ في عمره خمس عشرة سنةً. فقال ذلك النبيّ: يا ربّ، إنّك لتعلم أنّي لم أكذب قطّ! فأوحى الله عزّ و جلّ إليه: إنّما أنت عبدٌ مأمورٌ فأبلِغه ذلك، و الله لا يُسأل عمّا يفعل"».

ثمّ التفت إلى سليمان فقال: «أحسبك ضاهيت اليهودَ في هذا الباب».

قال: أعوذ بالله من ذلك، و ما قالت اليهود؟

قال: «قالت اليهود: ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ يعنون أنّ الله تعالى قد فرَغَ من الأمر فليس

---

١. الذاريات: ٥٤.

٢. الذاريات: ٥٥.

٣. نسيتُ الشيء، أنساه نسياناً مشترك بين معنيين: أحدهما ترك الشيء على ذُهول و غفلة و ذلك خلاف الذكر له؛ و الثاني الترك على تعمّد و عليه ﴿وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾(البقرة: ٢٣٧) أي لا تقصدوا الترك و الإهمال (المصباح المنير، ج٢، ص٦٠٤)؛ نسي فلان شيئاً كان يذكره ... و معنى أنسَيتُ أخّرتُ (كتاب العين، ص٩٥٨).

يُحدث شيئاً، فقال الله عزّ و جلّ: ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا﴾[١]، و لقد سمعتُ قوماً سألوا أبي موسى بنَ جعفر - صلوات الله عليهما - عن البَداء، فقال: "و ما يُنكِرُ الناسُ من البَداء و أن يَقِفَ اللهُ قوماً يُرجئهم لأمره؟!"».

قال سليمان: ألا تُخبرني عن: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾[٢] في أيّ شيء أُنزلت؟

قال «يا سليمان، ليلة القدر يُقدّر الله عزّ و جلّ فيها ما يكون من السنة إلى السنة من حياةٍ أو موتٍ أو خيرٍ أو شرٍّ أو رزقٍ، فما قدّره في تلك الليلة فهو من المحتوم».

قال سليمان: الآن قد فهمتُ جُعلت /فداك، فزدني. ن: ٣٤٣

قال - صلوات الله عليه -: «يا سليمان، إنّ من الأُمور أُموراً موقوفةً عند الله تبارك و تعالى، يُقدّم منها ما يشاء و يؤخّر ما يشاء، يا سليمان، إنّ عليّاً - صلوات الله عليه - كان يقول: "العلم علمان: فعلمٌ علّمه /اللهُ ملائكتَه و رُسُلَه، فما م: ٣٥١
علّمه ملائكته و رُسُله فإنّه يكون و لا يُكذِّب نفسَه و لا ملائكتَه و لا رُسُلَه، و علمٌ عنده مخزون لم يُطْلِع عليه أحداً من خلقه، يُقدّم منه ما يشاء، و يُؤخّر ما يشاء، و يمحو ما يشاء، و يُثبت ما يشاء"».

قال سليمان للمأمون: يا أميرالمؤمنين، لا أُنكر بعد يومي هذا البَداءَ و لا أُكذّب به إن شاء الله.

فقال المأمون: يا سليمان، سَل أبا الحسن عمّا بدا لك، و عليك بحُسن الاستماع و الإنصاف.

قال سليمان: يا سيّدي، أ سألك؟

---

١. المائدة: ٦٤.

٢. القدر: ١.

قال الرضا - صلوات الله عليه -: «سَل عمّا بدا لك».

قال: ما تقول فيمن جعل الإرادة اسماً و صفةً، مثل: حيّ و سميع و بصير و قدير؟

قال الرضا - صلوات الله عليه -: «إنّما قلتم: حدَثَت الأشياءُ و اختلفت لأنّه شاء و أراد، /ولم تقولوا: حدثت و اختلفت لأنّه سميع بصير، فهذا دليل على أنّها ليست مثل سميع و لا بصير و لا قدير». ص: ٢٢٤

قال سليمان: فإنّه لم يزل مُريداً.

قال - صلوات الله عليه -: «يا سليمان، فإرادته غيره؟».

قال: نعم.

قال: «فقد أثبتّ معه شيئاً غيره لم يزل».

قال سليمان: ما أثبتُّ.

قال الرضا - صلوات الله عليه -: «أ هي مُحدَثة؟».

قال سليمان: لا، ما هي محدَثة.

فصاح به المأمون و قال: يا سليمان، مثله يُعايىٰ[1] أو يُكابَر؟! عليك بالإنصاف، أ ما ترى من حولك من أهل النظر؟ ثمّ قال: كلّمه يا أبا الحسن فإنّه مُتكلّم خراسان.

فأعاد عليه المسألة، فقال: «هي محدَثة يا سليمان، فإنّ الشيء إذا لم يكن أزليّاً كان محدَثاً، و إذا لم يكن محدَثاً كان أزليّاً».

قال سليمان: إرادته منه، كما أنّ سمعه منه و بصره منه و علمه منه.

---

١. يقال: عَييَ - من باب تعب -: عجزعنه و لم يهتدِ لوجه مراده (مجمع البحرين، ج١، ص٣١١)؛ أي تتكلّم معه على سبيل المباهتة و المغالطة. قال الجوهريّ: المعاياة: أن تأتي بشيء لايُهتدىٰ له (بحار الأنوار، ج١٠، ص٣٣٩).

قال الرضا - صلوات الله عليه -: «فإرادته نفسه؟».

قال: لا.

قال - صلوات الله عليه -: «فليس المريد مثل السميع و البصير».

قال سليمان: إنّما أراد نفسه، كما سمع نفسه و أبصر نفسه و علم نفسه.

قال الرضا - صلوات الله عليه -: «ما معنى أراد نفسه؟ أراد أن يكون شيئاً أو أراد أن يكون حيّاً أو سميعاً أو بصيراً أو قديراً؟!».

قال: نعم.

قال الرضا - صلوات الله عليه -: «أ فبإرادته كان ذلك؟».

قال سليمان: [لا][1].

قال الرضا - صلوات الله عليه -: «فليس لقولك "أراد أن يكون حيّاً سميعاً بصيراً" معنىً إذا لم يكن ذلك بإرادته».

قال سليمان: بلى، قد كان ذلك بإرادته.

فضحك المأمون و مَن حولَه، و ضحك الرضا - صلوات الله عليه - ثمّ قال لهم: «ارفقوا بمتكلّم خراسان!»

فقال: «يا سليمان، فقد حال عندكم عن حالةٍ و تغيّر عنها، و هذا ما لا يوصف الله عزَّ و جلَّ به». فانقطع.

ثمّ قال الرضا - صلوات الله عليه -: «يا سليمان، أسألك مسألة؟».

قال: سل جُعلت فداك.

قال: «أخبرني عنك و عن أصحابك، تُكلِّمون الناس /[بما يفقهون و يعرفون أو بما لا يفقهون و لا يعرفون؟». ن: ٣٤٤

---

١. البحار: نعم ∞ لا، لكن صحّحناه من «التوحيد».

قال: بل بما يفقهون و يعرفون][1].

قال الرضا - صلوات الله عليه -: «فالّذي يعلم الناس أنّ المُريد غير الإرادة، و أنّ المُريد قبل الإرادة، و أنّ الفاعل قبل المفعول، و هذا يُبطل قولكم: إنّ الإرادة و المُريد شيء واحد».

قال: جُعلت فداك، /ليس ذاك منه على ما يعرف الناس، و لا على ما يفقهون. م: ٣٥١

قال - صلوات الله عليه -: «فأراكم ادّعيتم علم ذلك بلا معرفة، و قلتم: الإرادة كالسمع و البصر، و إذاً كان ذلك عندكم على ما لا يُعرف و لا يعقل؟». فلم يُحِر جواباً.

ثمّ قال الرضا - صلوات الله عليه -: «يا سليمان، هل يعلم الله عزَّ و جلَّ جميع ما في الجنّة و النار؟».

قال سليمان: نعم.

قال: «فيكون ما علم الله عزَّ و جلَّ أنّه يكون من ذلك؟».

قال: نعم.

قال: «فإذا كان حتّى لا يبقىٰ منه شيء إلّا كان، أ يزيدهم أو يطويه عنهم؟».

قال سليمان: بل يزيدهم.

قال: «فأراه في قولك قد زادهم ما لم يكن في علمه أنّه يكون».

قال: جُعلت فداك، فالمزيد لا غاية له.

قال - صلوات الله عليه -: «فليس يُحيط علمُه عندكم بما يكون فيهما إذا لم يعرف غاية ذلك، و إذا لم يُحِط علمُه بما يكون فيهما لم يَعلم ما يكون

---

١. البحار: بما تفقهون و تعرفون بما لا تفقهون و لا تعرفون قال: بما نفقه و نعلم ∞ [...]، لكن أثبتنا المتن من التوحيد مراعاة لمتن المؤلّف.

فيهما قبل أن يكون، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً».

قال سليمان: إنّما قلت: «لا يعلمه» لأنّه لا غاية لهذا، لأنّ الله عزّ و جلّ وصفهما بالخلود و كرهنا أن نجعل لهما انقطاعاً.

قال / الرضا -صلوات الله عليه-: «ليس علمه بذلك بمُوجبٍ لانقطاعه عنهم، لأنّه قد يعلم ذلك ثمّ يزيدهم ثمّ لا يقطعه عنهم، و كذلك قال عزّ و جلّ في كتابه: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾[1] و قال عزّ و جلّ لأهل الجنّة: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾[2]، و قال عزّ و جلّ: ﴿وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ * لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾[3]، فهو جلّ و عزّ يعلم ذلك و لا يقطع عنهم الزيادة، أ رأيت ما أكل أهل الجنّة و ما شربوا أ ليس يخلف مكانه؟». ص: ٢٢٥

قال: بلى.

قال: «أ فيكون يقطع ذلك عنهم و قد أخلف مكانه؟».

قال سليمان: لا.

قال: «فكذلك كلّما يكون فيها إذا أخلف مكانه فليس بمقطوعٍ عنهم».

قال سليمان: بل يقطعه عنهم و لا يزيدهم.

قال الرضا - صلوات الله عليه -: «إذاً يَبيد ما فيهما، و هذا - يا سليمان - إبطال الخلود و خلاف الكتاب، لأنّ الله عزّ و جلّ يقول: ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾[4] و يقول عزّ و جلّ: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾[5]، و يقول عزّ و جلّ: ﴿وَمَا هُمْ

---

١. النساء: ٥٦.

٢. هود: ١٠٨.

٣. الواقعة: ٣٢ - ٣٣.

٤. ق: ٣٥.

٥. هود: ١٠٨.

مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾[١]، ويقول عزّ وجلّ: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾[٢]، ويقول عزّ وجلّ: ﴿وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ * لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾[٣]». فلم يُحِر جواباً.

ثمّ قال الرضا - صلوات الله عليه -: «يا سليمان، ألا تُخبرني عن الإرادة فِعلٌ هي أم غيرُ فِعل؟».

قال: بل هي فعل.

قال: «فهي مُحدَثة؛ لأنّ الفعلَ كلَّه مُحدَثٌ».

قال: ليست بفعل.

قال: «فمعه غيرُه لم يزل؟».

قال سليمان: الإرادة هي الإنشاء.

قال: «يا سليمان، هذا الّذي عِبتُمُوه[٤] على ضرارْ[٥] وأصحابه من قولهم: إنّ كلّ
م: ٣٥٣ ما خلق الله عزّ وجلّ في سماءٍ /أو أرضٍ أو بحرٍ أو برّ من كلبٍ أو خنزيرٍ أو قردٍ أو
ن: ٣٤٥ إنسانٍ أو دابّةٍ إرادةُ الله عزّ وجلّ، وإنّ إرادة الله عزّ وجلّ /تحيا وتموت وتذهب وتأكل وتشرب وتنكح وتلد وتظلم وتفعل الفواحش وتكفر وتُشرك فَنبرَأُ منها ونعاديها، وهذا حدّها».

قال سليمان: إنّها كالسمع والبصر والعلم.

قال الرضا - صلوات الله عليه -: «قد رجعت إلى هذا ثانيةً، فأخبرني عن السمع والبصر والعلم أ مصنوع؟».

---

١. الحجر: ٤٨.
٢. تكرّرت هذه العبارة في عشر آيات ومنها: النساء: ١٦٩؛ المائدة: ١١٩ و....
٣. الواقعة: ٣٢ - ٣٣.
٤. التوحيد: ادّعيتموه.
٥. هو ضرار بن عمرو في أيّام واصل بن عطاء وإليه تنسب الضراريّه. راجع: الملل والنحل، ج١، ص١٠٠؛ مقالات الإسلاميّين، ص١٦٥.

قال سليمان: لا.

قال الرضا - صلوات الله عليه -: «فكيف نفيتموه؛ فمرّة قلتم: لم يُرِد، و مرّة قلتم: أراد، و ليست بمفعول له؟».

قال سليمان: إنّما ذلك كقولنا مرّة: علم، و مرّة: لم يعلم.

قال الرضا - صلوات الله عليه -: «ليس ذلك سواءً، لأنّ نفي المعلوم ليس بنفي العلم، و نفي المراد نفي الإرادة أن تكون؛ لأنّ الشيء إذا لم يُرَد لم يكن إرادة، و قد يكون العلم ثابتاً و إن لم يكن المعلوم، بمنزلة البصر[1]؛ فقد يكون الإنسان بصيراً و إن لم يكن المُبصَر، و يكون العلم ثابتاً و إن لم يكن المعلوم».

قال سليمان: إنّها مصنوعة.

قال - صلوات الله عليه -: «فهي مُحدَثة ليست كالسمع و البصر؛ لأنّ السمع و البصر ليسا بمصنوعين و هذه مصنوعة».

قال سليمان: إنّها صفة من صفاته لم تزل.

قال: «فينبغي أن يكون الإنسان لم يزل، لأنّ صفته /لم تزل». ص: ٢٢٦

قال سليمان: لا، لأنّه لم يفعلها.

قال الرضا - صلوات الله عليه -: «يا خراسانيّ، ما أكثر غلطَك! أ فليس بإرادته و قولِه تكونُ الأشياءُ؟!».

قال سليمان: لا.

قال: «فإذا لم تكن بإرادته و لا مشيّته و لا أمره و لا بالمباشرة، فكيف يَكونُ

---

١. قوله «بمنزلة البصر» خبر لمبتدأ محذوف؛ أي العلم بمنزلة البصر (التوحيد، ص٤٤٩، الهامش الرقم ٣، تعليقة السيّد هاشم الحسينيّ الطهرانيّ ﵀).

ذلك؟! تعالى الله عن ذلك». فلم يُحِر جواباً.

ثمّ قال الرضا - صلوات الله عليه -: «ألا تُخبرني عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا﴾[1] يعني بذلك أنّه يُحدِث إرادةً؟».

قال له: نعم.

قال: «فإذا أحدث إرادةً كان قولك: "إنّ الإرادة هي هو أو شيء منه" باطلاً، لأنّه لا يكون أن يُحدث نفسه ولا يتغيّر عن حاله، تعالى الله عن ذلك».

قال سليمان: إنّه لم يكن عنى بذلك أنّه يُحدث إرادة.

قال: «فما عنىٰ به؟».

قال: عنى به فعل الشيء.

قال الرضا - صلوات الله عليه -: «ويلك! كم تُرَدِّد هذه المسألة وقد أخبرتك أنّ الإرادة مُحدَثة، لأنّ فعل الشيء مُحدَث!».

قال: فليس لها معنى.

قال الرضا - صلوات الله عليه -: «قد وصف نفسه عندكم حتّى وصفها بالإرادة بما لا معنىٰ له، فإذا لم يكن لها معنىً قديم ولا حديث بطل قولكم: "إنّ الله لم يزل مُريداً"».

م: ٣٥٤ / قال سليمان: إنّما عنيتُ أنّها فعلٌ من الله لم يزل.

قال: «ألا تعلم أنّ ما لم يزل لا يكون مفعولاً وقديماً حديثاً في حالةٍ واحدةٍ؟!» فلم يُحِر جواباً.

---

١. الإسراء: ١٦.

قال الرضا – صلوات الله عليه –: «لا بأس، أتمِم مسألتَك».

قال سليمان: قلت: إنّ الإرادة صفة من صفاته.

قال الرضا – صلوات الله عليه –: «كم تُردِّد عليّ أنّها صفةٌ من صفاته، فصفته محدَثة /أو لم تزل؟». ن: ٣٤٦

قال سليمان: محدثة.

قال الرضا – صلوات الله عليه –: «الله أكبر! فالإرادة محدَثة و إن كانت صفةً من صفاته لم تزل!». فلم يُرِد شيئاً.

قال الرضا – صلوات الله عليه –: «إنّ ما لم يزل لا يكون مفعولاً».

قال سليمان: ليس الأشياء إرادةً و لم يُرِد شيئاً.

قال الرضا – صلوات الله عليه –: «وُسوِستَ[1] يا سليمان، فقد فعل و خلق ما لم يزل خلقه و فعله، و هذه صفةُ من لا يدري ما فعل، تعالى الله عن ذلك».

قال سليمان: يا سيّدي، فقد أخبرتك أنّها كالسمع و البصر و العلم.

قال المأمون: ويلك يا سليمان ! كم هذا الغلط و التَّرداد[2]، اقطع هذا و خُذ في غيره؛ إذ لست تقوىٰ على غير هذا الردّ.

قال الرضا – صلوات الله عليه –: «دعه يا أميرالمؤمنين، لا تقطع عليه مسألتَه فيجعلها حُجّةً، تكلّم يا سليمان».

قال: قد أخبرتك أنّها كالسمع و البصر و العلم.

---

١. وسوست على بناء المجهول، أي وسوس إليك الشيطان حتّى تكلّمت بذلك أو خبط الشيطان عقلك حيث تتكلّم بهذه الخرافات (بحار الأنوار، ج١٠، ص٣٤٠).

٢. التوحيد: التردّد.

قال الرضا - صلوات الله عليه -: «لا بأس، أخبرني عن معنىٰ هذه، أ معنىً واحدٌ أو معانٍ مختلفة؟».

قال سليمان: معنىً واحد.

قال الرضا - صلوات الله عليه -: فمعنى الإرادات كلّها معنىً واحدٌ؟».

قال سليمان: نعم.

قال الرضا - صلوات الله عليه -: «فإن كان معناها معنىً واحداً كانت إرادة القيام إرادة القعود، وإرادة الحياة إرادة الموت، إذا كانت إرادته واحدة لم يتقدّم بعضها بعضاً، ولم يُخالف بعضها بعضاً، وكان شيئاً واحداً».

قال سليمان: إنّ معناها مختلف.

قال - صلوات الله عليه -: «فأخبرني عن المُريد أ هو الإرادة أو غيرها؟».

قال سليمان: بل هو الإرادة.

قال الرضا - صلوات الله عليه -: «فالمُريد عندكم مختلف إذ كان هو الإرادة؟».

قال: يا سيّدي، ليس الإرادة المريد.

قال - صلوات الله عليه -: «فالإرادة محدَثة وإلّا فمعه غيره، افهَم وزِد في مسألتك».

قال سليمان: فإنّها اسم من أسمائه.

قال الرضا - صلوات الله عليه -: «هل سمّىٰ نفسَه بذلك؟».

قال سليمان: لا، لم يُسمِّ نفسَه بذلك.

قال الرضا - صلوات الله عليه -: «فليس لك أن تُسمّيه بما لم يُسمِّ به نفسه».

قال: قد وصف نفسه بأنّه مريد.

قال الرضا - صلوات الله عليه -: «ليس صفتُه نفسَه أنّه مريدٌ إخباراً /عن أنّه إرادة، و لا إخباراً عن أنّ الإرادة اسمٌ من أسمائه». ص: ٧

قال سليمان: لأنّ إرادته علمه.

قال الرضا - صلوات الله عليه -: «يا جاهل، فإذا علم الشيء فقد أراده؟».

قال سليمان: أجل.

قال - صلوات الله عليه -: «فإذا لم يُرِده لم يعلمه؟».

قال سليمان: أجل.

قال - صلوات الله عليه -: «من أين قلت ذاك؟ و ما الدليل /على أنّ إرادته علمه؟ و قد يعلم ما لا يُريده أبداً، و ذلك قوله عزّ و جلّ: ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾[1] فهو يعلم كيف يذهب به و لا يذهب به أبداً». م: ٣٥٥

قال سليمان: لأنّه قد فرغ من الأمر فليس يزيد فيه شيئاً.

قال الرضا - صلوات الله عليه -: «هذا قول اليهود! فكيف قال: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[2]؟».

قال سليمان: إنّما عنى /بذلك أنّه قادر عليه. ن: ٣٤٧

قال - صلوات الله عليه -: «أ فَيَعِدُ ما لا يفي به؟ فكيف قال عزّ و جلّ: ﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾[3]، و قال عزّ و جلّ: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ

---

١. الإسراء: ٨٦.
٢. غافر: ٦٠.
٣. فاطر: ١.

﴿ٱلۡكِتَٰبِ﴾[1] و قد فرغ من الأمر؟». فلم يُحِر جواباً.

قال الرضا - صلوات الله عليه -: «يا سليمان، هل يعلم أنّ إنساناً يكون و لايُريد أن يخلق إنساناً أبداً، أو أنّ إنساناً يموت و لا يُريد أن يموت اليوم؟».

قال سليمان: نعم.

قال الرضا - صلوات الله عليه -: «فيعلم أنّه يكون ما يُريد أن يكون، أو يعلم أنّه يكون ما لا يُريد أن يكون؟».

قال: يعلم أنّهما يكونان جميعاً.

قال الرضا - صلوات الله عليه -: «إذن يعلم أنّ إنساناً حيّ ميّت، قائم قاعد، أعمى بصير في حالة واحدةٍ، و هذا هو المحال».

قال: جُعلت فداك، فإنّه يعلم أن يكون أحدُهما دون الآخر.

قال - صلوات الله عليه -: «لا بأس، فأيّهما يكون؟ الّذي أراد أن يكون، أو الّذي لم يُرِد أن يكون؟».

قال سليمان: الّذي أراد أن يكون.

فضحك الرضا - صلوات الله عليه - و المأمون و أصحاب المقالات.

قال الرضا - صلوات الله عليه -: «غلطت و تركت قولك: "إنّه يعلم أنّ إنساناً يموت اليوم و هو لا يُريد أن يموت اليوم، و إنّه يخلق خلقاً و إنّه لا يريد أن يخلقهم"، و إذا لم يَجُز العلمُ عندكم بما لم يُرِد أن يكون فإنّما يعلم أن يكون ما أراد أن يكون».

قال سليمان: فإنّما قولي: إنّ الإرادة ليست هو و لا غيره.

قال الرضا - صلوات الله عليه -: «يا جاهل، إذا قلت: "ليست هو" فقد

---

١. الرعد: ٣٩.

جعلتها غيره، فإذا قلت: "ليست هي غيره"، فقد جعلتها هو».

قال سليمان: فهو يعلم كيف يصنع الشيء؟

قال – صلوات الله عليه –: «نعم».

قال سليمان: فإنّ ذلك إثبات للشيء.

قال الرضا – صلوات الله عليه –: «أحَلتَ، لأنّ الرجل قد يُحسن البناء و إن لم يَبنِ، و يُحسن الخياطة و إن لم يَخِط، و يُحسِن صنعةَ الشيء و إن لم يصنعه أبداً».

ثمّ قال له: «يا سليمان، هل يعلم أنّه واحد لا شيء معه؟».

قال: نعم.

قال: «أ فيكون ذلك إثباتاً للشيء؟».

قال سليمان: ليس يعلم أنّه واحد لا شيء معه.

قال الرضا – صلوات الله عليه –: «أ فتعلم أنت ذاك؟».

قال: نعم.

قال: «فأنت – يا سليمان – أعلم منه إذاً!».

قال سليمان: المسألة مُحالٌ.

قال: «محال عندك / أنّه واحد لاشيء معه، و أنّه سميع بصير حكيم قادر؟». ص: ٢٨

/ قال: نعم. م: ٣٥٦

قال – صلوات الله عليه –: «فكيف أخبر عزّ و جلّ أنّه واحد حيّ سميع بصير حكيم قادر عليم خبير و هو لا يعلم ذلك؟! و هذا ردّ ما قال و تكذيبه، تعالى الله عن ذلك».

ثمّ قال له الرضا - صلوات الله عليه -: «فكيف يُريد صُنعَ ما لا يدري صُنعه ولا ما هو؟ وإذا كان الصانع لا يدري كيف يصنع الشيء قبل أن يصنعه فإنّما هو مُتحيّر، تعالى الله عن ذلك».

قال سليمان: فإنّ الإرادة القدرة.

قال الرضا - صلوات الله عليه -: «وهو عزّ وجلّ يقدر على ما لا يُريده أبداً، و لابدّ من ذلك، لأنّه قال تبارك وتعالى: / ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾[1]، فلو كانت الإرادة هي القدرة كان قد أراد أن يذهب به لقدرته». ن: ٣٤٨

فانقطع سليمان. قال المأمون عند ذلك: يا سليمان، هذا أعلم هاشميّ! ثمّ تفرّق القوم[2].

أقول: ظاهر لأُولي الألباب أنّ المجلس الّذي لم ينعقد إلّا (للاحتجاج، و كان الطرف في مقام المجادلة، ولم يكن أهلُ المجلس في مقام تعلّم المعارف)[3] الإلهيّة، ليس على الإمام [-صلوات الله عليه -] في هذا المجلس إلّا المجادلة بالّتي هي أحسن، و لا يجوز عقلاً إلقاء الحكمة على غير أهله.

و تمام الكلام (إنّما كان في البداء وأنّ الله تعالى كان له الرأي لا عن جهل)[4]، و حيث إنّ عمدة الإشكال في البداء هو توهّم[5] لزوم التغيير[6] في علمه الذاتيّ سأل سليمان بعد الإقرار بالبداء عمّا توهّمه البشر من أنّ الإرادة عين العلم فيكون الخلقةُ على ذلك[7] أزليّةً لأزليّة العلم.

---

١. الإسراء: ٨٦.
٢. بحار الأنوار، ج١٠، ص٣٢٩، ح٢؛ التوحيد، ص٤٤١، ح١؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص١٧٩، ح١.
٣. م: للمجادلة و لم يكن الطرف المقابل في مقام التعلّم للمعارف ∞ (...).
٤. م: في البداء إن شاء الله ∞ (...).
٥. م: - توهّم.
٦. م، ن: التغيّر.
٧. م: - على ذلك.

وحيث إنّ سليمان كان مقرّاً بالقرآن جادله الإمام [- صلوات الله عليه -] بأخذه[1] بنصوصات الكتاب، و روح الأمر[2] هو كون الخلقة عن رأيه من علمه في مقابل المعارف البشريّة، فإنّهم لمكان امتناع تخلّف العلّة التامّة عن معلول[ـها][3] التزموا بأزليّة الخلقة لكونها من لوازم ذاته، و يقابله كون فاعليّته تعالى عن رأيه (الّذي حيث ذاته إيجاب كلّ واحد من المتناقضين، و أنّه تعالى في رتبة المناقضة مالك للطرفين دائماً)[4]، و لهذا استدلّ الإمام [-صلوات الله عليه -] بالآيات الناصّة على البدء للخلقة؛ فإنّ ذلك يناقض ما قالوا به من الحصر و التقييد.

ثمّ نصّ برفع مادّة إشكال[5] البداء بأنّ لله عِلمَين، و أنّ العلم الّذي منه البداء ليس كما توهّمه البشر بل هو علم مخزون مكنون، و هو عين ذاته تعالى و لا يُعرف إلّا به، و لكنّه عليه السلام لم يوضّح الأمر لأنّ سليمان لم يكن متعلّماً بل كان خصماً / مجادلاً، و بعد السؤال عن م: ٣٥٧
الزيادة في التوضيح أجاب الإمام عليه السلام بأنّ من الأُمور أُموراً موقوفة غير متعيّنة (على وجه[6] الحتم)[7] في مرتبة المشيّة، فالله[8] تعالى يقدّم فيها[9] و يؤخّر.

ثمّ (إنّه - صلوات الله عليه - أوضح رفع مادّة)[10] الإشكال في البداء بما روى عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - من العلم / المخزون المكنون، و أنّه ليس كما توهّموا[11] ص: ٢٢٩
محدوداً بالكائنات، و ليس لها ثبوت و كينونة في مرتبة الذات، و بعد ما أقرّ بالبداء[12] سأل

---

١. م: بالأخذ.
٢. م: - روح الأمر.
٣. المتن: معلوله، صحّحناه.
٤. ب١: (///) بيد المؤلّف.
٥. م: الإشكال في.
٦. م: سبيل.
٧. ب١: (///) بيد المؤلّف.
٨. ح: فإنّه.
٩. م: منها.
١٠. م: يعرض برفع أساس ∞ (...).
١١. م: + البشر.
١٢. م: + و.

عمّا[١] أوجب ذهاب[٢] البشر إلى[٣] إنكار البداء، و (لكنّه لمّا لم يكن مقرّاً معترفاً بالعجز و لم يسأله التعليم و السبيل إلى معرفة ذلك بل كان غرضه أمراً آخر كما يظهر من بدو الرواية إلى ختمـ[ـها][٤]) [٥]، أخذه الإمام [- صلوات الله عليه -] بما يقولون في المعارف الإلهيّة إلى أن[٦] آلَ الأمرُ إلى ما قال[٧] البشر في معارفهم[٨] من [أنّ][٩] الإرادة نظير العلم، ثمّ[١٠] بعد الأخذ أقرّ
ن: ٣٤٩ بأنّ / المراد أيضاً نفسه، كما يصرّح[١١] الأعاظم[١٢] بأنّه[١٣] المريد و المراد و الإرادة.

ثمّ أخذ[ه][١٤] بعد ذلك[١٥] بأنّ المقصود من الإرادة[١٦] هل هو المعنى الّذي يفهمه الناس و يعقلونه[١٧] أو غير ذلك.

ثمّ أخذه في علم الحقّ تعالى من حيث التناهي و عدمه، و حيث إنّه كان في مقام الجدال جادله بالأحسن و ذكّره بالعلم بلا معلوم، فذكّر أوّلاً أنّه يعلم[١٨] ما ليس[١٩] له النهاية، و سأله عن ذلك و استوضحه كي ينبّه بأنّ العلم لابدّ من أن لا يكون مع المعلوم؛ لعلمه تعالى (بما لا نهاية

---

١. م: ما ∞ عمّا.
٢. م: - ذهاب.
٣. م: من.
٤. المتن: ختمه، صحّحناه.
٥. م: لكن ليس سؤاله على طريق التعلّم بل تعرّض و لم يكن مقرّ[اً] بعجزه كما يشهد به الرواية من أوّله إلى آخره ∞ (...).
٦. م: حتّى ∞ إلى أن.
٧. ح، ن: + أعاظم؛ م: ذهب إليه فضلاء ∞ قال.
٨. م: - في معارفهم.
٩. أضفناه من «ح» و «ن».
١٠. م: و.
١١. ب١: + به.
١٢. م: هو تصريح أعاظم البشر ∞ يصرّح الأعاظم.
١٣. م: + هو.
١٤. أضفناه من «ب١»، «ح»، «م» و «ن».
١٥. م: - بعد ذلك.
١٦. م: - من الإرادة.
١٧. م: - و يعقلونه.
١٨. ب١: - أنّه يعلم.
١٩. ب١، ح، م، ن: - ليس.

له)[1] من المزيد في الجنّة، فصرّح[2] بأنّه تعالى يعلم و لم[3] يحدّد علمه، بل قال: «يعلم و لايقطعه عنهم» فهو تعالى عالم بلا حدّ، فأكّد -صلوات الله عليه- بوجوب الالتزام بعلمه تعالى بما يعطي في الجنّة بلا نهاية، و هذا عين العلم بلا معلوم، فهو غير الإرادة بالضرورة؛ لأنّ الإرادة لا واقعيّة لها بلا مراد، فأبطل بذلك القولَ بأنّ الإرادة كالعلم و السمع و البصر[4].

ثمّ قال سليمان: إنّها كالسمع و البصر و العلم، و صرّح بأنّه من صفاته الأزليّة، فأخذه الإمام [- صلوات الله عليه -] بأنّه يجب على هذا أن يكون الإنسان أزليّاً.

ثمّ قال سليمان أيضاً: إنّها كالسمع و البصر و العلم، و بعد أخذه (قال بما قال به)[5] جملة من أعاظم البشر في معارفهم[6] بأنّ[7] الإرادة هو العلم[8]، فقال: لأنّ إرادته علمه، فأخذه الإمام [-صلوات الله عليه -] فقال له[9]: «يا جاهل، فإذا علم الشيء فقد أراده؟» فقال سليمان: أجل، كما هو صريح جملة من الفحول، فأخذه الإمام [صلوات الله عليه -] بأنّه لابدّ من الالتزام بأنّه ما لم يرده لا[10] يعلمه، و هذا حصر للعلم بما يكون، و نفيه عمّا لا يكون، فأخذه بوجوب الالتزام بعلمه تعالى بما لا يكون، و استدلّ عليه بقوله تعالى: ﴿وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ﴾[11] الآية.

ثمّ أخذه الإمام [-صلوات الله عليه -] بأنّ حصر العلم بما كان و أنّ[12] الله قد فرغ من الأمر

---

١. م: بلا نهاية ∞ (...).
٢. م: و صرّح.
٣. ب١: لا.
٤. م: - و البصر.
٥. م: التزم بما هو صريح ∞ (...).
٦. م: - في معارفهم.
٧. م: من أنّ.
٨. راجع: المبدأ و المعاد لابن سينا، ص٢١؛ النجاة من الغرق في بحر الضلالات، ص٦٠١؛ شرح كتاب النجاة لابن سينا (قسم الإلهيّات)، ص٢٩١ - ٢٩٥؛ المبدأ و المعاد لصدر المتألّهين، ص١٣٥ - ١٣٧؛ شرح هداية الأثيرية، ص٣٩٢ - ٣٩٧؛ سبع رسائل، ص١٤٤ - ١٥٢ و ١٥٧.
٩. م: - له.
١٠. م: لم.
١١. الإسراء: ٨٦.
١٢. ب١، ن: القول بأنّ ∞ أنّ.

إنّما[١] هو مقالة اليهود، ثمّ أخذه بالتوضيح لواقعيّة[٢] العلم بما لا يكون كي يتذكّر بأنّ العلم لايتوقّف على المعلوم، و لا يكون منحصراً بما يكون، (فقال - صلوات الله عليه -)[٣]: «و إذا
م: ٣٥٨ لم يَجُزالعلمُ - عندكم - بما لم يُرِدِ أن يكون فإنّما يعلم ما يريد أن يكون» /؛ يعني ينحصر بما يكون و هو عين التحديد.

ثمّ صرّح سليمان بأنّ العلم بالشيء إثباتٌ للشيء، فردّ عليه الإمامُ عليه السلام بأنّ الإنسان يعلم فعلَه قبل فعله، فهو عالم بلا معلوم (،ثمّ أخذه بعلمه[٤] تعالى أنّه واحد لا شيء معه، و هو أيضاً عين التذكّر بالعلم بلا معلوم)[٥]. و بعد عدول سليمان، و قوله: «إنّ الإرادة هي
ص: ٢٣٠ القدرة» /نصّ الإمام بعدم محدوديّة القدرة بما يقع و ما يريد[٦]، و هو عين التذكّر بالعلم بلاحدّ و لا معلوم، و القدرة بلا حدّ و لا مقدور، و الحمد لله كما هو أهله.

[ملخّص الكلام في علمه و مشيّته تعالى]

فقد ظهر بحمد الله تعالى و منّه بعد التذكّر بالعلم و العقل، أنّ سنخ المخلوقات مباينٌ
ن: ٣٥٠ بالذات مع سنخ الجاعل بالذات، فعِلمُ الحقّ تعالى / بالمخلوقات[٧] في مرتبة ذاته لا في مرتبة الخلقة لا يكون (بالكينونة)[٨] أو الوحدة أو الاتّحاد في وجهٍ من الوجوه، بل هو صمديّ الذات جلَّ جلاله، ليس هو في خلقه و لا خلقُه فيه،[٩] و حيث إنّه كذلك لابدّ من كشفِ ذاته[١٠] تعالى

---

١. م: - إنّما.
٢. م: بما أوضحه من أنّه لابدّ من الالتزام بواقعيّة ∞ بالتوضيح لواقعيّة.
٣. م: - (...) .
٤. ن: لعلمه.
٥. م: - (...).
٦. ب١، ح، م، ن: يريده.
٧. م: - بالمخلوقات.
٨. ب١: «بالأعيان الثابتة من حيث الماهيّة و من حيث الوجود» ∞ (///) بيد المؤلّف.
٩. المتن، ح: بياض؛ ب١، ن: + إنّ الله خلو من خلقه فعلمه بها مع كونها فيه خلف بالضرورة فيجب العلم بلا معلوم.
١٠. ب١، ن: كشفه ∞ كشف ذاته.

الكائناتِ الغيرَ المتناهيةِ و نقيضَها إلى ما لا نهاية له، في أطوارٍ غيرِ متناهية، مطابقة للحكمة أو مخالفة لها[١]، و أمثالها إلى ما لا نهاية له[٢]، في شدّةٍ غيرِ متناهية، لعلوّه و قدسه عن الحدّ و التناهي[٣]؛ لأنّ حيث الحدّ و التناهي[٤] حيث المجعوليّة بالغير. فلمّا كان ذاتُه تعالى مقدّساً [عن التعيّن في علمه؛ لأنّه لا معلوم لعلمه (و التعيّن تحديد للعلم)[٥]، فتعيُّنُ[٦] أحدِ النظامات لابدّ و أن يكون بفعله عن هذا العلم، و لمّا[٧] لم يكن فعلٌ يكونُ حيث ذاته التعيين كي يرجع تعيّن جميع المتعيّنات إليه، إلّا الرأي و البداء الّذي حيث ذاته التعيين و التخصيص؛ لمكان امتناعه عن التعيّن[٨] بشيء، و لهذا لا يتعدّد بالعرض، فهو المعيِّن المتعيّن يجب الالتزام به عن هذا[٩] العلم بالضرورة، فإنّ تعيّن أحد النظامات المماثلة المسانخة المفروض كون جميعها على طبق الحكمة إلى ما لا يتناهى لا مخصِّص و لا معيِّن له، فيلزم التخصّص من غير مخصّص، و هو محال.

هذا ما جاء به صاحب الشريعة في علم الحقّ تعالى شأنه بالكائنات بلا حدّ و لا نهاية، الموجب لارتفاع التعيّن عن النظام الكائن في عين التذكّر بعلمه تعالى بالنظام الكائن المعيَّن عن تعيينه برأيه المعيِّن المخصِّص له[١٠] بتحميل العلم به[١١] على حبيبه الأكرم [ﷺ]، و هذا العلم هو المشيّة و الإرادة الّتي هي من فعله و مخلوقة بنفسها، و غيره مخلوق بها، و نبيُّه الأكرم [ﷺ] و خلفاؤه - صلوات الله عليهم - أوعيةٌ لها، فالمشيّة هو النور المعبّر

---

١. م: - لها.
٢. م: لها.
٣. م: النهاية.
٤. ن: النهاية.
٥. م: - (...).
٦. ح: فتعيين.
٧. م: فلمّا.
٨. ح: التعيين.
٩. م: - هذا.
١٠. م: - له.
١١. م: - به.

عنه بأوّل فعله[١] في رواية عمران؛ لأنّها خلقت بنفسها، و الكلمات و الحروف النورانيّة هي
المجعولات بهذا النور؛ و هم الأئمّة - صلوات الله عليهم أجمعين -][٢].

[اختلاف البشر في قدرته و جاعليّته تعالى]

م: ٣٥٩ /و من مفصّلات معارف القرآن (الّذي جاء به صاحب الشريعة، و ذكّر به الأئمّة
المعصومون)[٣] [عليهم السلام] بحيث لا يشاركهم فيه[٤] أحد من البشر في معارفهم[٥]، هو ما نبّه عليه
من قدرته تعالى و جاعليّته و تقدُّس قدرته و جاعليّته عن الفعل و الحركة[٦] و التأثير و الرشح
ص: ٢٣١ و الفيضان /و التشأّن و التطوّر و التغيير في وجهٍ من الوجوه، في مقابل المعارف البشريّة،
فإنّ البشر في معارفهم اختلفوا في قدرته تعالى و حقيقتها و في جعله تعالى و خلقته، و أنّه
بالتأثير و الرشح و الفيضان، أو التشأّن و التطوّر و مجعوليّة الوجود أو الماهيّة، و حيث إنّ
كلّ ما تعقّلوا (من ذلك كان مستلزماً)[٧] للنقص في ذاته تعالى ذهب أعاظم الفلاسفة إلى
ن: ٣٥١ أن قالوا[٨]: قدرته تعالى /عبارة عن[٩] فعليّة التأثير، و إنّ الجعل و الفعل منه تعالى هو الوجود
الّذي من لوازم ذاته، و إنّه أزليّ لامتناع تخلّف العلّة التامّة عن معلولها[١٠].

---

١. نصّها هكذا: «أوّل فعل الله» (بحار الأنوار، ج١٠، ص٣١٤، ح١ و ج٥٧، ص٥٠، ح٢٧؛ التوحيد، ص٤٣٦، ح١؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص١٧٣، ح١).

٢. ب١: عن الحدّ و النهاية، فلابدّ من المعيّن لمايتحقّق. و لمّا لا واقعيّة لما يعلمه بعلمه المكنون و لا معيّن له، يكون تعيّن ما يكون على نحو الكلّيّة بالرأي، فرأيه تعالى هو المعيِّن لما لا واقعيّة و لا تعيّن، فواقعيّة التعيّن بالرأي كما عرفت ∞ [///] بيد المؤلّف.

٣. م: بعد تنبيه الأئمّة المعصومين ∞ (...).

٤. م: لا يشارك فيهم.

٥. م: - في معارفهم.

٦. ب١، ح، م، ن: - و الحركة.

٧. م: مستلزم ∞ (...).

٨. ب١: إلى أنّ؛ ح، م: إلى أنّه؛ ن: قال.

٩. ح، م: - عبارة عن.

١٠. قال أبونصر الفارابيّ: الموجودات كلّها من لوازم ذاته؛ و إلّا لم يكن لها وجود، و كذلك هي منتقشة الصور في العقول، و هي فيها كالهيئات الموجودة فيها، إذ هي معلولة للهيئة الموجودة فيها، و إلّا لم تكن موجودة. و كذلك الكائنات و الحادثات منتقشة في نفوس الكواكب و الأفلاك (الأعمال الفلسفيّة، ص٣٩٣).

←

و ذهب فحولُ العرفاء و أكابرُهم إلى أنّ فعلَه تعالى هو التطوّرُ و التشأّن و التجلّي بنفس ذاته القدّوس بلا بَدوٍ و لا ختمٍ لتجلّياته، و توهّموا المراتب لذاته تعالى.[1]

[البراهين الثلاثة على الجاعليّة الذاتيّة بلا جعل]

و أمّا صاحب الشريعة فقد جاء بما يخالف الكلّ و بما لم (يتوهّمه أحد منهم)[2] كما هو ظاهر بالعيان، و إجماله أنّ جاعليّة الحقّ تعالى (و فاعليّته للكائنات المكشوفات المعلومات[3] ليست بفعل منه تعالى)[4]؛ لأنّ حيث ذات[5] الكائنات هو الكون و التحقّق به بلا جعل، و هذه عين المجعوليّة الذاتيّة، و حيث إنّها كذلك يكون حيث ذات الحقّ تعالى الجاعليّة و المكوّنيّة و المحقّقيّة بلا جعل، و هذه [هي][6] الجاعليّة الذاتيّة بلا فعلٍ منه

← قال شيخ الإشراق: و إذا كان الأوّل موجباً و مرجّحاً لجميع ما سواه، و المرجّح دائم فيدوم الترجيح، و إلّا يتوقّف جميع الممكنات على غيره، و ليس قبل جميع الممكنات غيره، و لا وقت و لا شرط و لا داعية ليتوقّف عليه، كما في أفعالنا (مجموعه مصنّفات شيخ إشراق، ج٤، ص١١٥- ١١٦).

راجع أيضاً: الحكمة المتعالية في الأسفار العقليّة الأربعة، ج٢، ص٢٢٧؛ إشراق هياكل النور، ص٣٢٧-٣٣٢؛ التعليقات، ص٦٢ و ص١٢١؛ رسائل الشجرة الإلهيّة في علوم الحقايق الربّانيّة، ص٣٤٥-٣٦٤؛ رسالة السماء و العالم و رسالة الكون و الفساد، ص٤٧-٥٥؛ مجموعه مصنّفات شيخ إشراق، ج٢، ص١٧٣-١٧٧؛ شرح حكمة الإشراق (للشهرزوريّ)، ص٤١٧-٤٢٢.

١. قال صدرالدين الشيرازيّ: فوجوده وجود جميع الموجودات، لكونه صرف الوجود: ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾(الكهف: ٤٩)، فهو الأصل و الحقيقة في الموجوديّة، و ما سواه شؤونه و حيثيّاته؛ و هو الذات، و ما عداه أسماؤه و تجليّاته و مظاهره (المظاهر الإلهيّة في أسرار العلوم الكماليّة، ص٢٤-٢٦).

و قال السيّد حيدر الآمليّ: فهو الواجب الوجود الحقّ سبحانه و تعالى الثابت بذاته، المثبت لغيره، الموصوف بالأسماء الإلهيّة، المنعوت بالنعوت الربّانيّة، المدعوّ بلسان الأنبياء و الأولياء، الهادي خلقه إلى ذاته، الداعية مظاهره بأنبيائه إلى عين جمعه و مرتبة أُلوهيّته. أخبر بلسانهم أنّه بهويّته مع كلّ شيء و بحقيقته مع كلّ حيّ. و نبّه أيضاً أنّه عين الأشياء بقوله ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾(الحديد: ٣) (نقد النقود، ص٦٣٥).

راجع أيضاً: الفتوحات، ج١١، ص٣٧٦- ٣٧٨؛ شرح فصوص الحكم (مقدّمة القيصريّ)، ص١٦-١٧؛ شرح فصوص الحكم (لابن تركه)، ج١، ص٤٧٠؛ لمعات إلهيّة، ص٥٧-٦٣.

٢. ح، م: يخطر ببال أحد من أعاظمهم ∞ (...).

٣. ح، م: - المعلومات.

٤. ب١: «بذاته و فاعليّته برأيه المعيِّن لما لا واقعيّة و لا تعيّن و به المشيّة و الإرادة و التقدير، فالمشيّة و الإرادة و التقدير هو المخصِّص لقضائه و أمره بما شاء و أراد و قدّر» ∞ (///) بيد المؤلّف.

٥. ح، م: - ذات.

٦. المتن: هو، صحّحناه.

تعالى، فهو تعالى جاعلٌ في مرتبة ذاته إذ لا مجعول، و خالقٌ في مرتبة ذاته إذ لا مخلوق، و ربٌّ في مرتبة ذاته إذ لا مربوب، فهو مكوِّن و محقِّق و مُثبِت و مؤيّن و محيّث بلا فعل و لا شيء في مرتبة ذاته قبل الكون و الثبوت به تعالى؛ لأنّ[١] الأشياء إذا كان حيث ذاتها الكون و الثبوت و التحقّق[٢] بالغير يكون حيث ذاتها المجعوليّة بلا جعل، و الغير إذا كان به الكون و التحقّق و الشيئيّة فهو الجاعل بذاته بلا جعلٍ للكون و التحقّق و الثبوت.

و حيث إنّ اللاكون و اللاتحقّق[٣] و اللاثبوت الخاصّ في مرتبة اللاكون مكشوفةٌ معلومةٌ يوصَف بها الأشياء، و تكون[٤] منشأً للآلام[٥]، و لها الواقعيّة بالعرض، و ليست نظيرَ اللاكون الخاصّ في مرتبة الكون الخاصّ لا واقعيّة صرفة كي يلزم ارتفاع النقيضين، فلابدّ و أن تكون[٦] واقعيّةُ تلك[٧] اللاكائنات الّتي[٨] لها الواقعيّة بالعرض، بالغير أيضاً[٩] لا بالذات، كيف و نقيضها[١٠] واقعيّة بالغير، فكما أنّ (واقعيّة الكائنات بالغير تكون)[١١] واقعيّة اللاكائنات العرضيّة /بالغير، فهي[١٢] المجعولات بالعرض، فلا يكون جاعليّة الحقّ تعالى محدودة م: ٣٦٠
بالكائنات[١٣]، بل هو جاعل بذاته في مرتبة ذاته بلا جعل و لا فعل للكائنات و اللاكائنات، و المحقِّقات و اللامحقِّقات، بل[١٤] جاعل بذاته في مرتبة ذاته لما يكشفه العلم بلا معلوم من

---

١. ح، م: فإنّ.
٢. ح، م: - و التحقّق.
٣. ح، م: - و اللاتحقّق.
٤. ح: - و تكون.
٥. ب١، ن: + و الغموم.
٦. ح: يكون.
٧. ح، م: - تلك.
٨. ح، م: - الّتي.
٩. ح، م: - بالغير أيضاً.
١٠. ح: لعرضيّتها ∞ نقيضها.
١١. ح، م: الكائنات و واقعيّتها و ثبوتها بالغير فكذلك ∞ (...).
١٢. ب١، ن: فهو.
١٣. ح، م: + بالغير.
١٤. ح، م: + هو.

غير نهاية.

ثمّ إذا كان الغير ممّن له الرأي و البداء و الإيجاب، يكون حيثُ ذاتِ المجعولات بهذا الغير مجعولةً بالذات عند /رأيه و بدائه و إيجابه[١]، بلا جعل و لا فعل و لا تأثير و لا غيرها؛ ص: ٢٣٢
فهو قادر بذاته تعالى على ما يكشفه العلم بلا تحديد (بأحد النقيضين، و لا)[٢] بنظام دون نظام، فقدرتُه تعالى بعين جاعليّته بذاته، و جاعليّتُه بعين علمه الذاتيّ المقدّس[٣] المتعالي عن التحديد بأحد النقيضين أو بنظامٍ دون نظام، فنسبة النظامات الغير المتناهية /في ن: ٣٥٢
الأطوار الغير المتناهية و نقيضها إلى علمه تعالى متساوية، فنسبتها إلى جاعليّته و إلى قدرته كذلك، فهو العالم بذاته بلا حدّ إذ لا معلوم، و الجاعل الخالق الربّ بذاته بلا حدّ[٤] إذ لا مجعول و لا مخلوق و لا مربوب، و هو القادر بذاته بلا حدّ إذ لا مقدور؛ فهو الجاعل للظلمات[٥] و النور، فإنّ الظلمات هي لا كينونة النور.

و على هذا الأساس نبّه صاحب الشريعة على وجوب الالتزام بالبَداء الّذي هو المعيِّن (المخصِّص للمتساويين)[٦]، فإنّه إذا[٧] كان حيث الكائنات و اللاكائنات حيث الواقعيّة بالذات أو بالعرض بالغير الّذي كان له الرأي، (و كانت نسبة جميع ما يُفرض إلى علمه و جاعليّته و قدرته متساوية،)[٨] لابدّ من الالتزام بكون واقعيّة الكون أو اللاكون (من رأيه)[٩]، فإنّه ﷺ (ذكّر بذلك في عين تذكّره)[١٠] بتقدّس علمه تعالى و جاعليّته و قدرته من أن

---

١. ح: - و إيجابه.
٢. ب١: (///) بيد المؤلّف.
٣. ح، م: - المقدّس.
٤. ح، م: - بلا حدّ.
٥. ح: الظلمات.
٦. ب١: (///) بيد المؤلّف.
٧. ح، م: فإذا ∞ فإنّه إذا.
٨. ب١: «ف» ∞ (///) بيد المؤلّف.
٩. ب١: «و تعيّنه برأيه» ∞ (///) بيد المؤلّف.
١٠. ح، م: في عين تنبيهه بهذا الكمال نبّه أيضاً ∞ (...).

يُعرفَ بالعقل و العلم، فضلاً عن (أن يعرف بالمعلومات و المعقولات و المفهومات و المتصوّرات)[١]، و برهانه على ذلك القدس[٢] هو العلم و العقل، و برهانه الأعظم [الأمجد الّذي يعرف به جاعليّته و قدرته تعالى هو (الله)[٣] جلّت عظمته فإنّه المعرِّف لذلك في تعريف نفسه لعبده، و له الحمد و المنّة][٤].

و (يظهر بهذه الحجج أنّ ما جاء به من المعارف الإلهيّة)[٥] أبين و أظهر من ظهور[٦] الشمس في رابعة النهار، [ويظهر به ضلالة (البشر)[٧]، و أنّه ﴿لَقَدْ مَنَّ اللّٰهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِى ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[٨]،][٩] و يقطع به[١٠] مادّة الخلاف، (و يفرّق به)[١١] بين الحقّ و الباطل.

(أمّا العقل فحيث ذاته الكشف عن أنّ المعقولات حيث ذاتها)[١٢] الكون و الشيئيّة بالعقل، و ليس لها حيث ذاتٍ و نفسيّةٍ بنفسها، فإذا كان حيث ذاتها الكونَ و التحقّقَ بالعقل[١٣] فإمكانها حيثُ ذاتها لا عارضٌ عليها، فيكون العقل هو المحقِّق المكوِّن بالذات بلا فعل[١٤] في

---

١. ح، م: المعقولات و المعلومات ∞ (...).

٢. ح، م: التقدّس كما أشرنا.

٣. ب١: (///) بيد المؤلّف.

٤. ح، م: هو نفس ذاته تعالى، فمن عرف الله جلّ ثنائه يعرف به قدرته و جاعليّته، فهو[(١)] تعالى معرِّف لقدرته عند تعريف نفسه لعبده ∞ [...].

(١). ح، م: +الله، حذفناه.

٥. ح، م: بالتنبيه بهذه الحجج على النحو الّذي ذكرناها يظهر أنّ ماجاء به صاحب الشريعة ∞ (...).

٦. ح، م: - ظهور.

٧. ب١: «غيرها» بيد المؤلّف ∞ البشر.

٨. آل عمران: ١٦٤.

٩. ح، م: - [...].

١٠. ح، م: يقلع به (م: بها) ∞ يقطع به.

١١. ح، م: و يكون فصلاً ∞ (...).

١٢. ح، م: فتوضيح ذلك أنّ حقيقة العقل (ح: + من) حيث ذاته الكشف عن المعقولات للإنسان، و أنّ حيث ذات هذه المعقولات و الثابتات النفسيّة إنّما / هي حيث ∞ (...). م: ٣٦١

١٣. ح، م: به ∞ بالعقل.

١٤. ح، م: + منه.

وجه من الوجوه، و حيث الكون بالغير حيث المجعوليّة الحقيقيّة[١] كذلك، فيكون (هذا آية كبرى على قدس الحقّ جلَّت عظمته عن الفعل و التأثير و الجعل و غيرها)[٢].

و كما أنّ (العقل حيثُ ذاته كشفٌ)[٣] عن أنّ نقيض الكون الخاصّ في مرتبة الكون و التحقّق الخاصّ لا واقعيّة صرفة، كذلك[٤] عن أنّ اللاكون الخاصّ في مرتبة اللاكون له واقعيّة بالعرض[٥]، و لهذا لايلزم ارتفاع النقيضين، كيف و إنّه مكشوف معروف و يوصف به الكائنات، و يكون من العلائم و السمات، و له تأثير في الآلام و العقوبات، و كشف عن أنّ هذه الواقعيّة العرضيّة[٦] /إنّما هي بالغير لمكشوفيّته بنور العقل[٧]، و الواقعيّة بالغير بالعرض عين المجعوليّة بالعرض؛ فيكون العقل بذاته برهاناً على تقدّس جاعليّة الحقّ[٨] تعالى عن المحدوديّة بأحد النقيضين، فضلاً عن محدوديّته بنظامٍ دون نظام، فيكون بذاته[٩] / برهاناً على كون الحقّ جلَّت عظمته جاعلاً بذاته للنظامات الغير المتناهية بالأطوار الغير المتناهية و لنقيضها إذ لا مجعول، لا بالذات و لا بالعرض؛ كما[١٠] لا معلوم، لا بالذات و لا بالعرض، و يكون بذاته برهاناً على تساوي نسبة النظامات الغير المتناهية و نقيضها إلى جاعليّته تعالى شأنه، في عين كونه برهاناً على علوّه و قدسه تعالى من أن يُعرف جاعليّته به[١١] و مكوّنيّته به[١٢] أو بالعلم، فضلاً عن (أن يُعرف بالمعلومات و المعقولات و

ص: ٣٣
ن: ٣٥٣

---

١. ح، م: - الحقيقيّة.
٢. ح، م: قدس العقل دليلاً و برهاناً و هداية كبرى لقدس الحقّ تعالى عن التأثير و الفعل و الفيضان و أمثالها ∞ (...).
٣. ح، م: حيث ذاته الكشف ∞ (...).
٤. ح، م: + كشف
٥. ن: العرض.
٦. ح، م: - العرضيّة.
٧. ح، م: بالعرض ∞ بنور العقل.
٨. ح، م: جاعليّته.
٩. ح، م: - بذاته.
١٠. ح، م: + أنّه تعالى عالم إذ.
١١. ح، م: - به.
١٢. ح، م: بالعقل.

المفهومات و المتصوّرات)[١] البشريّة، فهو البرهان[٢] على تقدّس قدرته تعالى عن المحدوديّة بأحد النقيضين أو بنظامٍ[٣] دون نظام، لأنّه برهان على أنّ الجاعل بالذات بلا حدٍّ و لا نهايةٍ مقدَّسٌ[٤] منزّهٌ عن العجز عن شيء[٥]. فقدرتُه تعالى (بالعقل هو نفي العجز، لأنّه بذاته برهان على أنّ الحقَّ تعالى شأنه أجلُّ و أعظمُ من أن يُعرف به أو بالعلم، فضلاً عن أن يعرف بالمعلومات و المفهومات و المعقولات و المتصوّرات البشريّة)[٦].

و أمّا البرهان الثاني و هو العلم، فإنّه[٧] بذاته معرِّف ذاته بأنّه حيث الكشف عن حقيقة الأشياء، فإنّ من عرف العلمَ يعرفه أنّ حيث ذاته العصمة، و أنّه[٨] يناقض الريب و الارتياب[٩]، (فما يكشفه العلم)[١٠] هو حاقُّ الواقع و واقع الأمر؛ فمن عرف العلمَ[١١] يعرف أنّه ليس في عالم المخلوقيّة إلّا أمران[١٢]: العلم و ما يظهر به من (نفسه و)[١٣] روحه، و سائرُ الكائنات من الجواهر و الأعراض و الأوصاف و الأحوال و الأفعال[١٤] و المؤثّرات و المتأثّرات الّتي حيث ذاتها يناقض العلم بالضرورة، فيُعرف بالعلم أنّ حيث ذاتها حيث الكون و التحقّق و الثبوت بالغير، (و ليس لها حيث الذات و النفس إلّا حيث الكون و التحقّق بالغير،)[١٥] و هذا حقيقة

١. ح، م: المعلومات و المعقولات ∞ (...).
٢. ح، م: فيكون آية و هداية ∞ فهو البرهان.
٣. ن: نظام.
٤. ح، م: + و.
٥. ح، م: - عن شيء.
٦. ح، م: بِبُرهانيّة العقل ليس إلّا نفي العجز، لأنّه آية على امتناع عرفانه بالعلم و العقل، فضلاً عن المعلومات و المعقولات ∞ (...).
٧. ح: و هو ∞ فإنّه؛ م: - العلم فإنّه.
٨. ح، م: ذاته ∞ أنّه.
٩. ح، م: - و الارتياب.
١٠. ح، م: و مكشوفه ∞ (...).
١١. ح، م: عرفه.
١٢. ح، م: - أمران.
١٣. ب١: (///) بيد المؤلّف.
١٤. ح، م: - و الأفعال.
١٥. ح، م: - (...).

المجعوليّة؛ لأنّه لو كان كنه الشيء هو[١] الشيئيّة و الكون بالغير لكان حيث ذاتها حيث المجعوليّة، /فيكون الغير الّذي به الكون و التحقّق[٢] حيث ذاته الجاعليّة بلا جعل و لا م: ٣٦٢ فعل[٣] و لا تأثير و لا رشح[٤] و لا فيضان و لا تطوّر و لا تشأّن و لا مجعوليّة وجود و لا ماهيّة و لا غير ذلك ممّا توهّموه، فهو برهان[٥] على قدس الحقّ تعالى شأنه عن جميع ذلك.

و كذلك من عرف العلم يعرف به أنّ اللاكائنات الخاصّة حين الكون و التحقّق[٦] لا واقعيّة صرفة[٧]، و في مرتبة اللاكون لها الواقعيّة بالعرض؛ لأنّها مكشوفة معلومة يوصَف بها الأشياء و [تكون][٨] (مناشئ)[٩] للآثار، و يتحقّق بها الآلام و العقوبات الخارجيّة المعلومة، فهو برهان على أنّ هذه الواقعيّة بالعَرَض إنّما هو بالغير، و هي عين المجعوليّة بالعرض بالغير، فيكون هذا العلم برهاناً على (تعالي جاعليّة الحقّ جلَّت عظمته)[١٠] عن الحدّ و الحصر بأحد النقيضين، (فضلاً عن الحصر و المحدوديّة[١١])[١٢] بنظام دون نظام، فيكون برهاناً على أنّ الله تعالى جاعلٌ بذاته في مرتبة ذاته للنظامات الغير المتناهية في أطوارٍ غير متناهية، و لنقيضها بعين علمه تعالى /بها، فيكون برهاناً و[١٣] آيةً على قدس ذاته تعالى[١٤] عن العجز عن شيء له واقعيّة بالذات ن: ٣٥٤ أو بالعرض، (فيكون برهاناً على وجوب /كونه مالكاً للرأي في مرتبة ذاته، كي يكون واقعيّةُ ص: ٣٤

---

١. ح، م: - هو.
٢. ح، م: الثبوت ∞ التحقّق.
٣. م: - و لا فعل.
٤. ح، م: - و لا رشح.
٥. ح، م: البرهان.
٦. ح، م: الواقعيّة.
٧. ح، م: محضة.
٨. المتن: يكون، صحّحناه من «ح»، «م» و «ن».
٩. ب١: «منشأ» ∞ (///) بيد المؤلّف.
١٠. ح، م: أن الله تعالى و جاعليّته مقدّس ∞ (...).
١١. ب١: محدوديّته.
١٢. ح، م: و ∞ (...).
١٣. ح، م: - برهاناً و.
١٤. ح، م: الحقّ عزّ شأنه ∞ ذاته تعالى.

أحد النقيضين عن رأيه و بَدائه في مرتبة المناقضة؛ و إلّا يلزم ارتفاع النقيضين،)[١] و يكون أيضاً (برهاناً على تقدّس جاعليّته و قدرته تعالى من أن تُعرف به أو بالعقل، فضلاً عن أن تُعرف بالمعلومات و المعقولات و المفهومات و المتصوّرات البشريّة)[٢].

و البرهان الأقدس (الأشرف الأعظم لصاحب الشريعة هو الحقّ جلَّت عظمته في تعريف نفسه لعبده؛ فإنّ من عرف ربّه بربّه، يعرفه أنّ حيث ذاته تعالى مقدّس متعالٍ)[٣] في شدّةٍ غير متناهية عن الفعل و الحركة و التأثير و الفيضان، فيَعرفُ بربّه نفسَه بأنّه شيئيّة به تعالى، و أنّه مظلم الذات، فقير الذات، عاجز الذات، مضطرّ الذات، و أنّه كونٌ و تحقّقٌ به تعالى،[٤] ليس بينه و بين ربّه فَصل، فهو[٥] أقرب إليه من حبل الوريد، و هذا عين المجعوليّة الذاتيّة بلا جعل، و يَعرفُ بربّه جميعَ الأشياء بأنّها أشياء به تعالى و هو المكوِّن المحقِّق المشيِّئ لها، فيَعرفُ بربّه أنّ مكوِّنيتَه و جاعليّتَه تعالى لا تُعرف[٦] إلّا به، و (يَعرفُ أنّ قدرتَه كذلك)[٧]، و يَعرفُ أنّ (ذاتَه تعالى و)[٨] جاعليّتَه و قدرتَه متعاليةٌ عن الحدّ و التناهي، فيَعرفُ بربّه قدسَه[٩] و تعاليه عن الجعل و[١٠] العجز و الحدّ، [فيعرف][١١] (أنّ الحياة و العلم و القدرة المفاضة على البشر)[١٢] لا يُعرَف إلّا به، و أنّ أخذَه و عطاءه[١٣] و تحميله و إمداده متعاليةٌ

---

١. ب١: (///) بيد المؤلّف.

٢. ح، م: دليلاً على تقدّس جاعليّته تعالى عن المعلوميّة بالعقل و العلم، فضلاً عن المعلومات و المعقولات ∞ (...).

٣. ح، م: الأعظم هو نفس ذاته القدّوس، فإنّ العبد عن معرفته (ح: معرفة) ربّه حين يعرّفه (ح: تعريفه) تعالى نفسَه لعبده يعرف ربّه بربّه، و يعرف أنّ قدسه تعالى غير متناهٍ في الشدّة و منزّه ∞ (...).

٤. ح، م: + و.

٥. ح، م: و هو.

٦. ح، م: لا يعرف.

٧. ح، م: كذا جميع كمالاته من القدرة و العلم و غيرهما ∞ (...).

٨. ح، م: - (...).

٩. ح، م: قدس ربّه.

١٠. ح، م: - الجعل و.

١١. المتن: فيعرفه، صحّحناه من «ح» و «م».

١٢. ح، م: بربّه أنّ العلم و القدرة و الحياة الّتي وهبها للبشر ∞ (...).

١٣. ح، م: هذه الكمالات و إعطائه ∞ و عطاءه.

من[١] أن تُعرفَ[٢] بالعلم و العقل، فضلاً (من أن تُعرفَ بالمعلومات و المعقولات و المفهومات و المتصوّرات البشريّة)[٣].

فبه تعالى يَظهرُ ظهوراً أظهرَ من ظهور الشمس أنّ معارفَ القرآن و الرسول و الأئمّة الاثني عشر - صلوات الله عليهم أجمعين - معارفُ إلهيّة، بل[٤] به يظهر ضلالة المعارف البشريّة، فيفرّق بنفس ذاته القدّوس بين الحقّ و الباطل.

و قد مضت جملةٌ من تذكّرات القرآن و أهله[٥] بأنّه تعالى هو المكوِّن المشيّئ[٦] للأشياء، /و المحيّث للحيث، و المؤيّن للأين، و المكيّف للكيف، و أنّ كلّ شيء كائن له، و كلّ شيء قائم به، م: ٣٦٣

(ففي خطبة الغديريّة:

«لا مثله شيء، و هو منشئ الشيء»[٧].

و في المجلّد الرابع من البحار في باب الاحتجاجات، عن ثامن الأئمّة - صلوات الله عليه - في جواب أهالي ماوراء النهر - إلى أن قال صلوات الله عليه -:

«و أمّا مُعتمَدُ الربّ عزّ و جلّ فإنّه أيّن الأينَ و كيّف الكيف، و إنّ ربّي بلا أينٍ و لا كيفٍ و كان مُعتَمَدُه على قدرته سبحانه و تعالى»[٨])[٩].

فنتبرّك هنا بذكر جملة من الآيات و الروايات غير ما سبق ذكره؛ قال الله عزّ و جلّ:

---

١. ح، م: و مقدّس عن ∞ من.
٢. م: يعرف.
٣. ح، م: عن المعلومات و المعقولات ∞ (...).
٤. ح: - بل.
٥. ح، م: - و أهله.
٦. ح، م: - المشيّئ.
٧. بحار الأنوار، ج٣٧، ص٢٠٤، ح٨٦؛ الاحتجاج، ج١، ص٥٨؛ روضة الواعظين، ج١، ص٩١.
٨. بحار الأنوار، ج١٠، ص٣٤٩، ح٨؛ مناقب آل أبي طالب، ج٤، ص٣٥٥.
٩. ح، م، ن: - (...).

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾[١].

﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾[٢].

[﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ﴾[٣]][٤].

﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ * لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[٥].

﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[٦].

﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا﴾[٧].

﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾[٨].

﴿فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[٩].

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ * وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾[١٠].

﴿وَكَانَ / ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾[١١]. ن: ٣٥٥

﴿يَخْلُقُ ٱللَّهُ / مَا يَشَآءُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[١٢]. ص: ٢٣٥

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾[١٣].

---

١. البقرة: ٢٥٥؛ آل عمران: ٢.
٢. الرعد: ١٦.
٣. الأنعام: ١.
٤. المتن: جاعل الظلمات والنور﴾ [...]، صحّحناه من «ب١» و«ن»، لأنّ هذه العبارة غير موجودة في القرآن.
٥. الزمر: ٦٢ - ٦٣.
٦. البقرة: ٢٨٤؛ آل عمران: ٢٩؛ المائدة: ٤٠.
٧. النساء: ١٣٣.
٨. النساء: ١٤٩.
٩. الأنعام: ١٧.
١٠. إبراهيم: ١٩ - ٢٠.
١١. الكهف: ٤٥.
١٢. النور: ٤٥.
١٣. الأحزاب: ٢٥.

﴿وَكَانَ اللهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾[١].

﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمٰوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾[٢].

﴿أَوَ لَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾[٣].

﴿وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللهُ بِهَا وَكَانَ اللهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾[٤].

﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ * فَلَا أُقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ إِنَّا لَقَادِرُونَ * عَلَىٰ أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾[٥].

و [في الكافي][٦] مسنداً عن فضيل بن يسار، قال: سمعت أبا عبدالله -صلوات الله عليه- يقول:

«إنّ الله لا يوصف، و كيف يوصف و قد قال في كتابه: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾؟ فلايوصف بقَدَر إلّا كان أعظم من ذلك»[٧].

و [في البحار، عنه [أي التوحيد]، عن فضيل بن يسار، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول:

«إنّ الله عزّ و جلّ لا يوصف»، قال: و قال زرارة][٨] قال: قال أبو جعفر –صلوات الله عليه-: «إنّ الله عزّ و جلّ لا يوصف بِعَجز، و كيف يوصَف و قد قال في كتابه:

---

١. الأحزاب: ٢٧؛ الفتح: ٢١.
٢. فاطر: ٤٤.
٣. يس: ٨١.
٤. الفتح: ٢١.
٥. المعارج: ٣٩ - ٤١.
٦. المتن: عن التوحيد، صحّحناه.
٧. الكافي، ج١، ص١٠٣، ح١١.
٨. المتن: عن زرارة ∞ [...]، صحّحناه من «ب١» و «ن».

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾[١]؟ فلا يوصف بقدرة إلّا كان أعظم من ذلك»[٢].

و عن التوحيد[٣] مسنداً عن غير واحد، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«من شبّه اللهَ بخَلقه فهو مشرك، و من أنكر قدرتَه فهو كافر»[٤].[٥]

و عن التوحيد[٦] مسنداً عن مُقاتِل بن سليمان، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه- قال:

«لمّا صعد موسىٰ - على نبيّنا و آله و عليه السلام - إلى الطور فناجى ربّه عزَّو جلَّ، قال: "يا ربّ، أرني خزائنك"، قال: "يا موسى، إنّما خزائني إذا أردتُ شيئاً أن أقول له: كن، فيكون"»[٧].

و من أراد التذكّر فعليه بالنظر[٨] إلى الروايات و الخطب الواردة في تمجيد الحقّ، فإنّها مملوّةٌ من قدسه عمّا توهّمه البشر في جاعليّته و قدرته تعالى شأنه من التحديد و الفعل و التأثير، فعليه يظهر أنّ لا كون النظامات الغير المتناهية لا يوجب نقصاً و لا عدماً في ذاته تعالى، كيف و لها الواقعيّة بالعرض[٩] في مرتبة لا كونها.

ثمّ إنّ الكينونة كما أنّها فضل و إحسان، كذلك اللاكون عدل بالضرورة، و كلاهما حسن

---

١. الأنعام: ٩١؛ الزمر: ٦٧.
٢. بحار الأنوار، ج٤، ص١٤٢، ح٨؛ التوحيد، ص١٢٨، ح٦.
٣. ن: فيه عنه ∞ عن التوحيد؛ ب١: في التوحيد.
٤. بحار الأنوار، ج٤، ص١٤٠، ح٦ و ج٣، ص٢٩٩، ح٢٩؛ التوحيد، ص٧٦، ح٣١.
٥. ب١، ن: + و في التوحيد في رواية شريفة عن الصادق عليه السلام، عن أميرالمؤمنين عليه السلام، قال - إلى أن قال -: «إنّ الله تبارك و تعالى لا يُنسَب إلى العجز» (التوحيد، ص١٣٠، ح٩؛ متشابه القرآن، ج١، ص٤٨؛ بحار الأنوار، ج٤، ص١٤٣، ح١٠)؛ و فيه عنه عليه السلام[(١)]، - إلى أن قال -: «إنّ الله لا يوصف بالعجز» - إلى آخره - (التوحيد، ص١٣٠، ح١٠؛ بحار الأنوار، ج٤، ص١٤٣، ح١١).
(١). ن: + عنه.
٦. ب١، ن: فيه.
٧. بحار الأنوار، ج٤، ص١٣٥، ح١ و ج١٣، ص٣٣٠، ح٨؛ التوحيد، ص١٣٣، ح١٧؛ الأمالي للصدوق، ص٥١١، ح٤.
٨. ح: النظر.
٩. ح، م: - بالعرض.

جميل. و حيث إنّه كذلك مع فرض (تساوي النظامات الغير المتناهية بالنسبة إلى علمه تعالى، لابدّ لتعيين[١] أحد النظامات)[٢] من المعيّن؛ و إلّا يلزم الترجّح[٣] بلا[٤] / مرجّح أو ارتفاع م: ٣٦٤
النقيضين، (و كذلك حيث إنّ نسبة جميعها إلى جاعليّته و قدرته متساوية، لابدّ من المخصّص، فإنّ كلّ ما فُرض مخصّصاً لمكان مقدوريّة أمثاله إلى ما لا يتناهى لا يكون مخصِّصاً بالضرورة، و حيث إنّ نسبة كلّ من المتناقضين / - في أيّ نظام فُرِض - إلى ن: ٣٥٦
علمه و جاعليّته و قدرته على السواء[٥]، لابدّ من المعيِّن أيضاً، و كلُّ ما فُرض مخصِّصاً[٦] لمكان مقدوريّة أمثاله لا يكون مخصِّصاً.

[أساس الدين على البداء و بيانه من اختصاصات الأئمّة عليهم السلام]

و حيث إنّ تعيّن النظام إنّما هو بتحميل العلم لحبيبه الأكرم، لابدّ لكونه صلى الله عليه وآله من المخصِّص أيضاً؛ لأنّ المفروض تساوي نسبة[٧] كونه و لا كونه في أمثاله الغير المتناهية إلى علمه و جاعليّته و قدرته تعالى، فلابدّ في جميع ما ذكرنا من معيِّن / و مخصِّص يكون ص: ٢٣٦
حيث ذاته المعيِّنيّة و المخصِّصيّة، و هو البداء و الرأي، فبرأيه المشيّة، و هو عين الرأي بخلقة الصادر الأوّل، و برأيه تَعَيَّن[٨] هذا النظام الكائن دون نقيضه و دون سائر النظامات[٩]،)[١٠] و لهذا يكون أساس الدين على البداء.

---

١. ح، م: لتعيّن.
٢. ب١: «عدم محدوديّة العلم و القدرة و عدم تقرّر مايكشفه العلم و عليه القدرة و عدم ثبوته في وجه من الوجوه بل عدم التعيّن فلابدّ» ∞ (~~///~~) بيد المؤلّف.
٣. ح، م: الترجيح.
٤. ح، م: من غير.
٥. ح، م: + و.
٦. م، ن: - مخصّصاً.
٧. ح، م: - نسبة.
٨. ح: يُعيَّن.
٩. ح، م: + أو نقيضها.
١٠. ب١: (~~///~~) بيد المؤلّف.

فنقول: إنّ من مفصّلات معارف القرآن و صاحب الشريعة و أهل بيته الأئمّة الاثني عشر - صلوات الله عليهم - ما نبّهوا عليه من البَداء له[1] تعالى شأنه، فإنّ التذكّر بذلك خاصّ بهؤلاء و لا يشاركهم فيه أحد من الناس، حتّى إنّ بعض النواصب شنّعوا على الشيعة من جهة ذهاب أئمّتهم - صلوات الله عليهم - إلى ذلك[2].

و بالجملة، اختصاص إثبات البَداء له تعالى بهؤلاء الأئمّة الاثني عشر[3] [- صلوات الله عليهم -] ممّا لا يخفى على من له أدنى[4] تتبّع و نظر، فهذا أيضاً[5] ممّا يمتاز به معارفهم عن معارف البشر، فإنّ البشر في معارفهم - بعد اختلافهم في علمه تعالى و قدرته و كيفيّة خلقته - اختلفوا في فعله؛ فذهب أساطين الفلسفة إلى أنّ أفعاله من لوازم ذاته و قالوا بأزليّة[6] العالم في مرتبة المجعوليّة[7].

---

١. ح، م: لله.

٢. قال فخرالدين الرازيّ في خاتمة كتابه المحصّل: و لنختم هذا الكتاب بما يحكى عن سليمان بن جرير الزيديّ أنّه قال: إنّ أئمّة الرافضة وضعوا مقالتين لشيعتهم لا يظفر معهما أحد عليهم: الأوّل: القول بالبداء، فإذا قالوا إنّه سيكون لهم قوّة و شوكة، ثمّ لا يكون الأمر على ما أخبروه، قالوا: بدا لله تعالى فيه. قال زرارة بن أعين من قدماء الشيعة و هو يخبر عن علامات ظهور الإمام:

فتلك أماراتٌ تجيء بوقتها / و ما لك عمّا قدّرَ اللهُ مذهب
و لولا البدا سمّيته غير فائت / و نعت البداء نعت لمن يتقلّب
و لولا البدا ما كان ثمّ تصرّف / و كانَ كَنارٍ دهرُها تَتَلَهَّبُ
و كان كضوء مشرق بطبيعة / و لله عن ذكر الطبائع مرغب

و الثاني: التقيّة إلخ (المحصّل، ص٦٠٢).

و قال في تفسيره: قالت الرافضة: البداء جائز على الله تعالى، و هو أن يعتقد شيئاً ثمّ يظهر له أنّ الأمر بخلاف ما اعتقده، و تمسّكوا فيه بقوله: ﴿يَمْحُوا اللهُ ما يَشاۤءُ وَيُثْبِتُ﴾(الرعد: ٣٩). و اعلم أنّ هذا باطل؛ لأنّ علم الله من لوازم ذاته المخصوصة، و ما كان كذلك كان دخول التغيّر و التبدّل فيه محالاً (التفسير الكبير، ج١٩، ص٥٣).

٣. ح، م: - الاثني عشر.

٤. ح، م: + تأمّل و.

٥. ح، م: - أيضاً.

٦. ح، م: قابليّة ∞ قالوا بأزليّة.

٧. قال أبونصر الفارابيّ: الموجودات كلّها من لوازم ذاته و إلّا لم يكن لها وجود، و كذلك هي منتقشة الصور في العقول، و هي فيها كالهيئات الموجودة فيها، إذ هي معلولة للهيئة الموجودة فيها، و إلّا لم تكن موجودة. و كذلك الكائنات و الحادثات منتقشة في نفوس الكواكب و الأفلاك (الأعمال الفلسفيّة، ص٣٩٣).

←

*[١]و أمّا صاحب الشريعة فإنّه [نبّه][٢] إلى أنّ جاعليّة الحقّ تعالى شأنه إنّما هو بالرأي و البَداء، و أنّه تعالى بمالكيّة الرأي و البَداء عن علمه المقدّس عن التعيّن، له إيجابُ كلٍّ من المتساويين إلى ما لا نهاية له[٣]، فخلقته عن رأيه و بَدائه؛ لأنّ تعيينه[٤] في مراتب التعيّن إنّما هو عن رأيه و بدائه و إيجابه، و فاعليّته بالرأي و البداء لا عن الجهل، إنّما هي في مقابل كون فعله من لوازم ذاته.

و إجمال مدّعى صاحب الشريعة في إثبات البَداء هو إثبات الرأي له تعالى، فإنّ البَداء لغةً هو نَشأُ الرأيِ[٥] سواء كان لمكان رفع الجهل (أو لعدم الجهل)[٦] و عدم[٧] تعيّن ما يعلمه، و سرّ ثبوت البداء له تعالى هو الثاني لا الأوّل، فإنّ علم الحقّ تعالى شأنه حيث إنّه مقدّس عن تعيّن شيء فيه لمكان عدم محدوديّته فلا تعيّن لما يعلمه، و قد عرفت بعض تذكّرات[٨] صاحب الشريعة بذلك، و /ذكّر أيضاً بأنّه تعالى مقدّس في جاعليّته و م: ٣٦٥
قدرته عن الحدّ، فلهذا لابدّ و أن يكون التعيّن برأيه، فرأيه تعالى هو المعيِّن المخصِّص؛ لأنّ حيث الرأي حيث / المخصِّصيّة و المعيِّنيّة فلا يخصَّص بشيء، و حيث إنّه كذلك ن: ٣٥٧

← راجع أيضاً: الحكمة المتعاليّة في الأسفار العقليّة الأربعة، ج٢، ص٢٢٧؛ المبدأ و المعاد لصدر المتألّهين، ص٨٩-٩٠؛ إشراق هياكل النور، ص٣٢٧-٣٢٩؛ التعليقات، ص٦٢ و ص١٢١-١٢٢؛ الفارابيّ في حدوده و رسومه، ص١١١-١١٢؛ رسائل الشجرة الإلهيّة في علوم الحقايق الربّانيّة، ص٣٤٥-٣٦٤؛ رسالة السماء و العالم و رسالة الكون و الفساد، ص٤٧-٥٥؛ كتاب السياسة المدنيّة، ص٤٥-٥٢؛ آراء أهل المدينة الفاضلة و مضاداتها، ص٦-٧؛ مجموعه مصنّفات شيخ إشراق، ج٢، ص١٧٣-١٧٧؛ شرح حكمة الإشراق (للشهرزوريّ)، ص٤١٩-٤٢١.

١. ب ١: من هنا إلى الصفحة ٢٣٨ من نسخة المتن الخطّيّة * /// * بيد المؤلّف.

٢. أضفناه من «ن»؛ ح، م: ذهب.

٣. ح، م: - له.

٤. ح، م: تعيّنه.

٥. الباء و الدال و الواو أصلٌ واحد؛ و هو ظهور الشيء. يقال: بدا الشيء يبدو؛ إذا ظهر، فهو بادٍ ... و تقول: بدا لي في هذا الأمر بداءٌ؛ أي تغيّر رأيي عمّا كان عليه (معجم مقاييس اللغة، ج١، ص٢١٢)؛ بدا الأمر بُدُوّاً مثل قعد قعوداً: أي ظهر. و أبدَيتُهُ: أظهَرتُهُ، و قرئ قوله تعالى: ﴿هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ﴾(هود: ٢٧) أي في ظاهر الرأي، و من همزه جعله من بدأت، و معناه أوّل الرأي ... و بدا له في هذا الأمر بداءٌ - ممدودٌ -: أي نشأ له فيه رأي (الصحاح، ج٤، ص٢٢٧٨).

٦. ح، م: - (...).

٧. ح، م، ن: أو لعدم ∞ و عدم.

٨. ن: تذكيرات.

فلا يتعدّد بل يكون واحداً بالحقيقة، فيكون هو المخصِّص للمتساويين من المتناقضَين إلى ما لا نهاية له[١]، و لمكان امتناع ارتفاع النقيضين كان تعالى شأنه بالنسبة إلى الرأي بالوجوب، بل الرأي هو الإيجاب، فالرأي الّذي يملكه عين[٢] ما هو الوجوب بالنسبة إليه، و هو عين ما يخصّص به كلّ واحد من الطرفين، فله إيجاب كلّ واحد من المتساويين فإنّ حيث ذات الرأي هو التعيّن[٣] بلا تعدّد فيه[٤]، و لوحدة رأيه تعالى له أن يخصِّص به كلّ واحد من المتساويين بالوجوب، فيملك بذلك تخصّص[٥] كلّ واحد من الطرفين و عين مالكيّة الطرفين و مالكيّة إيجابِ أيّهما قبل واقعيّة /أحدهما، و هو سرّ اختياره تعالى. ص: ٢٣٧

و كُنه رأيه تعالى لا يُعرف بالعقل و العلم، فضلاً عن أن يعرف بالمعلومات و المعقولات (و المفهومات و المتصوّرات)[٦] البشريّة، و لا كيف لفعله؛ لأنّ معروفيّة رأيه تعالى و بَدائه مستلزم لمعروفيّة ذاته، و هو العليّ العظيم القدّوس عن المعروفيّة، بل هو المعرِّف لنفسه و لفعله[٧] و بَدائه، فالفاعليّة بالرأي في مقابل الحصر و التقييد، فمالكيّة الرأي كُنه الاختيار و يتقوّم بها حقيقة القدرة على الطرفين، فمالكيّة الرأي المخصِّص المعيّن كماله تبارك و تعالى.

[البراهين الثلاثة على ثبوت الرأي و البَداء]

و البرهان (على ذلك من صاحب الشريعة)[٨] ثلاثة: العقل، و العلم، و الله تبارك و تعالى في تعريف نفسه لعبده.

أمّا العقل فإنّ واجده بنوره يكشف النقيضين قبل تعقّله شيئاً، فهو كاشف لِكَونِ معقولهِ

---

١. ح، م: - له.
٢. ح، م: - عين.
٣. م، ن: التعيين.
٤. ح، م: - فيه.
٥. ح: تخصيص.
٦. ح، م: - (...).
٧. ح، م:+ و لرأيه.
٨. ح، م: لصاحب الشريعة على ذلك ∞ (...).

و لا كَونِهِ بلا مكشوف، و نسبة النقيضين إليه على السواء، لا تعيُّنَ لأحدهما من حيث الكشف بالضرورة، فإنّ كشف العقل غير محدود بأحد النقيضين[١] فلابدّ من المعيِّن.

و يرى بنور عقله أنّ حيث نور العقل حيث الجاعليّة لهما، و أنّ حيثَ ما يُكشف بالعقل من النقيضين بلا واقعيّة لأحدهما حيثُ المجعوليّة به، و نسبة كلّ واحد منهما قبل واقعيّة أحدهما إلى نور العقل متساوية، فلابدّ من المخصِّص لأحدهما.

و يرى بنور عقله أنّه بعين مالكيّة عقله يملك معقولاتِه في الرتبة السابقة على واقعيّة أحد النقيضين، فيملك به القدرةَ الّتي لا تُعرَف إلّا بنفسها /أو بواهبها و معطيها في تعريف نفسه و عطائه، فيرى أنّ نسبةَ المتناقضين قبل واقعيّة أحدهما بالنسبة إلى ما يملكه من القدرة متساويةٌ. م: ٣٦٦

و يرى بنور عقله أنّ حيث كشف العقل[٢] لهما و جاعليّته إيّاهما[٣] و القدرة عليهما حيثُ العلّيّة؛ لتساويهما الّذي يكشفه العقل حيث لا تساوي و لا متساويين، فلابدّ من المعيِّن المخصِّص لأحد النقيضين، فيرى بنور عقله أنّه بعقله يملك الرأي لكلّ[٤] النقيضين اللذَين / يكشفهما العقل[٥] بلا مكشوفٍ في الرتبة السابقة على المناقضة. ن: ٣٥٨

و يرى بنور عقله أنّ قوام الرأي بالتساوي؛ فإنّ مع وجوب أحدهما لا رأي بالضرورة.

و يرى بنور عقله أنّ حيث ذات الرأي حيثُ المخصِّصيّة و المعيِّنيّة، (فتخصيصه و تعيينه)[٦] بشيء خلاف ذاته، فلا يضاف إلى شيء و لا يخصَّص به و إن كان ذلك الشيء أمراً واقعيّاً، فضلاً عمّا إذا كان مخصِّصاً لما لا واقعيّة له بوجه[٧]، بل العلم يكشفه[٨]، و

---

١. ح، م: + بالضرورة.
٢. ح، م: الكشف ∞ كشف العقل.
٣. ح، م: لهما.
٤. ح، م: لأحد ∞ الرأي لكلّ.
٥. ح، م: - العقل.
٦. ح، م، ن: فتخصّصه و تعيّنه ∞ (...).
٧. ح، م: + أصلاً.
٨. ح: يكشفه العقل و العلم ∞ العلم يكشفه.

بمخصِّصيّته و معيّنيّته يصير واقعيّاً بالذات أو بالعرض، فيَعرف بنور عقله أنّ حيث ذات الرأي[١] يناقض التعدّد و لو بالعرض من جهة تعدّد ما يتخصّص و يتعيّن به في مرتبة العلم بلا معلوم، فحيث إنّه لا يتعدّد فيكون[٢] بوحدته الحقيقيّة مخصِّصاً لكلّ واحد من المتساويين، فيكون الرأي إيجاباً لكلّ واحد من المتساويين قبل مرتبة المتساويين. فلا يُعلَّل تخصّص[٣] كلّ واحد إلّا بالرأي الواحد بالحقيقة، فيعرف بنور عقله أنّه يملك الرأي الّذي هو الإيجاب فلا يكون أحد الطرفين واجباً يمتنع خلافه، بل له الرأي و الإيجاب بعد إيجاب أحد الطرفين أيضاً.

ص: ٢٣٨ / و يعرف بنور عقله أنّ الرأي ليس من سنخ الكائنات المعلومات المجعولات المقدورات[٤]، كما أنّه يعرف العقل بالعقل، و يعرف العلم بالعلم، و يعرف الحقّ بالحقّ، فإنّ ذلك فِعلٌ ليس من سِنخ الكائنات، و كما يرى بنور العقل و العلم[٥] ما ينكشف بهما، و رؤيتُه فِعلٌ[٦] ليس من سِنخ الكائنات أيضاً[٧]، فلا يعرف المعرفة و الرؤية إلّا بمن عرف به.

و لا يخفى أنّ المعرفة و الرؤية مَثَلٌ للرأي من جهة عدم كونه من سنخ الكائنات لا مِثلٌ له، فيعرف بنور عقله أنّ صدور الرأي (عمّن له الرأي)[٨] إنّما هو بالوجوب؛ لمكان امتناع ارتفاع النقيضين، فإنّه بعد مالكيّة القدرة على النقيضين اللذَين يكشفهما العلم[٩] لو لم يصدر الرأي بأحدهما يلزم ارتفاع النقيضين في مرتبة المناقضة /، و يعرف[١٠] أنّ الرأي م: ٣٦٧

---

١. ح، م: + حيث المخصِّصيّة و المعيّنيّة و أنّ ذاته.
٢. ح، م: يكون.
٣. ح: تخصيص.
٤. م: المقدَّرات.
٥. ح، م: - و العلم.
٦. ح، م: - فعل.
٧. ح، م: - أيضاً.
٨. م: - (...).
٩. ح، م: + و.
١٠. ح، م: + أيضاً.

هو الإيجاب[١] لما يخصّصه، فهو الأمر،[٢] فيظهر أنّه لا معنى للإمكان هنا[٣]، فإنّ صدور الرأي بوحدته إنّما هو[٤] بالوجوب كما أشرنا إليه، و تخصيص الرأي لكلّ[٥] واحد أيضاً بالوجوب؛ لأنّ حيث الرأي حيثُ المخصِّصيّة و الإيجاب، و تحقّق[٦] ما خُصّص بالرأي أيضاً كذلك؛ لأنّ حيث ذاته هو الكون بالغير عند المخصِّص.

و الحاصل أنّ من له القدرة لابدّ له من الرأي المخصِّص بذاته[٧] لكلّ ما يتخصّص[٨] به، و حيث إنّ ذات الرأي هو ذلك فلا يتعدّد بتعدّد ما يتخصّص به، فلمكان امتناع ارتفاع النقيضين يكون الرأي بوحدته صادراً عن مالك الرأي بالوجوب، و هذا ظهورُ كمالٍ له، و لامتناع تعدّده ولو بالعرض يكون مخصِّصاً لكلّ واحد من المتناقضين /المتساويين، و ن: ٣٥٩ حيث إنّ تخصّص كلّ واحد من المتناقضين المتساويين يكون بالرأي فيكون مالك الرأي مالكاً له قبل مرتبة المناقضة بالضرورة، فمالكيّة الرأي كنه الاختيار، فيَعرف *[٩] بنور عقله أنّ الأفعال الصادرة عن العاقل القادر[١٠] المالك للرأي عن رأيه[١١] يكون هو المتّصف بالحسن

---

١. ح، م: إيجاب ∞ هو الإيجاب.
٢. ح، م: - فهو الأمر.
٣. ح، م: - هنا.
٤. ح: - هو.
٥. ح، م: كلّ.
٦. ح، م: تخصّص.
٧. م: - بذاته.
٨. ح، م: يخصّص.
٩. ب١: من الصفحة ٢٣٦ من نسخة المتن الخطّيّة إلى هنا عبارات المؤلّف و هي هكذا: «و بعد ما عرفت الرأي الّذي يملكه الإنسان حين العمل عند العلم و القدرة و أنّه لا واقعيّة لما يعلمه في وجه من الوجوه، فإذن ما يتعيّن برأيه نوع ما يفعله أو يتركه، و ليس لشيءٍ واقعيّةٌ قبل الرأي و بعده إلّا خصوص تعيّن ما عيّن بنحو الكلّيّة في العقل و هو المشيّة بالرأي، فلو تعيّن نوع آخر لايكون لشيء آخر واقعيّة بوجه من الوجوه لا قبل الرأي و لا بعده، إلّا تعيّن ما تعيّن بالرأي فقطّ، و الاختلاف يرجع إلى ما تعيّن لا التعيّن الّذي بالرأي، و هكذا في مقام الإرادة و التقدير. و هو سرّ الاختيار، و هذا الكمال حيث ذاته الإشارة و الآية على وجدان واهبه هذا الكمال بلا حدّ، و العاقل يعرف» ∞ *///* بيد المؤلّف.
١٠. ح، م: - القادر.
١١. ح، م: - عن رأيه.

و القبح[١]، و يستحقّ عليه المدح أو المؤاخذة[٢].

و يعرف بنور عقله أنّه بعد مالكيّته (العقل و)[٣] القدرة و الرأي لا معنى لنسبة أفعاله إلى القيّوم المتعالي؛ لأنّه يناقض المالكيّة[٤].

و يعرف بنور عقله أنّ العلل الغائيّة [تمتنع][٥] أن تكون علّةَ فاعليّةِ[٦] القادرِ المختار، بل علّةُ فاعليّتهِ هو مالكيّة الرأي[٧]، فهو بكمال ذاته (يُخصِّص المتساويين)[٨]، و[٩] العلل الغائيّة إنّما هي غايات يلاحِظ الفاعل تحقّقَها، فيَعرف[١٠] بنور عقله[١١] أنّ من يَقدرُ على فِعل القبيح و تَركِه، و يملكُ الرأيَ (المخصِّصَ لكلّ واحد منهما بوحدته لو خَصَّصَ)[١٢] برأيه تركَ القبيح[١٣] (يُحمَدُ؛ لأنّه يملك الرأي بفعله،)[١٤] و كذلك العكس.

فيعرف بنور عقله[١٥] أنّ من له القدرة على النقيضين قبل مرتبة المناقضة، إذا كان أحدُهما فضلاً و الآخر عدلاً، لو (خَصَّصَ برأيه)[١٦] الفضلَ مع أنّه يملك الرأيَ[١٧] بوحدته

---

١. ح: القبيح.
٢. ب١، ن: الذمّ.
٣. ب١: (///) بيد المؤلّف.
٤. ب١: + «مضافاً إلى أنّ الحياة و العلم و القدرة منزّه عن هذه الأفعال [فـ]ـكيف بواهبها» بيد المؤلّف.
٥. المتن: يمتنع، صحّحناه من «م».
٦. ح، م: + الفاعل.
٧. ب١: مالكيّته للرأي.
٨. ب١: «تعيّن ما لا واقعيّة له و لا تعيّن» ∞ (///) بيد المؤلّف.
٩. ب١: إذ.
١٠. ب١: + هو.
١١. ح، م: بعقله ∞ بنور عقله.
١٢. ب١: «المعيِّن لما لا واقعيّة له و لا تعيّن لوتعيّن» ∞ (///) بيد المؤلّف.
١٣. ح، م: تركه ∞ ترك القبيح.
١٤. ب١: «في مراتب التعيّن يحمد» ∞ (///) بيد المؤلّف.
١٥. ح، م: بعقله ∞ بنور عقله.
١٦. ب١: «تعيّن برأيه ما هو» ∞ (///) بيد المؤلّف.
١٧. ح: - الرأي.

بالعدل[١] / يُمَجَّدُ في أفعاله. ص:٢٣٩

بل يعرف بنور عقله[٢] أنّ من يقدر على الظلم و تَركِه، لو (خَصَّصَ)[٣] برأيه تَركَه مع أنّه يملك الرأيَ بوحدته بالظلم[٤] يُمَجَّدُ بأنّه عادلٌ غيرُ ظالم.

و يعرف بالعقل أنّ الاستغناء عن المرجّحات كمال، و مالكيّة الرأي (المخصِّص)[٥] بوحدته (لمّا كان نسبتُه و نقيضُه إلى العلم و الجاعليّة و القدرة متساوية)[٦] كمالٌ بالضرورة.

و يعرف بنور عقله[٧] أنّه مع (تساوي)[٨] النظامات الغير المتناهية في أطوارٍ غير متناهية و أمثالها و أشباهها إلى ما لا يتناهى، فَرضُ (المخصّصِ)[٩] / لبعضها خُلفٌ ظاهر. م: ٣٦٨

و يعرف بنور عقله[١٠] أنّ العلم المقدّس عن (التعيّن)[١١] لابدّ في مقام الكينونة به من معيِّنٍ بالذات، و لا معيّنَ بالذات إلّا الرأي الّذي[١٢] حيث ذاته المعيِّنيّة (و المخصِّصيّة،)[١٣] و حيث إنّه المعيِّن (و المخصِّص)[١٤] بالذات[١٥] و ليس له حقيقة إلاّ ذلك، فيمتنع تعدُّده و لو بالعرض[١٦].

---

١. ب١: «بتعيّن ما هو العدل» بيد المؤلّف ∞ بالعدل.
٢. ح، م: بعقله ∞ بنور عقله.
٣. ب١: «تعيّن» ∞ (///) بيد المؤلّف.
٤. ح، م: - بالظلم.
٥. ب١: «المعيّن» ∞ (///) بيد المؤلّف.
٦. ب١: «لِما لا واقعيّة له و لا تعيّن في مراتب التعيّن على النظام [الّذي][(١)] عرفت» ∞ (///) بيد المؤلّف.
(١). ب١: الّتي، صحّحناه.
٧. ح، م: بعقله ∞ بنور عقله.
٨. ب١: «كشف» ∞ (///) بيد المؤلّف.
٩. ب١: «المعيّن» ∞ (///) بيد المؤلّف.
١٠. ح، م: بعقله ∞ بنورعقله.
١١. ب١: «الحدّ» ∞ (///) بيد المؤلّف.
١٢. ح، م: - الّذي.
١٣. ب١: «لما لا واقعيّة له و لا تعيّن» ∞ (///) بيد المؤلّف.
١٤. ب١: (///) بيد المؤلّف.
١٥. ب١: + «لما لا واقعيّة له بوجه من الوجوه و لا معيّن له» بيد المؤلّف.
١٦. ب١: + «و فرض الإضافة إلى شيء ليس إلّا الخلف» بيد المؤلّف.

و يعرف بنور عقله[١] أنّ الرأي بوحدته[٢] لا معنى لعدم تعيّنه في العلم الّذي لا تعيّن[٣] لما يكشفه، لعدم التعدّد له و لو بالعرض، فهو المعيِّن الّذي يكون تعيّنه في مقام كشف العلم عنه بنفس ذاته، فالعالِم بما لا يتناهى من النظام يعلم رأيه في وحدته و صدوره عنه بالوجوب من غير احتياج إلى معيّن آخر، لأنّ كلّ ما (يتخصّص)[٤] بالرأي (إنّما يُضاف إليه)[٥]، فلا يُضاف الرأيُ إلى ما (يتخصّص به)[٦]. فيعرف بنور العقل أنّ الرأي لمكان وحدته (و تعيّنه بذاته)[٧] و وجوب تحقّقه لامتناع ارتفاع النقيضين، هو الّذي به [يتحقّق][٨] المقدور، و ليس ممّا يتعلّق به القدرة؛ فإنّ مالكيّة الرأي هو كُنه (اختيار الفاعل و حقيقة قدرته)[٩]. فيعرف بنور عقله[١٠] أنّ مرتبة الرأي فوق مرتبة المقدورات (فإنّه الإيجاب لما يخصّص به، فهو الأمر بواقعه،)[١١] /و فعليّة الرأي ظهور كماله فهو كماله. ن: ٣٦٠

و يعرف بنور العقل أنّ حيث ذات المجعولات بالذات أو بالعرض حيثُ الواقعيّة بالغير (الّذي يكون له الرأي، فلابدّ في واقعيّتها من الرأي، فيكون العقل حجّة إلهيّة)[١٢] على مالكيّة الحقّ تعالى شأنه للرأي، في عين حجّيّته على أنّ مالكيّته و رأيه مقدّس عن المعروفيّة بالعقل و العلم، فضلاً عن المعقولات (و المعلومات و المفهومات و المتصوّرات)[١٣]؛ [لأنّه إذا كان العقلُ

---

١. ح، م: بعقله ∞ بنور عقله.
٢. م، ن: لوحدته.
٣. ب١، ن: + له.
٤. ب١: «يتعيّن ممّا لا واقعيّة له يتعيّن» ∞ (///) بيد المؤلّف.
٥. ب١: (///) بيد المؤلّف.
٦. ب١: «به واقعيّته و تعيّنه» ∞ (///) بيد المؤلّف.
٧. ب١: (///) بيد المؤلّف.
٨. أضفناه من «ب١»، «ح»، «م» و «ن».
٩. ح، م: الاختيار و حقيقة القدرة ∞ (...).
١٠. ح، م: بعقله ∞ بنور عقله.
١١. ب ١: «صادر بالوجوب» ∞ (///) بيد المؤلّف.
١٢. ب ١: «و من حيث كشف العلم لا واقعيّة لها في وجه من الوجوه، فلامحالة واقعيّتها في مراتب التعيّن من حيث النوع و المشخّصات و الحدود لايكون إلّا بالرأي، فيكون هذا الكمال حيث ذاته الإشارة و العلامة» ∞ (///) بيد المؤلّف.
١٣. ح، م: - (...).

آيةً لكونه تعالى عالماً من غير حصر بأحد النقيضين، بل عالم بالنقيضين إلى ما لا يتناهى من الكائنات و اللاكائنات بلا معلوم، و كان نسبةُ النظامات الأتمّ فالأتمِّ و الأنقصِ فالأنقصِ[١] في[٢] أمثالها و أشباهها في أطوارٍ غير متناهية إلى ما لا يتناهى إلى علمه تعالى متساويةً، و كان نسبةُ كلّ كونٍ و نقيضِه إليه كذلك، و أنّ تعيّنَ النظامِ الكائن و كونَ كلّ كائنٍ عينُ تحديد علمه؛ فهو حجّةٌ إلهيّةٌ على وجوب انتهاء تعيّن هذه الغير المتعيّنات إلى أمر متعيّن / بالذات كي يكون به م: ٦٩ تعيينها، و ليس أمرٌ متعيّن بذاته إلّا الرأيَ و البَداءَ الّذي حيث ذاته المعيِّنيّة للمتساويَين[٣]، و حيث إنّ ذاته المعيِّنيّة / و المخصِّصيّة يناقض ذاته التخصّص و التعيّن و الإضافة بشيء، و ص: ٠ لو كان ذلك[٤] الشيء أمراً واقعيّاً فضلاً عمّا يكشفه العلم بلا واقعيّة له بوجه، فإذا ناقض ذاته ذلك فلا يتعدّد بتعدّد ما يتخصّص به و لو بالعرض، (فإذا امتنع تعدّده و لو بالعرض)[٥] يكون واحداً بالحقيقة و متعيّناً بالذات، و لهذا لابدّ و أن يكون تعيّن غير المتعيّنات به، فيكون العقلُ[٦] حجّةً و برهاناً على وجوب كونه تعالى مالكاً للرأي كي يخصّص غير المتعيّنات[٧] الكاشف عنها علمُه تعالى به، فإنّ ما يتصوّر من المخصّصات لواحد من النظامات لمكان كشف العلم عن أمثاله إلى ما لا يتناهى لا يصلح للمخصّصيّة بالضرورة، كما هو الحجّة على أنّ الرأيَ لوحدته[٨] و مخصّصيّته عينُ الإيجاب منه تعالى لما يتخصّص به، و على أنّ الكائنات و اللاكائنات حيث ذاتها حيث الواقعيّة بالغير الّذي يكون له الرأيُ، فلابدّ من رأيه و إيجابه و إلّا يلزم الخلف][٩].

فيظهر أنّه بعد مالكيّة الحقّ تعالى للرأي، يجب أن يكون تعيّن النظام الكائن قبل كونه

---

١. ح، م، ن: - فالأنقص.
٢. ح، م: + أطوارها و.
٣. ن: + و المخصِّصيّة.
٤. ح، م: ذاك.
٥. ح، م: - (...).
٦. ح، م: + و العلم.
٧. ح، م: + به.
٨. ح: بوحدته.
٩. ب١: [///] بيد المؤلّف.

بالعلم[١] الّذي يحمله الرسول الأكرم[ﷺ] عن رأيه تعالى؛ و هو المشيّة، كما أنّه يجب أن يكون تعيّن كائناته[٢] و[٣] أوصافها و ألوانها قبل كونها بهذا العلم الثاني عن رأيه؛ و هو الإرادة، كما أنّه يجب أن يكون[٤] تعيّن كائناته[٥] من حيث[٦] التقدير و التحديد عن رأيه أيضاً؛ و هذا هو التقدير الّذي يتعلّمه الملائكة في ليلة القدر فيكتبونه، (كما أنّه يكون الحكم منه تعالى بكونها عن رأيه لا محالة؛ و هو القضاء)[٧]، و إذا وقع القضاء / بالإمضاء فلا بَداء. ن: ٣٦١

(فيكون العقلُ حجّةً إلهيّة على)[٨] أنّ تعيّنَ الكائنات في جميع مراتب التعيّنات من المشيّة و الإرادة و التقدير (و القضاء)[٩] إنّما هو عن رأيه القدّوس، فله التغيير و التبديل و التقديم و التأخير و المحو و الإثبات،[١٠] فيكون[١١] حجّة على أنّه لم يفرغ من الأمر بل يفعل ما يشاء[١٢]، فإذا كان كذلك يكون مالكاً لمشيّته و إرادته و تقديره و قضائه؛ لكونه مالكاً للرأي (المخصِّص لكلّ واحد منها[١٣])[١٤]. و قد عرفت أنّ مالكيّة الرأي يقابل كونَ فعله من لوازم ذاته، و في المخلوقات يقابل الجبر، (و قولنا: «له الرأي و البداء عن علم[١٥]» يعني في المرتبة

---

١. ح، م: بعلمه.
٢. ب١، ح، م، ن: كائناتها.
٣. ح، م: + كذا.
٤. ح، م: - أن يكون؛ ب١: تكون.
٥. ب١، ح، م، ن: كائناتها.
٦. ح، م: - حيث.
٧. ب١: «فيكون المشيّة و الإرادة و التقدير الّذي عين التعيّن في المراتب بالرأي مخصِّصـ[اً] لإيجابه و قضائه بتحقّق ما شاء و أراد و قدّر، و حيث إنّ المشيّة و الإرادة و التقدير بالرأي فله البَداء فيما شاء و أراد و قدّر ما لم يقع القضاء بالإمضاء» ∞ (///) بيد المؤلّف.
٨. ب١: «فظهر» ∞ (///) بيد المؤلّف.
٩. ب١: (///) بيد المؤلّف.
١٠. ب١، ن: + و هو كلّ يوم في شأن.
١١. ب١: + «وجدان هذا الكمال» بيد المؤلّف.
١٢. ح، م: + كيف يشاء.
١٣. ح، م، ن: منهما.
١٤. ب١: (///) بيد المؤلّف.
١٥. ح، م: - عن علم.

السابقة على المتناقضين، فحيث إنّ الرأي بوحدته الحقيقيّة هو الإيجاب لكلّ واحد من الطرفين، فيملك إيجاب كلّ واحد من الطرفين من غير امتناع أحدهما، فيملك الطرفين و وقوع التعيّن)[١] في مرتبة المشيّة و الإرادة و التقدير[٢]، (و الحكم بالكينونة)[٣] يقابل امتناع / التغيير، (فمالكيّة الرأي و الإيجاب لكلّ واحد [منهما][٤] قبل مرتبة الكون و اللاكون هو سرّ الاختيار، و مع بقاء هذه المالكيّة بعد الرأي بأحد الطرفين يكون له الرأي بالطرف الآخر في الآن الثاني أيضاً)[٥]. م: ٢٧٠

فتحصّل ممّا ذكرنا أنّه لا إمكانَ لنظامٍ ما لم (يخصّصه الرأيُ)[٦] من سائر النظامات، و لا إمكانَ لنقيضه أيضاً؛ لما عرفت من أنّ ما يخصّص /بالرأي لا واقعيّة له بوجه، فإنّ العلم بلا معلوم كشف لما لا واقعيّة له[٧] لا بالعرض و لا بالذات، فلا معروض للإمكان[٨]؛ لأنّه ظاهر بنور العلم[٩] أنّه ليس بين الخالق و المخلوق شيء، و أنّ حيث ذات الواجب حيث الوجوب، و حيث ذات الكائنات هو الكون بالغير، و هذا عين المجعوليّة و حقيقة الإمكان، فالوجوب حيث ذات الواجب، و الإمكان حيث ذات الممكن، و ليس لما توهّمه البشر [من][١٠] ماهيّةٍ معروضة للإمكان (واقعيّة)[١١] إلّا [١٢] عين (الكون)[١٣] و التحقّق الخاصّ الّذي ص: ٤١

---

١. ب١: «و المتعيّن» ∞ (///) بيد المؤلّف.
٢. ح، م: - و التقدير.
٣. ب١: «برأيه» ∞ (///) بيد المؤلّف؛ ح، م، ن: + عن رأيه.
٤. المتن: منهما، صحّحناه من «ب١»، «ح»، «م» و «ن».
٥. ب١: (///) بيد المؤلّف.
٦. ب١: «يتعيّن بالرأي» ∞ (///) بيد المؤلّف.
٧. ح، م: - له.
٨. ح، م: بالإمكان.
٩. ح، م: بالعلم ∞ بنور العلم.
١٠. أضفناه من «ن».
١١. ب١: «فليس» ∞ (///) بيد المؤلّف.
١٢. ح، م: بوجه بل ∞ إلّا.
١٣. ب١: «التعيّن في العقل في مرتبة الرأي» ∞ (///) بيد المؤلّف.

يكون الإمكان حيث ذاته، و هو المجعوليّة الذاتيّة بلا جعل؛ لما قد[١] عرفت أنّ الماهيّة لا يُنتزع[٢] إلّا عن نفس هذه التحقّقات و الثبوتات الخاصّة، فهي عين تلك الكائنات و حيث ذاتها حيث الكون بالغير، ففي المرتبة السابقة (على كونها و لا كونها لا واقعيّة لها بوجه)[٣]، و في مرتبة الواقعيّة (لأحدهما)[٤] يكون حيث ذاتها الكون بالغير بالوجوب، فلا معنى للإمكان، بل معنى كونه تعالى مالكاً للرأي[٥] أنّه لا يكون وقوع الكون عنه بالوجوب لمكان امتناع اللاكون، بل له (الرأي و البداء الّذي هو عين الإيجاب، و لوحدته يملك تخصّص كلّ واحد في المرتبة السابقة على واقعيّة أحد الطرفين، فيكون الرأي لكونه فعلاً واحداً كمالاً للفاعل،
ن: ٣٦٢ و يمتنع ارتفاع النقيضين في مرتبة المناقضة صادراً /عنه تعالى بالوجوب، و لمكان وحدته يخصّص به نظاماً أو كوناً خاصّاً بالوجوب، فعند تحقّق الرأي بالوجوب يكون وقوع ما خصّص به بالوجوب؛ لأنّ حيث ذاته الكون بالغير و لابدّ له من المخصّص، و المخصّص هو الرأي، و في عين وجوب صدور الرأي عنه تعالى؛ لمكان امتناع ارتفاع النقيضين حيث
م: ٣٧١ إنّ الرأي واحد، فله أن يخصّص به لا كون النظام أو اللاكون / الخاصّ بالوجوب،)[٦] و لوحدة الرأي و امتناع تعدّده لا يتغيّر الفاعل للرأي، فمن له الرأي (و البَداء له الإيجاب قبل الكون و بعده)[٧]، فـ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾[٨].

(و يكون العقل أيضاً برهاناً على أنّ تعيّن النظام لابدّ و أن يكون بالعلم الّذي يحمله

---

١. ح، م: - قد.
٢. ب١: تنتزع.
٣. ب١: «على نفسها في العقل في مراتب التعيّن لا واقعيّة لها بوجه من الوجوه حتّى من حيث كشف العلم لها؛ لبداهة بطلان الأعيان الثابتة بالعلم» ∞ (///) بيد المؤلّف.
٤. ب١: (///) بيد المؤلّف.
٥. ح، م: بالرأي.
٦. ب١: «البداء و تعيّن نوع آخر أو مشخّصات أُخرى أو حدود أُخرى برأيه فيقضي بخلاف ما شاء أو أراد أو قدّر بعد المشيّة و الإرادة و التقدير الّتي هي المخصِّص لما يقضي و لما أراد» ∞ (///) بيد المؤلّف.
٧. ب١: « له البَداء، و من له البَداء له القضاء» ∞ (///) بيد المؤلّف.
٨. الروم: ٤.

خليفته و حبيبه الصادر الأوّل، و أمّا علمه المخزون فإنّه لا يقبل التعيّن، فلابدّ و أن يكون تعالى شأنه مالكاً للرأي كي يخصِّص به كينونةَ حبيبه؛ لأنّ العلم كشف عن أمثاله إلى ما لا يتناهى، و عن لا كونه في أمثاله إلى ما لا يتناهى، فيخصِّص[١] كينونة حبيبه عن رأيه؛ لتقدّس علمه تعالى عن تعيّن شخص حبيبه بكشفه، فإنّ ذلك لا يكون إلّا بالجهل بأمثاله، و لا كونه في أمثاله /إلى ما لا يتناهى. ص: ٢٤٢

إذ العقل حجّة إلهيّة على أنّ نسبة ما يكشف علمه من النقيضين في مرتبة ذاته الّتي لا معلوم هناك و لا تساوي و لا متساويين، و ما يكشف علمه من النظامات الغير المتناهية إلى جاعليّته تعالى متساوية، فلابدّ من كونه تعالى مالكاً للرأي كي يخصّص برأيه مجعوليّة أحد النقيضين من أحد هذه الأمثال.

كما أنّه)[٢] حجّة إلهيّة على أنّ الله تعالى لتقدّس قدرته عن المحدوديّة بأحد النظامات و تساوي النظامات [بالنسبة][٣] إلى قدرته، لابدّ من كونه مالكاً للرأي كي (يخصّص به)[٤] أحد النظامات المقدورة.

(كما أنّه حجّة إلهيّة على أنّ نسبة النقيضين - المقدورين أحدهما بالذات و الآخر بالعرض إلى ما لا يتناهى في مرتبة لا معلوم و لا مجعول و لا مقدور و لا تساوي و لا متساويين - إلى قدرته تعالى متساوية، فلابدّ من كونه تعالى مالكاً للرأي كي يخصّص به أحد المقدورين.

كما أنّه حجّة على أنّ مالكيّة الرأي المتعيّن بذاته الّذي يكون حيث ذاته المخصِّصيّة و المعيِّنية هوكنه الاختيار، فهو)[٥] كمال لابدّ من كونه تعالى مالكاً له؛ لأنّه إذا كان الإنسان

---

١. ح، م: + به.
٢. ب١: «و العقل» ∞ (///) بيد المؤلّف.
٣. أضفناه من «ب١»، «ح»، «م» و «ن».
٤. ب١: «يتعيّن برأيه» ∞ (///) بيد المؤلّف.
٥. ب١: «لأنّه» ∞ (///) بيد المؤلّف.

مالكاً للرأي (بنور عقله)[١] يكون عقله برهاناً و آية على كون واهبه واجداً لهذا الكمال.

كما أنّه حجّة إلهيّة على أنّ مالكيّة الرأي استغناء بكمال ذاته عن جميع ما يتصوّر من المخصّصات و الاستغناء بكمال[٢] ذاته عن غيره كمال ذاته[٣]. كيف لا يكون تعالى شأنه
ن: ٣٦٣ كذلك[٤] و الحال أنّ العاقل /(بعقله)[٥] مستغنٍ عن المخصّصات و لا يكون العلل الغائيّة علّة فاعليّته، بل إنّما هي غايات يلاحظها الفاعل عند فعله فيُمَجَّد و يُمدَح بها.

و كما أنّه حجّة على أنّ من له القدرة لابدّ من أن يكون مالكاً للرأي (المخصّص حيث ذاته، كي يملك القادر تخصيص كلّ واحد من الطرفين بالوجوب)[٦]؛ فإنّه لو لم يملك الرأي لكان أحد الطرفين[٧] واقعاً بالوجوب دون غيره، و مع وجوبه يمتنع غيره، و مع الامتناع لا
م: ٣٧٢ قدرة على النقيضين فلا قدرة على ما يقع أيضاً، /و إبطال القدرة خُلف[٨]، [فهو برهان على أنّ الحقّ تعالى شأنه يجب كونه مالكاً للرأي و البَداء عن علمه المقدّس عن الحدّ لظهور قدرته بالضرورة.

و هو أيضاً حجّة على أنّ الرأي حيث إنّ مرتبته فوق المقدورات و المكوّنات؛ لأنّ به كونها و لا كونها لا يعلم و لا يعرف بغيره، فهو حجّة على أنّ رأيه تعالى لا يُعرف بالعلم و العقل، فضلاً عن أن يعرف بالمعلومات و المعقولات (و المفهومات و المتصوّرات)[٩]، فإنّ رأيه فعله و لا كيف لفعله، و إلّا يكون ذاتُه مكيَّفاً.

---

١. ب١: (///) بيد المؤلّف.
٢. م: لكمال.
٣. ح، م: - ذاته.
٤. ح، م: - كذلك.
٥. ب١: «برأيه» ∞ (///) بيد المؤلّف.
٦. ب١: «المعيّن لما لا واقعية له و لا تعيّن له» ∞ (///) بيد المؤلّف.
٧. ح، م: - أحد الطرفين.
٨. ح، م: + ظاهر.
٩. ح، م: - (...).

و هذا هو البرهان الأوّل لصاحب الشريعة[١]، و أساس القرآن على هذه الحجّة الإلهيّة[٢]؛ فإنّه يذكّر العقلاء و يخاطب أُولي الألباب و يثير لهم دفائن العقول.

و أمّا البرهان الثاني فهو العلم الربّانيّ، فإنّ القرآن و صاحبَ الشريعة [ﷺ] و أهلَ / بيته الأئمّة الاثني عشر - صلوات الله عليهم - إنّما يذكّرون بما[٣] كان هذا العلم[٤] برهاناً و حجّة عليه، فمن كان عاقلاً عارفاً بعقله و حاملاً للعلم الربّانيّ، يعرف أنّه يكشف بعلمه الكون و اللاكون (قبل الكون و اللاكون)[٥]، و يكشف به مجعوليّة الكون بالذات و اللاكون بالعرض، و أنّ اللاكون في مرتبة اللاكون يترتّب عليه الآثار من الآلام و اتّصاف الأشياء به و دلالته عليها [و][٦] معرّفيّته عنها، فيكون][٧] (له)[٨] الواقعيّة بالعرض. ص: ٤٣

و حيث إنّ هذه الواقعيّة بالغير يكون حيث ذاتها المجعوليّة بالعرض، فيعرف (العالم أنّ حيث العلم الّذي يملكه حيث الجاعليّة بلا جعل و لا فعل، فيعرف بنور علمه)[٩] أنّه يملك القدرة على الكون و اللاكون قدرة لا تعرف إلّا بنفسها، كما في حياته و علمه و عقله[١٠].

(و يعرف بنور علمه[١١] أنّ نسبة الكون و اللاكون إلى علمه و جاعليّته و قدرته - في مرتبة لا معلوم هنا و لا مجعول و لا مقدور و لا تساوي و لا متساويين - متساوية.

---

١. ح: - لصاحب الشريعة.
٢. ح، م: - الإلهيّة.
٣. ح، م: بالله الّذي ∞ بما.
٤. ح، م: + آية و.
٥. ح، م: - (...).
٦. أضفناه من «ن».
٧. ب١: «لما عرفت أنّ نقيض الكائنات لها الواقعيّة بالعرض لأنّها موثّرات في الآلام و الأسقام يوصف بها الكائنات و معرّفات بالضرورة، معلوم لكلّ عاقل و ظاهر أنّ» ∞ [///] بيد المؤلّف.
٨. ب١: «لها» ∞ (///) بيد المؤلّف.
٩. ب١: «العاقل» ∞ (///) بيد المؤلّف.
١٠. ب١: + «و رأيه هو المعيّن في مراتب التعيّن لما لا واقعيّة له و لا تعيّن في وجه من الوجوه» بيد المؤلّف.
١١. ح، م: بعلمه ∞ بنور علمه.

و يعرف بنور علمه[١] أنّه مالك لهذا الكشف و الجاعليّة و القدرة، و أنّها في مرتبة العلّة للمتساويين حيث لا واقعيّة لهما[٢].

و يعرف به أنّه يملك الرأي بعين ما يملك به القدرة، فيعرف به أنّ حيث واقعيّة الكائنات و اللاكائنات حيث الواقعيّة بالغير الّذي يكون له الرأي و البَداء و الإيجاب، فيعرف أنّه لابدّ في واقعيّة أحد الطرفين من الرأي و الإيجاب.

و يعرف به أنّ الرأي حيث ذاته المخصِّصيّة و المعيِّنيّة، فيناقض التعيّن بما يخصّص به ممّا يكشف[٣] بالعلم /بلا واقعيّة له)[٤]، فيناقض الإضافة إلى شيء بل هو الّذي /يضاف إليه [و يخصّص به، فيعرف به[٥] أنّ الرأي حيث إنّه مخصّص يناقض التعدّد و لو بالعرض، فهو بوحدته يخصّص كلّ واحد من المتساويين، (فالمالك له مالكٌ لتخصّص كلّ واحد من المتساويين بالوجوب قبل مرتبة واقعيّة المتناقضين المتساويين،)[٦] فيملك في الرتبة السابقة إيجاب أيّ طرف، و هو سرّ الاختيار. ٣٠، م:٣٧٣

و حيث إنّ مالكيّته باقٍ بعد واقعيّة أحد الطرفين عن رأيه، فله بوحدة[٧] رأيه و إيجابه تخصيص[٨] الآخر في الآن الثاني، فيعرف بنور عقله[٩] أنّ مالكيّة الرأي لا يناقض فعليّة القدرة على النقيضين، و يعرف به أنّ سنخ الرأي ليس سنخ المقدورات و الكائنات فلا يعرف[١٠] بالعلم[١١] و العقل، (فضلاً عن أن يعرف بالمعلومات و المعقولات و المفهومات و

---

١. ح، م: بعلمه ∞ بنور علمه.
٢. ح، م: - لهما.
٣. ح، م: يكشفه.
٤. ب١: (///) بيد المؤلّف.
٥. ح، م: - به.
٦. ح، م: - (...).
٧. ح، م: لوحدة.
٨. ح: يخصّص.
٩. ح، م: بعلمه ∞ بنور عقله؛ ن: علمه ∞ عقله.
١٠. ح، م، ن: + إلّا.
١١. هامش ح و م: أي بآيتيّتهما.

المتصوّرات،)[١] و واقع في مرتبة العلّة للمقدورات؛ لأنّ به واقعيّة أحد المجعولين، فيعرف بالعلم أنّ الرأي لمكان كونه مخصّصاً و معيّناً يكون متعيّناً بذاته، و يكون المالك للعلم و الجاعليّة و القدرة و الرأي؛ لمكان امتناع ارتفاع النقيضين من حيث الرأي بالوجوب، و أنّ الرأي بوحدته[٢] لا يتعدّد و لا يتكثّر باختلاف /ما يخصّص به، فيعرف أنّه بمالكيّة الرأي الّتي هي سرّ الاختيار و حقيقته[٣] حيث إنّ له إيجاب كلّ واحد من الطرفين قبل مرتبة الواقعيّة بالوجوب][٤] يُمدَحُ عند لحاظ الغايات الحسنة، و يُذَمُّ عند لحاظ الغايات القبيحة. ص: ٢٤٤

و يعرف (بالعلم)[٥] أنّ مالكيّة العلم و العقل و القدرة و الرأي يوجب كون العالم العاقل القادر المختار[٦] المالك للرأي هو الفاعل لما يفعله، و لا يصحّ نسبته إلى العقل و العلم و القدرة و الاختيار؛ (لأنّه يناقض المالكيّة)[٧] فكيف بواهبها[٨]، فيعرف أنّ نسبة (الذنوب إليه تعالى)[٩] إنّما هو ضلال مبين.

و يعرف بنور العلم[١٠] انقسام الأفعال عند كشف العقل[١١] بالحَسَن[١٢] و القبيح، و أنّ استحقاق (العقاب و المؤاخذة)[١٣] خاصّ بالأفعال الّتي كان العقل كاشفاً عنها و عن نقيضها، و يملك الفاعل الجاعليّة و القدرة و الرأي {بها و بنقيضها.

---

١. ح، م، ن: - (...).
٢. ح، م، ن: لوحدته.
٣. ح، م: - و حقيقته.
٤. ب١: « و به واقعيّة التعيّن في مراتبه، فلمالكيّة الرأي» ∞ [///] بيد المؤلّف.
٥. ب١: «العاقل» ∞ (///) بيد المؤلّف.
٦. ح، م: - المختار.
٧. ب١: (///) بيد المؤلّف.
٨. ب١: + «مضافاً إلى أنّه يناقض المالكيّة» بيد المؤلّف.
٩. ح، م: ذنوب العباد و قبائحهم إلى الله القدّوس المتعال ∞ (...).
١٠. ح، م: بالعلم ∞ بنور العلم؛ م:+ أنّ.
١١. ح، م: + إيّاها.
١٢. ب١، ن: الحسن.
١٣. ح، م: المؤاخذة عليها ∞ (...).

فهذا العلم الإلهيّ برهان و حجّة بذاته على أنّ الله تعالى شأنه يملك الرأي و البَداء، و بذاته كاشف عن أنّ الكائنات و اللاكائنات هي حيث الواقعيّة بالغير الّذي يكون له الرأي؛ لأنّه حجّة و برهان على أنّه تعالى لعلمه بالنظامات الغير المتناهية في أطوار غير متناهية و بنقيضها[١]، نسبتها إلى علمه المقدّس عن المعلوم متساوية، و كلّ ما يُتوهّم من المخصّص
ن: ٣٦٥ في نظامٍ - لمكان كشف العلم عن أمثاله إلى ما لا /يتناهى - لا يكون مخصّصاً، فلابدّ في[٢] تعيّن نظامٍ من أمر متعيّن[٣] يكون حيث ذاته المخصّصيّة و المعيّنية، و ليس[٤] إلّا الرأي، فلابدّ من كونه تعالى مالكاً له كي يخصّص به النظام الكائن و يعيّن به غير المتعيّنات في
م: ٣٧٤ مراتب التعيّن من المشيّة و الإرادة و التقدير و القضاء، و حيث إنّ التعيّن /لابدّ من كونه بالعلم الّذي يحمله الصادر الأوّل فلابدّ أيضاً من كونه مالكاً للرأي كي يخصّص به إيّاه ﷺ؛ لأنّه[٥] لا تعيّن له في أمثاله إلى ما لا يتناهى من حيث كشف العلم، و لا تعيّن أيضاً من حيث العلم عن كونه و لا كونه.

و هو الحجّة على أنّ نسبة كلّ واحد من الكون الخاصّ و نقيضه[٦] في النظام الكائن إلى علمه - في مرتبة ذاته حيث لا معلوم و لا تساوي و لا متساويين - متساوية، فلابدّ من كونه مالكاً له[٧] كي يخصّص به أحد النقيضين.

و على أنّ نسبة مجعوليّة النظامات الغير المتناهية في الأطوار الغير المتناهية إلى جاعليّته تعالى شأنه متساوية، فلابدّ من كونه مالكاً للرأي كي يخصّص به[٨] أحد النظامات في المجعوليّة.

---

١. ح، م: بنقائضها.
٢. ح، م: من.
٣. م، ن: معيّن.
٤. ح، م، ن: + ذلك.
٥. ح، م، ن: فإنّه.
٦. ح، م: لا كونه ∞ نقيضه.
٧. ح، م، ن: للرأي.
٨. ح، م: - به.

و هوالحجّة على أنّ نسبة النقيضين في كلّ نظام في أطوارها[١] و أعراضها و حدودها إلى جاعليّته متساوية، فلابدّ أيضاً من كونه مالكاً للرأي[٢] كي يخصّص به أحد النقيضين إلى ما لا يتناهى.

(و هو البرهان على أنّ نسبة النظامات الغير المتناهية إلى قدرته متساوية حيث لا مقدور و لا تساوي و لا متساوي، /فلابدّ من كونه مالكاً للرأي كي يخصّص به أحد النظامات في التحقّق به تعالى شأنه)[٣]. ص: ٢٤٥

و هوالبرهان على أنّ نسبة النقيضين في كلّ نظام في أطواره الغيرالمتناهية إلى قدرته تعالى متساوية، فلابدّ أيضاً[٤] من كونه تعالى مالكاً للرأي كي يخصّص به أحد النقيضين في الواقعيّة.

و هوبرهان على وجوب كونه تعالى}[٥] مالكاً للرأي كي لا يناقض قدرته الّتي عين ذاتِه ذاتَه[٦]، فإنّه لولم يملك الرأي يجب واقعيّة أحد النقيضين و يمتنع الآخر، و مع ذلك لا قدرة بالضرورة.

و برهان على وجوب كونه تعالى مالكاً للرأي؛ لأنّ مالكيّة الرأي الّتي هي حقيقة الاختيار كمالٌ كما يجده مالك العلم و العقل. و برهان على أنّ الاستغناء عن المخصّصات و المرجّحات بكمال ذاته كمال.

و برهان على أنّ رأيه تعالى لمكان وحدته و تعيّنه بذاته غنيّ عن المعيّن في مقام كشف العلم، فلامتناع ارتفاع النقيضين و عدم وقوعه في مرتبة المقدورات المعلومات يجب كونه

---

١. ح، م: أطوار.
٢. ح، م: - للرأي.
٣. ح، م: - (...).
٤. ح، م: - أيضاً.
٥. ب١: «المعيّن لما لا واقعيّة و لا تعيّن له كما أنّ العقل حجّة على أنّ الله تعالى لابدّ و أن يكون» ∞ {///} بيد المؤلّف.
٦. ب١، ح: - ذاته.

تعالى بالنسبة إليه بالفعل و بالوجوب.

و برهان على أنّ رأيه لوحدته الحقيقيّة و امتناع عروض التعدّد له يمتنع اختلافه و تعدّده
بتعدّد الكائنات و تغيّرها و تبدّلها، فإنّ به[1] التغيير و التبديل، فهو[2] لا يتغيّر و لا يتبدّل (لأنّ ما
كان حيث ذاته المعيّنية و المخصّصيّة يكون /التعدّد و الاختلاف و لو بالعرض خلاف ذاته. ن: ٣٦٦

و برهان على أنّ الله تعالى لمالكيّته الرأي المخصِّص لكلّ واحد في مرتبة ذاته يملك
الطرفين، فيخصّص برأيه [الكون بالوجوب فـ][3] الكون عن رأيه بالوجوب لأنّه حيث ذاته، و
يخصِّص به اللاكون بعده بالوجوب فاللاكون عن رأيه بالوجوب لأنّ حيثه حيث الواقعيّة
بالعرض بمن له الرأي؛ فيملك إيجاب الكون برأيه و إيجاب اللاكون برأيه قبل الكون و
اللاكون، و هو الاختيار)[4].

و هو البرهان على أنّ تعيّن أفعال البشر[5] في مرتبة (المشيّة و الإرادة و)[6] التقدير (حيث
إنّها علم بلا معلوم و بلا كينونة)[7] لا يوجب شيئاً؛ (لأنّه تعيّن ما يصدر منهم عن رأيهم و
اختيارهم، فإنّ تعيّنها عبارة عن كشف العلم عنها، /و حيث)[8] (إنّ)[9] تعيّن (النظام فيه)[10] م: ٣٧٥
عن رأيه و (بَدائه، كان له الرأي بتغيير الكائنات)[11] بتغيير[12] أفعال البشر (و يعلمه رسوله في

---

١. ب١: + «التعيّن لما لا واقعيّة له و لا تعيّن و بالتعيّن» بيد المؤلّف.
٢. ح، م: - فهو.
٣. أضفناه من «ح» و «م».
٤. ب١: «لأنّه معيّن لما لا واقعيّة له و لا تعيّن و لا إضافة له إلى شيء، بل ما يتعيّن به يضاف إليه و ينسب إليه، فلا يمكن لحاظه متعلّقاً له للخلف» ∞ (///) بيد المؤلّف.
٥. ح، م: - البشر.
٦. ب١: (///) بيد المؤلّف.
٧. ب١: (///) بيد المؤلّف.
٨. ب١: (///) بيد المؤلّف.
٩. ب١: «لأنّ» ∞ (///) بيد المؤلّف.
١٠. ب١: «المقدّرات» ∞ (///) بيد المؤلّف.
١١. ب١: «و له البداء فيما قدّر» ∞ (///) بيد المؤلّف.
١٢. ب١، ح، م، ن: فيتغيّر.

العلم بلا معلوم قبل الكون)[١]، فمقدوريّة أفعال البشر قبل كونها بعد كون تعيّن النظام عن رأيه لا يوجب شيئاً ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[٢].

[و هو البرهان على أنّ رأيه تعالى لا يعرف بالعلم و العقل، فضلاً عن أن يُعرف بالمعلومات و المعقولات (و المفهومات و المتصوّرات)[٣]، فإنّ العقل و العلم كما أنّهما برهانان[٤] على ذاته و كمالاته[٥] في عين برهانيّتهما على /علوّه و قدسه عن المعروفيّة بغيره، ص: ٤٦ كذلك برهانان[٦] على أنّ له تعالى البَداء عن العلم المقدّس عن تعيّن ما يكشفه فيه، في عين برهانيّتهما على امتناع معروفيّة رأيه و بدائه بغير ذاته؛ و إلّا يلزم كون ذاته معروفاً بالعلم و العقل، كما قد عرفت من أنّ ما يُذكِّر به القرآنُ و أهلُه المعصومون - صلوات الله عليهم - إنّما هو أمرٌ يكون العلم و العقل برهاناً عليه و[٧] لا يذكّرون[٨] إلى غيره][٩].

و أمّا البرهان الأقدس[١٠] الأعظم الّذي يذكّر[١١] به القرآنُ و صاحبُ الشريعة في ذلك هو الحقّ المتعال جلّت عظمته في تعريف نفسه، فمن عرف ربّه بربّه[١٢] يعرف به شهادته و دلالته عزّوجلّ على ما نذكره، فيعرف وجدانه ربّه[١٣] و أنّ وجدانه بيده تعالى، و أنّه ليس وجدان ربّه بربّه من لوازم الحقّ تعالى، بل هو[١٤] عن رأيه و إذنه تعالى (يجد ربّه و يعرفه به مرّة

---

١. ب١: (///) بيد المؤلّف.
٢. الجاثية: ٢٩.
٣. ح، م: - (...).
٤. ح، م، ن: برهان.
٥. ح، م: - و كمالاته.
٦. ن: برهان.
٧. ح، م: - و.
٨. ح، م: - يذكّرون.
٩. ب١: [///] بيد المؤلّف.
١٠. ح، م: - الأقدس.
١١. ح، م: جاء.
١٢. ح، م: - بربّه.
١٣. ح، م: + بربّه.
١٤. ح، م: - هو.

و يفقده أُخرى)[١]، فيعرف[٢] أنّه تعالى هو الذاكر قبل الذاكرين، و البادي بالإحسان قبل توجّه العابدين[٣]، فيعرف أنّه جلَّ جلاله صمديّ الذات الّذي[٤] حيث ذاته العلوّ و القدس[٥] عن كينونة شيء فيه، فيعرفه[٦] أنّ حيث ذاته تعالى علم يناقض الجهل و الحدّ، و حياة يناقض الموت في شدّة غير متناهيّة، فيعرف ما وهبه من الحياة و العلم و الجاعليّة و القدرة و الرأي، فيعرف بربّه أنّه أملك بما ملّكه.

[الآثار و النتائج الّتي يترتّب على البداء]

فحيث إنّه يعرف أنّه تعالى حيّ بلا نهاية، و عالم بذاته و جاعل و مالك للرأي كذلك، فيعرف أنّه يمتنع أن يقع في الأرض و السماء شيء غير أفعال المخلوقين إلّا / برأيه تعالى و ن: ٣٦٧
إذنه و إيجابه، و أنّ له (الرأي بعد الكون)[٧] بالمحو، كما يكون له الرأي (و البَداء)[٨] بالإثبات، فيعرف أنّ له الأمر مِن قبلُ و مِن بعدُ.

و يعرف أنّ ما يملكه من الحياة و العلم و الجاعليّة و القدرة و الرأي إنّما هو ممّا يملّكه خليفةُ عصره و سلطانُ زمانه - عجّل الله تعالى فرجه -، و هو ممّا يملّكه سلطانُ العوالم، الرسولُ الأكرم ﷺ، الّذي يكون حيّاً بحياة ربّه، و عالماً بعلم ربّه، و جاعلاً بجاعليّته، و قادراً بقدرة ربّه، و يملك الرأي بمالكيّة ربّه؛ لأنّه[٩] الّذي اشتُقّ نورُه من نور عظمته جلّت

---

١. ح، م: يعرف ربّه و يجده به تارة و يحجب و يحرم عن معرفته و وجدانه أُخرى ∞ (...).
٢. ح، م: + به تعالى.
٣. إشارة إلى دعاء مولانا الحسين بن عليّ عليه السلام في يوم عرفة، راجع: بحار الأنوار، ج٩٨، ص٢٢٧؛ ح، م: طلب الطالبين ∞ توجّه العابدين.
٤. ب١، ح، م، ن: + يناقض.
٥. ح، م: العليّ و القدّوس.
٦. ب١، ح، م: فيعرف.
٧. ب١: «البداء بعد القضاء فيما شاء و أراد و قدّر» ∞ (///) بيد المؤلّف.
٨. ب١: (///) بيد المؤلّف.
٩. ح، م: فإنّه.

عظمتُه، / فيعرف الرسولَ الأكرمَ و (خليفتَه و وليَّ عصره)[١] بالنورانيّة، و معرفتهم بالنورانيّة م: ٣٧٦
معرفة[٢] الله[٣]؛ فإنّهم بنور الله ينظرون و يسمعون، فهم عين الله الناظرة و أُذنه السامعة[٤].[٥] و حيث إنّهم يعرفون ربّهم كُنه المعرفة، و هم خلفاؤه[٦] فهم نفس الله[٧]،[٨] و بيعتهم بيعة الله، و (فعلهم فعل الله)[٩]، و مخالفتهم مخالفة الله، و محاربتهم محاربة الله، و إطاعتهم إطاعة الله،
/ و أمرهم (و نهيهم أمر الله و نهيه، و رضاهم و سخطهم رضا الله و سخطه)[١٠]؛ فيعرف ربّه بربّه ص: ٢٤٧
أنّه جلَّت عظمته هو الأزل و الأبد كان إذ لا كان و لم يكن معه شيء، و يعرف أنّه لِتَقدُّس علمِه و جاعليّته و قدرته عن (تعيّن نظام حيث)[١١] لا معلوم و لا مجهول[١٢] و لا مقدور، لابدّ و أن يكون (التعيّن)[١٣] عن رأيه المتعيّن (بالذات؛ لامتناع ارتفاع النقيضين، و أنّه لابدّ و أن يكون التعيّن بتحميل العلم بالصادر الأوّل الّذي هو وعاءٌ لمشيّته[١٤]، فلابدّ من الرأي بكونه و بتحمّله علمَه و حياتَه، و أنّ الرأيَ بكونه عينُ الرأي بتحمّله[١٥]، فهو الصادر الأوّل عن رأيه،

---

١. ح، م: خلفائه ∞ (...).
٢. ح، م: بمعرفة.
٣. هذه العبارة مضمون الرواية الشريفة المفصّلة عن أميرالمؤمنين عليه السلام، قال: «معرفتي بالنورانيّة معرفة الله» (بحار الأنوار، ج٢٦، ص١، ح١)؛ راجع: بحار الأنوار، ج٢٦، باب ١٣، نادر في معرفتهم عليهم السلام.
٤. ب١، م: + و يده المبسوطة.
٥. هذه العبارات مضامين رواية شريفة عن أبي عبدالله عليه السلام (بحار الأنوار، ج٢٦، ص٢٤٠، ح٢؛ التوحيد، ص١٦٧، ح١؛ معاني الأخبار، ص١٦، ح١٠)؛ راجع: بحار الأنوار، ج٢٦، ص٢٤٠، باب ٥ من أبواب سائر فضائلهم و مناقبهم و...
٦. ح، م: خلفاء الله في أرضه.
٧. ب١، ن: + القائمة.
٨. هذه العبارة مضمون زيارة صفوان الجمّال لأميرالمؤمنين عليه السلام (بحار الأنوار، ج١٠٠، ص٣٣٠، ح٢٩)؛ راجع: بحار الأنوار، ج١٠٠، ص٢٦٣، الباب ٤ من أبواب زيارة أميرالمؤمنين عليه السلام و....
٩. ح، م: معرفتهم معرفة الله ∞ (...).
١٠. ب١، ن: أمر الله و نهيهم نهى الله و رضاهم رضا الله و سخطهم سخط الله و حكمهم حكم الله ∞ (...)؛ ح، م: و نهيهم و سخطهم و رضائهم أمر الله و نهيه و سخطه و رضائه تعالى ∞ (...).
١١. ب١: «المعلوم المقدور فهو عالم أنّه» ∞ (///) بيد المؤلّف.
١٢. ح، م: مجعول.
١٣. ب١: «تعيّن ما لا واقعيّة له و لا تعيّن» ∞ (///) بيد المؤلّف.
١٤. ح، م: المشيّة.
١٥. ح، م: + العلم.

و العلم الّذي يتحمّله هو المشيّة)[١] الّتي خُلقت[٢] بنفسها، و سائر الأشياء مخلوقة بها، (فيعرف أنّ المشيّة هو الإبداع و النور، و أنّ)[٣] الحروف النورانيّة المخلوقة المجعولة بها هي الأئمّة الاثنا عشر مع الصدّيقة الكبرى أُمّ الأئمّة - صلوات الله عليهم أجمعين -.

(فإذا كان كينونة الصادر الأوّل و تحمّله العلم عن رأيه و بَدائه تعالى، فبه يبتدئ الزمان؛ لأنّ كونه عين البدء للخلقة[٤]، و بكينونته يتحقّق الزمان، و حيث إنّ تعيّن المخلوقات كلّها بالمشيّة و الإرادة و التقدير قبل الكيان[٥]، فحدوثها في الزمان بديهيّ؛ لأنّ بتحقّق الصادر الأوّل تحقّق[٦] واقع الزمان، فكان خلقته قبل الكائنات بأربعة عشر آلاف سنة بحسب بعض الروايات[٧])[٨].

فعن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه -:

ن: ٣٦٨ «الحمد لله مدهّرِ الدهور، و مالكِ مواضي الأُمور، الّذي كنّا بكينونيّته /قبل خلق التمكين في التكوين أوّليّين أزليّين لا موجودين، منه بدأنا و إليه نعود، ألا إنّ الدهر فينا قُسمت حدودُه، و لنا أُخذت عهودُه، و إلينا تُردّ شهودُه»[٩] -الخبر- .

معلوم لذوي الألباب بعد التصريح بقوله: «كنّا في تكوينه[١٠] بكينونيّته» أنّ الأزليّة إنّما هي[١١] بالنسبة إلى سائر المخلوقات المتأخّرة خلقتها[١٢] عنهم كما هو ظاهر، و له الحمد[١٣].

---

١. ب١: «لما لا واقعيّة له و لا تعيّن، فالمشيّة عين التعيّن بنحو الكلّيّة برأيه تعالى» ∞ (///) بيد المؤلّف.
٢. ح، م: خلق الله.
٣. ب١: «و الرسول الأكرم أوعية المشيّة و» ∞ (///) بيد المؤلّف.
٤. ح، م: بالخلقة.
٥. ح، م: - قبل الكيان.
٦. ن: تتحقّق.
٧. مثل ما رواه الصدوق - عليه الرحمة - عن المفضّل، قال: قال الصادق جعفر بن محمّد - صلوات الله عليهما -: «إنّ الله تبارك و تعالى خلق أربعة عشر نوراً قبل خلق الخلق بأربعة عشر ألف عام، فهي أرواحنا» (بحار الأنوار، ج٢٥، ص١٥، ح٢٩ و ج٥١، ص١٤٤، ح٨؛ كمال الدين، ج٢، ص٣٣٥، ح٧؛ إعلام الورى، ص٤٠٨).
٨. ب١: (///) بيد المؤلّف.
٩. مشارق أنوار اليقين، ص٢٥٨؛ مثله في رواية طويلة عن المفضّل في الهداية الكبرى، ص٤٣٣.
١٠. كذا في المتن و ليس في المشارق و الهداية.
١١. ح، م: هو.
١٢. ح، م: - خلقتها.
١٣. ب ١: «روايت صفحه ٣١١ آخر صفحه عن النبيّ ﷺ و روايت أميرالمؤمنين ؑ در اينجا بايد نوشته شود» بيد ←

فيعرف بربّه أنّ كلّ شيء خَلقٌ[١] - حتّى الرسول الأكرم [ﷺ] - زمانيّ؛ لأنّ (تحقّق تكوّنه تحقّق)[٢] الزمان، و أنّه لابدّ من الزمان إلى ما لا نهاية له؛ لأنّ الكينونة عن رأيه عين البدء، و بالبدء يتحقّق الزمان، فيعرف بربّه[٣] أنّه لا واقعيّة للمجرّد من[٤] الزمان. مضافاً إلى قيام برهان العقل و العلم على أنّ حيث المخلوقات حيثُ الكون و التحقّق بالغير، و أنّها مظلمة الذات، ميّتة الذات، فقيرة الذات، مضطرّة الذات، و أنّ الحياة و الشعور و العلم و العقل ملك الغير؛ لأنّه[٥] يجدها مرّة و يفقدها أُخرى، فالعلم و العقل كاشفان عن حقيقة كينونة كلّ إنسان عاقل عالم.

و حيث إنّه لابدّ من / الرأي (لكونه في مقابل الرأي بلا كونه)[٦]، لابدّ من البدء لخلقته م: ٢٧٧
فيتحقّق واقع الزمان، و لو كان الكائن هو[٧] الصادر الأوّل فيظهر أنّ جميع / ما سوى الله تعالى ص: ٨
حتّى الملائكة[٨] غير مجرّد عن الزمان، و أنّهم كائنات و أحياء بحياة رسول الله ﷺ، و على ذلك أساس الشريعة المقدّسة في مقابل المعارف البشريّة، فإنّ البشر قد ذهبوا إلى إثبات المجرّدات و العقول القادسة.

و أمّا القرآن المجيد[٩] و صاحب الشريعة و أهل بيته - صلوات الله عليهم - فإنّهم قالوا بأنّ

→ المؤلّف ﷺ؛ و متن الروايتين هكذا: [في رسالة الميرزا عليّ نقيّ الهمدانيّ ﷺ] عن النبيّ ﷺ: «أنا من الله و الكلّ منّي» (أسرار الصلوة لعليّ نقيّ الهمدانيّ (النسخة الخطّيّة)، ص٨٢؛ مشارق أنوار اليقين، ص٤٤ و ص٩٨).
و عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - قال في حقّه ﷺ: «ذا أوّل العدد، صاحب الأبد، نورك الّذي قهرت به غواسق العدم و بواسق الظلم، جعلته منك و بك و إليك و عليك دالّاً دليلاً، روحه نسخة الأحديّة في اللاهوت، و جسده صورة معاني الملك و الملكوت، و قلبه خزانة الحيّ الّذي لا يموت، طاووس الكبرياء، و حمامة الجبروت» (أسرار الصلوة لعليّ نقيّ الهمدانيّ (النسخة الخطّيّة)، ص٨٢؛ ناسخ التواريخ، تاريخ حياة النبيّ ﷺ، ج٤، ص١٧٥٥).

١. ح، م: - خلق.
٢. ب١: «بكونه يتحقّق» ∞ (~~///~~) بيد المؤلّف.
٣. ح، م، ن: برأيه؛ ب١: «بربّه» ∞ ~~برأيه~~ بيد المؤلّف.
٤. ح: عن.
٥. ح، م: و أنّه.
٦. ب١: (~~///~~) بيد المؤلّف.
٧. ب١: - هو.
٨. ح، م: - حتّى الملائكة.
٩. ح، م: - المجيد.

المخلوقات منحصرة بالنشأتين: الدنيا و الآخرة المحيطة بالدنيا، و أنّ جميع مخلوقات الآخرة زمانيّ بهذا المعنى، و أساس ذلك كلّه على (البَداء)[١]، (و بالتذكّر بالبَداء له تعالى شأنه)[٢] و بتمليكه لعباده قلعوا مادّة شبهة الجبر من البشر، مع أنّه لو اجتمع الثقلان على دفعها لما قدروا عليه، فإنّ العارف يعرف بربّه أنّه تعالى هو[٣] الواهب للحياة و العقل[٤] و العلم و القدرة و الاختيار، و يعرف أنّ تعيّن النظام الكائن و الأفعال الصادرة عن العباد في مرتبة (علم النبيّ ﷺ بلا معلوم)[٥] لا يوجب شيئاً بوجهٍ من الوجوه، فإنّ تعيّن الأفعال (في علم النبيّ[ﷺ])[٦] عبارة عن تعيّن[٧] ما يصدر[٨] عن قدرتهم و اختيارهم (بلا معلوم، فمقتضى عدم تخلّفه هو صدور الأفعال باختيارهم.

هذا مع أنّ أصل النظام و جميع الكائنات فيه إنّما هو عن رأيه تعالى)[٩]، فله (الرأي ب)[١٠] التغيير و التبديل و المنع و العطاء و التوفيق و الخذلان[١١]، فيبطل بالتذكّر بالبَداء صحّة نسبة الأفعال الصادرة عن قدرتهم و رأيهم إلى الحقّ تعالى ذكره[١٢] في عين دفع[١٣] شبهة /التفويض من جهة التذكّر بأملكيّة الحقّ[١٤] تعالى لما ملّكهم، و ظاهر أنّ ذلك أعظم و أعجب عند أهل العلم ن: ۳٦۹

١. ب١: «مالكيّة الحقّ للرأي» ∞ (///) بيد المؤلّف.
٢. ح، م: فبالتذكّر ببدائه تعالى ∞ (...).
٣. ح، م: - تعالى هو.
٤. ح، م: - و العقل.
٥. ب١: «التقدير بل المشيّة و الإرادة» ∞ (///) بيد المؤلّف.
٦. ب١: (///) بيد المؤلّف.
٧. ب١: + «حدود» بيد المؤلّف.
٨. ح، م: + عنهم.
٩. ب١: «برأيه تعالى» ∞ (///) بيد المؤلّف.
١٠. ب١: (///) بيد المؤلّف.
١١. ب١: + «برأيه تعالى» بيد المؤلّف.
١٢. ب١: + «لوضوح أنّ نسبة الأفعال إلى نفس العلم و القدرة و مالكيّة الرأي غلط ظاهر مع أنّ الفعل بها، لأنّ النسبة إليها بما خصّ مالكيّة الإنسان إيّاها» بيد المؤلّف.
١٣. ب١: رفع.
١٤. ح، م: لأملكيّته.

و العقل و المعرفة (من شقّ الأقمار و الشموس،)[١] فإنّها شبهة[٢] عجزت عن حلّها رجال البشر[٣]، فبالبداء أُثبت الشرائع و الأحكام، و عليه أساس بدء[٤] الخلقة و عود الأجسام و جسمانيّة عالم الجنّة و[٥] النار، و عليه أساس الفضل و العدل و الثواب و العقاب كما ستعرف إن شاء الله.

ثمّ إنّك بعد ما عرفت بالبراهين (الثلاثة الذاتيّة[٦])[٧] وجوب (كون)[٨] تعيّن النظام عن رأيه[٩] تعالى، يظهر أنّ (جميع مراتب التعيّن)[١٠] حتّى مرتبة[١١] القضاء و الحكم بالملائكة[١٢] (لابدّ و أن يكون كذلك)[١٣].

نعم، إذا أخبر بأنّ ما شاء أو أراد أو قدّر لا يتغيّر، و إن كان له (الرأي)[١٤] و البداء حينئذٍ[١٥] إلّا أنّه[١٦] لا يبدو له و لا يُغيّره؛ لأنّه قبيح.

فهذا هو البداء الّذي صرّح القرآن به و نصّ الأئمّة [- صلوات الله عليهم -] بأنّه ما عُبِدَ الله بمثله، و ما عُظِّمَ الله بمثله[١٧].

---

١. ح، م: - (...).
٢. ح، م: فإنّ هذه الشّبهة.
٣. ح، م: + و فحولهم.
٤. ح، م: - بدء.
٥. ح، م: + عالم.
٦. ح، م: - الذاتيّة.
٧. ب١: (///) بيد المؤلّف.
٨. ب١: (///) بيد المؤلّف.
٩. ب١: برأيه.
١٠. ب١: «له البداء فيما شاء و أراد و قدّر» ∞ (///) بيد المؤلّف.
١١. ب١: «بعد» بيد المؤلّف ∞ مرتبة.
١٢. ب١: + «و» بيد المؤلّف.
١٣. ح، م: لابدّ أن يكون ∞ (...).
١٤. ب١: (///) بيد المؤلّف.
١٥. ح، م: + أيضاً.
١٦. ح، م: - أنّه.
١٧. كما عن زرارة بن أعين عن أحدهما عليهما السلام، قال: «ما عُبِدَ اللهُ بشيءٍ مثل البداء» (الكافي، ج١، ص١٤٦، ح١) و عن هشام بن سالم عن أبي عبدالله عليه السلام: «ما عُظِّم الله بمثل البداء» (الكافي، ج١، ص١٤٦، ح١).

و هو الّذي يكون الحقّ تعالى شأنه شهيداً بنفسه عليه[١]، و بذلك يثبت غنى الحقّ تعالى شأنه عن / المخصّصات، و أنّه السلطان الغير المنعزل عن مقامه. فإنّه لو لم يكن له الرأي و كانت الكائنات من لوازم ذاته، و لم يكن مالكاً لفضله و إحسانه و لا لتقدير برّه و رحمته، و لم يكن له العدل[٢] و لا مالكاً لقبض ما أعطاه / لإظهار إحسانه و تكميل عباده، لم يكن له التصرّف في مملكته و لم يُمجَّد في شيء أصلاً؛ لأنّ كلَّ ما يتحقّق، يتحقّق عنه بالوجوب[٣].

ص: ٢٤٩
م: ٣٧٨

و أمّا إذا كان قادراً و مالكاً للرأي (بالظلم و غيره[٤]، فتحقَّقَ منه الرأي بـ)[٥] العدل، يمجّد بالعدالة. و لو كان قادراً على خلاف الحكمة (فتحقّق منه الرأي[٦] بما)[٧] طابقها، يُمجَّد بالحكمة. و لو كان له الرأي (بالفقدانات فتحقّق منه الرأي بالوجدانات)[٨]، يُمجَّد[٩] بالإنعام[١٠]. و لو كان له الرأي (بالعدل فتحقّق منه الرأي بالفضل)[١١]، يُمجَّد بالإفضال.

و لو لم يكن له الرأي، لابدّ من كونه فاعلاً بالوجوب[١٢]، فلو كان الأمر[١٣] كذلك يمتنع الاختيار للعباد؛ لأنّ من لا يملك الرأي ليس له تمليكه [لـ][١٤]غيره، فلابدّ من انتهاء جميع الأفعال إليه تعالى شأنه و هذا خلاف ما قام برهانُ العقل و العلم عليه، فإنّ مالكيّة الإنسان للقدرة و الرأي بديهيّة، و رسالة الرسل و توجّه الأوامر و النواهي و تشريع الأحكام و تحقّق

---

١. ح، م: - عليه.
٢. ح، م: العطاء.
٣. ب١، ن: + لايمكن انفكاكه و عدم تحقّقه.
٤. ح، م: - و غيره.
٥. ب١: «فعيّن برأيه» ∞ (///) بيد المؤلّف.
٦. ح، م: + بالفضل.
٧. ب١: «فتعيّن برأيه ما» ∞ (///) بيد المؤلّف.
٨. ب١: «الّذي يتعيّن به الفقدانات فتعيّن برأيه الوجدانات» ∞ (///) بيد المؤلّف.
٩. ب١، ن: + و يحمد.
١٠. ن: + و الاحسان.
١١. ب١: «الّذي يتعيّن به العدل فعيّن برأيه الفضل» ∞ (///) بيد المؤلّف.
١٢. ن: + و فاعلاً بالاضطرار.
١٣. ح، م: - الأمر.
١٤. المتن: بغيره، صحّحناه من «ب١»، «ح»، «م» و «ن».

الرضا و الغضب بالثواب و العقاب ضروريّة، فلو لم يملك الحقّ تعالى شأنه ذلك لم يكن
واقعيّة لها، و لابدّ على ذلك أيضاً من أزليّة الكائنات؛ لمكان امتناع /تخلّف العلّة التامّة ن:٣٧٠
عن معلولها، و لابدّ أيضاً من أبديّة النظام حتّى عالَم الأجسام، فيبطل يوم المعاد و دار
الجزاء بالضرورة، فيلزم كونه تعالى عابثاً في الخلقة.

بخلاف ما إذا كان مالكاً للرأي، فإنّ به يتحقّق البدء للخلقة و يبطل الأزليّة، و بحدوثها يظهر للكائنات أزليّته تعالى، فيكون له التمليك بغيره، و بتمليكه العلم و العقل[١] و القدرة و الرأي[٢] يستغرق البشر في بحار نعمائه و إفضاله و آلائه الّتي لا يقدّر العبادُ قدرَها.

فعلى ذلك لابدّ له[٣] من تشريع الأحكام؛ لأنّه مع فرض التمليك لا مجال لمنعهم عن أفعالهم المقدورة قهراً، فلابدّ له من الغضب (و الرضا بالعقاب عدلاً و)[٤] بالثواب فضلاً، فلابدّ من يوم المعاد و دار الجزاء بالضرورة، فإنّ القرآن من أوّله إلى آخره صريح في جميع ما ذكرنا، و تصريحاته بواقع البداء و كنهه و حقيقته بألفاظ متعدّدة ظاهرة لأُولي النُهى.

[معنى البَداء في اللغة]

و أمّا بحسب معناه اللغويّ فواضح أيضاً[٥]، فإنّ البَداء لغةً مصدر[٦] بدا، يبدو - منقوصاً[٧] - و
هو/ - كما عن الجوهريّ و غيره - بمعنى نَشء الرأي، و بدا له في الأمر بداء - بالمدّ[٨] -: أي نشأ له ص:٢٥٠
الرأيُ، بخلاف المهموز[٩]،[يقال: بدا، يبدُو][١٠] بدوّاً - كقعد قعوداً -: أي ظهر، و أبديتُه: أي أظهرتُه[١١].

---

١. ح، م: - و العقل.
٢. ح، م: الاختيار ∞ الرأي.
٣. ح، م: - له.
٤. ب١: «بالعقاب عدلاً و الرضا» بيد المؤلّف ∞ (...).
٥. ح، م: - أيضاً.
٦. ح، م: معناه اللغويّ ∞ لغةً مصدر.
٧. أي إنّه ناقصٌ واويّ (م).
٨. ح، م: - بداءً بالمدّ.
٩. أي بدأ، يبدَأ، بدءاً (م).
١٠. المتن: فإنّ بدأ يبدأ، صحّحناه.
١١. قال الجوهريّ: بَدَا الأمر بُدُوّاً - مثل قعد قعوداً -: أي ظهر. و أبدَيتُهُ: أظهَرتُهُ. و قرئ قولُه تعالى: ﴿هُمۡ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ
←

ثمّ إذا كان نَشؤُ الرأي عن الحيرة و الجهل فهو استصواب علميّ بعد ارتفاع الحيرة، و ذلك نقص[١] لا يتطرّق في ذاته[٢] تعالى، و أمّا إذا لم يكن عن الحيرة و الجهل بل كان عن علم مقدّس عن (التعيّن و)[٣] التحديد فإنّه عين الكمال بالضرورة، مضافاً إلى ما أشرنا من أنّ القرآن و الروايات مصرّحة (ببيانات مختلفة على حقيقته و)[٤] كنهه بحيث لا مجال / لأحد م: ٣٧٩
في إنكاره، و أنّه مقابلٌ لقول البشر في معارفهم كما أشرنا غير مرّة[٥]، و لكنّه ينبغي للعاقل أن لا يغفل عمّا نبّهنا عليه كراراً من أنّ العقل و العلم و كذلك الحقّ تعالى شأنه في تعريف نفسه، في عين برهانيّتـ[ـها][٦] على وجوب كونه تعالى (مالكاً للرأي)[٧] [تكون][٨] حجّة على أنّ رأيه تعالى لا يكون معلوماً و لا معقولاً؛ و إلّا يلزم أن يكون ذاته معلوماً معقولاً[٩].

فاعتبروا يا أهل العالم، فإنّه[١٠] بعد قيام الحجج الذاتيّة على وجوب كونه تعالى مالكاً للرأي، و على تقدّس رأيه عن المعلوميّة و المعقوليّة، و بعد تصريحات القرآن و أهله -صلوات الله عليهم - (في بيانه، مجرّد عدم تعقّلهم إيّاه أوجب إنكاره و وقوعهم)[١١] في الجهالة و الضلالة،

← الرَّأْيِ﴾(هود: ٢٧) أي في ظاهر الرأي. و مَن هَمَزَهُ جعله من بدأتُ، و معناه أوّل الرأي. ... و بَدَا له في هذا الأمر بَدَاء - ممدود -: أي نشأ له فيه رأي (الصحاح، ج٤، ص٢٢٧٨)؛ و قال الجوهريّ أيضاً: بدأتُ بالشيء بَدءً: ابتدأت به. و بدأت الشيء: فعلته ابتداءً (الصحاح، ج١، ص٣٥)؛ و قال ابن فارس: الباء و الدال و الواو أصل واحد، و هو ظهور الشيء. يقال: بَدَا الشيء يَبدو؛ إذا ظهر، فهو بادٍ ... و نقول: بدا لي في هذا الأمر بداء: أي تغيّر رأيي عمّا كان عليه. بدأ: الباء و الدال و الهمزة من افتتاح الشيء، يقال: بدأت بالأمر و ابتدأت، من الابتداء. و الله تعالى المبدئ و البادئ (معجم مقاييس اللغة، ج١، ص٢١٢)؛ و قال الفراهيديّ: بَدَا الشيء يَبدُو بَدواً و بُدُوّاً: أي ظهر. ... و بَدَأَ الشيءَ: أي يَفعَلُهُ قبل غيره، و الله بَدَأَ الخلقَ و أبدَأَ واحدٌ (كتاب العين، ص٦١).

١. ح، م: - نقص.

٢. ح، م: إليه ∞ في ذاته.

٣. ب١: (///) بيد المؤلّف.

٤. ح، م: بحقيقته و على ∞ (...).

٥. ح، م: - غير مرّة.

٦. المتن: برهانيّتهما، و الظاهر أنّ الصحيح ما أثبتناه من «ب١» و «ن»، و الضمير يرجع إلى العقل و العلم و الحقّ تعالىٰ شأنه.

٧. ب١: «له البداء» ∞ (///) بيد المؤلّف.

٨. المتن: يكون، صحّحناه.

٩. ح: معقولاً و معلوماً؛ م: معقولاً أو معلوماً.

١٠. ح، م: أنّه.

١١. ح، م: إيّاه، أنكر البشر هذه المقالة لمكان عدم تعقّلهم إياه و أوقعهم ∞ (...).

مع أنّ عدم معقوليّة فعله تعالى واجب بحكم العقل (لأنّه يرجع /إلى معرفة)[١] ذاته، فأيّ ن:٢٧١
ضلال[٢] أبين من كفرانهم هذه النعمة الّتي جاء بها القرآن؟ و أيّ مظلوميّة أعظم[٣] من مظلوميّة الأئمّة الاثني عشر - صلوات الله عليهم -؟ فإنّهم قد شنّعوا على (ذهابهم إلى ذلك مع أنّه أساس جميع)[٤] المعارف الإلهيّة، و ممّا ينبغي أن يُفتخربه على جميع أهل العالم[٥] و يُحتجّ به على أنّ معارف القرآن و (ما جاء به)[٦] صاحب الشريعة [ﷺ] (و الأئمّة الاثني عشر [- صلوات الله عليهم -] إنّما هي)[٧] معارف إلهيّة.

[الآيات و الروايات المذكّرة إلى حقيقة البداء]

فلابدّ لنا[٨] من التذكّر إلى الآيات و الروايات الّتي تنبّه [على][٩] حقيقة البَداء، و تقطع عذر البشر فيما قالوا في الخالق و المخلوق و يرفع الخلاف عنهم.

قال الله عزّ و جلّ:

﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ * يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾[١٠].

﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾[١١].

﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾[١٢].

---

١. ح، م: لأنّ مرجع معقوليّة فعله إلى معقوليّة ∞ (...).
٢. ح: ضلالة.
٣. ح، م: أشدّ.
٤. ح، م: قولهم بالبداء مع أنّ البداء أساس ∞ (...).
٥. ح، م: + و يستدلّ.
٦. ح، م: - (...).
٧. ح، م: - (...).
٨. ح، م: - لنا.
٩. المتن: إلى، و الأصحّ ما أثبتناه من «ح» و «م».
١٠. الرعد: ٣٨ - ٣٩.
١١. فاطر: ١.
١٢. فاطر: ١١.

﴿ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ﴾[١].

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ إلى آخرها[٢].

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ * فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ * أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾[٣].

﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾[٤].

﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ / مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾[٥]. ص: ٢٥١

﴿وَآخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾[٦].

﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾[٧،٨].

﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[٩].

﴿وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾[١٠،١١].

﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا * إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾[١٢].

---

١. الأنعام: ٢.
٢. القدر: ١- ٥.
٣. الدخان: ٣ - ٥.
٤. المائدة: ٦٤.
٥. الروم: ٤.
٦. التوبة: ١٠٦.
٧. الذاريات: ٥٤.
٨. م، ن: + ﴿فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾(يونس: ٩٨).
٩. غافر: ٦٠.
١٠. إبراهيم: ٢٧.
١١. ب١، ن: + ﴿فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾(هود: ١٠٧؛ البروج: ١٦).
١٢. الكهف: ٢٣ - ٢٤.

﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَآءُ﴾[1].

﴿إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَآءُ﴾[2].[3]

/و ينادي القرآن من بدوه إلى خاتمته بنعماء الله تعالى و آلائه و تدبيراته العمديّة و تقديره من إعطاء الكمالات، فلو لم يكن له الرأي و الأمر لما كان[4] محلّ للتذكّر بها. ن: ٣٧٢

و ينادي بأنّه لو شاء لفعل ما لم يشأه بعد و لا يشاؤه أبداً، فإنّه لو لم يكن له الرأي لكان هذا الكلام باطلاً؛ لامتناع تعلّق المشيّة به، و أساسه على الشرايع و الأحكام و على / م: ٣٨٠ المجازاة بالثواب و العقاب، فلو لم يكن تعالى شأنه مالكاً للبَداء[5] لا عن جهل لم يكن موضوع لذلك أصلاً كما عرفت مفصّلاً.

أمّا الروايات:

(فعن التوحيد[6] و العيّاشيّ)[7]، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«ما بعث الله عزّ و جلّ نبيّاً حتّى يأخذ عليه ثلاثَ خصال: الإقرار بالعبوديّة، و خلع الأنداد، و أنّ الله يقدّم ما يشاء و يؤخّر ما يشاء»[8].

و عن[9] التوحيد، عن ثامن الأئمّة - صلوات الله عليه -، يقول:

---

١. البقرة: ١٠٥؛ آل عمران: ٧٤.

٢. آل عمران: ٧٣؛ الحديد: ٢٩.

٣. ب١، ن:+ ﴿إِنَّ اللهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾(المائدة: ١)؛ ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾(البقرة: ١٨٦)؛ ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(البقرة: ١٠٦).

٤. ح، م: لم يكن.

٥. ب١، ن: للرأي و البداء.

٦. و اللفظ هنا مرويّ في البحار عن التوحيد (م).

٧. ب١، ن: في البحار و التوحيد ∞ (...).

٨. بحار الأنوار، ج٤، ص١٠٨، ح٢١؛ التوحيد، ص٣٣٣، ح٣؛ تفسير العيّاشيّ، ج٢، ص٢١٥، ح٥٧.

٩. ن: فيه و ∞ عن.

«ما بعث الله نبيّاً قطّ إلّا بتحريم الخمر، و أن يقرّ له بالبَداء»[١].[٢]

و عن[٣] التوحيد[٤] و المحاسن، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، يقول:

«ما تنبّأ نبيٌّ قطّ حتّى يقرّ لله تعالىٰ بخمس: بالبَداء، و المشيئة، و السجود، و العبوديّة، و الطاعة»[٥].

و عن البصائر مسنداً عن ابن مسافر، قال: قال لي أبو جعفر - صلوات الله عليه - في العشيّة الّتي اعتلّ فيها من ليلتها العلّةَ الّتي تُوفّي فيها:

«يا عبد الله، ما أرسل الله نبيّاً من أنبيائه إلى أحد حتّى يأخذ عليه ثلاثة أشياء»، قلت: و أيّ شيء هو يا سيّدي؟ قال: «الإقرار بالله بالعبوديّة و الوحدانيّة، و أنّ الله يقدِّم ما يشاء. و نحن قوم - أو نحن معشر - إذا لم يرضَ الله لأحدنا الدنيا نَقَلَنا إليه»[٦].

و عن العيّاشيّ، عن [أيّوب بن نوح، قال: قال لي] أبوالحسن العسكريّ - صلوات الله عليه - [- إلى أن قال -:

«يا أيّوب،] إنّه ما نبّأ الله من نبيّ إلّا بعد أن يأخذ عليه ثلاث خِلال: شهادة أن لا إله إلّا الله، و خلع الأنداد من دون الله، و أنّ المشيئة يقدِّم ما يشاء و يؤخِّر ما يشاء»[٧] [- إلى آخر الرواية -].

---

١. بحار الأنوار، ج٤، ص١٠٨، ح٢٥؛ التوحيد، ص٣٣٤، ح٦؛ الكافي، ج١، ص١٤٨، ح١٥.
٢. ب١، ح، م، ن: + و عن المحاسن، عن زرارة و محمّد بن مسلم، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال: «ما بعث الله نبيّاً قطّ حتّى يأخذ عليه ثلاثاً: الإقرار لله بالعبوديّة، و خلع الأنداد، و أنّ الله يمحو ما يشاء و يثبت ما يشاء» (بحار الأنوار، ج٤، ص١٠٨، ح٢٤؛ المحاسن، ج١، ص٢٣٤، ح١٨٩؛ عدّة الداعي، ص٨١).
٣. ب١، ن: فيه و ∞ عن.
٤. و الفظ هنا مرويّ في البحار عن التوحيد (م).
٥. بحار الأنوار، ج٤، ص١٠٨، ح٢٣؛ التوحيد، ص٣٣٣، ح٥؛ المحاسن، ج١، ص٢٣٤، ح١٩٠.
٦. بحار الأنوار، ج٤، ص١١٣، ح٣٤ و ج٢٧، ص٢٨٦، ح٣؛ بصائر الدرجات، ص٤٨١، ح٤؛ مختصر البصائر، ص٥٩، ح٢٤.
٧. بحار الأنوار، ج٤، ص١١٨، ح٥١؛ تفسير العيّاشيّ، ج٢، ص٢١٥، ح٥٦.

و عن العيون، عن أبي الصلت الهرويّ، قال: سمعت الرضا - صلوات الله عليه - يقول:

«ما بعث الله عزَّ و جلَّ نبيّاً إلّا بتحريم الخمر، و أن يُقرّ له بأنّ الله يفعل ما يشاء، و أن يكون في تراثه الكُندُر[1]»[2].

/ و عن تفسير عليّ بن إبراهيم، عن ياسر، عن الرضا - صلوات الله عليه -، قال: ن: ٣٧٣

«ما بعث الله نبيّاً إلّا بتحريم الخمر، و أن يُقرِّ له بالبَداء أن يفعل الله ما يشاء، و أن يكون في تراثه الكُندُر»[3].

/ و في الكافي روايات بعين تلك المضامين[4]. ص: ٢٥٢

أقول: مضافاً إلى تصريح الروايات بِكُنه البَداء أنّه لو كان البَداء بمعنى آخر لما كان أمراً يحتاج إلى أخذ العهد عليه من الأنبياء، بخلافه إذا كان بمعناه الحقيقيّ المنصوص في الروايات فإنّه مخالف للمعارف البشريّة، كما أنّ الإقرار بالعبوديّة إنّما هو في مقابل التوحيدات البشريّة، و خلع الأنداد هو الإقرار بعدم المشابهة.

و عن[5] التوحيد، عن أحدهما - صلوات الله عليهما -، قال:

«ما عُبِد الله عزَّ و جلَّ بشيء مثل البَداء»[6] - و في نسخة: أفضل من البَداء[7] -.

/ و عن التوحيد[8]، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال: م: ٣٨١

---

١. الكُندر: - بضمّ الكاف و إسكان النون -: هو اللُبان الّذي يمضغ كالعلك، و هو نافع لقطع البلغم جدّاً (مجمع البحرين، ج٣، ص ٤٧١)؛ الكندر: ... ضربٌ من العلك و هو اللُبان الذَّكَر صمغ شجرة نحو ذراعين شائكة ورقها كالآس و هو يكون بجبال اليمن و الذكر منه الصلب الضارب إلى الحمرة و الأُنثى الأبيض الهشُّ و قد يؤخذ طريّاً و يجعل في جرار الماءِ و يحرَّك فيستدير و هو باليونانيّة خندروس (أقرب الموارد، ج٤، ص٥٩٢).

٢. بحار الأنوار، ج٤، ص٩٧، ح٣ و ج٦٦، ص٤٤٣، ح٤؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج٢، ص١٥، ح٣٣.

٣. بحار الأنوار، ج٤، ص٩٩، ح٧؛ تفسير القمّي، ج١، ص١٩٤؛ الغيبة للطوسيّ، ص٤٣٠، ح٤١٩.

٤. الكافي، ج١، ص١٤٦، باب البداء و فيه ستّة عشر حديثاً بهذا المضمون.

٥. ب١، ن: في.

٦. بحار الأنوار، ج٤، ص١٠٧، ح١٩؛ التوحيد، ص٣٣٢، ح١؛ الكافي، ج١، ص١٤٦، ح١.

٧. كما ذكر في هامش البحار (م).

٨. ب١، ن: فيه.

«ما عُظِّم الله عزّ و جلّ بمثل البَداء»[١].

و في الكافي مسنداً عن زرارة بن أعين، عن أحدهما عليهما السلام، قال:

«ما عُبِد الله بشيء مثل البَداء»[٢].

و في الكافي، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -:

«ما عُظِّم الله بمثل البَداء»[٣].

و في[٤] الكافي مسنداً عن مالك الجُهَنيّ، قال: سمعت أبا عبدالله - صلوات الله عليه- يقول:

«لو علم الناسُ ما في القول بالبَداء من الأجر ما فَتَروا[٥] عن الكلام فيه»[٦].

و عن[٧] التوحيد، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، يقول:

«لو يعلم الناس ما في القول بالبَداء من الأجر ما فَتَروا عن الكلام فيه»[٨].

و في الكافي مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ الله لم يَبدُ له من جهل»[٩].

و في الكافي مسنداً عن ابن سنان، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

---

١. بحار الأنوار، ج٤، ص١٠٧، ح٢٠؛ التوحيد، ص٣٣٣، ح٢؛ الكافي، ج١، ص١٤٦، ح١.
٢. الكافي، ج١، ص١٤٦، ح١؛ التوحيد، ص٣٣٢، ح١؛ بحار الأنوار، ج٤، ص١٠٧، ح١٩.
٣. الكافي، ج١، ص١٤٦، ح١؛ التوحيد، ص٣٣٣، ح٢؛ بحار الأنوار، ج٤، ص١٠٧، ح٢٠.
٤. ح، م: عن.
٥. فتر عن العمل فتوراً - من باب قعد -: انكسرت حدّته و لان بعد شدّته (المصباح المنير، ج٢، ص٤٦١).
٦. الكافي، ج١، ص١٤٨، ح١٢؛ بحار الأنوار، ج٤، ص١٣٣.
٧. ب١، ن: في.
٨. بحار الأنوار، ج٤، ص١٠٨، ح٢٦؛ التوحيد، ص٣٣٤، ح٧؛ الكافي، ج١، ص١٤٨، ح١٢.
٩. الكافي، ج١، ص١٤٨، ح١٠؛ تفسير العيّاشيّ، ج٢، ص٢١٨، ح٧١؛ بحار الأنوار، ج٤، ص١٢١، ح٦٣.

«ما بدا لله في شيء إلّا كان في علمه قبل أن يبدو له»[١].

و في الكافي مسنداً عن أبي بصير، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ لله علمين: علم مكنون مخزون لا يعلمه إلّا هو، من ذلك يكون البَداء»[٢] - الخبر - .

و في الكافي مسنداً عن الفضيل بن يسار، قال: سمعت أبا جعفر - صلوات الله عليه - يقول:

«من الأُمورِ أُمورٌ موقوفة عند الله، يقدّم منها ما يشاء و يؤخّر منها ما يشاء»[٣].

أقول: الظاهر أنّ موقوفيّة بعض الأشياء و عدم تعيّنها إنّما هو[٤] لمكان علوّ علمه تعالى عن التعيّن، فيقدّم منها ما يشاء و يؤخّر ما يشاء.

و في الكافي مسنداً في رواية شريفة عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، يقول:

«العلم علمان: فعلم عند الله مخزون (لم يُطلِعْ عليه أحداً من خلقه)[٥]» - إلى أن قال: - «و علم عنده مخزون؛ يقدّم منه ما يشاء، و يؤخّر منه ما يشاء، و يثبت ما يشاء»[٦].

أقول: لا يخفى لأُولي[٧] النُّهى أنّ البَداء هو من العلم المكنون يقع فيما شاء و أراد و قدّر، فهو واقع عن العلم الذاتيّ في مرتبة /المشيّة؛ و هي العلم الّذي حمّله رسولَه الأكرم[صلّى الله عليه و آله]، ن: ٣٧٤

---

١. الكافي، ج١، ص١٤٨، ح٩.
٢. الكافي، ج١، ص١٤٧، ح٨؛ بصائر الدرجات، ص١٠٩، ح٢؛ بحار الأنوار، ج٤، ص١١٠، ح٢٧ و ج٢٦، ص١٦٣، ح٩.
٣. الكافي، ج١، ص١٤٧، ح٧؛ المحاسن، ج١، ص٢٤٣، ح٢٣٢؛ بحار الأنوار، ج٤، ص١١٣، ح٣٧.
٤. ح، م: - إنّما هو.
٥. المتن: «لم يطّلع عليه أحد من خلقه. و في نسخة: لم يُطلع عليه أحداً من خلقه» ∞ (...)، لكن لم نجد في المجاميع الروائيّة بعبارة «لم يطّلع عليه أحدٌ».
٦. الكافي، ج١، ص١٤٧، ح٦؛ المحاسن، ج١، ص٢٤٣، ح٢٣١؛ بحار الأنوار، ج٤، ص١١٣، ح٣٦.
٧. ب١، ن: على أولي.

و وليّه الأعظم [- صلوات الله عليه -]، و ظاهرٌ أنّ التغيير[١] في هذا العلم الثاني لا يوجب التغيير[٢] في ذاته تعالى، بل هو ظهور كمال عنه كي يعرف بالرأي و الاختيار[٣].

ص: ٢٥٣ وفي الكافي مسنداً عن أبي جهم، /عمّن حدّثه، عن أبي عبدالله -صلوات الله عليه-، قال:

«إنّ الله عزّ و جلّ أخبر محمّداً صلی الله علیه وآله بما كان منذ كانت الدنيا، و بما يكون إلى انقضاء الدنيا، و أخبره بالمحتوم من ذلك، و استثنى عليه فيما سواه»[٤].

و عن البصائر مسنداً عن أبي بصير، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ الله تبارك و تعالى قال لنبيّه صلی الله علیه وآله: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ﴾[٥]، أراد أن

م: ٣٨٢ يعذّب أهل الأرض ثمّ بدا لله فنزلت /الرحمة، فقال: ﴿ذَكِّرْ﴾ يا محمّد ﴿فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٦]».

فرجعت من قابل فقلت لأبي عبدالله - صلوات الله عليه -: جُعلت فداك، إنّي حدّثت أصحابَنا فقالوا: بدا لله ما لم يكن في علمه؟

قال: فقال أبو عبدالله - صلوات الله عليه -: «إنّ لله علمين: علم عنده لم يُطلِع عليه أحداً من خلقه، و علم نبذه إلى ملائكته و رسله، فما نبذه إلى ملائكته فقد انتهى إلينا»[٧].

أقول: عدم اطّلاع أحد على العلم الأوّل إنّما هو لعدم تعيّنه و إضافته و محدوديّته و

---

١. ح،م: التغيّر.
٢. ح، م: التغيّر.
٣. ب١، ن: + وفي دعاء الندبة: «و أودعتَه علم ما كان و ما يكون إلى انقضاء خلقك» (بحار الأنوار، ج١٠٢، ص١٠٥؛ المزار الكبير، ص٥٧٥؛ إقبال الأعمال، ص٢٩٥).
٤. الكافي، ج١، ص١٤٨، ح١٤.
٥. الذاريات: ٥٤.
٦. الذاريات: ٥٥.
٧. بحار الأنوار، ج٤، ص١١٠، ح٢٨ و ج٢٦، ص١٦٤، ح١١؛ بصائر الدرجات، ص١١٠، ح٤.

نهايته.

و عن تفسير العيّاشيّ، عن ابن سنان، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، يقول:

«إنّ الله يقدّم ما يشاء و يؤخّر ما يشاء، و يمحو ما يشاء و يثبت ما يشاء، و عنده أُمّ الكتاب».

و قال: «فكلّ أمر يريده الله فهو في علمه قبل أن يصنعه، ليس شيء يبدو له إلّا و قد كان في علمه. إنّ الله لا يبدو له من جهل»[٨].

و روي أيضاً:

«إنّ الله تبارك و تعالىٰ جعل اسماً له أربعة أركان، و جعل لكلّ واحد من أركانه أربعة أجزاء، فعرّف الناس اثني عشر جزءاً من هذه الأجزاء، و اختار لنفسه ركناً واحداً لم يعرّفه أحداً، و مِن ذلك يقع البَداء»[٩].

و عن البصائر مسنداً عن سدير، قال: سأل حُمرانُ أبا جعفر - صلوات الله عليه - عن قوله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا﴾[١٠]، فقال أبو جعفر - صلوات الله عليه -:

«﴿إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا﴾[١١] و كان - و الله - محمّدٌ ﷺ ممّن ارتضاه. و أمّا قوله: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ﴾ فإنّ الله تبارك و تعالىٰ عالمٌ بما غاب عن خلقه، بما[١٢] يقدِّر من شيء و يقضيه في علمه[١٣]، فذلك - يا حُمران - علمٌ موقوف عنده إليه فيه المشيئة؛ فيَقضيه

---

٨. بحار الأنوار، ج٤، ص١٢١، ح٦٣؛ تفسير العيّاشيّ، ج٢، ص٢١٨، ح٧١.

٩. أجود التقريرات، ج٢، ص٤٠٣. لا يخفى أنّ مضمون هذه الرواية موجود في ضمن الرواية المرويّة في: التوحيد، ص١٩٠، ح٣؛ الكافي، ج١، ص١١٢، ح١؛ بحار الأنوار، ج٤، ص١٦٦، ح٨؛ إلّا أنّ نصّ الرواية غير موجود في المجاميع الروائيّة الّتي بأيدينا.

١٠. الجنّ: ٢٦.

١١. الجنّ: ٢٧.

١٢. البصائر: فما؛ الكافي: فيما.

١٣. البصائر، الكافي: + قبل أن يخلقه و قبل أن يقبضه (الكافي: يُقضيه) إلى الملائكة.

إذا أراد، و يبدو له فيه فلا يُمضيه. فأمّا العلم الّذي يقدّره الله و يَقضيه و يُمضيه فهو العلم الّذي انتهىٰ إلى رسول الله ﷺ ثمّ إلينا»[1].

أقول: ظاهرٌ لأُولي النُّهى أنّ قوله ؑ: «عالمٌ بما غاب عن خلقه» إشارة إلى العلم الّذي
ن: ۳۷۵ عين ذاته بلا معلوم و لا تعيّن بالنسبة /إلى ما يقدّره من شيء و يقضيه بفعله تعالى، فهو عالم بهذا العلم[2] بما يقدّره (في علمه الّذي حَمّلَه نبيَّه ﷺ)[3]، فهذا العلم موقوف لأنّه لا معلوم له و لا تعيّن له لما يكشفه، و ما يكشفه هذا العلم لعدم التعيّن له و عدم ثبوته أيضاً موقوفٌ، له فيه[4] البَداء، و له في تعيّنه المشيّة و الإرادة و القضاء، و له تعالى لعدم تعيّنه في علمه الذاتيّ و عدم ثبوته، الرأيُ فيه؛ فلا يَقضي به و لا يُمضيه.

ص: ۲٥٤ و أمّا العلم الّذي يقدّر الله فيه و يَقضي و يُمضي /فهو العلم الّذي حمّله رسولَه الأكرم [ﷺ]، (كما هو ظاهر)[5].

م: ۳۸۳ و عن البصائر قال: حدّثنا عبدالله بن محمّد، عن ابن محبوب /بهذا الإسناد، و زاد فيه:

«فما يقدّر من شيء و يقضيه في علمه أن يخلقه[6] و قبل أن يقضيه إلى ملائكته، فذلك – يا حمران – علم موقوف عنده غيرُ مَقضيٍ، لا يعلمه غيره، إليه فيه المشيّة فيقضيه إذا أراد»[7].

أقول: ظاهرٌ أنّ مراد الإمام ؑ أنّ الشيء الّذي يقدَّر و يقضىٰ ليس جاهلاً به، بل هو في علمه قبل خلقته و كونه، فهو قبل أن يقضيه في علمه موقوف لعدم تعيّنه، و العلم

---

١. بحار الأنوار، ج٤، ص١١٠، ح٢٩ و ج٢٦، ص١٦٦، ح٢٠؛ بصائر الدرجات، ص١١٣، ح١؛ الكافي، ج١، ص٢٥٦، ح٢.
٢. ب١، ن: + المخزون.
٣. ب١: الّذي لا تعيّن له بوجه من الوجوه ∞ (...).
٤. ب١، ن:+ الرأي و.
٥. ب١، ن: - (...).
٦. البصائر: + و قبل أن يقضيه في علمه أن يخلقه.
٧. بحار الأنوار، ج٤، ص١١١، ح٢٩ و ج٢٦، ص١٦٦، ح٢٠؛ بصائر الدرجات، ص١١٣، ح٢.

به موقوف عنده غير متعيّن و غير ملقىً إلى غيره، لا يعلمه غيره[١]، إليه فيه المشيّة؛ لكونه مالكاً للرأي.

و عن كمال الدين مسنداً عن أبي بصير و سماعة، عن أبي عبدالله -صلوات الله عليه-، قال:

«من زعم أنّ الله عزّ و جلّ يبدو له في شيء لم يعلمه أمس فابرؤوا منه»[٢].

أقول: ظاهر [أنّ] علمه تعالى بكلّ ما يبدو له بعلمه المقدّس عن التعيّن و بعلمه الّذي حمّله الرسول الأكرم [ﷺ] و عيّن فيه كلّ ما يقع من النظام عن رأيه.

و عن كتاب حسين بن عثمان، عن سليمان الطلحيّ، قال: قلت لأبي جعفر - صلوات الله عليه -: أخبرني عمّا أخبَرَت به الرسلُ عن ربّها و أنهت[٣] ذلك إلى قومها، أ يكون لله البداء فيه؟ قال:

«أما إنّي لا أقول لك: إنّه يفعل، و لكن إن شاء فعل»[٤].

أقول: ظاهرٌ أنّ كلّ ما علّمه اللهُ رسلَه و أنبياءَه [- صلوات الله عليهم -] و لم يخبرهم أنّه حتميّ، لا محذور في وقوع البَداء فيه[٥]، و أمّا إن أخبر أنّه حتميّ فلا يقع فيه البداء و إن كان له الرأي.

و في البحار، عن البزنطيّ، عن ثامن الأئمّة - صلوات الله عليه - في روايةٍ شريفةٍ، قال:

«قال أبوعبدالله و أبوجعفر و عليّ بن الحسين و الحسين بن عليّ و الحسن بن عليّ و عليّ بن أبي طالب - صلوات الله عليهم أجمعين -: و الله! لولا آيةٌ في كتاب الله لحدّثناكم بما يكون إلى أن تقومَ الساعةُ: ﴿يَمْحُوا اللّٰهُ مٰا يَشٰآءُ وَيُثْبِتُ

---

١. ح، م: إلّا الله ∞ غيره.
٢. بحار الأنوار، ج٤، ص١١١، ح٣٠؛ كمال الدين، ج١، ص٧٠؛ الاعتقادات للصدوق، ص٤١.
٣. الإنهاء: الإبلاغ ... و أنهيت الأمر إلى الحاكم: أعلمته به (مجمع البحرين، ج١، ص ٤٢٦).
٤. بحار الأنوار، ج٤، ص١٢٢، ح٧٠؛ الأصول الستّة عشر، ص٣٢٢، ح٥١٤.
٥. ح، م: - فيه.

وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ﴾»[1].

و عن تفسير العيّاشيّ، قال أبو حمزة: فقلت لأبي جعفر - صلوات الله عليه -: إنّ عليّاً عليه‌السلام كان يقول:

«إلى السبعين بلاء، و بعد السبعين رخاء»، فقد مضت السبعين و لم يَروا رخاءً؟

ن: ٣٧٦ فقال لي /أبو جعفر - صلوات الله عليه -: «يا ثابت، إنّ الله كان قد وقّت هذا الأمرَ في السبعين، فلمّا قُتل الحسين - صلوات الله عليه - اشتدّ غضبُ الله على أهل الأرض فأخّره إلى أربعين و مائة سنة، فحدّثناكم فأذعتم[2] الحديث و كشفتم قناع السرّ[3] فأخّره الله و لم يجعل لذلك عندنا وقتاً»، ثمّ قال: «﴿يَمْحُوا اللهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ﴾[4]»[5].

و عنه، عن الفضل بن أبي قُرّة، قال: سمعت أبا عبدالله - صلوات الله عليه - يقول:

«أوحى الله إلى إبراهيم أنّه سيولد لك، فقال لسارة، فقالت: أ ألد و أنا عجوز؟! فأوحى الله إليه: إنّها ستلد و يعذَّبُ أولادُها أربعمائة سنة بردّها الكلام علَيّ».

٢٥٥، م: ٣٨٤ قال: «فلمّا /طال على بني إسرائيل العذابُ ضجّوا /و بكوا إلى الله أربعين صباحاً، فأوحى اللهُ إلى موسىٰ و هارون يخلّصهم من فرعون، فحطّ عنهم سبعين و مائة سنة».

قال: و قال أبو عبدالله - صلوات الله عليه -: «هكذا أنتم لو فعلتم لفرّج الله

---

١. بحار الأنوار، ج٤، ص٩٧، ح٥؛ قرب الإسناد، ص٣٥٤، ح١٢٦٦.
٢. ذاع: الحديث ذيعاً و ذُيوعاً: انتشر و ظهر (المصباح المنير، ج١، ص٢١٣).
٣. العيّاشيّ: الستر.
٤. الرعد: ٣٩.
٥. بحار الأنوار، ج٤، ص١٢٠، ح٦١؛ تفسير العيّاشيّ، ج٢، ص٢١٨، ح٦٩.

عنـا، فأمّا إذا لـم تكونوا فإنّ الأمر ينتهـي إلـى منتهـاه»[١].

و عنه، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، قال:
«إنّ الله إذا أراد فَنـاء قومٍ أمر الفَلَكَ فأسرع الـدَّورَ بهم فكان ما يريد من النقصان، فإذا أراد الله بقـاء قـوم أمر الفَلَكَ فأبطأ الـدَّورُ بهـم فكان ما يريد من الزيادة، فلاتنكروا؛ فإنّ الله يمحو ما يشاء و يُثبت و عنده أُمّ الكتاب»[٢].

و عن العلل مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:
«إنّ الله عزَّ و جلَّ جعل لمن جعل له سلطاناً مدّةً من ليالي و أيّام و سنين و شهور، فإن عدلوا في النـاس أمرَاللهُ عزَّ و جلَّ صاحبَ الفَلَكِ أن يُبَطِّئ بإدارته فطالت أيّامُهم و لياليهم و سِنوهم و شهورهم، و إن هم جاروا في النـاس و لم يَعدِلوا أمر الله عزَّ و جلَّ صاحبَ الفَلَكِ فأسرع إدارته و أسرع فناء لياليهم و أيّامهم و سِنيهم و شهورهم، و قد وفىٰ تبارك و تعالىٰ لهم بعدد الليالي و الأيّام و الشهور»[٣].

و عنه [أي العيّاشيّ]، عن زرارة، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، قال:
«كان عليّ بن الحسين عليهما السلام يقول: لولا آيةٌ في كتاب الله لحدّثتكم بما يكون إلى يوم القيامة»، فقلت: أيّة آيةٍ؟ قال: «قول الله: ﴿يَمْحُوا اللّٰهُ مٰا يَشٰآءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُۥٓ أُمُّ الْكِتٰابِ﴾[٤]»[٥].

و عنه [أي العيّاشيّ]، عن جميل بن دَرّاج، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - في

---

١. بحار الأنوار، ج٤، ص١١٨، ح٥٠ و ج١٣، ص١٤٠، ح٥٧؛ تفسير العيّاشيّ، ج٢، ص١٥٤، ح٤٩.
٢. بحار الأنوار، ج٤، ص١٢٠، ح٦٢؛ تفسير العيّاشيّ، ج٢، ص٢١٨، ح٧٠.
٣. بحار الأنوار، ج٤، ص١٠٣، ح١٦ و ج٧٥، ص٣٤٢، ح٢٩؛ علل الشرايع، ج٢، ص٥٦٦، ح١؛ الكافي، ج٨، ص٢٧١، ح٤٠٠.
٤. الرعد: ٣٩.
٥. بحار الأنوار، ج٤، ص١١٨، ح٥٢؛ تفسير العيّاشيّ، ج٢، ص٢١٥، ح٥٩.

قوله: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾، قال:

«هل يُثبت إلّا ما لم يكن؟ و هل يمحو إلّا ما كان؟»[1].

و عن[2] التوحيد مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - في هذه الآية: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ﴾، قال: فقال:

«و هل يمحو اللهُ إلّا ما كان؟ و هل يُثبت إلّا ما لم يكن؟»[3].

و عن تفسير عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ / ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا ن: ٣٧٧
وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ﴾[4] مسنداً عن ابن مسكان، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«الأجلُ المقضيّ هو المحتومُ الّذي قضاه اللهُ و حَتَمَه، و المسمّىٰ هو الّذي فيه البَداء يقدّم ما يشاء و يؤخّر ما يشاء، و المحتوم ليس فيه تقديم و لا تأخير»[5] [- الحديث -].

أقول: ظاهر الرواية أنّ المراد من الأوّل هو المقضيّ المحتوم الّذي لابدّ منه، و أمّا المسمّى فهو الّذي فيه البَداء و لو فُرض كونه مسمّىً لملك الموت عليه السلام، فإنّه يمكن فيه البَداء، و إن لم يقع البَداء فيه و[6] سُمّي لملك الموت [عليه السلام] لا يستأخر و لا يستقدم، و لكن يمكن فيه
البَداء بالدعاء و التضرّع إذا / لم يكن محتوماً لا يردّ و لا يبدّل، و أمّا إذا لم / يُسَمَّ لملك ص:٢٥٦
الموت عليه السلام فهو بالأولويّة فيه البَداء.

و عن تفسير العيّاشيّ، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - في قوله: ﴿ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ﴾[7]، قال:

---

١. بحار الأنوار، ج٤، ص١١٨، ح٥٣؛ تفسير العيّاشيّ، ج٢، ص٢١٥، ح٦٠.
٢. ب١، ن: في.
٣. بحار الأنوار، ج٤، ص١٠٨، ح٢٢؛ التوحيد، ص٣٣٣، ح٤؛ الكافي، ج١، ص١٤٦، ح٢.
٤. الأنعام: ٢.
٥. بحار الأنوار، ج٤، ص٩٩، ح٧ و ج٥، ص١٣٩، ح١؛ تفسير القمّي، ج١، ص١٩٤.
٦. ب١، ن: + ما.
٧. الأنعام: ٢.

«الأجل الّذي غيرُ مسمّىً موقوفٌ؛ يقدّم منه ما شاء و يؤخّر منه ما شاء، و أمّا الأجل المسمّىٰ فهو الّذي ينزل ممّا يريد أن يكون من ليلة القدر إلى مثلها من قابل، فذلك قول الله: ﴿إذا جاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ ساعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ﴾[١]»[٢].

أقول: الظاهر عدم تعرّض الإمام [- صلوات الله عليه -] للأجل المقضيّ لوضوحه، و نَصَّ على قسمين من غير المقضيّ المحتوم.

و[٣] عن حُمران، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال: سألته عن قول الله: ﴿ثُمَّ قَضى أَجَلاً وَ أَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ﴾[٤]، قال:

«المسمّىٰ ما سُمِّيَ لملك الموت في تلك الليلة، و هو الّذي قال الله: ﴿إِذا جاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ ساعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ﴾، و هو الّذي سُمِّي لملك الموت عليه السلام في ليلة القدر، و الآخر له فيه المشيّة؛ إن شاء قدّمه و إن شاء أخّره»[٥].

أقول: ظاهر هذه الرواية أيضاً عدم التعرّض للأجل المحتوم بل تعرّض[٦] لغيره، و هو على قسمين[٧]: ما لم يُسَمَّ و لم يُنزَل به[٨] في تلك الليلة؛ فللّه فيه المشيّة، و ما سُمِّيَ لملك الموت؛ و هو أيضاً قابل للبداء و التغيير بالدعاء و غيره.

و عن العيّاشيّ عن حُمران قال: سألت أبا عبدالله - صلوات الله عليه - عن قول الله: ﴿قَضى أَجَلاً وَ أَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ﴾ قال:

---

١. الأعراف: ٣٤؛ النحل: ٦١.
٢. بحار الأنوار، ج٤، ص١١٦، ح٤٤ و ج٥، ص١٣٩، ح٣؛ تفسير العيّاشيّ، ج١، ص٣٥٤، ح٥.
٣. ب١، ن: + فيه عنه.
٤. الأنعام: ٢.
٥. بحار الأنوار، ج٤، ص١١٦، ح٤٥ و ج٩٧، ص٢٤، ح٦٠؛ تفسير العيّاشيّ، ج١، ص٣٥٤، ح٦.
٦. ح: التعرّض.
٧. ح، م: - و هو على قسمين.
٨. ح، م: - به.

«هما أجَلان: أجَلٌ موقوف يصنع الله ما يشاء، و أجَلٌ محتوم»[١].

أقول: الظاهر اكتفاء الإمام عليه السلام بمقابلة المحتوم مع غيره، و أنّه يقبل البَداء و لو كان مسمّىً لملك الموت [عليه السلام].

و في رواية حُمران، عنه - صلوات الله عليه -:

«أمّا الأجل الّذي غير مسمّىً عنده فهو أجَلٌ موقوف يُقدّم فيه ما يشاء و يُؤخّر فيه ما يشاء، و أمّا الأجل المسمّىٰ هو الّذي يسمّي في ليلة القدر»[٢].

و عن العيّاشيّ، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - في قوله: ﴿ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ﴾، قال: ثم قال أبو عبدالله - صلوات الله عليه -:

ن: ٣٧٨ «الأجل الأوّل هو ما نبذه / إلى الملائكة و الرسل و الأنبياء - صلوات الله عليهم أجميعن -، و الأجل المسمّىٰ عنده هو الّذي سَتَره الله عن الخلائق»[٣].

أقول: ظاهر الرواية أنّ الحتم الّذي لا يُرَدّ[٤] هو الّذي نبذه إلى الملائكة و الرسل و الأنبياء [- صلوات الله عليهم -]، فيعلمون أنّه حتميّ لا يُرَدّ و لا يُبَدّل، و يقابله المسمّى المستور عن المخلوقات ففيه الرأي و لو فُرِض تسميتُه لملك الموت - سلام الله عليه - فضلاً عمّا لم يسمّ له.

و عن تفسير عليّ بن إبراهيم: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ﴾ في ليلة القدر ﴿كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾[٥] أي:

«يقدّر الله كلّ أمر من الحقّ و من الباطل، و ما يكون في تلك السنة، و له فيه البَداء و المشيئة يقدّم ما يشاء و يؤخّر ما يشاء من الآجال و الأرزاق و البلايا و

---

١. بحار الأنوار، ج٥، ص١٤٠، ح٩؛ تفسير العيّاشيّ، ج١، ص٣٥٤، ح٧.
٢. بحار الأنوار، ج٤، ص١١٦، ح٤٦؛ تفسير العيّاشيّ، ج١، ص٣٥٥، ح٨.
٣. بحار الأنوار، ج٤، ص١١٧، ح٤٧؛ تفسير العيّاشيّ، ج١، ص٣٥٥، ح٩.
٤. ح، م: + و لا يبدّل.
٥. الدخان: ٤.

/ الأعراض و الأمراض، و يزيد فيها ما يشاء، و ينقص ما يشاء، و يُلقيه رسولُ ص: ٥٧
الله ﷺ إلى أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه -، و يُلقيه أميرُالمؤمنين عليه السلام إلى الأئمّة - صلوات الله عليهم -، حتّى ينتهي ذلك إلى صاحب الزمان - عجّل الله فرجه - و يشترط له فيه البَداء و المشيئة و التقديم و التأخير».

/ قال: حدّثني بذلك أبي، عن ابن أبي عمير، عن عبدالله بن مسكان، عن أبي م: ٣٨٦
جعفر و أبي عبدالله و أبي الحسن - صلوات الله عليهم أجمعين -[١].

و عن تفسير العيّاشيّ، عن حُمران، قال: سألتُ أبا عبدالله - صلوات الله عليه -: ﴿يَمْحُوا اللهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ﴾[٢]؟ فقال:

«يا حُمران، إنّه إذا كان ليلة القدر و نزلت الملائكة الكتبة إلى السماء الدنيا فيكتبون ما يُقضىٰ في تلك السنة من أمر، فإذا أراد الله أن يقدّم شيئاً أو يؤخّره أو ينقص منه أو يزيد، أمَرَ الملَكَ فمحا ما شاء ثمّ أثبت الّذي أراد».

قال: فقلت له عند ذلك: فكلّ شيء يكون فهو عند الله في كتاب؟ قال: «نعم».

فقلت: فيكون كذا و كذا ثمّ كذا و كذا حتّى ينتهي إلى آخره؟ قال: «نعم».

قلت: فأيّ شيء يكون بيده بعده؟ قال: «سبحان الله! ثمّ يُحدِث اللهُ أيضاً ما شاء تبارك و تعالى»[٣].

و[٤] عن الفضيل، قال: سمعت أبا جعفر - صلوات الله عليه - يقول:

«من الأُمور أُمور محتومة جائية[٥] لا محالة، و من الأُمور [أُمور][٦] موقوفة عند الله

---

١. بحار الأنوار، ج٤، ص١٠١، ح١٢ و ج٩٧، ص١٢، ح١٩؛ تفسير القميّ، ج٢، ص٢٩٠.
٢. الرعد: ٣٩.
٣. بحار الأنوار، ج٤، ص١١٩، ح٥٥؛ تفسير العيّاشيّ، ج٢، ص٢١٦، ح٦٢.
٤. ب١، ن: + فيه عنه.
٥. العيّاشيّ: كائنة.
٦. البحار: أمر، صحّحناه من «العيّاشيّ».

يقدّم منها ما يشاء ويمحومنها ما يشاء ويُثبِت منها ما يشاء، لم يُطلِع على ذلك أحداً؛ يعني الموقوفة، فأمّا ما جاءت به الرسلُ فهي كائنة، لا يكذِّب نفسَه ولا نبيَّه ولا ملائكتَه»[١].

وعن العيّاشيّ[٢]، عن أبي حمزة الثماليّ، قال: قال أبوجعفرو أبوعبدالله -صلوات الله عليهما-:

«يا أبا حمزة، إن حدّثناك بأمر أنّه يجيء من هاهنا فجاء من هاهنا فإنّ الله يصنع ما يشاء، وإن حدّثناك اليوم بحديث و حدّثناك غداً بخلافه فإنّ الله يمحو ما يشاء و يثبت»[٣].

ن: ٣٧٩ وعن[٤] عليّ بن إبراهيم مسنداً / عن عبدالله بن مُسكان، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«إذا كان ليلة القدر نزلت الملائكةُ والروحُ والكَتَبةُ إلى سماء الدنيا فيكتبون ما يكون من قضاء الله تبارك وتعالى في تلك السنة، فإذا أراد الله أن يقدّم شيئاً أو يؤخّره أو ينقص شيئاً، أمَرَالملَكَ أن يمحو ما يشاء ثمّ أثبت الّذي أراد».

قلت: و كلّ شيء هوعند الله مُثبَتٌ في كتاب؟ قال: «نعم».

قلت: فأيّ شيء يكون بعده؟ قال: «سبحان الله! ثمّ يُحدِث اللهُ أيضاً ما يشاء تبارك و تعالى»[٥].

وعن[٦] أمالي [الطوسيّ، عن] المفيد مسنداً عن العلاء، عن محمّد، قال: سُئل أبوجعفر

---

١. بحار الأنوار، ج٤، ص١١٩، ح٥٨؛ تفسير العيّاشيّ، ج٢، ص٢١٧، ح٦٥.
٢. ب١، ن: فيه عنه ∞ عن العيّاشيّ.
٣. بحار الأنوار، ج٤، ص١١٩، ح٥٩؛ تفسير العيّاشيّ، ج٢، ص٢١٧، ح٦٦.
٤. ب١، ن: فيه و في تفسير ∞ عن.
٥. بحار الأنوار، ج٤، ص٩٩، ح٩ وج٩٧، ص١٢، ح١٨؛ تفسير القميّ، ج١، ص٣٦٦؛ تفسير العيّاشيّ، ج٢، ص٢١٦، ح٦٢.
٦. المتن: + عليّ بن إبراهيم و، صحّحناه من «ن».

- صلوات الله عليه - عن ليلة القدر، فقال:

«تنزّل فيها الملائكةُ و الكَتَبةُ إلى سماء الدنيا، فيكتبون ما هو كائن في أمر السنة و ما يصيب العباد فيها»، قال: «و أمرٌ موقوفٌ لله تعالىٰ فيه المشيئة، يقدِّم منه ما يشاء و يؤخِّر ما يشاء، و هو قوله تعالىٰ: ﴿يَمْحُوا اللهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُۥٓ أُمُّ الْكِتَابِ﴾»[1].[2]

/و في المجمع قال: و في الخبر: «الأقرع /و الأبرص و الأعمى بدا لله عزّ و جلّ أن يبتليهم»[3]. م:٣٨٧،ص:

و عن[4] عليّ بن إبراهيم مسنداً عن أبي عبيدة، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، قال: سألته عن قول الله: ﴿الٓمٓ * غُلِبَتِ الرُّومُ * فِىٓ أَدْنَى الْأَرْضِ﴾، قال:

«يا أبا عبيدة، إنّ لهذا تأويلاً لا يعلمه إلّا الله و الراسخون في العلم من الأئمّة -صلوات الله عليهم-، إنّ رسول الله ﷺ لمّا هاجر إلى المدينة و قد ظهر الإسلامُ، كتب إلى ملك الروم كتاباً و بعث إليه رسولاً يدعوه إلى الإسلام، و كتب إلى ملك فارس كتاباً و بعث إليه رسولاً يدعوه إلى الإسلام؛ فأمّا ملكُ الروم فإنّه عظّم كتابَ رسول الله ﷺ و أكرم رسولَه، و أمّا ملكُ فارس فإنّه مزّق كتابَه و استخفّ برسول الله ﷺ، و كان ملكُ فارس يومئذٍ يقاتل ملك الروم، و كان المسلمون يَهوَون[5] أن يغلب ملكُ الروم ملكَ فارس، و كانوا لناحية ملك الروم أرجىٰ منهم لملكِ فارس، فلمّا غلب ملكُ فارس ملكَ الروم بكىٰ لذلك

---

١. بحار الأنوار، ج٤، ص١٠٢، ح١٤ و ج٩٧، ص١٦، ح٣٣؛ الأمالي للطوسيّ، ص٦٠، ح٨٩؛ تفسير العيّاشيّ، ج٢، ص٢١٥، ح٥٨.

٢. ن: + و عن العيّاشيّ عن محمّد مثله.

٣. مجمع البحرين، ج١، ص٤٦؛ النهاية في غريب الحديث، ج١، ص١٠٩؛ بحار الأنوار، ج٤، ص١٢٤.

٤. ن: و في البحار و في تفسير ∞ عن.

٥. الهوى مقصور: مصدر هويته - من باب تعب - إذا أحببته و عَلِقت به(المصباح المنير، ج٢، ص٦٤٣).

المسلمون و اغتمّوا، فأنزل الله: ﴿الٓمٓ * غُلِبَتِ الرُّومُ * فِيٓ أَدۡنَى الۡأَرۡضِ﴾[١] يعني غلبتها فارس في أدنى الأرض؛ و هي الشامات و ما حولها، ثمّ قال: و فارسُ ﴿مِنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ﴾ الرومَ ﴿سَيَغۡلِبُونَ * فِي بِضۡعِ سِنِينَ﴾. قوله: ﴿لِلَّهِ الۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ﴾ أن يأمر ﴿وَمِنۢ بَعۡدُ﴾ أن يقضي بما يشاء. قوله: ﴿وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ الۡمُؤۡمِنُونَ * بِنَصۡرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ﴾[٢]».

قلت: أليس الله يقول: ﴿فِي بِضۡعِ سِنِينَ﴾، و قد مضى للمسلمين سنون كثيرة مع رسول الله ﷺ و في إمارة أبي بكر، و إنّما غلب المؤمنون فارسَ في إمارة عمر؟!

ن: ٣٨٠ فقال: «ألم أقل لك إنّ لهذا /تأويلاً و تفسيراً، و القرآن - يا أبا عبيدة - ناسخ و منسوخ، أما تسمع قوله: ﴿لِلَّهِ الۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُ﴾؟ يعني إليه المشيّة في القول أن يؤخّر ما قدّم و يقدّم ما أخّر إلى يوم يحتِم القضاء بنزول النصر فيه على المؤمنين، و ذلك قوله: ﴿وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ الۡمُؤۡمِنُونَ * بِنَصۡرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ﴾»[٣].[٤]

أقول: ظاهر الخبر أنّ المراد من قوله: ﴿وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ﴾ أنّ الفارس بعد غلبتهم على الروم سيكونون مغلوبين، لا للروم بل للمؤمنين في بضع سنين، و لكنّه لم يكن الغلبة حتماً بل له البَداء إلى يوم يحتم القضاء.

و عن الخرائج، قال أبو هاشم: سأل محمّدُ بن صالح أبا محمّد - صلوات الله عليه - عن قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ الۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُ﴾، فقال:

«له الأمرُ من قبل أن يأمر به، و له الأمرُ من بعد أن يأمر به بما يشاء».

---

١. الروم: ١ - ٣.
٢. الروم: ٤ - ٥.
٣. بحار الأنوار، ج٤، ص١٠٠، ح١٠ و ج١٧، ص٢٠٦، ح١١؛ تفسير القمّي، ج٢، ص١٥٢؛ الكافي، ج٨، ص٢٦٩، ح٣٩٧.
٤. ب١، ن: + و عن الكافي نظيره بأدنى تفاوت و اختلاف في ألفاظه مع زيادة قليلة في آخره.

فقلت في نفسي: هذا قول الله: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾[١]، فأقبل عَلَيَّ فقال: «هو كما أسررت في نفسك ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾». قلت: أشهد أنّك حجّةُ الله و ابنُ حجّته في خلقه.[٢]

م: ٣٨٨ أقول: لا يخفي أنّ مالكيّة الأمر هو عين مالكيّة الرأي و البَداء، ففي الدعاء: «يا من / فِعلُه
ص: ٢٥٩ قَولٌ، و قَولُه أمرٌ، و أمرُه ماضٍ على / ما يشاء»[٣].

و ظهر من الروايتين أنّ مغلوبيّة الفرس للمؤمنين في بضع سنين أمر بدائيّ، لله تعالى فيه (الرأي و الأمر)[٤]، فالعجب من غفلة بعض الناس و توهّمهم أنّه إخبار عن المغلوبيّة الحتميّة مع [تصريح][٥] الآية بأنّ ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾.

{و [في تفسير البرهان]، عن الكافي مسنداً عن أبي عبيدة، قال: سألت أبا جعفر -صلوات الله عليه- عن قول الله عزّ و جلّ: ﴿الٓمٓ * غُلِبَتِ الرُّومُ * فِيٓ أَدْنَى الْأَرْضِ﴾، فقال:

«يا أبا عبيدة، إنّ لهذا تأويلاً لا يعلمُه إلّا اللهُ و الراسخون في العلم من آل محمّد -صلوات الله عليهم أجمعين-، إنّ رسول الله ﷺ لمّا هاجر إلى المدينة و أظهر الإسلامَ كتب إلى ملك الروم كتاباً و بعث به مع رسولٍ يدعوه إلى الإسلام، و كتب إلى ملك فارس كتاباً يدعوه إلى الإسلام و بعثه إليه مع رسوله؛ فأمّا ملكُ الروم فعظّم كتابَ رسول الله ﷺ و أكرم رسولَه، و أمّا ملكُ فارس فإنّه استخفّ بكتاب رسول الله ﷺ و مزّقه و استخفّ برسوله، و كان ملكُ فارس يومئذٍ يقاتل ملكَ الروم، و كان المسلمون يهوَون أن يغلب ملكُ الروم ملكَ فارس، و كانوا

---

١. الأعراف: ٥٤.
٢. بحار الأنوار، ج٤، ص١١٥، ح٤١ و ج٥٠، ص٢٥٧، ح١٣؛ الخرائج و الجرائح، ج٢، ص٦٨٦، ح٨؛ كشف الغمّة، ج٢، ص٤٢٠.
٣. بحار الأنوار، ج٩٤، ص٢١٩، ح١٨؛ دلائل الإمامة، ص٧٣؛ المصباح للكفعميّ، ص٣٠٣.
٤. ح: الأمر و البداء ∞ (...).
٥. المتن: صريح، صحّحناه من «ح» و «م».

لناحية ملك الروم أرجىٰ منهم لملك فارس، فلمّا غلب ملكُ فارس ملكَ الروم كره ذلك المسلمون و اغتمّوا به، فأنزل الله عزّ و جلّ بذلك كتاباً قرآناً: ﴿الٓمٓ * غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ يعني غَلَبتها فارس ﴿فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ﴾ و هي الشامات و ما حولها ﴿وَهُم﴾ يعني و فارس ﴿مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ﴾ الرومَ ﴿سَيَغۡلِبُونَ﴾ يعني يغلبهم المسلمون ﴿فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ * بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ﴾[1] عزّ و جلّ، فلمّا غزا المسلمون فارسَ و افتتحوها فرح المسلمون بنصر الله عزّ و جلّ».

قال: قلت: أليس الله عزّ و جلّ يقول: ﴿فِي بِضۡعِ سِنِينَ﴾، و قد مضى للمؤمنين سنون كثيرة مع رسول الله ﷺ و في إمارة أبي بكر، و إنّما غلب المؤمنون فارس في إمارة عمر؟!

فقال: «ألم أقل لكم إنّ لهذا تأويلاً و تفسيراً، و القرآن - يا أبا عبيدة - ناسخ و منسوخ، أما تسمع لقول الله عزّ و جلّ: ﴿لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُ﴾؟ يعني إليه المشيّة في القول أن يؤخّر ما قدّم و يقدّم ما أخّر في القول إلى يوم يحتم القضاء بنزول النصر فيه على المؤمنين، فذلك قوله عزّ و جلّ: ﴿وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ * بِنَصۡرِ ٱللَّهِ﴾ يوم يحتِم القضاء بنصر الله»[2]}[3].

و في تفسير البرهان مسنداً عن أبي بصير، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال: سألته عن تفسير: ﴿الٓمٓ * غُلِبَتِ الرُّومُ﴾، قال:

«هم بنو أُميّة، و إنّما أنزلها الله عزّ و جلّ: ﴿الٓمٓ * غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ /بنو أُميّة ﴿فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ * فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ م: ٣٨٩

١. الروم:١ - ٥.
٢. البرهان في تفسير القرآن، ج٧، ص٤٢٩، ح٨٣١٨؛ الكافي، ج٨، ص٢٦٩، ح٣٩٧؛ تفسير القمّيّ، ج٢، ص١٥٢؛ بحار الأنوار، ج١٧، ص٢٠٦، ح١١ و ج٤، ص١٠٠، ح١٠.
٣. ب١، ن: - {...}، لكن أشار بها النسختان بعد ما رواه سابقاً من البحار عن تفسير القمّيّ بهذه العبارة: «و عن الكافي نظيره إلخ».

ص: ٢٦٠ وَمِنۢ بَعۡدُ وَيَوۡمَئِذٖ / يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ * بِنَصۡرِ ٱللَّهِ﴾ عند قيام القائم عجّل الله تعالى فرجه الشريف»[1].

أقول: الظاهر من هذه الرواية أنّ القراءة ﴿غُلِبَتِ ٱلرُّومُ﴾ معلوماً لا مجهولاً، و أنّ كلمة «بنو أُميّة» ساقطة، فالروايات الأُخر[2]- على هذا - كانت[3] على طبق القراءة الفعليّة حفظاً لشؤونات[4] الخلفاء الراشدين.

و في تفسير البرهان مسنداً عن حُمران، أنّه سأل أبا جعفر - صلوات الله عليه - عن قول الله عزّو جلّ: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍ﴾[5]، قال:

«نعم، ليلة القدر و هي في كلّ سنة في شهر رمضان في العشر الأواخر، فلم ينزل القرآن إلّا في ليلة القدر، قال الله عزّو جلّ: ﴿فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ﴾[6] قال: يقدّر في ليلة القدر كلّ شيء يكون في تلك السنة إلى مثلها من قابل؛ من
ن: ٣٨١ خير و شرّ، و طاعة و معصية، و مولود و أجل و رزق، فما قدّر في تلك السنة / و قضىٰ فهو المحتوم، و لله عزّو جلّ فيه المشيئة»[7] - الخبر-.

و عن الطبرسيّ في الاحتجاج، عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - في حديثٍ طويلٍ، قال عليه السلام:

«و إنّما أراد بالخلق إظهار قدرته و إبداء سلطانه، و تبيين براهين حكمته، فخلق ما شاء كما شاء، و أجرىٰ فعل بعض الأشياء على أيدي من اصطفىٰ من أُمنائه، فكان فِعلُهم فِعلَه، و أمرُهم أمرَه، كما قال الله تعالىٰ: ﴿مَّن يُطِعِ

١. البرهان في تفسير القرآن، ج٧، ص٤٢٨، ح٨٣١٥؛ تأويل الآيات، ص٤٢٦؛ بحار الأنوار، ج٣١، ص٥١٦، ح١٤.
٢. ح، م: - الأُخر.
٣. ح، م: - كانت.
٤. ح، م: لشؤون.
٥. الدخان: ٣.
٦. الدخان: ٤.
٧. البرهان في تفسير القرآن، ج٩، ص١٣، ح٩٦٩٢؛ الكافي، ج٤، ص١٥٧، ح٦؛ ثواب الأعمال، ص٩٢، ح١١؛ بحار الأنوار، ج٩٧، ص١٩، ح٤١.

الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ﴾[١].

و جعل السماء و الأرض وعاءً لمن يشاء من خلقه؛ ليميز الخبيث من الطيّب، مع سابق علمه بالفريقين من أهلهما، و ليجعل ذلك مثالاً لأوليائه و أُمنائه، و عرّف الخليقة فضل منزلة أوليائه، و فرض عليهم من طاعتهم مثل الّذي فرضه منه لنفسه، و ألزمهم الحجّة بأن خاطبهم خطاباً يدلّ على انفراده و توحيده، و أبان لهم أولياء أجرىٰ أفعالَهم و أحكامَهم مجرىٰ فعله، فهم العبادُ المكرّمون لايسبقونه بالقول و هم بأمره يعملون، هم الّذين أيّدهم بروح منه و عرّف الخلق اقتدارهم بقوله: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ﴾[٢]، و هم النعيم الّذي يسأل العباد عنه، و إنّ الله تبارك و تعالىٰ أنعم بهم على من اتّبعهم من أوليائهم».

قال السائل: من هؤلاء الحجج؟

قال: «هم رسول الله ﷺ، و من حَلَّ محلّه من أصفياء الله الّذين قرنهم الله بنفسه و برسوله، و فرض على العباد /من طاعتهم مثل الّذي فرض عليهم منها لنفسه، و هم ولاة الأمر الّذين قال الله عزّ و جلَّ فيهم: ﴿أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[٣]، و قال عزّ و جلَّ فيهم: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾[٤]». م:٣٩٠

قال السائل: ما ذاك الأمر؟

قال عليّ – صلوات الله عليه –: «الّذي به تنزّل الملائكةُ في الليلة الّتي يُفرق

---

١. النساء: ٨٠.
٢. الجنّ: ٢٦ – ٢٧.
٣. النساء: ٥٩.
٤. النساء: ٨٣.

فيها كلُّ أمرٍحكيمٍ؛ من خَلق و رزق و أجَل و عمل و حياة و موت، و علمِ غيبِ
السماوات و الأرض، و المعجزات الّتي لا تنبغى إلّا لله و أصفيائه / و السَّفَرَة ص:١.
بينه و بين خلقه، و هم وجه الله الّذي قال: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾[1] هم
بقيّة الله؛ يعني المهديّ عجّل الله تعالى فرجه الشريف الّذي يأتي عند انقضاء هذه النظرة، فيملأ
الأرض عدلاً كما مُلئت جوراً، و من آياته الغيبة و الاكتتام عند عموم الطغيان
و حلول الانتقام، و لو كان هذا الأمرُ الّذي عَرَّفتُكَ نَبأَه للنبيّ صلّى الله عليه و آله دون غيره،
لكان الخطابُ يدلّ على فعل ماض غير دائم و لا مستقبل، و لقال: «نزلت
الملائكة»، و «فرّق كلّ أمر / حكيم»، و لم يقل: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ﴾[2]، ﴿يُفْرَقُ ن:٨٢
كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾[3]»[4].

و عن[5] الكافي، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - في رواية شريفة، عن أبيه الباقر - صلوات الله عليه - أنّه قال لابن عبّاس:

«يا بن عبّاس، ما تكلّمت بصدق مثل أمس، قال لك عليّ بن أبي‌طالب -صلوات الله عليهما-: إنّ ليلة القدر في كلّ سنة، و إنّه ينزل في تلك الليلة أمر السنة، و إنّ لذلك الأمر ولاة بعد رسول الله صلّى الله عليه و آله، فقلتَ: من هم؟ فقال: أنا و أحد عشر من صلبي أئمّة محدَّثون، فقلتَ: لا أراها كانت إلّا مع رسول الله صلّى الله عليه و آله[6]! فتبدّا لك الملَك الّذي يحدّثه، فقال: كذبت يا عبد الله»[7] -الخبر-.

---

١. البقرة: ١١٥.

٢. القدر: ٤.

٣. الدخان: ٤.

٤. البرهان في تفسير القرآن، ج٩، ص١٤، ح٩٦٩٣؛ الاحتجاج، ج١، ص٢٥١؛ بحار الأنوار، ج٩٣، ص١١٨، ح١.

٥. ب١، ن: في.

٦. أي فقلتَ يا بن عبّاس: لا أرى ليلة القدر كانت إلّا مع رسول الله صلّى الله عليه و آله، فلمّا مات ذهبت معه (شرح الكافي للمازندرانيّ، ج٦، ص٦).

٧. البرهان في تفسير القرآن، ج١٠، ص٣٤٠، ح١١٧٦٤؛ الكافي، ج١، ص٢٤٧، ح٢؛ بحار الأنوار، ج٢٥، ص٧٩، ح٦٥ و ج٤٢، ص١٥٩، ح٢٧.

وفيه عن[١] الكافي مسنداً عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، قال:

«قال الله عزّ وجلّ في ليلة القدر: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ يقول: ينزل فيها كلّ أمرحكيم، والمحكم ليس بشيئين إنّما هوشيء واحد، فمن حَكَمَ بما ليس فيه اختلاف فحُكمه مِن حُكم الله عزّوجلّ، ومن حَكَمَ بأمرٍ فيه اختلاف فرأىٰ أنّه مصيب فقد حَكَمَ بحُكم الطاغوت، إنّه لينزل في ليلة القدر إلى وليّ الأمر تفسيرُ الأُمور سنة سنة، يؤمر فيها في أمر نفسه بكذا وكذا، وفي أمر الناس بكذا وكذا، وإنّه ليحدث لوليّ الأمر سوىٰ ذلك كلّ يوم علم الله عزّ
م: ٣٩١ وجلّ /الخاصّ والمكنون العجيب المخزون مثل ما ينزل في تلك الليلة من الأمر»، ثمّ قرأ: «﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[٢]»[٣].

وفيه عن[٤] الكافي مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«كان عليّ بن الحسين - صلوات الله عليهما - يقول: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ صدق الله عزّوجلّ، أنزل اللهُ القرآنَ في ليلة القدر ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ قال رسول الله ﷺ: لا أدري، قال الله عزّوجلّ: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ ليس فيها ليلة القدر، قال لرسول الله ﷺ: وهل تدري لم هي خير من ألف شهر؟ قال: لا، قال: لأنّها تنزّل فيها الملائكة والروح بإذن ربّهم من كلّ أمرٍ، وإذا أذن الله عزّوجلّ بشيء فقد رضيه ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ يقول: تُسلِّم
ص: ٢٦٢ عليك - يا محمّد - ملائكتي وروحي بسلامي من /أوّل ما يهبطون إلى مطلع الفجر.

---

١. ب١، ن: في ∞ فيه عن.
٢. لقمان: ٢٧.
٣. البرهان في تفسير القرآن، ج١٠، ص٣٤١، ح١١٧٦٥؛ الكافي، ج١، ص٢٤٨، ح٣؛ بحار الأنوار، ج٢٥، ص٧٩، ح٦٦.
٤. ب١، ن: في ∞ فيه عن.

ثمّ قال في بعض كتابه: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾[١] في ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾.

و قال في بعض كتابه: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ / أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾[٢]. ن:

يقول في الآية الأُولى: إنّ محمّداً ﷺ حين يموت يقول أهلُ الخلاف لأمر الله عزّ و جلّ: مضت ليلةُ القدر مع رسول الله ﷺ. فهذه فتنة أصابتهم خاصّة و بها ارتدّوا على أعقابهم؛ لأنّهم إن قالوا: "لم تذهب" فلابدّ أن يكون لله عزّ و جلّ فيها أمرٌ، و إذا أقرّوا بالأمر لم يكن له مِن صاحبٍ بُدٌّ»[٣].

و في تفسير البرهان و في الكافي[٤]، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«كان عليّ - صلوات الله عليه - كثيراً ما يقول: ما اجتمع التَّيميّ و العَدَويّ[٥] عند رسول الله ﷺ و هو يقرأ ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ بتخشّع و بكاء، فيقولان: ما أشدّ رِقَّتك لهذه السورة! فيقول رسول الله ﷺ: "لِما رَأت عيني و وَعىٰ قلبي، و لِما يَرىٰ قلبُ هذا من بعدي"، فيقولان: و ما الّذي رأيت؟ و ما الّذي يرىٰ؟ قال: فيكتب لهما في التراب: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾. قال: ثمّ يقول: "هل بقي شيء بعد قوله عزّ و جلّ ﴿كُلِّ أَمْرٍ﴾"؟ فيقولان: /لا، فيقول: "هل تعلمان من المنزّل إليه بذلك"؟ فيقولان: أنت م:

١. الأنفال: ٢٥.
٢. آل عمران: ١٤٤.
٣. البرهان في تفسير القرآن، ج١٠، ص٣٤١، ح١١٧٦٦؛ الكافي، ج١، ص٢٤٨، ح٤؛ بحار الأنوار، ج٢٥، ص٨٠، ح٦٧.
٤. ب١، ن: - تفسير البرهان و في الكافي.
٥. أُريد بالتَّيميّ أبوبكر، نسب إلى جدّه الخامس تيم بن مرّة بن كعب بن لُؤيّ، و في مرّة و هو الجدّ السادس للنبيّ ﷺ اجتمع معه، و بالعَدَويّ عُمر، نسب إلى جدّه السابع عديّ بن كعب بن لُؤيّ، و في كعب اجتمع مع النبيّ ﷺ (شرح الكافي للمازندرانيّ، ج٦، ص١٠).

يـا رسـول الله، فيقـول: "نعـم". فيقـول: "هـل تكـون ليلـة القـدر مـن بعـدي"؟ فيقـولان: نعـم. قـال: فيقـول: "فهـل ينـزّل ذلـك الأمر فيهـا"؟ فيقـولان: نعـم. قـال: فيقـول: "إلـى مـن"؟ فيقـولان: لا نـدري، فيأخـذ برأسـي و يقـول: "إن لـم تَدرِيـا فادرِيا، هـو هـذا مـن بعـدي". قـال: فـإن كانـا لَيَعرِفـان تلـك الليلـةَ[1] بعـد رسـول الله ﷺ مـن شـدّةِ مـا يُداخِلُهمـا مـن الرعـب»[2].

و في الكافي، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، قال:

«يا معشر الشيعة! خاصموا بسورة ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَاهُ﴾ تفلُجوا[3]، فوالله إنّها لَحُجّةُ الله تبارك و تعالىٰ على الخلق بعد رسول الله ﷺ، و إنّها لَسَيِّدَةُ دينِكم، و إنّها لَغايةُ عِلمنا. يا معشر الشيعة! خاصموا بـ﴿حمٓ * وَٱلْكِتَابِ ٱلْمُبِينِ * إِنَّآ أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾[4] فإنّها لِوُلاةِ الأمرِ خاصّةً بعد رسول الله ﷺ. يا معشر الشيعة! يقول الله تبارك و تعالىٰ: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾[5]».

قيل: يا أبا جعفر، نذيرها محمّد ﷺ؟

قال: «صدقت، فهل كان نذيرو هو حيّ من البعثة[6] في أقطار الأرض؟».

فقال السائل: لا.

٢٦٣ قال أبو جعفر - صلوات الله عليه -: /«أ رأيتَ بعيثَه، أ ليس نذيرَه كما أنّ رسول الله ﷺ في بعثته من الله عزّ و جلّ نذير؟».

---

١. «إن» مخفّفة من المثقّلة، و ضمير الشأن مقدّر، يعني إنّ الشأنَ أنّهما ليعرفانِ البتّة تلك الليلة (مرآة العقول، ج٣، ص ٨٧).

٢. البرهان في تفسير القرآن، ج١٠، ص٣٤٢، ح١١٧٦٧؛ الكافي، ج١، ص٢٤٩، ح٥؛ تأويل الآيات، ص٧٩٥؛ بحار الأنوار، ج٢٥، ص٧١، ح٦١.

٣. الفَلج: الظَّفَر و الفوز (الصحاح، ج١، ص٣٣٥).

٤. الدخان: ١ - ٣.

٥. فاطر: ٢٤.

٦. هي بالتحريك جمع بعيث بمعنى المبعوث أو بالكسر مصدر(مرآة العقول، ج٣، ص ٨٨).

فقال: بلى.

قال: «فكذلك لم يَمُت محمّد ﷺ إلّا وله بعيثٌ نذيرٌ». قال: «فإن قلتَ: لا، فقد ضيّع /رسولُ الله ﷺ مَن في أصلاب الرجال من أُمّته». ن:

قال: وما يكفيهم القرآنُ؟

قال: «بلىٰ إن وَجَدوا له مفسِّراً».

قال: وما فَسَّرَه رسولُ الله ﷺ؟

قال: «بلى، قد فسّره لرجل واحد، وفسّر للأُمّة شأنَ ذلك الرجل؛ وهو عليّ بن أبي طالب - صلوات الله عليهما -».

قال السائل: يا أبا جعفر، كان هذا أمر خاصّ لا يحتمله العامّة.

قال: «أبى اللهُ أن يُعبَد إلّا سرّاً حتّى يأتي إبّانُ[1] أجَلِه الّذي يُظهر فيه دينَه، كما أنّه كان رسول الله ﷺ مع خديجة - صلوات الله عليها - مستتراً حتّى أُمر بالإعلان».

قال السائل: ينبغي لصاحب هذا الدين أن يَكتُم؟

قال: «أ وَما كَتَمَ عليُّ بن أبي طالب - صلوات الله عليهما - يوم أسلم مع رسول الله ﷺ حتّى ظهر أمرُه؟».

قال: بلى.

قال: «فكذلك أمرُنا حتّى يبلغَ الكتابُ أجَلَه»[2].

وفي الكافي، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، قال:

«لقد خلق اللهُ جلَّ ذكره ليلةَ القدر أوّل ما خلق الدنيا، ولقد خلق فيها أوّلَ نبيّ يكون وأوّلَ وصيّ يكون، ولقد قضى أن يكون في كلّ سنة ليلةٌ يهبط فيها

---

١. إبّان الشيء - بالكسر والتشديد -: وقته (مجمع البحرين، ج٦، ص ١٩٧)؛ تأويل الآيات: أيّان.

٢. الكافي، ج١، ص٢٤٩، ح٦؛ تأويل الآيات، ص٧٩٦؛ بحار الأنوار، ج٢٥، ص٧١، ح٦٢.

بتفسير الأُمور إلى مثلها من السنة المقبلة، من جَحَدَ ذلك فقد ردّ على الله عزَّ وجلَّ عِلمَه؛ لأنّه لا يقومُ الأنبياءُ والرسل والمحدَّثون إلّا أن تكون عليهم حجّة بما يأتيهم في تلك الليلة مع الحجّة الّتي يأتيهم /بها جبرئيل عليه السلام». ۳۹۳:

قلت: والمحدَّثون أيضاً يأتيهم جبرئيل أو غيره من الملائكة عليهم السلام؟

قال: «أمّا الأنبياء والرسل - صلوات الله عليهم أجمعين - فلا شكّ ولابدّ لمن سواهم من أوّل يوم خُلقت فيه الأرض إلى آخر فناء الدنيا أن تكون على أهل الأرض حجّةٌ ينزل ذلك في تلك الليلة إلى مَن أحَبّ مِن عباده[1].

وَايم الله! لقد نزل الروحُ والملائكة بالأمر في ليلة القدر على آدم. وايم الله! ما مات آدمُ إلّا وله وصيٌّ، وكلُّ مَن بعد آدمَ من الأنبياء قد أتاه الأمرُ فيها ووَضَعَ[2] لِوَصيّه مِن بَعده. وايم الله! إن[3] كان النبيّ لَيُؤمَرُ فيما يأتيه من الأمر في تلك الليلة من آدم إلى محمّد صلى الله عليه وآله أن أوصِ إلى فلانٍ.

ولقد قال الله عزّ وجلّ في كتابه لِوُلاة الأمر من بعد محمّد صلى الله عليه وآله خاصّةً: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[4]، يقول: أستَخلِفُكم لِعلمي وديني وعبادتي بعد نَبيّكم، كَما استَخلَفَ[5] وُصاةَ آدمَ مِن بَعده حتّى يَبعثَ النبيَّ الّذي يَليه ﴿يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾، يقول: يعبدونني بإيمانٍ[6] لا نبيَّ بعد محمّد / صلى الله عليه وآله، فمن قال غير ذلك ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾. ۲٦٤:

---

١. تأويل الآيات: + وهو الحجّة.
٢. تأويل الآيات: وضعه.
٣. «إن» بكسر الهمزة مخفّفة عن المثقلة وضمير الشأن فيه مقدّر(مرآة العقول، ج۳، ص ۹۲).
٤. النور: ٥٥.
٥. تأويل الآيات: استخلفتُ.
٦. تأول الآيات: + أن.

فقد مَكَّن وُلاةَ الأمر بعد محمّدٍ ﷺ بالعلم، و نحن هُم فاسألونا؛ فإن صَدَقناكُم فأقِرّوا، و ما أنتم بفاعلين، /أمّا عِلمُنا فظاهر، و أمّا إبّانُ أجَلِنا -الّذي يَظهرُ فيه الدينُ منّا حتّى لا يكونَ بين الناس اختلافٌ - فإنّ له أجلاً من مَمرِّ الليالي و الأيّام، إذا أتىٰ ظَهَرَ[١] و كان الأمر واحداً. ن: ٥،

و ايم الله! لقد قُضِيَ الأمرُ أن لا يكون بين المؤمنين اختلاف، و لذلك جَعَلَهُم[٢] شهداءَ على الناس؛ لِيشهَدَ محمّدٌ ﷺ علينا، و لِنشَهدَ على شيعَتِنا، و لِتَشهدَ شيعتُنا على الناس، أبى اللهُ عزّ و جلَّ أن يكون في حكمه اختلافٌ، أو بينَ أهلِ علمه تَناقضٌ».

ثمّ قال أبو جعفر - صلوات الله عليه -: «فَضلُ إيمان المؤمن بحمله ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ﴾ و بتفسيرها على مَن ليس مثله في الإيمان بها كفضل الإنسان على البهائم، و إنّ الله عزّ و جلَّ لَيَدفع بالمؤمنين بها عن الجاحدين لها في الدنيا -لكمال عذاب الآخرة لمن علم أنّه لا يتوب منهم - ما يدفع بالمجاهدين عن القاعدين، و لا أعلم أنّ في هذا الزمان جهاداً إلّا الحجّ و العمرة و الجِوار[٣]»[٤].

قال: و قال رجل لأبي جعفر - صلوات الله عليه -: يا بن رسول الله، لا تغضب عليّ، قال: «لما ذا؟» قال: لما أُريد أن أسألك عنه، قال: «قل»، قال: و لا تغضبُ؟ قال: «و لا أغضبُ».

---

١. تأويل الآيات: + الدينُ.
٢. تأويل الآيات: + اللهُ.
٣. المراد بالجوار المحافظة على الذمّة و الأمان، أو رعاية حقّ المجاورين في المنزل، أو مطلق المجاورين و المعاشرين و التقيّة منهم و حسن المعاشرة معهم و الصبر على أذاهم إلخ(مرآة العقول،ج٣،ص ٩٥)؛ قال في المجمع: و في الحديث «لا أعلمُ أنّ في هذا الزمان جهاداً إلّا الحجّ و العمرةَ و الجِوار» و فسّرت بالاعتكاف كما صرّح به ابن الأثير في النهاية. و منه «فلمّا قضيت جِواري» أي اعتكافي. و الجِوار - بالكسر -: أن تعطي الرجلَ ذمّة فيكون بها جارك (مجمع البحرين، ج٣، ص ٢٥٢).
٤. الكافي، ج١، ص٢٥٠، ح٧؛ تأويل الآيات، ص٧٩٧؛ بحار الأنوار، ج٢٥، ص٧٣، ح٦٣.

قال: أ رأيت قَولَك في ليلةِ القدر و تَنزُّلِ الملائكةِ و الروحِ فيها إلى الأوصياء يأتونهم بأمرٍلم يكن رسولُ الله ﷺ / قد عَلِمه، أو يأتونهم بأمرٍكان رسولُ الله ﷺ يَعلمُه؟ و قد عَلِمتُ أنّ رسول الله ﷺ ماتَ و ليس من عِلمه شيءٌ إلّا و عليّ - صلوات الله عليه - له واعٍ. م: ٣٩٤

قال أبو جعفر - صلوات الله عليه -: «ما لي و لك أيّها الرجلُ؟ و مَن أدخَلَك علَيّ؟!».

قال: أدخَلَني عليك القضاءُ لِطَلَبِ الدينِ.

قال: «فافهم ما أقولُ لك، إنّ رسول الله ﷺ لمّا أُسرِيَ به لم يهبِط حتّى أعلَمَه الله جلَّ ذكره عِلمَ ما قد كان و ما سَيكون، و كان كثيرٌ من عِلمه ذلك جُمَلاً يأتي تفسيرُها في ليلةِ القدر، و كذلك كان عليُّ بن أبي طالب - صلوات الله عليهما - قد عَلِمَ جُمَلَ العلم و يأتي تفسيرُه في ليالي القدر، كما كان مع رسول الله ﷺ».

قال السائل: أ وَ ما كان في الجُمَل تفسيرٌ؟

قال: «بلى، و لكنّه إنّما يأتي بالأمر من الله تعالىٰ في ليالي القدر إلى النبيّ و إلى الأوصياء: افعل كذا و كذا؛ لأمرٍ قد كانوا عَلِموهُ أُمِروا كيف يعمَلون فيه».

قلت: فسّر لي هذا.

قال: «لم يَمُت رسولُ الله ﷺ إلّا حافظاً لجملة العلم و تفسيره».

قلت: فالّذي كان يأتيه في ليالي القدر عِلمُ ما هو؟

قال: «الأمرُ و اليُسرُ[1] فيما كان قد علم».

---

١. قوله عليه السلام: «الأمر و اليسر» لعلّ المراد أنّه كان يعلم العلوم على الوجه الكلّيّ الّذي يمكنه استنباط الجزئيّات منه، و إنّما يأتيه في ليلة القدر تفصيل أفراد تلك الكلّيّات لمزيد التوضيح و لتسهيل الأمر عليه في استعلام الجزئيّات ←

قال السائل: فما يحدث لهم في ليالي القدر /عِلمٌ سوىٰ ما عَلِموا؟ ص: ٢٦٥

قال: «هذا ممّا أُمروا بكتمانه، و لا يعلم تفسيرَ ما سألتَ عنهُ إلّا اللهُ عزّ و جلّ».

قال السائل: فهل يعلمُ الأوصياءُ ما /لا يَعلم الأنبياءُ؟ ن: ٣٨٦

قال: «لا، و كيف يَعلمُ وصيٌّ غيرَ علمِ ما أُوصِيَ إليه؟!».

قال السائل: فهل يَسَعُنا أن نقول: إنّ أحداً من الوُصاة يعلمُ ما لا يعلمُ الآخرُ؟

قال: «لا، لم يَمُت نبيٌّ إلّا و عِلمُه في جَوفِ وَصيّه، و إنّما تَنَزّلُ الملائكةُ و الروحُ في ليلة القدر بالحُكم الّذي يحكم به بين العباد».

قال السائل: و ما كانوا عَلِموا ذلك الحكم؟

قال: «بلىٰ، قد عَلِموه، و لكنّهم لا يستطيعون إمضاء شيء منه حتّى يؤمَروا في ليالي القدر كيف يصنعون إلى السنة المقبلة».

قال السائل: يا أبا جعفر، لا أستطيع إنكار هذا.

قال أبو جعفر – صلوات الله عليه –: «من أنكره فليس منّا».

قال السائل: يا أبا جعفر، أ رأيت النبيّ ﷺ هل كان يأتيه في ليالي القدر شيءٌ لم يكن عَلِمَهُ؟

قال: «لا يَحِلّ لك أن تسأل عن هذا، أمّا علم ما كان و ما سيكون فليس يموت نبيّ و لا وصيّ إلّا و الوصيّ الّذي بعده يعلمه، أمّا هذا العلم الّذي تسأل عنه فإنّ الله عزّ و جلّ أبىٰ أن يُطلِعَ الأوصياءُ عليه إلّا أنفسَهم»[١] –الخبر–.

أقول: ظاهرٌ لأُولي الألباب أنّ وجه الاحتجاج بهذه السورة المباركة و بسورة /«حم» ما مرّ م: ٣٩٥

← (بحار الأنوار، ج٢٥، ص٩٤).

١. الكافي، ج١، ص٢٥١، ح٨؛ بحار الأنوار، ج٢٥، ص٨٠، ح٦٨.

في رواية أميرالمؤمنين[١] - صلوات الله عليه - من كون الفعلين [ال][٢]مضارعين ظاهرين في الفعليّة و الاستمرار.

و الظاهر من الرواية المباركة أنّ دخول السائل عليه لم يكن بإذنه - صلوات الله عليه -، و لم يكن أهلاً لمعرفة البَداء و لا ممّن يفهم؛ لأنّه - صلوات الله عليه - كرّر التوضيحَ و مع ذلك لم يفهم[٣]، فصرّح بأنّه عليه‌السلام يعلم الجُمَل من حيث حُكمهِ تعالى بإيقاع الشيء، و أنّ حكمه و قضاءه تعالى في ليالي القدر، و بعد السؤال نَصَّ - صلوات الله عليه - بأنّ المراد مجيء الحكم من الله و الأمر في ليالي القدر.

ثمّ بعد السؤال صرّح - صلوات الله عليه - بأنّ ما يأتيهم من الحكم ليس في علمهم، و بعد هذا التصريح الشديد منه - صلوات الله عليه - قال السائل: «فما يحدث لهم في ليالي القدر علم سوى ما علموا؟» فأجاب - صلوات الله عليه - بأنّ هذا ما أُمروا بكتمانه، و ذلك حَقٌّ مُبينٌ؛ فإنّ مِن أوجب الواجبات عدمَ إلقاء الحكمة على من لايفهم، كيف و تفسير السؤال يرجع إلى علم الحقّ بلا معلوم، و هو ممّا لا يُعرف بالعلم (و لا يُعلم به!)[٤] بل هو[٥] تعالى العالم[٦] به لأنّه عِلمُه[٧]، فإلقاؤه لمن يريد أن يعرفه بالعلم و الفهم[٨] و العقل إضلال، فضلاً عمّن لا يفهم[٩] صريحَ الكلام حتّى يقول - بعد التصريح بأنّ الحكم ليس في علمهم -: «فما يحدث لهم في ليالي القدر عِلمٌ سوى ما عَلِموا؟»

---

١. و قد سبق ذكره في الصفحة الّتي تطابق الصفحة ٢٦٠ من نسخة المتن الخطّيّة؛ بحار الأنوار، ج٩٣، ص١١٨، ح١؛ الاحتجاج، ج١، ص٢٥٢.
٢. أضفناه من «ب١».
٣. ب١، ن: + البداء.
٤. ح، م: - (...).
٥. ح، م: + الله.
٦. ب١: عالم.
٧. ح، م: - لأنّه علمه.
٨. ح، م: التصوّر ∞ الفهم.
٩. ح، م: يعرف.

بأبي هو و أُمّي ما أكرمه و أحلمه!

ثمّ إنّه - صلوات الله عليه - بعد ذلك صرّح رابعاً بقوله [:«إنّما تنزّل الملائكة و الروح في ليلة القدر بالحكم الّذي يحكم به بين عباده» ثمّ كرّر السؤال بعد النصّ السابق بأنّ هذا الحكم ليس في علمهم و أنّهم أُمروا بكتمان هذا بقوله:][1] «و ما كانوا / علموا ذلك الحكم؟» ن: ٣٨٧
قال: «بلىٰ، قد علموه و لكنّهم لا يستطيعون إمضاء شيء حتّى يُؤمروا في ليالي القدر»، و [الظاهر][2] أنّ المراد / من علمهم بالحكم من حيث هو[3] ما يحكم به لتعيّن النظام في ص: ٢٦٦
علمهم، لا [4]نفس الأمر؛ فإنّه صرّح بأنّه لابدّ من الأمر و لهذا لا يستطيعون إلّا بعد الأمر.

و مع ذلك لم يفهم المراد و كرّر السؤال بقوله: «هل كان يأتيه في ليالي القدر شيء لم يكن علمه؟»، أجاب الإمام [- صلوات الله عليه -]: «لا يحلّ لك أن تسأل عن هذا»، و سرّه أيضاً ظاهر لأنّه لم يكن أهلاً للفهم، سيّما فيما لم يمكن معرفته بالفهم و العقل و العلم، فإنّه يرجع إلى اختصاص العلم بهذا الحكم بذاته تعالى علماً بلا معلوم، و لا تَعيُّن في وجهٍ من الوجوه لعلمه تعالى بهذا الحكم و نقيضه و أمثاله إلى ما لا يتناهى بلا تعيّن و لا معلوم.

و مع ذلك أجاب - صلوات الله عليه - بأنّ هذا العلمَ الّذي تسأل[5] - و هو العلم بهذا الحكم النازل من الله و اختصاصه بذاته بلا تعيّن و لا معلوم في وجهٍ من الوجوه، و أنّ الرسول [ﷺ] و الحجج [- صلوات الله عليهم -] لا يعلمونه إلّا ليالي القدر - خاصٌّ بالأولياء، لايُطلِعون عليه إلّا أنفسَهم، دون من لم يكن منهم و هو آخذ بولاية غيرهم، / فهم المذكِّرون م: ٣٩٦
لأهل العالم، فمن شاء اللهُ تعريف نفسه و علمه في[6] قدسه و علوّه ممّن هو من شيعتهم فهو

---

١. أضفناه من «ب١» و «ن».
٢. أضفناه من «ب١» و «ن».
٣. ب١، ن: - هو.
٤. ح، م: + في.
٥. ب١، ن: + عنه.
٦. ح، م: و ∞ في.

يطّلع باطّلاعهم و يعرف بمعرفتهم لا غير، فهومنهم، و لا يبطل إعجازهم بالبذل لغير حملة علومهم و معارفهم.

و على أيّ حال، صريحُ[1] الرواية أنّ له البَداء و لابدّ من حكمه في ليالي القدر، و أنّ الإيمان بـ ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَاهُ﴾ يرجع إلى الإيمان بالبَداء.

فمن اطّلع على هذه المعارف الإلهيّة يكفيه هذه الرواية في وجوب حفظها عن[2] غير الأهل.

فيا إخواني المطّلعين على هذه الرسالة الجامعة لمعارف القرآن و علومه، هذه الرواية الشريفة حجّتي عليكم يوم القيامة عند الله و عند رسوله ﷺ، فإيّاكم[3] و بذلها لغير الأهل ممّن يستخفّ بها أو يسرق مجدَ الله و مجدَ رسوله[ﷺ] و أهلَ بيته [-صلوات الله عليهم-]، و يفتخر بها (في المجالس و المحافل على أمثاله و أقرانه)[4].

و في الكافي بسند صحيح، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - في رواية شريفة شرح فيها أنواعَ علومهم - إلى أن قال -:

«إنّ عندنا علمَ ما كان و علمَ ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة»، قال [أبوبصير]: قلت: جعلت فداك، هذا و الله هو العلم! قال: «إنّه لعلم و ليس بذاك»، قال: قلت: جعلت فداك، فأيّ شيء العلم؟ قال: «ما يحدث بالليل / و النهار، الأمر من بعد الأمر، و الشيء بعد الشيء إلى يوم القيامة»[5]. ن: ٣٨٨

و في الكافي، عن أبي جعفر صلوات الله عليه - إلى أن قال -:

«و ايم الله! إنّ مَن صدّق بليلة القدر لَيَعلمُ أنّها لنا خاصّة؛ لقول رسول الله ﷺ

---

١. ح: صرّح.
٢. ب١، ن: من.
٣. ب١، ح، م: و إيّاكم.
٤. ح، م: على أمثاله في المجالس ∞ (...).
٥. الكافي، ج١، ص٢٤٠، ح١؛ بصائر الدرجات، ص١٥٢، ح٣؛ بحار الأنوار، ج٢٦، ص٣٩، ح٧٠.

لِعَليّ - صلوات الله عليه - حين دنا موتُه: "هذا وليّكم من بعدي، فإن أطعتموه رشدتم"، ولكن من لا يؤمن بما في ليلة القدر /مُنكِر، و من آمن بليلة القدر ممّن على غير رأينا فإنّه لا يسعه في الصدق إلّا أن يقول إنّها لنا، و من لم يقل فإنّه كاذب، إنّ الله عزّو جلّ أعظم من أن ينزِّل الأمر مع الروح و الملائكة إلى كافرٍ فاسق! فإن قال: إنّه يُنزَّل إلى الخليفة الّذي هو عليها، فليس قولهم ذلك بشيء. وإن قالوا: إنّه ليس يُنزَّل إلى أحد، فلا يكون أن يُنزَّل شيء إلى غير شيء. وإن قالوا - و سيقولون -: ليس هذا بشيء، فقد ضلّوا ضلالاً بعيداً»[1]. ص: ٢٦٧

و في تفسير البرهان مسنداً عن زرارة، قال: قال أبو عبدالله - صلوات الله عليه -:

«التقدير في ليلة تسع عشرة، و الإبرام في ليلة إحدى و عشرين، و الإمضاء في ليلة ثلاث و عشرين»[2].

و فيه مسنداً عن إسحاق بن عمّار، قال: سمعته يقول و ناسٌ يسألونه، يقولون: إنّ الأرزاق تقسّم ليلة النصف من /شعبان؟ قال: فقال: م: ٣٩٧

«لا و الله، ما ذاك إلّا في ليلة تسع عشرة من شهر رمضان و إحدىٰ و عشرين و ثلاث و عشرين؛ فإنّه في ليلة تسع عشرة يلتقي الجمعان، و في ليلة إحدىٰ و عشرين يُفرق كلُّ أمرٍ حكيم، و في ليلة ثلاث و عشرين يُمضىٰ ما أراد الله عزَّو جلَّ من ذلك؛ و هي ليلة القدر الّتي قال الله جلَّ و عزَّ: ﴿خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾[3]».

قال: قلت: ما معنى قوله: «يلتقي الجمعان»؟

قال: «يجمع الله فيها ما أراد من تقديمه و تأخيره، و إرادته و قضائه».

قال: قلت: فما معنى «يُمضيه في ثلاث و عشرين»؟

---

١. الكافي، ج١، ص٢٥٣، ح٩؛ بحار الأنوار، ج٢٥، ص٨٣، ح٦٨.
٢. البرهان في تفسير القرآن، ج١٠، ص٣٥١، ح١١٧٨٠؛ الكافي، ج٤، ص١٥٩، ح٩؛ إقبال الأعمال، ص٦٤.
٣. القدر: ٣.

قال: «إنّه يُفرَقُ[1] في ليلة إحدىٰ و عشرين إمضاؤه[2]، و يكون له فيه البَداء، فإذا كانت ليلة ثلاث و عشرين أمضاه؛ فيكون من المحتوم الّذي لا يبدو له فيه تبارك و تعالى»[3].

و فيه عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - قال:

«في ليلة تسع عشرة من شهر رمضان التقدير، و في ليلة إحدىٰ و عشرين القضاء، و في ليلة ثلاث و عشرين إبرام ما يكون في السنة إلى مثلها، لله جلّ ثناؤه يفعل ما يشاء في خلقه»[4].

و فيه مسنداً عن زرارة، عن حُمران، قال: سألت أبا عبدالله - صلوات الله عليه - عمّا يُفرق في ليلة القدر، هل هو ما يُقدِّر سبحانه و تعالى فيها؟ /قال: ن: ٣٨٩

«لا توصف قدرةُ الله تعالىٰ، إلّا أنّه قال: ﴿فِيهَا يُفۡرَقُ كُلُّ أَمۡرٍ حَكِيمٍ﴾[5] فكيف يكون حكيماً إلّا ما فرّق! و لا توصَف قدرةُ الله سبحانه لأنّه يُحدث ما يشاء»[6] [- إلى آخرها -].

و فيه عن الشيخ أبي جعفر الطوسيّ مسنداً عن عبدالله بن عجلان السكونيّ، قال: سمعت أبا جعفر - صلوات الله عليه - يقول:

«بيتُ عليّ و فاطمةَ، من حجرة رسول الله ﷺ، و سقفُ بيتهم عرشُ ربّ العالمين، و في قعر بيوتهم فُرجةٌ مَكشوطَةٌ[7] إلى العرش معراج الوحي، و الملائكة

---

١. الكافي: يفرقه.

٢. الكافي و إقبال الأعمال: - إمضاؤه.

٣. البرهان في تفسير القرآن، ج١٠، ص٣٥٠، ح١١٧٧٩؛ الكافي، ج٤، ص١٥٨، ح٨؛ إقبال الأعمال، ص١٨٥.

٤. البرهان في تفسير القرآن، ج١٠، ص٣٥٢، ح١١٧٨٣؛ الكافي، ج٤، ص١٦٠، ح١٢؛ من لا يحضره الفقيه، ج٢، ص١٥٦، ح٢٠٢٠.

٥. الدخان: ٤.

٦. البرهان في تفسير القرآن، ج١٠، ص٣٥٣، ح١١٧٨٨؛ تأويل الآيات، ص٧٩١؛ بحار الأنوار، ج٢٥، ص٩٧، ح٧٠.

٧. قوله تعالى: ﴿وَإِذَا السَّمَآءُ كُشِطَتۡ﴾(التكوير: ١١): أي كُشفت و أُزيلت ... و الكَشطُ: الكشف، و القَشط لغة فيه (مجمع البحرين، ج٤، ص٢٧٠).

تنزّل عليهم بالوحي صباحاً و مساءً /و كلّ ساعة و طرفة عين، و الملائكة ص: ٦٨
لاينقطع فَوجُهم؛ فَوجٌ ينزل و فَوجٌ يصعد. و إنّ الله تبارك و تعالىٰ كشف لإبراهيم - على نبيّنا و آله و عليه السلام - عن السماوات حتّى أبصر العرش و زاد الله في قوّة ناظره، و إنّ الله زاد في قوّة ناظر محمّد ﷺ و عليّ و فاطمة و الحسن و الحسين - صلوات الله عليهم أجمعين -، و كانوا يُبصرون العرش و لا يجدون لبيوتهم سقفاً غير العرش، فبيوتهم مسقّفة بعرش الرحمن، و معارج الملائكة و الروح فَوجٌ بعد فَوجٍ لا انقطاع لهم؛ و ما مِن بيتٍ من بيوت الأئمّة منّا إلّا و فيه معراج الملائكة؛ لقول الله عزّ و جلّ: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ * سَلَٰمٌ﴾[1]».

قال: قلت: من كلّ أمر؟ قال: «بكلّ أمرٍ»، فقلت: هذا التنزيل؟ قال: «نعم»[2].

و عن [تفسير] عليّ بن إبراهيم [- إلى أن قال -:] قيل لأبي جعفر - صلوات الله عليه -: تعرفون ليلة القدر؟ فقال:

«و كيف لا نعرف ليلةَ القدر و الملائكة تطوف بنا فيها؟!»[3].

و في الكافي مسنداً عن سماعة، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

م: ٣٩٨ «إنّ لله تبارك و تعالىٰ عِلمَين: علماً أظهر عليه /ملائكته و أنبياءَه و رسلَه؛ فما أظهر عليه ملائكته و رسله و أنبياءه فقد عَلِمناه، و علماً استأثر به، فإذا بَدا لله في شيء منه أعلَمَنا ذلك و عَرَضَ على الأئمّة الّذين كانوا من قبلنا».

و فيه مسنداً عن عليّ بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر - صلوات الله عليهما -[4]، مثله.[5]

---

١. القدر: ٤ -٥.

٢. البرهان في تفسير القرآن، ج١٠، ص٣٥٤، ح١١٧٨٩؛ تأويل الآيات، ص٧٩٢؛ بحار الأنوار، ج٢٥، ص٩٧، ح٧١.

٣. البرهان في تفسير القرآن، ج١٠، ص٣٥٦، ح١١٧٩٣؛ تفسير القمي، ج٢، ص٤٣٢؛ بحار الأنوار، ج٩٧، ص١٤، ح٢٣.

٤. البحار: + قال: قال أبو عبدالله عليه السلام.

٥. الكافي، ج١، ص٢٥٥، ح١؛ بصائر الدرجات، ص٣٩٤، ح٦ و ٩؛ بحار الأنوار، ج٢٦، ص٩٣، ح٢٣ - ٢٤.

وفي الكافي مسنداً عن سدير الصيرفيّ، قال: سمعت حُمران بن أعيَن يسأل أبا جعفر - صلوات الله عليه - عن قول الله عزَّ و جلَّ: ﴿بَدِيعُ السَّمٰوٰاتِ وَالْأَرْضِ﴾[1]، قال أبو جعفر - صلوات الله عليه -:

«إنّ الله عزَّ و جلَّ ابتدع الأشياءَ كلَّها بعلمه على غير مثال كان قَبلَه، فابتدع السماواتِ و الأرضين و لم يكن قبلَهنّ سماواتٌ و لا أرضون، أما تسمع لقوله تعالىٰ: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى الْمَآءِ﴾[2]؟».

فقال له حُمران: أ رأيت قوله جلَّ ذكره: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا﴾[3]؟

فقال أبو جعفر - صلوات الله عليه -: «﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾[4] و كان - و الله - محمّدٌ ﷺ ممّن ارتضاه. و أمّا قوله: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ﴾ فإنّ الله عزَّ و جلَّ عالم بما غاب عن خلقه فيما يقدِّر من شيء / و يقضيه في علمه قبل أن يخلقه و قبل أن يُفضيه إلى الملائكة، فذلك - يا حُمران - عِلمٌ موقوف عنده، إليه فيه المشيئة فيقضيه إذا أراد، و يبدو له فيه فلا يُمضيه. فأمّا العلم الّذي يقدّره الله عزَّ و جلَّ فيقضيه و يُمضيه فهو العلم الّذي انتهىٰ إلى رسول الله ﷺ ثمّ إلينا»[5]. ن: ٣٩٠

(و عن [إكمال الدين][6] مسنداً عن أبي بصير و سماعة، عن أبي عبد الله - صلوات الله عليه -، قال:

«من زعم أنّ الله عزّ و جلَّ يبدو له في شيء لم يعلمه أمس فابرؤوا منه»[7].

---

١. البقرة: ١١٧؛ الأنعام: ١٠١.
٢. هود: ٧.
٣. الجنّ: ٢٦.
٤. الجنّ: ٢٧.
٥. الكافي، ج١، ص٢٥٦، ح٢؛ بصائر الدرجات، ص١١٣، ح١؛ بحار الأنوار، ج٢٦، ص١٦٥، ح٢٠.
٦. المتن: الكافي، صحّحناه.
٧. بحار الأنوار، ج٤، ص١١١، ح٣٠؛ كمال الدين، ج١، ص٧٠؛ الاعتقادات للصدوق، ص٤١.

و عن المحاسن و العيّاشيّ[١]، عن الفضيل، قال: سمعت أبا جعفر- صلوات الله عليه- يقول:

«العلم علمان: عِلمٌ عند الله مخزون لم يُطلِع عليه أحداً من خلقه، و عِلمٌ علّمه ملائكتَه و رُسُلَه؛ فأمّا ما عَلَّم ملائكتَه و رسلَه فإنّه سيكون، لا يُكذِّب نفسَه ولا ملائكته ولا رسله، و علمٌ عنده مخزون يقدّم فيه ما يشاء و يؤخّر ما يشاء و يُثبت ما يشاء»[٢].

و عن المحاسن مسنداً عن / فضيل، قال: سمعت أبا جعفر- صلوات الله عليه - يقول: ص: ٦٩

«من الأُمور أُمور موقوفة عند الله، يقدّم منها ما يشاء و يؤخّر منها ما يشاء و يثبت منها ما يشاء»[٣].

و عن العيّاشيّ، عن الفضيل: سمعت أبا جعفر- صلوات الله عليه - يقول:

«العلم علمان: علم علّمه ملائكته و رسله و أنبياءه، و علم عنده مخزون لم يُطلِع عليه آخرَ، يُحدِث فيه ما يشاء»[٤])[٥].

و عن العيّاشيّ، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر- صلوات الله عليه - في قوله: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾[٦]، قال:

«الناسخ: ما حُوِّل، و ما يُنسيها: مثلُ الغيب الّذي لم يكن بَعدُ؛ كقوله: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ الْكِتَابِ﴾[٧]» قال: «فيفعل الله ما يشاء و يُحوِّل ما يشاء، مثل قوم يونس إذا بدا له فرحمهم، و مثل قوله: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ

---

١. و لفظ الرواية هنا مرويّ في البحار عن المحاسن (م).
٢. بحار الأنوار، ج٤، ص١١٣، ح٣٦؛ المحاسن، ج١، ص٢٤٣، ح٢٣١؛ تفسير العيّاشيّ، ج٢، ص٢١٧، ح٦٧.
٣. بحار الأنوار، ج٤، ص١١٣، ح٣٧؛ المحاسن، ج١، ص٢٤٣، ح٢٣٢؛ تفسير العيّاشيّ، ج٢، ص٢١٧، ح٦٥.
٤. بحار الأنوار، ج٤، ص١١٩، ح٥٦؛ تفسير العيّاشيّ، ج٢، ص٢١٦، ح٦٣.
٥. ب١، ن: - (...).
٦. البقرة: ١٠٦.
٧. الرعد: ٣٩.

م: ٣٩٩ بِمَلُومٍ﴾[١]» /قال: «أدركهم رحمتُه»[٢].

أقول: تعيّن العذاب في العلم الّذي حمّله نبيّه ﷺ و هوالمشيّة، و كذا إرادته و تقديره، بل و نزوله ما لم يقع خارجاً كما في قوم يونس [- على نبيّنا و آله و عليه السلام -] ثمّ البَداء و الرأي في إمضائه لا محذور فيه كما عرفت.

و عن العيّاشيّ، عن أبي ميثم بن أبي يحيى، عن جعفر بن محمّد -صلوات الله عليهما-، قال:

«ما من مولود يولد إلّا و إبليسٌ من الأبالسة بحضرته؛ فإن عَلِم اللهُ أنّه من شيعتنا حَجَبَه من ذلك الشيطان، و إن لم يكن من شيعتنا أثبت الشيطانُ إصبَعَه السبّابةَ في دُبُره فكان مأبوناً، فإن كان امرأةً أثبت في فرجها فكانت فاجرة، فعند ذلك يبكي الصبيُّ بكاءً شديداً إذا هوخرج من بطن أُمّه، و الله بعد ذلك يمحوما يشاء و يثبت وعنده أُمّ الكتاب»[٣].

وعنه، عن الحسين بن زيد بن عليّ بن جعفربن محمّد، عن أبيه [- صلوات الله عليهم أجمعين -] قال: قال رسول الله ﷺ:

«إنّ المرء لَيَصِلُ رَحِمه و ما بقي من عمره إلّا ثلاث سنين فيمدّها الله إلى ثلاثِ و ثلاثين سنة، و إنّ المرءَ لَيَقطعُ رَحِمه و قد بقي من عُمُره ثلاثٌ و ثلاثون سنة فَيَقصُرُها اللهُ إلى ثلاثِ سنين أو أدنىٰ».

قال الحسين: و كان جعفر يتلو هذه الآية: «﴿يَمْحُوا اللهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ الْكِتَابِ﴾[٤]»[٥].

---

١. الذاريات: ٥٤.
٢. بحار الأنوار، ج٤، ص١١٦، ح٤٢؛ تفسير العيّاشيّ، ج١، ص٥٥، ح٧٧.
٣. بحار الأنوار، ج٤، ص١٢١، ح٦٤؛ تفسير العيّاشيّ، ج٢، ص٢١٨، ح٧٢.
٤. الرعد: ٣٩.
٥. بحار الأنوار، ج٤، ص١٢١، ح٦٦ وج٧٤، ص٩٩، ح٤٢؛ تفسير العيّاشيّ، ج٢، ص٢٢٠، ح٧٥.

و عن قرب الإسناد، عن البزنطيّ، قال: قلت للرضا - صلوات الله عليه -: إنّ رجلاً من أصحابنا سمعني و أنا أقول: إنّ مروان بن محمّد لو سئل عنه صاحب القبر ما كان عنده منه علم[1]، فقال الرجل: إنّما عنى بذلك أبوبكر و عمر! فقال:

«لقد جعلهما في موضع صِدقٍ! قال جعفر بن محمّد: "إنّ مروان بن محمّد لو سُئل عنه محمّد رسول الله ﷺ ما كان عنده منه علم، /لم يكن من الملوك ن: ٢٩١
الّذين سُمُّوا له، و إنّما كان له أمر طرأ". قال أبو عبدالله و أبو جعفر و عليّ بن الحسين و الحسين بن عليّ و الحسن بن عليّ و عليّ بن أبي طالب عليهم السلام: "و الله! لولا آيةٌ في كتاب الله لحدّثناكم بما يكون إلى أن تقومَ الساعةُ: ﴿يَمْحُوا اللهُ ما يَشآءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُۥٓ أُمُّ الْكِتابِ﴾"»[2].

و عن [تفسير] عليّ بن إبراهيم مسنداً عن أبي بصير، عن أبي جعفر - صلوات الله / ص: ٠
عليه - في قول الله: ﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللهُ نَفْسًا اِذا جآءَ اَجَلُها﴾[3] قال:

«إنّ عند الله كتباً موقوتةً يقدّمُ منها ما يشاء و يؤخّرُ، فإذا كان ليلةُ القدر أنزل الله
فيها كلَّ شيء يكون إلى ليلةٍ مثلِها، و ذلك قوله: ﴿وَلَنْ / يُؤَخِّرَ اللهُ نَفْسًا اِذا م: ٤٠٠
جآءَ اَجَلُها﴾ إذا أنزلَ و كَتَبَهُ كُتّابُ السّماواتِ، و هو الّذي لا يؤخِّره»[4].

و عن [علل الشرايع][5] مسنداً عن أبي حمزة الثماليّ، عن أبي جعفر الباقر - صلوات الله عليه -:

---

١. قال العلّامة المجلسيّ رحمه الله: مروان بن محمّد هو الّذي من خلفاء بني أُميّة، و كانت خلافته من الأُمور الغريبة كما يظهر من السيَر، و المقصود أنّ خلافته كانت من الأُمور البَدائيّة الّتي لم تَصِل إلى النبيّ ﷺ في حياته، فلو كان ﷺ سُئل في حياته عن هذا الأمر لم يكن له علم بذلك؛ لأنّ مروان لم يكن من الملوك الّذين سُمّوا للنبيّ ﷺ، فالمراد بصاحب القبر الرسول ﷺ، و لمّا حمله السامع على الشيخين قال عليه السلام: قد جعل هذا الرجل هذين في موضع صدق و أكرمهما حيث جعلهما جاهلين بهذا الأمر حسب و ليسا في معرض العلم بالأُمور المغيَّبة، حتّى ينفي خصوص ذلك عنهما. هكذا حقّق هذا الخبر و كُن مِنَ الشاكِرين (بحار الأنوار، ج٤، ص٩٧).

٢. بحار الأنوار، ج٤، ص٩٧، ح٥؛ قرب الإسناد، ص٣٥٣، ح١٢٦٥.

٣. المنافقون: ١١.

٤. بحار الأنوار، ج٤، ص١٠٢، ح١٣ و ج٥، ص١٣٩، ح٢؛ تفسير القميّ، ج٢، ص٣٧٠.

٥. المتن: العيون، صحّحناه من «ب١» و «ن».

«إنّ الله تعالىٰ عرض على آدم أسماء الأنبياء و أعمارهم» قال: «فمرّ بآدم اسمُ داود النبيِّ فإذا عمره في العالَم أربعون سنة، فقال آدم: يا ربّ، ما أقلّ عمر داود، و ما أكثر عمري! يا ربّ، إن أنا زِدتُ داودَ من عمري ثلاثين سنة أتُثبت ذلك له؟ قال: نعم يا آدم، قال: فإنّي قد زدته من عمري ثلاثين سنة، فأنفِذ ذلك له و أثبِتها له عندك وَ اطرَحها من عمري».

قال أبو جعفر - صلوات الله عليه -: «فأثبتَ اللهُ عزَّ و جلَّ لداود في عمره ثلاثين سنة، و كانت له عند الله مُثبتةً، فذلك قول الله عزَّ و جلَّ: ﴿يَمْحُوا اللّٰهُ مٰا يَشٰآءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُۥٓ أُمُّ الْكِتٰابِ﴾»، قال: «فمحا اللهُ ما كان عنده مثبتاً لآدم و أثبت لداود ما لم يكن عنده مثبتاً»، قال: «فمضىٰ عمرُ آدم، فهبط ملكُ الموت لقبض روحه»[1] - إلى آخر الرواية - .

و عن كتاب الإمامة[2] لعليّ بن بابويه مسنداً عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبدالله -صلوات الله عليه- قال:

«كان في بني إسرائيل نبيٌّ وعَدَه اللهُ أن ينصره إلى خمسة عشر ليلة، فأخبَرَ بذلك قومَه، فقالوا: و الله إذا كان ليفعلنّ و ليفعلنّ، فأخّره اللهُ إلى خمسة عشرة سنة. و كان فيهم من وعده الله النصرة إلى خمس عشرة سنة، فأخبر بذلك النبيُّ قومَه فقالوا: ما شاء الله، فعجّله اللهُ لهم في خمس عشرة ليلة»[3].

و عن [قصص الأنبياء بالإسناد إلى][4] الصدوق مسنداً عن الثماليّ، عن أبي جعفر -صلوات الله عليه -، قال:

---

١. بحار الأنوار، ج٤، ص١٠٢، ح١٥ و ج١١، ص٢٥٨، ح٢؛ علل الشرايع، ج٢، ص٥٥٣، ح١؛ تفسير العيّاشيّ، ج٢، ص٢١٩، ح٧٣.

٢. ب١: + والتبصرة.

٣. بحار الأنوار، ج٤، ص١١٢، ح٣٢؛ الإمامة والتبصرة، ص٩٤، ح٨٦.

٤. أضفناه من «ب١» و«ن».

«بينا داود – على نبيّنا و آله و عليه السلام – جالسٌ، و عنده شابٌّ رثّ الهيئة[1] يُكثر الجلوسَ عنده و يُطيلُ الصَّمت، إذا أتاه ملَكُ الموت فسلّم عليه، و أحدَّ ملَكُ الموت النَّظرَ إلى الشابّ، فقال داود – على نبيّنا و آله و عليه السلام –: نظرتَ إلى هذا؟ فقال: نعم، إنّي أُمرتُ بقبض روحه إلى سبعة أيّام في هذا الموضع. فرحِمَه داودُ، فقال: يا شابّ، هل لك امرأةٌ؟ قال: لا، و ما تزوّجتُ قطّ، قال داود: فَائتِ فلاناً – رجلاً كان عظيم القدر في بني إسرائيل – فقل له: إنّ داود يأمرك أن تزوّجني ابنتك و تُدخِلها الليلةَ، و خذ من النفقة ما /تحتاج إليه، و كن عندها، فإذا مضت سبعةُ أيّام فوافِني في هذا الموضع. ن: ١٢

فمضى الشابُّ برسالة داود – على نبيّنا و آله و عليه السلام – فزوّجه الرجلُ ابنتَه و أدخلوها عليه، و أقام عندها سبعةَ أيّام، ثمّ وافىٰ داود يوم الثامن، فقال له داود: يا شابّ، كيف رأيتَ ما كنت فيه؟ قال: ما كنتُ في نعمة و لا سرور قطّ أعظم ممّا كنت فيه. قال داود: اجلس، فجلس /و داود ينتظر أن تُقبضَ روحُه، فلمّا طال قال: انصرف إلى منزلك فكُن مع أهلك، فإذا كان يوم الثامن فوافِني هاهنا. ص:

فمضى الشابُّ، ثمّ وافاه يوم الثامن و جلس عنده، ثمّ انصرف أُسبوعاً آخر، ثمّ أتاه و جلس، فجاء مَلَك الموت داود، فقال داود: /أ لستَ حدّثتني بأنّك أُمرت بقبض روح هذا الشابّ إلى سبعة أيّام؟! قال: بلىٰ، فقال: قد مضت ثمانية و ثمانية و ثمانية؟! قال: يا داود، إنّ الله تعالىٰ رحمه برحمتك له فأخّرَ في أجله ثلاثين سنةً»[2]. م: ٠١:

١. الرَثُّ و الرِثَّةُ و الرَثيثُ: الخَلَق الخسيسُ البالي من كلّ شيء. تقول: ثوبٌ رَثٌّ، و حَبل رثٌّ، و رجل رثُّ الهيئة في لبسه ... رجل رَثُّ الهيئة: خَلَقُها باذُّها. و في خَلقه رَثاثةٌ: أي بَذاذَة (لسان العرب، ج٢، ص١٥١).

٢. بحار الأنوار، ج٤، ص١١١، ح٣١ و ج١٤، ص٣٨، ح١٧؛ قصص الأنبياء عليهم السلام للراونديّ، ص٢٠٤، ح ٢٦٥.

و عن [غيبة الشيخ][1] مسنداً عن أبي بصير، قال: قلت له: أ لهذا الأمر أمرٌ تُريح إليه أبدانُنا و ننتهي إليه؟ قال:

«بلىٰ، و لكنّكم أذَعتم[2] فزاد الله فيه»[3].

و عن الشيخ[4]، عن البزنطيّ، عن أبي الحسن الرضا - صلوات الله عليه -، قال:

«قال عليُّ بن الحسين و عليُّ بن أبي طالب قبله و محمّدُ بن عليّ و جعفرُ بن محمّد - صلوات الله عليهم أجمعين -: كيف لنا بالحديث مع هذه الآية: ﴿يَمْحُوا اللهُ ما يَشآءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُۥٓ أُمُّ الْكِتابِ﴾[5]؟»[6].

و عن العيّاشيّ، عن الفضيل بن يسار، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ الله كتب كتاباً فيه ما كان و ما هو كائن، فوضعه بين يديه، فما شاء منه قدّم و ما شاء منه أخّر، و ما شاء منه محا و ما شاء منه أثبت، و ما شاء منه كان و ما لم يشأ منه لم يكن»[7].

و عن العيّاشيّ، عن عمّار بن موسى، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، سُئل عن قول الله: ﴿يَمْحُوا اللهُ ما يَشآءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُۥٓ أُمُّ الْكِتابِ﴾، قال:

«إنّ ذلك الكتاب كتاب يمحو الله ما يشاء و يُثبت، فمِن ذلك الّذي يردُّ الدعاءُ القضاءَ، و ذلك الدعاء مكتوب عليه: الّذي يُردّ به القضاء، حتّى إذا صار إلى أُمّ الكتاب لم يُغنِ الدعاءُ فيه شيئاً»[8].

---

١. المتن: روضة الواعظين، صحّحناه من «ب١» و «ن».
٢. قوله تعالى: ﴿أَذاعُوا بِهِ﴾ (النساء: ٨٣): أي أفشوه؛ من قولهم: ذاعَ الحديثُ ذَيعاً؛ إذا انتشر و ظهر (مجمع البحرين، ج٤، ص٣٢٨).
٣. بحار الأنوار، ج٤، ص١١٣، ح٣٨ و ج٥٢، ص١٠٥، ح١٠؛ الغيبة للطوسيّ، ص٤٢٧.
٤. ن: فيه عنه ∞ عن الشيخ.
٥. الرعد: ٣٩.
٦. بحار الأنوار، ج٤، ص١١٥؛ الغيبة للطوسيّ، ص٤٣٠.
٧. بحار الأنوار، ج٤، ص١١٩، ح٥٧؛ تفسير العيّاشيّ، ج٢، ص٢١٦، ح٦٤.
٨. بحار الأنوار، ج٤، ص١٢١، ح٦٥ و ج٥، ص١٤١، ح١١؛ تفسير العيّاشيّ، ج٢، ص٢٢٠، ح٧٤.

و عن الكافي مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«مرّ يهوديٌّ بالنبيّ ﷺ، فقال: السامُ عليك، فقال رسول الله ﷺ: "عليك". فقال أصحابه: إنّما سلّم عليك بالموت فقال: الموت عليك! فقال النبيّ ﷺ: "و كذلك رددت". ثمّ قال النبيّ ﷺ: "إنّ هذا اليهوديّ يعضّه أسوَدُ[1] في قَفاه فيقتله".

قال: فذهب اليهوديّ فاحتطب حَطَباً كثيراً فاحتَمله، ثمّ لم يلبَث أن انصرفَ، فقال له رسول الله ﷺ: "ضعه"، فوضع الحطبَ فإذا أسودُ في جَوف الحطب عاضٌّ على عودٍ، فقال: "يا يهوديّ، ما عَمِلتَ اليومَ"؟ قال: ما عَمِلتُ عملاً إلّا حطبي هذا حملتُه فجئت به، و كان معي كَعكَتان[2] فأكلتُ واحدةً و تصدّقتُ /بواحدة على مسكين. فقال رسول الله ﷺ: "بها دَفعَ اللهُ عنه"، و قال: "إنّ الصدقةَ تدفع ميتةَ السوء عن الإنسان"»[3]. ن: ٢٩٣

(و عن كتاب زيد النرسيّ، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال: قلت له: كانت / الدنيا قطّ منذ كانت و ليس في الأرض حجّة؟ قال: ص: ٧٢

«قد كانت الأرضُ و ليس فيها رسولٌ و لا نبيٌّ و لا حجّةٌ؛ و ذلك بين آدم و نوح في الفترة، و لو سألتَ هؤلاء عن هذا لقالوا: لن تخلوَ الأرضُ من الحجّة، و كذبوا، إنّما ذلك شيء بدا لله عزّ و جلّ فيه فبعث اللهُ النبيّين مبشّرين و منذرين، و قد كان بين عيسىٰ و محمّد ﷺ فترة من الزمان لم يكن /في الأرض نبيّ و لا رسول و لا عالم، فبعث الله محمّداً ﷺ بشيراً و نذيراً و داعياً إليه»[4])[5]. م: ٤٠٢

١. الأسوَد: العظيم من الحَيّات (الصحاح، ج٢، ص٤٩٠).
٢. في الحديث: لا تَدَعِ العَشاءَ وَلَو بكَعكَةٍ هي - بكافين مفتوحين و سكون العين -: خبز معروف، فارسيّ معرب (مجمع البحرين، ج٥، ص٢٨٦).
٣. بحار الأنوار، ج٤، ص١٢١، ح٦٧ و ج١٨، ص٢١، ح٤٨؛ الكافي، ج٤، ص٥، ح٣.
٤. بحار الأنوار، ج٤، ص١٢٢، ح٦٨؛ الأصول الستّة عشر، ص١٩٧، ح١٦٩.
٥. ب١، ن: - (...).

و عن [ال‍]كتاب المذكور[1] عن عبيد بن زرارة، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«ما بدا لله بَداءٌ أعظم من بَداءٍ بَدا له في إسماعيل ابني»[2].

و عن التوحيد، قال الصدوق: و من ذلك قول الصادق عليه السلام:

«ما بَدا لله بَداءٌ كما بَدا له في إسماعيل ابني»[3].

(أقول: لا يبعد أن يكون البَداء في موته)[4].

قال الصدوق أيضاً: و قد رُوي لي من طريق أبي الحسين الأسديّ - رضوان الله عليه - في ذلك شيء غريب، و هو أنّه روي أنّ الصادق عليه السلام قال:

«ما بَدا لله بَداءٌ كما بَدا له في إسماعيل أبي، إذا أمر أباه بذبحه ثمّ فداه بذبح عظيم»[5].

و في البحار مسنداً عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، قال الراوي: قلت: لهذا الأمر وقت؟ قال:

«كذب الوقّاتون، كذب الوقّاتون، كذب الوقّاتون! إنّ موسىٰ - على نبيّنا و آله و عليه السلام - لمّا خرج وافداً[6] إلى ربّه واعَدَهُم ثلاثين يوماً، فلمّا زاد الله إلى الثلاثين عشراً قال قَومُه: قد أخلَفَنا موسىٰ، فصنعوا ما صنعوا، فإذا حدّثناكم الحديث فجاء على ما حدّثناكم فقولوا: صدق الله، و إذا حدّثناكم الحديث فجاء على خلاف ما حدّثناكم به فقولوا: صدق الله؛ تُؤجَروا مرّتين»[7].[8]

---

١. ب ١، ن: زيد النرسيّ ∞ المذكور.
٢. بحار الأنوار، ج٤، ص١٢٢، ح٦٩ و ج٤٧، ص٢٦٩، ح٤١؛ الأُصول الستّة عشر، ص١٩٦، ح١٦٦.
٣. بحار الأنوار، ج٤، ص١٠٩؛ التوحيد، ص٣٣٦، ح١٠؛ كمال الدين، ج١، ص٦٩.
٤. ح، م: - (...).
٥. بحار الأنوار، ج٤، ص١٠٩؛ التوحيد، ص٣٣٦، ح١١.
٦. و في الدعاء: «أنا عبدُكَ الوافِدُ عليك» أي الوارد القادم إليك، يقال: وَفَدَ فلانٌ على الأمير؛ أي ورد رسولاً، فهو وافدٌ (مجمع البحرين، ج٣، ص١٦٣).
٧. بحار الأنوار، ج٤، ص١٣٢؛ الكافي، ج١، ص٣٦٨، ح٥؛ الغيبة للنعمانيّ، ص٢٩٤، ح١٣.
٨. ب١: + و في الكافي عنه مثله.

و عن أمالي الصدوق مسنداً عن أبي بصير، قال: سمعت أبا عبدالله الصادق جعفربن محمّد - صلوات الله عليهما -:

«إنّ عيسىٰ روحَ الله مرّ بقوم مُجَلِّبينَ[1]، فقال: ما لهؤلاء؟ قيل: يا روح الله، إنّ فلانةَ بنتَ فلان تُهدىٰ إلى فلانِ بن فلان في ليلتها هذه. قال: يُجَلِّبُون اليومَ و يبكون غداً. فقال قائل منهم: و لم يا رسول الله؟ قال: لأنّ صاحبتهم ميّتةٌ في ليلتها هذه. فقال القائلون بمقالته: صدق اللهُ و صدق رسولُه، و قال أهل النفاق: ما أقرب غداً!

فلمّا أصبحوا جاؤوا فوجدوها على حالها لم يحدث بها شيء، فقالوا: يا روح الله، إنّ الّتي أخبرتَنا أمسِ أنّها ميّتةٌ لم تمت! فقال عيسىٰ - على نبيّنا و آله و عليه السلام -: يفعل الله ما يشاء، فاذهبوا بنا إليها. فذهبوا يتسابقون حتّى قَرَعوا الباب، فخرج زوجُها، فقال له عيسىٰ - على نبيّنا و آله و عليه السلام -: استأذِن لي على صاحبتك. قال: فدخل عليها فأخبرها أنّ روحَ الله و كلمتَه بالباب مع عدّة. قال: فتَخدَّرت[2] فدخل عليها، فقال لها: ما صنعتِ ليلتك هذه؟ قالت: لم أصنع شيئاً إلّا و قد كنت أصنَعُه فيما مضىٰ، إنّه كان يعترينا سائل في كلّ ليلة جمعة فُننيله ما يَقوتُه إلى مثلها، و إنّه جاءني في /ليلتي هذه و أنا مشغولةٌ ص: ٧٣ بأمري و أهلي في مشاغل، فهتف فلم يُجبه أحَد، ثمّ هتف فلم يُجَب، حتّى هتف مراراً، فلمّا سمعتُ مقالته قمتُ متنكّرة حتّى نلته كما كنّا ننيله.

فقال لها: تنحّي عن مجلسك، /فإذا تحت ثيابها /أفعىٰ مثل جَذَعَةٍ[3] عاضٌّ على م: ٤٠٣، ر

١. الجَلَبُ و الجَلَبةُ: الأصوات. و قيل: هو اختِلاطُ الصَوتِ ... و الفعلُ: أجلَبوا و جَلَّبوا؛ من الصياح (لسان العرب، ج١، ص٢٦٩).

٢. الخِدرُ: ستر يمدّ للجارية في ناحية البيت ... خَدَّرتُ الجاريةَ فتَخَدَّرَت (كتاب العين، ص٢٣٣)؛ الخِدرُ -بالكسر-: ستر أعدّ للجارية البكر في ناحية البيت، و الجمع خُدُور. و جارية مُخَدَّرَة: إذا ألزمت الخِدرَ (مجمع البحرين، ج٣، ص٢٨٣).

٣. الجِذعُ: واحد جُذوع النخلة، و قيل: هو ساق النخلة (لسان العرب، ج٨، ص٤٥).

ذَنبه. فقال - على نبيّنا وآله وعليه السلام -: بما صنعتِ صُرِفَ عنك هذا»[١].

و(عن [العلل][٢] والاختصاص)[٣] [عن أبي جعفر عليه السلام] في الذرّ الثاني في روايةٍ شريفةٍ -إلى أن قال جلَّ جلالُه -:

«وأنا الله الملك القادر، ولي أن أُمضي جميعَ ما قدّرتُ على ما دبّرتُ، وإلى أن أُغيّرعن ذلك ما شئتُ إلى ما شئت، فأُقدّم من ذلك ما أخّرتُ، وأُؤخّرمن ذلك ما قدّمتُ، وأنا الله الفعّال لما أُريد، لا أُسألُ عمّا أفعل وأنا أسأل خلقي عمّا هم فاعلون»[٤].

وعن العيّاشيّ و[العلل][٥] و[تفسير] عليّ بن إبراهيم، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه - عن آبائه، عن أميرالمؤمنين - صلوات الله عليه - في روايةٍ شريفةٍ - إلى أن قال -:

«ثمّ اغترف غُرفةً أُخرىٰ من الماء المالح الأُجاج فصَلصَلَها[٦] في كفّه فجمدت، ثمّ قال لها: منك أخلق الجبّارين والفراعنةَ والعتاةَ وإخوانَ الشياطين والدعاةَ إلى النار إلى يوم القيامة وأشياعَهم ولا أُبالي، ولا أُسأل عمّا أفعل وهم يُسألون». قال: «وشرط في ذلك البَداء فيهم ولم يشترط في أصحاب اليمين البَداء، ثمّ خلط الماءين جميعاً في كفّه فصَلصَلَهما، ثمّ كفّأهما قُدّامَ عرشه وهما سلالة[٧] من طين»[٨].

---

١. بحار الأنوار، ج٤، ص٩٤، ح١ و ج١٤، ص٢٤٤، ح٢٢؛ الأمالي للصدوق، ص٥٠٠، ح١٣؛ روضة الواعظين، ج٢، ص٣٥٨.
٢. المتن: العيون، صحّحناه.
٣. ب١، ن: في الكافي في رواية حبيب السجستانيّ عن أبي جعفر - صلوات الله عليه - ∞ (...).
٤. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٢٧، ح٥؛ علل الشرايع، ج١، ص١١، ح٤؛ الاختصاص، ص٣٣٣؛ الكافي، ج٢، ص١٠، ح٢.
٥. المتن: العيون، صحّحناه من «ب١» و«ن»؛ لفظ الرواية هنا مرويّ في البحار عن تفسير القميّ.
٦. الصلصال: الطين الحُرّ خُلِط بالرمل فصار يتصلصل إذا جفّ، فإذا طبخ بالنار فهوالفخّار (تاج العروس، ج١٥، ص ٤٠٩).
٧. السلُّ: انتزاع الشيء وإخراجُه في رفق .... السُلالة: ما انسلّ من الشيء (لسان العرب، ج ١١، ص ٣٣٨).
٨. بحار الأنوار، ج٥، ص٢٣٨، ح١٦ وج١١، ص١٠٥، ح١٠؛ تفسير القميّ، ج١، ص٣٨؛ تفسير العيّاشيّ، ج٢، ص٢٤١، ح٧؛ علل الشرايع، ج١، ص١٠٦، ح١.

و عن التوحيد[١] مسنداً عن إسحاق، عمّن سمعه، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - أنّه قال في قول الله عزّ و جلّ: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَة﴾[٢]:

«لم يَعنوا أنّه هكذا، و لكنّهم قالوا: قد فرغ من الأمر فلا يزيد و لا ينقص، فقال الله جلّ جلاله تكذيباً لقولهم: ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾[٣]، ألم تسمع الله عزّ و جلّ يقول: ﴿يَمْحُوا اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾[٤]؟»[٥].

و في البحار[٦] مسنداً عن هشام بن سالم، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - في قول الله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ﴾ فقال:

«كانوا يقولون: قد فرغ من الأمر»[٧].

و عن العيّاشيّ، عن يعقوب بن شعيب، قال: سألتُ أبا عبدالله - صلوات الله عليه - عن قول الله: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾، قال: فقال:

«ليس كذا» و قال بيده[٨] إلى عُنُقه «و لكنّه قال: قد فرغ من الأشياء»، و في رواية أُخرى عنه: «قولهم: فرغ من الأمر»[٩].

و عن العيّاشيّ، عن حمّاد، عنه - صلوات الله عليه - في قول الله: ﴿يَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ﴾:

---

١. ب١، ن: + و معاني الأخبار.
٢. المائدة: ٦٤.
٣. المائدة: ٦٤.
٤. الرعد: ٣٩.
٥. بحار الأنوار، ج٤، ص١٠٤، ح١٧؛ التوحيد، ص١٦٧، ح١؛ معاني الأخبار، ص١٨، ح١٥.
٦. ب١، ن: + عن أمالي الشيخ.
٧. بحار الأنوار، ج٤، ص١١٣، ح٣٥ و ج٥، ص٤٨، ح٧٨؛ الأمالي للطوسيّ، ص٦٦١، ح١٣٧٤.
٨. قال الجزريّ: العرب تجعلُ القَولَ عبارة عن جَميع الأفعال، و تُطلقه على غير الكلام و اللسان؛ فتقول: «قالَ بيده» أي أخَذَ، و «قال برِجله» أي مشىٰ ... و «قالَ بِثوبه» أي رفعه، و كلّ ذلك على المجاز و الاتّساع (النهاية في غريب الحديث، ج٤، ص١٢٤).
٩. بحار الأنوار، ج٤، ص١١٧، ح٤٨ و ج٩، ص١٩٨، ح٤٩؛ تفسير العيّاشيّ، ج١، ص٣٣٠، ح١٤٦.

م: ٤٠٤ «يعنون قد فرغ ممّا هو كائن، ﴿لُعِنُوا بِمَا قَالُوا﴾، قال الله عزّ و جلّ: /﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾»[١].[٢]

[تفصيل الكلام في حقيقة الرأي و البداء و بطلان آراء الفلاسفة و العرفاء]

أقول: صريح هذه الروايات أنّ قول اليهود هو عين مقالة محقّقي البشر في معارفهم من أنّ الله[٣] تعالى موجَب لذاته، و أنّ علمه في مرتبة ذاته إنّما هو بالنظام الأتمّ لابدّ و أن يقع بالوجوب على نهجٍ و سُنَنٍ واحد؛ لأنّه من لوازم ذاته، و يمتنع تخلّف العلّة التامّة عن
ص:٢٧٤ المعلول، فأثبتوا بذلك أزليّة العالم و أبديّته في مرتبة المعلوليّة، /و هذا كما ترى يقتضي امتناع التغيير و التبديل في وجهٍ من الوجوه[٤]، و الآيات المباركات و الروايات كلّها تنادي

---

١. بحار الأنوار، ج٤، ص١١٧، ح٤٩ و ج٩، ص١٩٨؛ تفسير العيّاشيّ، ج١، ص٣٣٠، ح١٤٧.

٢. ب١، ن: + و في تفسير عليّ بن إبراهيم: قوله: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ / قال: «قالوا: قد فرغ الله من الأمر، لا يُحدِث اللهُ غيرَما قد قدّره في التقدير الأوّل، فردّ الله عليهم، فقال: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ أي يقدّم و يؤخّر و يزيد و ينقص، و له البداء و المشيّة» (تفسير القمّيّ، ج١، ص١٧١؛ بحار الأنوار، ج٤، ص٩٨، ح٦ و ج٩، ص١٩٩، ح٥٤). ن: ٣٩٥

٣. ح، م: أنّه.

٤. قال صدر المتألّهين: الواجب تعالى هو المبدأ الفيّاض لجميع الحقائق و الماهيّات، فيجب أن يكون ذاته تعالى مع بساطته و أحديّته كلّ الأشياء، و نحن قد أقمنا البرهان في مباحث العقل و المعقول على أنّ البسيط الحقيقيّ من الوجود يجب أن يكون كلّ الأشياء، و إن أردت الاطلاع على ذلك البرهان فارجع إلى هناك. فإذن لمّا كان وجوده تعالى وجود كلّ الأشياء فمن عَقَلَ ذلك الوجودَ عَقَلَ جميعَ الأشياء، و ذلك الوجود هو بعينه عقل لذاته و عاقل، فواجب الوجود عاقل لذاته بذاته، فعقله لذاته عقلٌ لجميع ما سواه، و عقله لذاته مقدَّم على وجود جميع ما سواه، فعقله لجميع ما سواه سابق على جميع ما سواه، فثبت أنّ علمه تعالى بجميع الأشياء حاصل في مرتبة ذاته بذاته قبل وجود ما عداه سواء كانت صوراً عقليّة قائمة بذاته أو خارجة منفصلة عنها، فهذا هو العلم الكماليّ التفصيليّ بوجه و الإجماليّ بوجه؛ و ذلك لأنّ المعلومات على كثرتها و تفصيلها بحسب المعنى موجودة بوجود واحد بسيط، ففي هذا المشهد الإلهيّ و المجلى الأزليّ ينكشف و ينجلي الكلّ من حيث لا كثرة فيها، فهو الكلّ في وحدة (الحكمة المتعالية في الأسفار العقليّة الأربعة، ج٦، ص٢٦٩-٢٧١)؛ راجع أيضاً: الحكمة المتعالية في الأسفار العقليّة الأربعة، ج٦، ص١٨٠-٢٣٧؛ المظاهر الإلهيّة في أسرار العلوم الكماليّة، ص٤٣-٥٧؛ شرح المنظومة، ج ٣، ص٦٠٣-٦١٣؛ سبع رسائل، ص١٤٣-١٥٢.

أمّا في علمه بالنظام الأحسن فقال: قد علمت أنّ الحكمة هي أفضلُ علمٍ بالمعلومات و أحكمُ فعلٍ في المصنوعات، و واجب الوجود يعلم من ذاته كلَّ شيء من الأشياء بعلله و أسبابه، و يفعل النظام الأتمّ لغايةٍ حقيقيّةٍ يلزمه، فهو بهذا المعنى حكيم في علمه (عمله) محكم في صنعه و فعله فهو الحكيم المطلق، و قد علمت أنّ هذا العلم بعينه سبب وجود الأشياء و إرادة إيجادها من غير أن يكون المنظور إليه في الإيجاد شيء سافل و غرض ←

بإبطال ذلك، و أنّه تعالى لتقدّس علمه عن تعيّن شيء فيه و عدم تناهي علمه تعالى يكون له الرأي و[1] البَداء عن هذا العلم، فإذا كان [المعيِّنُ رأيَه المتعيّن (بنفسه المخصّص بذاته)[2] - لأنّ حيث ذاته المخصّصيّة[3] -][4] يكون تعيّن المتعيّنات به في مرتبة العلم[5] الّذي علّمه حبيبَه و خليفتَه[6]، و حيث إنّ تعيينه[7] عن رأيه (و بَدائه)[8] فيكون تعيّن كلّ شيء[9] في جميع مراتب التعيّنات قبل كون الأشياء برأيه فيكون برأيه، فيكون[10] تعيّنها (في مرتبة)[11] المشيّة، و تعيّنها من حيث الأوصاف (في مرتبة)[12] الإرادة قبل كون المراد، و (في مرتبة)[13] التقدير قبل كون المقدّرات، و (تعيينها)[14] في كلّ سنة في ليالي القدر، (كلّ واحد منها عن رأيه و برأيه يحكم و يأمر بكينونة الأشياء)[15]، فيعلّمه الملائكةَ و ينزِّلون إلى[16] وليّ الأمر [- صلوات الله

← غير حاصل في ذات الفاعل، فهذا معنى العناية (الحكمة المتعالية في الأسفار العقليّة الأربعة، ج٦، ص٣٦٨-٣٦٩)؛ راجع أيضاً: الشفاء (الإلهيّات)، ص٤١٤-٤٢٢؛ النجاة من الغرق في بحر الضلالات، ص٦٦٨-٦٨١؛ المبدأ و المعاد لابن سينا، ص٨٤-٨٥؛ بيان الحقّ بضمان الصدق، ص٣٦٤-٣٦٦؛ مجموعة رسائل و مصنّفات كاشاني، ص٥٦٨-٥٦٩؛ شرح كتاب النجاة لابن سينا (قسم الإلهيّات)، ص٤٤٥-٤٤٧؛ شرح الفخر الرازيّ على الإشارات (شرحي الإشارات)، ج٢، ص٧٦-٧٧؛ شرح الإشارات و التنبيهات مع المحاكمات، ج٣، ص٣١٨؛ الإشارات و التنبيهات، ص١٣٣؛ المبدأ و المعاد لصدر المتألّهين، ص١٩٣-١٩٥.

١. ب١: فله ∞ و.

٢. ح، م: بنفس ذاته ∞ (...).

٣. ح، م: المعيّنيّة.

٤. ب١: [///] بيد المؤلّف.

٥. ح، م: علمه ∞ العلم.

٦. ح، م: رسوله و صفيّه.

٧. ح، م، ن: تعيّنه.

٨. ب١: (///) بيد المؤلّف.

٩. ح، م: + من المتعيّنات.

١٠. م: و يكون.

١١. ب١: «من حيث النوع هو» ∞ (///) بيد المؤلّف.

١٢. ب١: «عين» ∞ (///) بيد المؤلّف.

١٣. ب١: «من حيث الحدود و المقادير عين» ∞ (///) بيد المؤلّف.

١٤. ب١: «برأيه و القضاء بها» ∞ (///) بيد المؤلّف؛ ح، م، ن: تعيّنها.

١٥. ب١: «لمشيّته و إرادته و تقديره فيقضي و يحكم ممّا شاء و أراد و قدّر، و هي المخصّصة لقضائه فيحكم» ∞ (///) بيد المؤلّف.

١٦. ح، م: + الخليفة و.

عليه -]، (و جميع ذلك - كما قلنا - علم بلا معلوم؛ لأنّه)[۱] قبل كينونة ما حَكَمَ به.

و حيث إنّ له تعالى الرأي دائماً ففي الكينونة و الوقوع الخارجيّ (لابدّ من الرأي و البَداء)[۲]، فإذا وقع القضاء بالإمضاء فلا بَداء، و هذا -كما ترى- خلاف مقالة البشر؛ فإنّه إذا كان التعيّنُ في كلّ مرتبة على النحو الّذي ذكرنا (من أنّه تعليم و كتب بلا معلوم)[۳] عن رأيه تعالى، و كان رأيُه (المخصِّص و)[٤] المعيِّن، فيملك التغيير في جميع المراتب[٥] (لوجهين:

الأوّل: إنّ)[٦] أمثال ما عيّنه في الحكمة و الفضل غير (متناهية في علمه الذاتيّ المقدّس عن تعيّن شيء فيه)[۷].

(الثاني: إنّه مالكٌ للرأي و البَداء الّذي حيث ذاته المخصّصيّة، و حيث إنّه كذلك)[۸]

ن: ۳۹٦ /فيكون له التغيير إلى أبد الآباد، فهو المتصرّف في مُلكه؛ و لهذا يُغيّر و يبدّل برأيه

م: ٤۰٥ (المخصِّص)[۹] لدعاء الداعين و عبادة العابدين و فسق الفاسقين و كفر الكافرين، / فعلّة فاعليّته كمالُ ذاته، و هو مالكيّتُه الرأيَ و الغاية الّتي يلاحظها إجابة الداعين و الفضل و الإحسان إليهم، و تأديب الفاسقين و الكافرين و العدل بهم، فحيث إنّه[۱۰] كذلك لم يفرغ من الأمر، و ليس النظام على نهجٍ واحدٍ بالوجوب، و ليس فعلُه تعالى كما توهّموه، و ليست الخلقة أزليّة؛ لأنّ (كينونة الصادر الأوّل)[۱۱] عن رأيه تعالى (فهو الحادث)[۱۲]

---

۱. ب۱: (+++) بيد المؤلّف.
۲. ب۱: «له البداء ممّا شاء و أراد و قدّر و قضى» ∞ (+++) بيد المؤلّف.
۳. ب۱: (+++) بيد المؤلّف.
٤. ب۱: (+++) بيد المؤلّف.
٥. ح، م: مراتب التعيّن.
٦. ب۱: «لأنّ» ∞ (+++) بيد المؤلّف.
۷. ب۱«متعيّنة و رأيه المعيّن و له البداء في ما تعيّن برأيه تعالى» ∞ (+++) بيد المؤلّف.
۸. ب۱: (+++) بيد المؤلّف.
۹. ب۱: (+++) بيد المؤلّف.
۱۰. ح، م: و حيث إنّه تعالى.
۱۱. ب۱: «تعيّن النظام» ∞ (+++) بيد المؤلّف.
۱۲. ب۱: «و هو المشيّة الحادثة» ∞ (+++) بيد المؤلّف.

عن رأيه، و حيث (ذاته)[١] حيث[٢] الحدوث و المجعوليّة بالرأي، و رأيه تعالى حيث إنّه فعله (لا يُعرف و لا يُعقل و لا يُعلم و لا كيف له)[٣]، كما أنّ العقل و العلم حجّة[٤] على ذلك، فإنّه ظاهرٌ للعاقل العالم أنّ ما يكشفه (عقله و)[٥] علمه في مرتبة كشفه - حيث لا مكشوف و لا معلوم - يمتنع (واقعيّته بالذات أو واقعيّة نقيضه بالعرض /بعقله و علمه)[٦] إلّا عن رأيه، ص: ٧٥
(و بَدائُه و إذنُه و رضائُه و نظرُه إنّما هي بعين العقل و العلم)[٧]؛ و لهذا لا يعلم و لا يعقل، فكيف[٨] بربّه تعالى شأنه!

فظهر بحمد الله تعالى و مَنّه[٩] أنّ (نظر الكتاب العزيز)[١٠] و تأكيداته بأنّه يبسط و يقبض و يمحو و يُثبت، و أنّه يفعل ما يشاء، و أنّه كلّ يوم في شأن، و أنّه يختصّ برحمته من يشاء، و أنّه يزيد في الخلق ما يشاء، و تصريحه باللعن على اليهود، (هو التذكّر إلى رأيه تعالى، و أنّ له جلّت عظمته)[١١] البَداء، و الروايات ناصّة بذلك [و] لا يمكن إنكارها، و هذا ممّا ينبغي أن يفتخر به[١٢] المسلمون[١٣] على أهل العالم، فإنّه (ممّا لم يخطر على قلب أحد من فحول البشر في معارفهم.

و بعد)[١٤] قيام البراهين الإلهيّة[١٥] يظهر كظهور الشمس أنّ معارف القرآن و الرسول الأكرم

---

١. ب١: «ذاتها» ∞ (///) بيد المؤلّف.
٢. ح، م: - حيث.
٣. ح، م: فلا كيف لفعله، فلا يعرف و لا يعقل و لا يعلم ∞ (...).
٤. ح، م: آية.
٥. ب١: (///) بيد المؤلّف.
٦. ب١: «تعيّن ما لا واقعيّة له و لا تعيّن له في عقله» ∞ (///) بيد المؤلّف.
٧. ب١: «الّذي به التعيّن في عقله، فلا يقع رأيه في مرتبة المعلومات» ∞ (///) بيد المؤلّف.
٨. ح، م: و كيف.
٩. ح، م: فضله ∞ منّه.
١٠. ح، م: القرآن العزيز و الكتاب المجيد ∞ (...).
١١ ح، م: إنّما هو مذكّر إلى ذاته تعالى و إنّه جلّت عظمته له ∞ (...).
١٢. ب١: - به.
١٣. ح، م: - المسلمون.
١٤. ح، م: لم ينل أحد من البشر على هذا الكمال الربوبيّ و لم يتنبّه به مع تصريح القرآن و حملته به فبعد (ح: و بعد) ∞ (...).
١٥. ب١، ن: + عليه.

[ﷺ] و الأئمّة الاثني عشر [- صلوات الله عليهم -] خاصّة هي المعارف الإلهيّة، و لم يشاركهم أحدٌ في معرفة الحقّ[١] تعالى شأنه، و[٢] لولاهم ما عُرِف الله، و ما عُبِد الله[٣]؛ لأنّه ما عُظِّم الله بمثل البَداء، (و ما عُبِدَ الله بمثل البَداء)[٤].

و مرجع ذلك إلى[٥] أنّ تعيّن المتعيّنات ليس (في ذاته)[٦] تعالى، (بل إنّما هو[٧] بتحميل العلم على غيره[٨]، و الظاهر أنّ تحميل العلم بها[٩] تدريجيّ بحسب الحكمة،)[١٠] فإنّه (يعيّن)[١١]
ن: ٣٩٧ النظام[١٢] أوّلاً جملاً بلا تعيّن للأوصاف و الأعراض /و الألوان؛ و هو المشيّة، ثمّ (يقع)[١٣] التعيّن
م: ٤٠٦ من حيث الخصوصيّات (عن رأيه)[١٤] بلا تعيّن لحدوداتها[١٥]؛ و هو الإرادة، /ثمّ التعيّن من حيث الحدود و التقديم و التأخير[١٦]؛ و هو التقدير، ثمّ (التعيّن في مقام)[١٧] القضاء و الحكم و الحتميّة لوقوع ما قدّر على ما قدّره (لأنّ كلّها كان برأيه و بَدائه فلابدّ في القضاء و الحكم

---

١. ح، م: الله.
٢. ح، م: + أنّه.
٣. ح، م: + حقيقة؛ راجع: الكافي، ج١، ص١٩٢، الباب ٥ أنّ الأئمّة ﷺ ولاة أمر الله و خزنة علمه؛ بحار الأنوار، ج٢٦، ص٢٤٠، الباب ٥ من أبواب سائر فضائلهم؛ التوحيد، ج١، ص١٤٩، باب تفسير قول الله عزّ و جلّ ﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥ﴾(القصص: ٨٨)؛ و منها: عن أبي عبد الله ﷺ: - إلى أن قال: - «بنا عُرِف الله، و بنا عُبد الله، نحن الأدِلّاءُ على الله، ولولانا ما عُبد الله».
٤. ح، م: - (...).
٥. ح، م: - إلى.
٦. ب١: «إلاّ برأيه» ∞ (///) بيد المؤلّف؛ ح، م: في علمه.
٧. ح، م: - إنّما هو.
٨. ح، م: الحجّة ﷺ ∞ غيره.
٩. ح، م: - بها.
١٠. ب١: (///) بيد المؤلّف.
١١. ب١: «يتعيّن» ∞ (///) بيد المؤلّف.
١٢. ب١: + «برأيه» بيد المؤلّف.
١٣. ب١: (///) بيد المؤلّف.
١٤. ب١: «برأيه» ∞ (///) بيد المؤلّف.
١٥. ب١، ح، م: لحدودها.
١٦. ب١: + «برأيه» بيد المؤلّف.
١٧. ب١: (///) بيد المؤلّف.

بالوقوع من رأيه، و كلّ ذلك من المشيّة و الإرادة و التقدير و القضاء و التحتيم إنّما هو بتحميل العلم بلامعلوم؛ لأنّه علم بما يكون قبل أن يكون من غير أن يكون حصوليّاً.

و تدريجيّةُ)[١] تحميلِ[٢] العلم بما حكم و قضى به في كلّ سنة إنّما هو لإظهار جلاله و عدم انعزاله، و لإظهار خلافة خليفته في ذلك الزمان، فيتحمّل الملائكة و يكتبون التقديرات و الحتميّات في تلك السنة، و ينزلون على خليفة الزمان و يخبرونه، و بعد تلك التعيّنات يُمضي جلَّت عظمته ما حكم و قَضى، و له (الرأي)[٣] في إمضائه أيضاً، و هذه التعيّنات بهذا التدريج عين الحكمة كما ترى.

و مرجعه إلى أنّ الأشياء[٤] لم يكن قبل كونها[٥] لها تقديرات يمتنع التخلّف عنها، [بل له (في كلّها الرأي و)[٦] البَداء][٧]، حتّى (إنّه)[٨] بعد (تعيّن)[٩] حكمه و تحتيمه لكينونة[١٠] الأشياء في السَّنَة بملائكته و وليّ أمره (لا يوجب وقوعه له)[١١]، بل [لابدّ (في إمضائه من رأيه)[١٢]،][١٣] [ثمّ إذا بدا له في بقاء أحد يقع البَداء منه تعالى في كائناتٍ لها دخلٌ في بقائه؛ من محو شيء و إثبات آخر، و الزيادة في شيء و نقصٍ في آخر، و كينونة الكلّ و بقاؤه عن (رأيه)[١٤]،][١٥]

١. ب١: «لمشيّته وإرادته وتقديره، وحيث إنَّ المشيّة و الإرادة و التقدير هو المعيّن بالرأي، له البداء و الرأي، فيتعيّن خلافه في المراتب أيضاً، فيقضى بخلاف ما شاء أو أراد أو قدّر لمشيّته وإرادته و تقديره خلافه و» ∞ (‡‡‡) بيد المؤلّف.
٢. ح، م: حمل.
٣. ب١: «البداء» ∞ (‡‡‡) بيد المؤلّف.
٤. ح، م: + الّتي.
٥. م: + و.
٦. ب١: (‡‡‡) بيد المؤلّف.
٧. ح، م: فله تعالى فيها البداء و الرأي ∞ [...].
٨. ب١: (‡‡‡) بيد المؤلّف.
٩. ب١: (‡‡‡) بيد المؤلّف.
١٠. ح، م: حتميّة كينونة ∞ تحتيمه لكينونة.
١١. ح، م: لا وجوب لها ∞ (...).
١٢. ح، م: من إمضائها عن رأيه ∞ (...).
١٣. ب١: «له البداء فيه أيضاً» ∞ [‡‡‡] بيد المؤلّف.
١٤. ب١: «مشيّته و إرادته و تقديره» ∞ (‡‡‡) بيد المؤلّف.
١٥. ح، م: - [...].

فتوهّم أنّ ما يقع مقدّرة مضبوطة يمتنع التخلّف عنها غلط ظاهر، فإذا كان كذلك فكلّ ما
ص: ٢٧٦ يجري علينا و لو فرض مشيّته و إرادته و تقديره /و الحكم به في ليلة القدر كان له التغيير و التبديل بلا محذور أبداً؛ لأنّه ليس منه تعالى إلّا الرأي و الإذن في وحدته اللائق بجلاله، فيجب علينا قول: «إن شاء الله» في جميع أُمورنا.

و ظاهرٌ أنّ هذا باب ينفتح منه آلاف[1] باب من الرجاء في فضله[2] و إحسانه، و من الخوف و الوحشة من قسطه و عدله و جلاله؛ فإنّه ليس مخلوقاته من لوازم ذاته، و هو تعالى (أعزُّ و أجلُّ من)[3] العلّيّة[4] التامّة المعقولة، بل هو العالم بلا معلوم من غير نهاية، (و الجاعل القادر بذاته[5] بلا مجعول و لا مقدور من غير[6] نهاية،)[7] و المالك للرأي (و البَداء الّذي هو الإيجاب لكلّ واحد من المتساويين؛ إذ لا تساوي و لا متساويين في مرتبة ذاته، و أنّ حيث المخلوقات حيث الكون برأيه، و هو)[8] يناقض الأزليّة، فمن حيث واقعيّة الكون و اللاكون
ن: ٣٩٨ برأيه لا يوجب /القوّة و[9] التغيير في ذاته[10]؛ لأنّها ليست فعلًا له، بل فعله رأيه[11]، و برأيه[12] يتغيّر المخلوقات، و رأيه لا يُعلم و لا يُعقل[13].

م: ٤٠٧ فقد ظهر ممّا ذكرنا أنّ ما جاء به /صاحب الشريعة من عدم أولويّة النظام بسنّة واحدة

---

١. ح، م: ألف.
٢. ح، م: لفضله.
٣. ح، م: مقدّس عن ∞ (...).
٤. ب١: العلّة.
٥. ح، م: - بذاته.
٦. ح، م: بلا ∞ من غير.
٧. ب١: - (...).
٨. ب١: «فله البداء ممّا شاء و أراد و قدّر و قضى، فيتعيّن برأيه خلافه فيشاء و يريد و يقدِّر خلافه فيقضي به، و بعد ما عرفت أنّ التعيّن برأيه» ∞ (///) بيد المؤلّف.
٩. ح، م: - القوّة و.
١٠. ح، م: + و عدم كونه فعليّاً.
١١. ح، م: - رأيه.
١٢. ب١: + «يتعيّن المخلوقات في مراتب التعيّن و بتعيّنها» بيد المؤلّف.
١٣. ب١، ن: + و لا كيف له.

فضلاً عن وجوبه و امتناع خلافه، مؤسَّسٌ على أركان أربعة:

الأوّل: التذكّر بعلمه المقدّس[١] عن (تعيّن نظام[٢] فيه)[٣] بوجهٍ من الوجوه.

الثاني: أنّ [التعيّن إنّما هو بتحميل العلم (و أنّه بمراتبه قبل الكون و اللاكون)[٤].

الثالث: أنّ التعيّن في المراتب السابقة و كذلك الإمضاء إنّما هو برأيه و إيجابه][٥].

الرابع: أنّ الغايات ليست علّة فاعليّة الحقّ بل علّة فاعليّته كمال ذاته، و أنّ له الرأي (و الإيجاب لكلّ واحد من المتساويين)[٦] و هو سرّ اختياره، (و بلحاظه الغايات يُمَجَّد و يُحمَد و يُهاب و يُخاف)[٧]، و حيث إنّه يملّك عبادَه الرأيَ (و الإيجابَ)[٨] بعد إمدادهم بالحياة و العقل و العلم و القدرة يقع من عباده المعصية و الطاعة، فله لحاظ شكرهم و إطاعتهم فلا يقتصر على إمضاء ما عيّنه من النعمة عليهم برأيه بل يزيدهم من فضله، و له لحاظ كفرانهم و عصيانهم فلا يُمضي ما عيّنه من النعم[٩] بل ينقصها برأيه، فيغيّر النظام بأفعالهم على هذا النهج.

أمّا الركن الأوّل: فقد ظهر بالآيات الباهرات[١٠].

و أمّا الركن[١١] الثاني فنقول: إنّ من عرف العلم بالعلم يعلم أنّ ما يعلمه من الصنائع و

---

١. ح، م: تعالى و أنّه مقدّس ∞ المقدّس.
٢. ح، م: النظام ∞ نظام.
٣. ب١: «الحدّ و النهاية» ∞ (///) بيد المؤلّف.
٤. ح، م: - (...).
٥. ب١: «تعيّن ما يكون في مراتبه برأيه فهو المعيّن لما لا واقعيّة له و لا تعيّن، و بتعيّن ما لا واقعيّة له و لا تعيّن له يتغيّر ما شاء و أراد و قدّر و قضى المالك. [الثالث:] أنّ التعيّن و واقعيّة ما تعيّن برأيه مترتّب على رأيه، و لا واقعيّة له بوجهٍ من الوجوه حتّى من حيث كشف العلم له، فلا معنى لإضافة الرأي إلى شيء، بل ما بالرأي واقعيّته و تعيّنه يضاف إلى الرأي، فلا يتعدّد الرأي و لا يتغيّر و لا يتخلّف باختلاف ما يتعدّد و يتغيّر بالتعيّن الحاصل بالرأي، فهو فعل واحد لجهة واحدة صادر بالوجوب و هو ظهور السلطنة فهو كمال» ∞ [///] بيد المؤلّف.
٦. ب١: (///) بيد المؤلّف.
٧. ح، م: فحيث إنّ الغايات لا يكون علّة لفاعليّته بل كمال ذاته فيحمد و يمجّد و يهاب و يخاف بلحاظه تعالى هذه الغايات الحسنة الجميلة ∞ (...).
٨. ب١: (///) بيد المؤلّف.
٩. ح: النعمة.
١٠. ح، م: و الروايات ∞ الباهرات.
١١. ح، م: - الركن.

البناء إنّما يعلمه في مرتبة العلم بلا معلوم قبل أن يصنعه؛ [فيعيّنه إجمالاً، ثمّ يعيّنه في أوصافه و أعراضه، ثمّ يعيّنه في حدوده، و تقدّم جزء و تأخّر جزء آخر، ثمّ يتعيّن الحكم و العزيمة إذ لا معلوم و لا متعيّن، و هذه التعيّنات كلّها عن رأيه، ثمّ عن رأيه و إيجابه و إذنه و أمره يتحقّق و يتكوّن.

٢٧٧ و يَعرف أنّ ما يعلمه[١] من العلوم الواقعيّة مرجعه إلى تعيّن / (ما يكشفه العلم)[٢] بلا معلوم، و لو كان بالتعلّم و الاستماع من الغير أو بالإلهام من الملك؛ فإنّه لا كينونة للمعلومات في وجه[٣]، و التعليم تعيّن ما يكشفه العلم للمتعلّم إذ لا معلوم، فمن تعلّم أنّ زيداً يخرج في[٤] الغد لو كان المعلّم عالماً بالحقيقة بما يكون بعلمه[٥] معيّناً يجد المتعلّم العلم بعين ما يذكّره المعلّم، فيتعيّن له ما يكشفه العلم إذ لا معلوم، (فحيث إنّ المفروض كون المعلّم
٣٩٩ واجداً لنور العلم و عالماً بما يكون قبل أن يكون متعيّناً، فالمتعلّم يعلم المتعيّن / بالحقيقة كما يعلمه معلّمه إذ لا معلوم)[٦]. و إذا لم يكن مدّعي العلم عالماً بما يقع قبل كونه يكون غير ما يقع متعيّناً في علمه، و المتعلّم أيضاً يخطئ؛ لأنّه متعيّن في علمه غير ما يقع][٧].

م: ٤٠٨ و يَعرف العالِم أيضاً أنّ التعليم للغير / لابدّ له[٨] من التدرّج[٩]، فيُعيِّن بالبيان[١٠] ما يقع قبل

---

١. ح، م: يعرفه.
٢. ح، م: ما يعلمه ∞ (...).
٣. ح، م: بوجه.
٤. ن: من.
٥. ح، م: - بعلمه.
٦. ح، م: - (...).
٧. ب١: «فيتعيّن برأيه على نحو الكلّيّة، ثم يتعيّن مشخّصاته برأيه، ثم يتعيّن حدوده برأيه فيحكم على ماشاء و أراد و قدّر، و له البداء بتعيّن نوع آخر أو ترك الصنع برأيه و هو المشيّة، ثمّ التعيّن من حيث المشخّصات و هو الإرادة، ثمّ تعيّن الحدود برأيه و هو التقدير، فكان له البداء ممّا شاء و أراد و قدّر، فالمشيّة و الإرادة هو المخصِّص برأيه على ما يصنع فلا واقعيّة و لا تعيّن إلّا برأيه، فلا إضافة لرأيه بشيء» ∞ [///] بيد المؤلّف.
٨. ح، م: - له.
٩. ح: التدريج.
١٠. م: للبيان.

أن يقع إجمالاً فيتعيّن في علم المتعلّم كذلك، ثمّ يعيّنه بالبيان في أوصافه، ثمّ يعيّنه[١] في حدوده و تقديراته، و يتعيّن في علم المتعلّم هكذا بلا معلوم، فإذا وقع في الخارج يقع[٢] العلم على المعلوم، فيعرف العالم أنّ كلّ شيء يمكن العلم به حقيقة إذا كان تعيّن الشيء فيه على طبق ما كان و ما يكون حقيقة، فإنّ كلّ شيء يمكن كشف العلم عنه بعد كونه أو قبل كونه.

إذا عرفت ذلك نقول: إنّ التعليم الّذي جاء به صاحبُ الشريعة و جميعُ تعليمات المعصوم عن الخطأ كلُّها كذلك، و أنّه تعيُّنٌ لما يكشفه العلم في مراتب التعيّن، فمن أصاب في التعلّم فهو العالم بالحقيقة، و من[٣] أخطأ فيه فهو[٤] الجاهل، و كذلك تعليم الملَك هو عين تعيّن الشيء في علم من يعلمه بلا معلوم، سواء كان ذلك بالكلام أو بإراءة المثال و الأشباح، فإنّه عين العلم بما يقع أو وقع بلا معلوم.

إذا عرفت ذلك ظهر أنّ التعيّن بالتدريج مطابق للحكمة و أنّه لابدّ من ذلك، فإنّه لو فُرض تعيين النظام (بالعلم الّذي حمّله خليفته و حبيبه[٥] الأكرم ﷺ)[٦] بجميع مراتب التعيّن؛ من الأوصاف و الأعراض و الألوان و الحدود (من حيث)[٧] الحكم و التحتّم، (لابدّ من أن يكون له الرأي في إمضائه)[٨]، و حيث إنّ بأفعال البشر يتغيّر العلل الغائيّة و الحِكَم الّتي يلاحظها الحكيم[٩] في نظام مملكته (و المفروض أنّ الإمضاء و وقوع ما عيّنه إنّما هو عن إيجابه و رأيه)[١٠]، و الحكمة و المجد و الجلال و العدل لا تقتضي إمضاء ذلك، فلا محالة

١. ح، م: - يعيّنه.
٢. ح، م: وقع.
٣. ب١: فمن.
٤. ب١، ح، م، ن: هو.
٥. ح، م: رسوله.
٦. ب١: «بالرأي» ∞ (///) بيد المؤلّف.
٧. ب١: «بل بعد» ∞ (///) بيد المؤلّف.
٨. ب١: «لتحقّق المشيّة و الإرادة و التقدير له البداء فيما شاء و أراد و قدّر، لأنّه تعيّن بالرأي و له الرأي فله البداء في جميع المراتب» ∞ (///) بيد المؤلّف.
٩. ح، م: - الحكيم.
١٠. ب١: (///) بيد المؤلّف.

يقع التغيير في مراتب التعيّنات، و يكون الخليفة وعاءً للمشيّة و محلّاً لنزول الملائكة بالتقديرات و التعيّنات المتأخّرة.

(و الحاصل أنّه تعالى بحسب رواية الكافي[١] عيّن النظام الكائن إجمالاً بالعلم الّذي حمّله حبيبَه و حجابه و خليفته، ثمّ عيّنه من حيث الأوصاف و الأعراض، ثمّ من حيث التقديم و التأخير)[٢].

و عن العيون مسنداً عن ثامن الأئمّة - صلوات الله عليه -، عن أبيه، عن آبائه، /عن عليّ - صلوات الله عليه -، قال: قال رسول الله ﷺ: ‎:٢٧٨

«إنّ الله عزَّ و جلَّ قدّر المقادير و دبّر /التدابير قبل أن يخلق آدم بألفي عام»[٣]. ن: ٤٠٠

و عن / تفسير عليّ بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾[٤]، قال: قدّر الأشياء في التقدير الأوّل ثمّ هدى إليها من يشاء[٥]. م: ٤٠٩

فحبيبه ﷺ هو الكتاب، و تعيّن النظام في علمه (إذ لا معلوم و بلا معلوم)[٦] عين الإثبات، و حيث (إنّ مرتبة التعيّن من حيث[٧] حكمه تعالى و تحتيمه و أمره قبل الكون و الوقوع)[٨] جعل سبحانه و تعالى في كلّ سنة ليلةً لتعيّن ما حَكَم و أمَرَبه و حَتَمَه، فتنزّل الملائكة في تلك الليلة بإبلاغ ما حكم به من تقديراته في تلك السنة قبل كونها[٩] على ولّي الأمر و خليفة الزمان، و هذا ممّا لابدّ فيه؛ فإنّ الحكم و الغايات الّتي يلاحظها الحقّ تعالى

---

١. الكافي، ج١، ص٢٥٦، ح٢؛ رواية سدير الصيرفيّ عن أبي جعفر عليه السلام، و قد مرّت في الصفحة الّتي تطابق الصفحة ٢٦٨ من نسخة المتن الخطّيّة.
٢. ب١: (///) بيد المؤلّف.
٣. بحار الأنوار، ج٥، ص٩٣، ح١٢؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام، ج١، ص١٤١، ح٣٩؛ التوحيد، ص٣٧٦، ح٢٢.
٤. الأعلى: ٣.
٥. بحار الأنوار، ج٥، ص٩٥، ح١٥ و ج٩، ص٢٥٠، ح١٥٦؛ تفسير القميّ، ج٢، ص٤١٦.
٦. ب١: (///) بيد المؤلّف.
٧. ح، م: - حيث.
٨. ب ١: «له البداء فيما شاء و فيما أراد و فيما قدّر و قضى» ∞ (///) بيد المؤلّف.
٩. ح، م: - قبل كونها.

شأنه يتغيّر بأفعال العباد، (فحكمه تعالى شأنه قبل خلقة البشر لا وجه له،)[١] مع أنّ فيه إظهاراً لجلاله و عدم انعزاله عن السلطنة في مملكته و إظهاراً لخلافة خليفته، فلمّا كان الحكم و التحتيم في ليلة القدر أكّد الأئمّة - صلوات الله عليهم - و حثّوا بالدعاء و العبادة كي لا يحكم الله تعالى عليهم بالبلاء و العقوبة.

هذا كلّه مضافاً إلى أنّه إذا تغيّرت[٢] الغايات بأفعالهم في كلّ سنة قبل ليلة القدر (و تعيّن النظام من حيث الحتميّة)[٣]، فلا محالة يقع البَداء فيما عيّنه لهم في المراتب السابقة، و يتعيّن على خلاف ما عيّنه فيتغيّر التقديرات بالضرورة، فلابدّ من نزول الملائكة في ليلة القدر بالتقديرات الحادثة و الحكم عليها على خلاف ما عيّنه سابقاً، فمن كان مثلاً عمره [مقدّراً][٤] ثلاث سنين[٥] ثمّ وصل رحمه (لابدّ من التغيير)[٦] في تقدير عمره[٧]، و بهذه التعيّنات يظهر للملائكة و الخلفاء علم الحقّ تعالى شأنه بالنظام الكائن قبل كونه معيّناً بعد علمه الذاتيّ المقدّس عن (تعيّن شيء فيه،)[٨] ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[٩].

فكلّ شيء يقع يعلمه الحقّ تعالى شأنه معيّناً قبل كونه فإنّه عيّنه في المراتب السابقة و هو أعلم بما علّمه غيره، و تعيّن ما يعلمه العباد في مقام التقدير السابق[١٠] لا يوجب شيئاً

---

١. ب ١: (///) بيد المؤلّف.
٢. ح، م: تغيّر.
٣. ب١: (///) بيد المؤلّف.
٤. المتن: مقدّرة، صحّحناه.
٥. ح، م: - ثلاث سنين.
٦. ح، م: فيتغيّر ∞ (...).
٧. عن تفسير العيّاشيّ، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه - صلوات الله عليهم أجمعين - قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ المرء ليصل رحمه و ما بقي من عمره إلّا ثلاث سنين فيمدّها اللهُ إلى ثلاث و ثلاثين سنة» - إلى آخرها - (بحار الأنوار، ج٤، ص١٢١، ح٦٦ و ج٥، ص١٤١، ح١٢؛ تفسير العيّاشيّ، ج٢، ص٢٢٠، ح٧٥)؛ قد مرّت هذه الرواية في الصفحة ٢٦٩ من نسخة المتن الخطّيّة.
٨. ب١: «المعيّن لما يكشفه، قال عزّ و جلّ:» ∞ (///) بيد المؤلّف.
٩. الجاثية: ٢٩.
١٠. ب١، ن: التقديرات السابقة ∞ التقدير السابق.

من جهة أنّ ما (يكشفه العلم معيّناً)[١] في[٢] أفعالهم أجنبيّ عن حيث ما به يفعلون، فإنّ ما (ينكشف بالعلم كينونة)[٣] الأفعال / بلا كيان و لا واقعيّة، و أمّا ما به الكينونة من القدرة[٤] م:٤١٠ فهو غير خفيّ على الحقّ و على[٥] أوليائه، كيف و هو أملك بما ملّكهم[٦] من الحياة و العلم و القدرة و مالكيّة الرأي ؟!

و بما جاء به صاحب الشريعة من التذكّر بالبَداء تقلع[٧] الشبهة الّتي [عجز][٨] عن حلّها الثقلان و بها أنكروا قدرة البشر، مع أنّ ثبوتها و ثبوت الاختيار وجدانيّ للبشر، و هي أنّ (جواز ترك ما يفعله البشر هو)[٩] جواز الجهل للحقّ المتعال.

٤،ص:٢٧٩ و حلّها أنّ جواز الترك[١٠] ليس / ملازماً / لجواز جهله تعالى في مرتبة ذاته، [(لعلمه تعالى بالأفعال و نقيضها)[١١] بلا تعيّن،][١٢] فلو فعلوا يعلمه و نقيضه، (و لو لم يفعلوا يعلمه و نقيضه)[١٣] بلا نهاية و لا حصر و لا حدّ[١٤]، فجواز الترك عين جواز التغيير فيما عيّنه الحقّ تعالى بهذا العلم الّذي حمّله غيره، فإنّ الجواز ذاتيّ له لأنّ التعيّن[١٥] عن رأيه تعالى، فجواز (التغيير)[١٦]

---

١. ب١: «تعيّن» ∞ (///) بيد المؤلّف.
٢. ب١، ح، م، ن: من.
٣. ب١: «تعيّن بالرأي حدود» ∞ (///) بيد المؤلّف.
٤. ح، م: - من القدرة.
٥. ح، م: - على.
٦. ح، م: ملّكه.
٧. ب١: يقلع.
٨. المتن: عجزت، صحّحناه من «ح» و «م».
٩. ب١: «مالكيّة البشر للبداء فيما شاء و أراد و قدّر بعدما حرّم عليه بسبق المشيّة و الإرادة و التقدير، و هو المراد بجواز أن لايفعل ماحرّم عليه» ∞ (///) بيد المؤلّف.
١٠. ب١: + «بهذا المعنى» بيد المؤلّف.
١١. ح، م: فإنّ علمه سبحانه و تعالى بالأفعال و نقائضها ∞ (...).
١٢. ب١: «لأنّ علمه تعالى لا تعيّن له من حيث ما يقع لأنّه غير محدود» ∞ [///] بيد المؤلّف.
١٣. ح، م: - (...).
١٤. ح، م: - و لا حدّ.
١٥. ح: لأنّه ∞ لأنّ التعيّن.
١٦. ب١: «التغيّر» ∞ (///) بيد المؤلّف.

برأيه بديهيّ[١] ما لم يقع الكينونة في الخارج، فإذا كان جواز (التغيير)[٢] ذاتيّاً له يكون جواز الترك في الأفعال الّتي تعيّنت (بهذا العلم ما لم يفعلوا)[٣] ظاهراً غير خفيّ.

[و أمّا الركن الثالث و هو وجدان الرأي، فقد عرفت أنّ وجدان ما هو المتعيّن بذاته - لأنّ حيث ذاته (التعيين و التخصيص)[٤] فيمتنع تعيّنه و تخصّصه و إضافته إلى شيء فيكون التعدّد خلاف ذاته - كمالٌ؛ لأنّه بمالكيّة الرأي له إيجاب كلّ واحد من الطرفين قبل مرتبة المناقضة، و هو سرّ الاختيار، فإذا كان له الرأيُ بوحدته قبل واقعيّة أحد الطرفين كان له هذا الكمال بعد واقعيّة أحد الطرفين، فله التغيير بإيجاب خلافه بعين هذا الرأي، و هذا سرّ إطلاق البَداء عليه لا عن جهل، و حيث إنّ الرأي بأيّ طرفٍ إيجابٌ له؛ لأنّ حيث واقعيّة كلّ حيث الواقعيّة بالغير عند رأيه و تخصيصه يقال: «له الأمر»، و لمن له الرأي: «إنّ له الأمر» فيعبّر عن الرأي فينا بالإيجاب و الأمر و الإذن و البَداء، و قد عرفت أنّ[٥] مرجع ذلك إلى أنّ النظام الكائن لا وجوب له و لا لطَورٍ من أطواره (إلاّ ما كان خلافه قبيحاً)[٦]، و أنّه ليس لهذا النظام (إلاّ تعيّنات سابقة علميّة بتعيينه تعالى)[٧] جملاً و مفصّلاً، و له[٨] الرأي في إمضائها، فلا يقع شيء إلّا عن رأيه طابَقَ ما سبقه من التعيين[٩] أو خالَفَ][١٠]، و من عرف الحقّ بالرأي

---

١. ح، م: + ما لم يقع التغيير.
٢. ب١: «التغيّر» ∞ (///) بيد المؤلّف.
٣. ح، م: في هذا العلم ∞ (...).
٤. ح، م: التعيّن و التخصّص به (ح: -به) ∞ (...).
٥. ح، م، ن: - أنّ.
٦. ح، م: - (...).
٧. ح، م: تعيّن في علمه أصلاً إلّا تعيّنات سابقة يتعيّن الحقّ تعالى لهذا النظام بتحميل العلم على رسوله ∞ (...).
٨. ح، م: فله.
٩. ن: التعيّن.
١٠. ب١: «فتحصّل أنّ الرأي المعيِّن حيث إنّه معيِّن لما لا واقعيّة له و لا يعيّن يمتنع تعدّده بتعدّد ما يتعيّن به؛ لأنّ معلوله التعيّن لما لا واقعيّة له و لا تعيّن، و التعدّد و التغيّر راجعة إلى ما يتعيّن بالرأي فيمتنع إضافته إلى شيء و لحاظه بالنسبة إلى شيء لأنّه الخلف، و لهذا يكون الرأي له الوحدة الحقيقيّة لا مطلقة و لا مقيّدة بشيء لعدم الواقعيّة لشيء في رأيه يحقّقه عمّن له الرأي» ∞ [///] بيد المؤلّف.

و[1] البَداء يعرف اختيار البشر و حقيقة الأمر بين الأمرين، فإنّه قد منّ الله تعالى عليهم بإفاضة العقل و القدرة و الاختيار حيث ينالون بها النعماء، و حيث إنّهم يملكونها يتغيّر النظام
م: ٤١١ /بأفعالهم في كلّ آن؛ لأنّ بالطاعة و المعصية و الجدّ و الاجتهاد و الدعاء و الصدقات يتحقّق الغايات الحسنة للتغيير من الله تعالى فضلاً و جوداً أو قسطاً و عدلاً، و هذا مقتضى سلطنة الحقّ المتعال و عدم عزلته، و هو ممّا يبهر به العقل في إحداث الخوف و الرجاء منه تعالى في كلّ شيء بالضرورة، و الحقّ تعالى لو أمضى ما شاء و أراد و قدّر و حكم به في مراتب تعيّنات النظام و درجاتها يعلمها معيّناً قبل كونه؛ لأنّ كلّ التعيّنات كان برأيه، ولو غيّر النظام (فحيث إنّه لابدّ من التعيّن[2])[3] في المراتب يعلمها أيضاً[4] قبل الكون
ن: ٤٠٢ بعلمه الّذي حمّله خلفاءه، كما أنّه يعلم /اللاكون[5] ما لم يُمضِه بعلمه الذاتيّ، و حيث إنّه
ص: ٢٨٠ تعالى يقدِّم و يؤخِّر يكون خلفاؤه /- صلوات الله عليهم - أوعيةً لمشيّته و إرادته، و مهبط الملائكة في تقديراته تعالى قبل كون المقدّرات، فإذا شاؤوا شاء الله، فمشيّتهم مشيّة الله، و يعلمون أطواراً أُخرى للنظام بلا معلوم.

و في البحار، عن[6] عليّ بن إبراهيم، عن أبي الحسن - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ الله جعل قلوبَ الأئمّة مورداً لإرادته، فإذا شاء اللهُ شيئاً شاؤوه، و هو قوله: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾[7]»[8].

فظهر[9] أنّ تعيّن أفعال البشر في المراتب السابقة لا يوجِب شيئاً، فلو قلنا بأنّه شاء و أراد

---

١. ب١: + «أنّ له» بيد المؤلّف.
٢. ب١: التعيين.
٣. ح، م: و حيث لابدّ من تعيّنه ∞ (...).
٤. ح، م: - أيضاً.
٥. ب١، ح، م، ن: لا كون.
٦. ب١، ن: و في تفسير ∞ عن.
٧. التكوير: ٢٩.
٨. بحار الأنوار، ج٥، ص١١٤، ح٤٤ و ج٢٤، ص٣٠٥، ح٤؛ تفسير القمّي، ج٢، ص٤٠٩؛ بصائر الدرجات، ص٥١٧، ح٤٧.
٩. ح، م: + بحمد الله.

و قدّر كذا ليس معناه إلّا أنّه تعيّن الكائنات في علم النبيّ[ﷺ] بلا معلوم قبل كونها، مع أنّ له الرأي في تغيير النظام و الفواعل.

فعن[١] البزنطيّ، عن أبي الحسن الرضا - صلوات الله عليه - في روايةٍ - إلى أن قال -:

«قال أبو عبدالله و أبو جعفر و عليّ بن الحسين و الحسين بن عليّ و الحسن بن عليّ و عليّ بن أبي طالب عليهم السلام: "و الله! لولا آيةٌ في كتاب الله لحدّثناكم بما يكون إلى أن تقومَ الساعةُ: ﴿يَمْحُوا اللهُ ما يَشآءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ﴾[٢] "»[٣].[٤]

و فيه عنه[٥]، عن أبي الحسن الرضا - صلوات الله عليه -، قال:

«قال عليّ بن الحسين و عليّ بن أبي طالب قبله و محمّد بن عليّ و جعفر بن محمّد عليهم السلام: " كيف لنا بالحديث مع هذه الآية: ﴿يَمْحُوا اللهُ ما يَشآءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ﴾؟! فأمّا من قال بأنّ الله تعالى لا يعلم الشيء إلّا بعد كونه فقد كفر و خرج عن التوحيد"»[٦].

و عن أبي هاشم الجعفريّ، قال: سأل محمّد بن صالح الأرمنيّ أبا محمّد العسكريّ -صلوات الله عليه- عن قول الله عزّ و جلّ: ﴿يَمْحُوا اللهُ ما يَشآءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ / أُمُّ الْكِتابِ﴾، م: ٤١٢
فقال أبو محمّد - صلوات الله عليه -:

«و هل يمحو إلّا ما كان، و يُثبِتُ إلّا ما لم يكن؟»[٧] [- إلى آخرها -].

---

١. ب١، ن: ففي البحار عن قرب الإسناد عن ∞ فعن.
٢. الرعد: ٣٩.
٣. بحار الأنوار، ج٤، ص٩٧، ح٥؛ قرب الإسناد، ص٣٥٤، ح١٢٦٦.
٤. ن: + و في البحار، عن الاحتجاج، عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه قال: «لولا آية في كتاب الله لأخبرتكم بما كان و بما يكون و بما هو كائن إلى يوم القيامة، و هي هذه الآية: ﴿يَمْحُوا اللهُ ما يَشآءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ﴾». و فيه عن أمالي الصدوق و التوحيد مسنداً عن الأصبغ مثله (بحار الأنوار، ج٤، ص٩٧، ح٤؛ الاحتجاج، ج١، ص٢٥٨؛ التوحيد، ص٣٠٥، ح١؛ الأمالي للصدوق، ص٣٤٢، ح١).
٥. ن: في البحار عن البزنطيّ ∞ فيه عنه.
٦. بحار الأنوار، ج٤، ص١١٥؛ الغيبة للطوسيّ، ص٤٣٠، ح٤٢٠.
٧. بحار الأنوار، ج٤، ص١١٥ و ج٥٠، ص٢٥٧، ح١٤؛ الخرائج و الجرائح، ج٢، ص٦٨٧، ح١٠؛ إثبات الوصيّة للإمام ←

و عن العيّاشيّ، عن جميل بن درّاج، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - في قوله: ﴿يَمْحُوا اللّٰهُ مٰا يَشٰآءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُۥٓ أُمُّ الْكِتٰابِ﴾ قال:

«هل يُثبِتُ إلّا ما لم يكن، و هل يمحوإلّا ما كان؟»[١].

و عن العيّاشيّ، عن الفضل بن بشّار، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، قال:

«إنّ الله لم يَدَع شيئاً كان أو يكون إلّا كتبه في كتابٍ فهوموضوع بين يديه ينظر إليه، فما شاء منه قدّم، و ما شاء منه أخّر، و ما شاء منه محا، و ما شاء منه كان، و ما لم يشأ لم يكن»[٢].

أقول: ظاهرٌأنّ الكتابَ هوالكتابُ المبين الحامل لعلمه بالنظام المعيّن[٣] إذ لا معلوم، والتعيّن /عن رأيه كتابتُه و لولم يكن[٤] معلوم و لا كيان خارجيّ، فهوناظرإلى ما عيّنه فيما حمّله حبيبه ﷺ، و قد مرّت[٥] روايات كثيرة ناظرة إلى ما مرّ. ن: ٤٠٣

و عن العيّاشيّ، عن عمّار بن موسى، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -: سُئل عن قول الله عزّو جلّ: ﴿يَمْحُوا اللّٰهُ مٰا يَشٰآءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُۥٓ أُمُّ الْكِتٰابِ﴾، قال:

«إنّ ذلك الكتاب كتاب يمحو الله ما يشاء و يُثبِت، فمِن ذلك الّذي يردّ الدعاءُ القضاءَ، و ذلك الدعاء مكتوب عليه: الّذي يُردّ به القضاء، حتّى إذا صار إلى أُمّ الكتاب لم يُغنِ الدعاءُ فيه شيئاً»[٦].

أقول: الظاهر بقرينة الكتابة (على الدعاء أنّ الكتابة)[٧] في الكتاب هوالثبوت و التعيّن،

← عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ص٢٤٩.
١. بحار الأنوار، ج٤، ص١١٨، ح٥٣؛ تفسير العيّاشيّ، ج٢، ص٢١٥، ح٦٠.
٢. بحار الأنوار، ج٤، ص١١٨، ح٥٤؛ تفسير العيّاشيّ، ج٢، ص٢١٥، ح٦١.
٣. ح، م: - المعيّن.
٤. ح، م: + له.
٥. ب١، م، ن: مرّ.
٦. بحار الأنوار، ج٤، ص١٢١، ح٦٥ و ج٥، ص١٤١، ح١١؛ تفسير العيّاشيّ، ج٢، ص٢٢٠، ح٧٤.
٧. ح، م: - (...).

و ضمير «صار» يعود إلى القضاء؛ يعني إذا وصل القضاءُ إلى أُمّ الكتاب لا يؤثّر الدعاءُ، فيمكن أن يكون كتابة الكَتَبَة من الملائكة بالوحي[1] و تعيّن الشيء /من التقديرات و ص:٢٨١
الحتميّات، فتعليم الملائكة بما يكون قبل أن يكون عين الكتابة و التعيّن إذ لا معلوم.

و عن العيّاشيّ، عن حُمران، قال: سألت أبا عبدالله - صلوات الله عليه -: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾؟ فقال:

«يا حُمران، إنّه إذا كان ليلة القدر و نَزَلَت الملائكةُ الكَتَبَةُ إلى السماء الدنيا فيكتبون ما يُقضىٰ في تلك السنة مِن أمرٍ، فإذا أراد الله أن يقدّم شيئاً أو يؤخّره أو ينقص منه أو يزيد أمَرَ الملَكَ فمحا ما شاء ثمّ أثبت الّذي أراد».

قال: فقلت له عند ذلك: /فكلّ شيء يكون فهو عند الله في كتاب؟ قال: م: ٤١٣
«نعم».

فقلت: فيكون كذا و كذا ثمّ كذا و كذا حتّى ينتهي إلى آخره؟ قال: «نعم».

قلت: فأيّ شيء يكون بيده بعده؟ قال: «سبحان الله! ثمّ يُحدِث الله أيضاً ما شاء تبارك و تعالىٰ»[2].

أقول: ظاهرٌ لأُولي النُّهى أنّ المراد من «عنده» ليس هو ما يتوهّم في المخلوقين، و الكتاب هو الكتاب المبين، و الإمام المبين الّذي هو حامل عرشه، فهو[3] حامل علمه، و الكتابة هو تعيّن النظام قبل أن يكون و بلا معلوم، و نزول الملائكة للتعليم[4] بالوحي، و المحو و الإثبات بعده هو تحميل العلم بخلاف ما عيّن.

و بالجملة بعد ما ملّكَ الحقُّ تعالى شأنُه العقلَ و العلم و الحياة و القدرة و الرأي للبشر،

---

١. ح، م: - بالوحي.
٢. بحار الأنوار، ج٤، ص١١٩، ح٥٥؛ تفسير العيّاشيّ، ج٢، ص٢١٦، ح٦٢.
٣. ح، م: و هو.
٤. ح، م: - للتعليم.

لا يكون الأفعالُ الصادرة[١] عن رأيهم منتسبةً إليه تعالى لمكان الخلف، و حينئذٍ علّةُ فاعليّة الحقّ تعالى شأنه وإن كان هوكمال ذاته إلّا أنّ الكفروالإيمان و الطاعة و العصيان والخيرات و الشرور الصادرة من[٢] العباد يكون علّةً غائيّةً لرأيه تعالى في تغييرالنظام فضلاً وإحساناً و عفواً و امتناناً /، أو مؤاخذةً و عقوبة، أو[٣] تأديباً و تكميلاً[٤]؛ لأنّ بتلك الأفعال يتغيّر الغايات الراجعة إلى نفع العباد، فمن ذلك يظهرسرّالدعاء و الصدقات و الجدّ و الاجتهاد، فإنّ بها يتغيّرالنظام عن[٥] كمال ذاته و عدم تناهي اختياره. ن: ٤٠٤

[معنى تردّده تعالى في قبض العبد المؤمن]

[ففي][٦] الجواهر السنيّة في الأحاديث القدسيّة، عن أنس، عن النبيّ ﷺ، عن جبرئيل عن الله تعالى، قال: قال الله تعالى:

«من أهان لي وليّاً فقد بارَزَني بالمحاربة، و ما تردّدت في شيء أنا فاعله ما تردّدتُ في قبض نفس المؤمن؛ يَكرهُ الموتَ و أكرُه مَساءته، و لابدّ لي منه»[٧] [- الحديث -].

و فيها عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، يقول: قال رسول الله ﷺ:

«قال الله تعالى: ما تردّدت في شيء أنا فاعله كتردّدي في موت عبدي المؤمن؛ إني لأُحبّ لقاءه و يكره الموت فأصرفه عنه، و إنّه ليدعوني فأُجيبه، و إنّه لَيَسألني فأُعطيه»[٨] [- الحديث -].

---

١. ح، م: أفعالهم الصادرة عنهم ∞ الأفعال الصادرة.
٢. ب١، ح، م، ن: عن.
٣. ح، م: و.
٤. ح، م: - وتكميلاً.
٥. ح، م: + رأيه و.
٦. المتن: فعن، صحّحناه.
٧. الجواهر السنيّة، ص١٥٤؛ علل الشرايع، ج١، ص١٢، ح٧؛ بحار الأنوار، ج٧٠، ص١٦، ح٨ و ج٥، ص٢٨٣، ح٣.
٨. الجواهر السنيّة، ص١١٩؛ الكافي، ج٢، ص٢٤٦، ح٦؛ بحار الأنوار، ج٦٧، ص١٥٤، ح١٥.

و فيها عن حمّاد بن بشير، قال: سمعت أبا عبدالله - صلوات الله / عليه - يقول: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: م: ٤١٤

«قال الله جلَّ جلاله: من أهان لي وليّاً فقد أرصد لمحاربتي» - إلى أن قال جلَّ جلاله: - «و ما تردّدت في شيء أنا فاعله كتردّدي في موت /المؤمن؛ يكره الموت و أكره مَساءته»[1]. ص: ٨٢

و فيها عن أبان بن تغلب، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، قال:

«لمّا أُسري بالنبيّ صلّى الله عليه و آله، قال: يا ربّ! ما حالُ المؤمن عندك؟ قال: يا محمّد، من أهان لي وليّاً فقد بارزني بالمحاربة» -إلى أن قال:- «و ما تردّدت في شيء أنا فاعله كتردّدي عن وفاة المؤمن؛ يكره الموت و أكره مَساءته»[2] [- الحديث-].

وفيها عن المعلّىٰ بن خنيس، عن أبي عبدالله -صلوات الله عليه-، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله:

«قال الله تعالى: من استذلّ عبدي المؤمن فقد بارزني بالمحاربة، و ما تردّدت في شيء أنا فاعله كتردّدي في عبدي المؤمن؛ إنّي لأُحبّ لقاءه فيكره الموت فأصرفه عنه، وإنّه ليدعوني في الأمر فأستجيب له لما هو خير له»[3].

و فيها عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال: قال عليّ بن الحسين - صلوات الله عليهما -:

«قال الله عزَّ و جلَّ: ما تردّدت في شيء أنا فاعله تردّدي عن قبض روح المؤمن؛ يكره الموت و أكره مَساءته، فإذا حضره أجله الّذي لا تأخير فيه بعثت إليه بريحانتين»[4] [- الحديث -].

---

١. الجواهر السنيّة، ص١٢٠؛ الكافي، ج٢، ص٣٥٢، ح٧؛ بحار الأنوار، ج٧٥، ص١٥٥، ح٢٥.
٢. الجواهر السنيّة، ص١٢١؛ الكافي، ج٢، ص٣٥٢، ح٨.
٣. الجواهر السنيّة، ص١٢٢؛ الكافي، ج٢، ص٣٥٤، ح١١؛ بحار الأنوار، ج٧٥، ص١٥٩، ح٣١.
٤. الجواهر السنيّة، ص٣٢٠؛ الأمالي للطوسيّ، ص٤١٤، ح٩٣٢؛ بحار الأنوار، ج٦، ص١٥٢، ح٥.

و في البحار، عن كتاب المؤمن، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«يقول الله عزّ و جلّ: من أهان لي وليّاً فقد أرصد لمحاربتي، و أنا أسرع شيء إلى نُصرة أوليائي، و ما تردّدت في شيء أنا فاعله كتردّدي في موت عبدي المؤمن؛ إنّي لأُحبّ لقاءه فيكره الموت فأصرفه عنه، و إنّه ليسألني فأُعطيه، و إنّه ليدعوني فأُجيبه، ولولم يكن في الدنيا إلّا عبد مؤمن لاستغنيت به /عن ن: ٤٠٥
جميع خلقي، و لجعلت له من إيمانه أُنساً /لا يستوحش إلى أحد»[1]. م: ٤١٥

و عن المحاسن، عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، يقول:

«قال الله تعالىٰ: ما تردّدت في[2] شيء أنا فاعله كتردّدي عن المؤمن؛ فإنّي أُحبّ لقاءه و يكره الموت فأزويه عنه[3]»[4] [- الحديث -].

و عن كتاب المؤمن، عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، قال:

«يقول الله عزّ و جلّ: ما تردّدت في شيء أنا فاعله كتردّدي على المؤمن؛ لأنّي أُحبّ لقاءه و يكره الموت فأزويه عنه، و لولم يكن في الأرض إلّا مؤمن واحد لاكتفيت به عن جميع خلقي و جعلت له من إيمانه أُنساً لا يحتاج فيه إلى أحد»[5].

و عن المحاسن، قال أبو عبدالله - صلوات الله عليه -:

«قال الله تعالىٰ: لِيأذن بحرب منّي مستذلُّ عبدي المؤمن، و ما تردّدت عن شيء كتردّدي في موت المؤمن؛ إنّي لأُحبّ لقاءه ويكره الموت فأصرفه عنه»[6].

---

١. بحار الأنوار، ج٦٧، ص٦٥، ح١٤؛ المؤمن، ص٣٣، ح٦٣.
٢. البحار، ج٦ و المحاسن: عن.
٣. زَوَيتُ الشيء عن موضعه زَيّاً، في حال التنحية و في حال الانقباض (كتاب العين، ص٤٠١)؛ الزَيُّ: مصدر زَوى الشيء يَزويه زيّاً و زُويّاً فانزَوَى، نَحّاه فتَنَحَّى ... في حديث الدعاء: و ما زَوَيتَ عنّي أي صرفتَه عنّي و قبضتَه ... و زَوى الله عنّي الشرَّ أي صرَفَه. و زَوَيت الشيء عن فلان أي نحَّيته (لسان العرب، ج١٤، ص٣٦٣).
٤. بحار الأنوار، ج٦٧، ص١٤٨، ح٥ و ج٦، ص١٦٠، ح٢٤؛ المحاسن، ج١، ص١٥٩، ح٩٩.
٥. بحار الأنوار، ج٦٧، ص٦٦، ح٢٣؛ المؤمن، ص٣٦، ح٨٠.
٦. بحار الأنوار، ج٦٧، ص١٤٨، ح٦ و ج٦، ص١٦٠، ح٢٥؛ المحاسن، ج١، ص١٦٠، ح١٠٠؛ أعلام الدين، ص٤٥٨.

و عن سيّد الساجدين - صلوات الله عليه -:

«قال الله عزَّ و جلَّ: ما من شيء أتردّد عنه تردُّدي عن قبض روح المؤمن؛ يكره الموت و أنا أكره مَساءته، فإذا حضره أجلُه الّذي لا يُؤخَّر فيه بعثتُ إليه برَيحانتين»[١] - الخبر - .

و عن مصباح المتهجّد:

«اللّهمّ إنّ الصادق[٢] عليه السلام قال: إنّك قلت: ما تردّدت في شيء أنا فاعلُه كتردّدي في قبض روح عبدي المؤمن؛ يكره الموت و أكره مَساءته»[٣].

و عن أبي حمزة الثماليّ، قال: سمعت أبا عبدالله - صلوات الله عليه - يقول:

«قال الله تعالى: ما تردّدت في شيء أنا فاعله كتردّدي عن المؤمن؛ فإنّي أُحبّ لقاءه و يكره الموت فأزويه عنه»[٤].

أقول: «الردّ»[٥] مجرّداً بالفارسيّة «باز گردانيدن»، و «ردّه /في فعله» «منعه عن الفعل كثيراً»، ص: ٣
و «التردّد» قبول ذلك، و ظاهرٌ أنّ تردّدَ الحقّ تعالى شأنه ليس كتردّد المخلوقين ناشئاً عن الحيرة و الجهل و العجز عن رفع ما يمنعه، بل هو تعالى بعد علمه المنزّه عن الحدّ و قدرته على رفع المانع - و هو كراهة العبد[٦] - بإرسال الريحانتين، يكون تردّده توقّفه في القبض، فهو يحبّ لقاءه و يكره مَساءته، بلا تزاحم بينهما[٧] لقدرته على رفع الكراهة، فمع تساوي الطرفين / م: ٤١٦
في الحكمة يُقدّم كراهة العبد المحبوب له على حبّ لقائه؛ و هو شدّة الحبّ، فإنّ الحبيب

---

١. بحار الأنوار، ج٦، ص١٥٢، ح٥؛ الأمالي للطوسيّ، ص٤١٤، ح٩٣٢.
٢. مصباح المتهجّد: + الأمين.
٣. الجواهر السنيّة، ص٣٤٩؛ مصباح المتهجّد، ص٥٨؛ فلاح السائل، ص١٦٨؛ بحار الأنوار، ج٨٦، ص٧، ح٧.
٤. الجواهر السنيّة، ص٣٥٢؛ المحاسن، ج١، ص١٥٩، ح٩٩؛ بحار الأنوار، ج٦، ص١٦٠، ح٢٤ و ج٦٧، ص١٤٨، ح٥.
٥. ردّه عن وجهه يَرُدُّه ردّاً و مردّاً: صرفه (الصحاح، ج١، ص٤٧٣)؛ ردّه عن وجهه ردّاً و مردّاً و مردوداً و ردّ يدي: صرفه ... تردّد مطاوع ردّد (أقرب الموارد، ج٢، ص٣٦٧).
٦. ح، م: + المؤمن.
٧. ح، م: + أصلاً.

إذا أحبّ لقاء محبوبه و هو كاره لو قدّم كراهة المحبوب مع قدرته على رفع[ها][1] فهو غاية الحبّ، و أمّا لو كان الحياة له شرّاً يرفع المانع بإرسال الريحانتين، فالتوقّف عن القبض مع فرض العلم و القدرة على رفع المانع و تساوي الطرفين فإنّه عين المختاريّة و مالكيّة الرأي، فهذه الروايات صريحة في كمال حبّ الحقّ تعالى شأنه لعبده،كما هي صريحة في كونه تعالى مختاراً، له إيجاب كلّ واحد من الطرفين؛و لهذا يتوقّف عن القبض[2] مع فرض حبّه بلقاء عبده و قدرته على رفع الكراهة المانعة عن القبض.

و[3] عن محمّد بن عليّ الحلبيّ، قال: قال أبوعبدالله - صلوات الله عليه-:

«قال الله: ليأذن منّي بحربٍ مستذلّ عبدي المؤمن، و ما تردّدت عن شيء كتردّدي في موت المؤمن؛ إنّي لأُحبّ لقاءه و يكره الموت فأصرفه عنه»[4] /. ن: ٤٠٦

و في الكافي[5] بإسناده عن ابن أبي يعفور، قال: سمعت أبا عبدالله - صلوات الله عليه- يقول:

«قال الله عزّ و جلّ: إنّ العبد من عبيدي المؤمنين لَيُذنب الذنبَ العظيم ممّا يستوجب به عقوبتي في الدنيا و الآخرة، فأنظرُ له فيما فيه صلاحه في آخرته فأُعجّل له العقوبة عليه في الدنيا لأُجازيه بذلك الذنب، و أُقدّر عقوبة ذلك الذنب و أقضيه و أترُكُه عليه موقوفاً غيرَ مُمضىً، و لي في إمضائه المشيئة، و ما يعلم عبدي به، فأتردّد في ذلك مراراً على إمضائه ثمّ أُمسك عنه فلا أُمضيهِ؛ كَراهةً لِمساءته وحَيْداً[6] عن إدخال المكروه عليه، فأتطوّلُ عليه بالعفو عنه و الصفح محبّةً لمكافاته؛ لكثير نوافله الّتي يتقرّب بها إليّ في ليله و نهاره،

---

١. المتن: رفعه، صحّحناه من «ح» و «م».
٢. ح، م: - عن القبض.
٣. ن: + في الجواهر السنيّة.
٤. الجواهر السنيّة، ص٣٥٢؛ المحاسن، ج١، ص١٦٠، ح١٠٠؛ بحار الأنوار، ج٦، ص١٦٠، ح٢٥ و ج٦٧، ص١٤٨، ح٦.
٥. ن: الجواهر السنيّة ∞ الكافي.
٦. حادَ عَنه يَحيدُ حَيداً وحَيَداناً: مالَ و عَدَلَ (تاج العروس، ج٤، ص٤٣٠).

فأصرفُ ذلك البلاء عنه و قد قدّرته و قضيته و تركته موقوفاً، و لي في إمضائه المشيئة، ثمّ أكتبُ له عظيمَ أجرِ نزول ذلك البلاء و أدّخره و أُوفّر له أجرَه و لم يشعر به و لم يصل إليه أذاه، و أنا الله الكريم الرؤوف الرحيم»[1] [2].

أقول: بعد بداهة عدم تناهي قدرته في أنحاء التطهير و التكميل، و أنّ[3] له تعالى العدل و الفضل، يكون له (الرأيُ بأن يحكم)[4] بالعقوبة عدلاً بل فضلاً لتطهير / عبده و تكميله، و م: ۷
له[5] عدم إمضاء[6] ما حكم به رأفةً و امتناناً لعدم تناهي قدرته في تطهير عبده و إصلاحه[7]، لهذا يحكم بالعقوبة و يتوقّف عن الإمضاء، لأنّ له (الرأي)[8] في إمضائه، فعلّة فاعليّته كمال ذاته، و العلّة الغائيّة كراهة مساءة عبده و مجازاة نوافله، لما عرفت من أنّ تردّده تعالى شأنه لا يشبه تردّد مخلوقاته / كما عرفت بالبراهين، بل تردّده تعالى بقاؤه في لطفه و إحسانه و ص
رأفته على عبده المؤمن بعدم إمضائه ما قدّر و قضى على عبده من العقوبة لتطهيره من المعصية برأيه الّذي هو (المخصّص)[9] لأنحاء التطهير و العقوبة و العدل و الفضل، ثمّ لعدم تناهي[10] قدرته على أنحاء التطهير لا يُمضي ما قدّر و حكم برأيه (المخصّص)[11]، و غاية فعله الّتي ليست هي علّة فاعليّته تعالى، كراهةُ عبده للموت أو التطوّل عليه لمجازاة نوافله، فسبحانه ما أرأفه و أمجده في أفعاله.

---

۱. الكافي، ج۲، ص۴۴۹، ح۱؛ الجواهر السنيّة، ص۳۳۲.
۲. ن: + و عن الكافي نظيره.
۳. ب۱: أنّه.
۴. ب۱: «في إمضائه المشيّة و الرأي» ∞ (///) بيد المؤلّف.
۵. ب۱: + «المشيّة في» بيد المؤلّف.
۶. ح، م: إمضاءه.
۷. ح، م: + و.
۸. ب۱: «المشيّة» ∞ (///) بيد المؤلّف.
۹. ب۱: «المعيّن» ∞ (///) بيد المؤلّف.
۱۰. ب۱، ن: + علمه و.
۱۱. ب۱: (///) بيد المؤلّف.

[ملخّص الكلام في الرأي و البداء لله تعالى]

فتلخّص أنّ البشر في معارفهم اختلفوا اختلافاً شديداً في علمه و المراد من[١] قدرته[٢] و
جاعليّته و جعله و خلقته، و أنّه هل يكون لخلقته تعالى بدء أم لا؟ و بعد التكامل[٣] و
التحقيقات الشديدة من الفحول و الأساطين أقاموا براهين بشريّة على أنّ علمه تعالى بالنظام
الأتمّ هو بعين علمه بذاته، و أنّ قدرته فعليّة تأثيره لامتناع القوّة في ذاته، و أنّ مخلوقاته لمكان
امتناع تخلّف العلّة التامّة عن معلولها من لوازم ذاته و أنّها أزليّة أبديّة، حتّى عالم /الأجسام ٤٠٧
فإنّها[٤] إذا كانت من لوازم ذاته يمتنع البدء و الإبداع فيها، و أنّ الفعل منه تعالى يوجب التغيير
و الإمكان في ذاته، فأقاموا البراهين على أنّ النظام واقع بالوجوب على نهجٍ واحد و طَورٍ فارد،
و أنّ تغيير النظام الكائن من الممتنعات الواضحة، و أنّ الوقوع و التقدّم و التأخّر إنّما هو في
الظهور لا في الحدوث الذاتيّ و الصدور[٥]، و على هذا الأساس أقاموا البراهين الحكميّة على
امتناع المعاد الجسمانيّ الّذي بَشّر و أنذر به الأنبياء -صلوات الله عليهم-[٦].

و ما جاء به صاحبُ الشريعة و القرآنُ المجيد يناقض ذلك كلَّه، لما قد عرفت من أنّ
أساسه[٧] على البراهين الإلهيّة و شهادة الحقّ تعالى شأنه، و أنّ علمه و قدرته لا يُعرف /إلّا ٤١٨

---

١. ح، م: - المراد من.
٢. ح، م: + فاعليّته.
٣. ح، م: تكامل علومهم.
٤. ح، م: فإنّه.
٥. ح، م: - و الصدور.
٦. لمزيد الاطّلاع في مبحث المعاد من وجهة نظر الفلاسفة راجع: الحكمة المتعالية في الأسفار العقليّة الأربعة، ج٩، ص١٢١-١٣١؛ الشواهد الربوبيّة في المناهج السلوكيّة، ص٢٦٩-٢٨٢؛ المظاهر الإلهيّة في أسرار العلوم الكماليّة، ص٨٥-٩٨؛ تلخيص المحصّل، ص٣٧٨-٣٩٠؛ العرشيّة، ص٢٤٥-٢٥٧؛ الأضحويّة في المعاد، ص٥١-٧٠؛ النجاة من الغرق في بحر الضلالات، ص٦٨١-٦٩٨؛ الأقطاب القطبيّة أو البلغة في الحكمة، ص١٧٢-١٨١؛ بيان الحقّ بضمان الصدق، ص٣٧٤-٣٩٠؛ شرح كتاب النجاة لابن سينا (قسم الإلهيّات)، ص٤٦٩-٥١٠؛ التحصيل، ص٨٢٩-٨٣٧؛ شرح عيون الحكمة، ج٣، ص١٣٣-١٤٣؛ حكمة الإشراق، ص٢١٦-٢٢٣؛ مفاتيح الغيب، ص٦٠٤-٦٠٥ و ص٦١١-٦١٧.
٧. ح، م: أساس القرآن.

به، فيذكِّرإلى المثل الأعلى الّذي به يُعرف الله في علمه و قدرته في عين علوّه و قدسه، و[1] إلى الحقّ تعالى شأنه في كمالاته، فيذكِّربأنّ المخلوقات ليست بأزليّة بل الأزل ذاته، و أنّه المبدع المحدِث فلخلقته البدء[2] عن رأيه و أمره، (و كذلك حكمه و قضاؤه و تحتيمه،)[3] فإنّ جميع التعيّنات السابقة إنّما كانت (بلا معلوم و لا كينونة شيء؛ لأنّه علم بما يكون قبل أن يكون فلابدّ و أن يكون إمضاؤه عن رأيه، و محال أن ينقلب إلى الوجوب و امتناع خلافه، بل يكون نسبةُ الكون و اللاكون بعد جميع هذه التعيّنات على السواء بلا أولويّة في وجهٍ من الوجوه؛ لأنّها بالرأي قد تعيّنت، فيكون له الرأي بعد هذه التعيّنات كما كان له الرأي قبلها)[4] حتّى بعد التحتيم[5]، و حتّى فيما وعده، و لمكان مالكيّة الرأي يمجَّد بأنّه لايُخلِف الميعاد، فلوأمضى ما (عيّنه بالرأي بالكون)[6] لا يحتاج إلى صنع شيء.

«يا من فعله قول، و قوله أمر، و أمره ماضٍ على ما يشاء»[7].

و لولم يُمضِ ما (عيّنه، و شاءه و أراده و قدّره و)[8] قضى عليه في ليلة القدر، لابدّ من / محوما عيّنه في العلم الّذي حمّله خلفاءه عليهم السلام و من إثبات غيره في المراتب، فيكون ص خلفاؤه أوعيةَ مشيّته و منازلُهم مهابطَ ملائكته، (فيقع)[9] خلاف ما عيّنه أوّلاً برأيه (و بدائه، و هوإيجاب واقعيّة الطرف الآخرو الإذن و الأمربه)[10] بلا قول و بلا جهل منه تعالى؛ لأنّه[11] يعلم

١. ح، م: فيذكر ∞ و.
٢. ح، م: فلمخلوقاته البدء و الحدوث ∞ فلخلقته البدء.
٣. ب١: (///) بيد المؤلّف.
٤. ب١: «برأيه تعالى، فالقضاء وإن كان عن المخصّص؛ و هوالمشيّة و الإرادة و التقدير، إلّا أنّه لمّا كان له البداء له تعيّن خلاف ذلك برأيه و تعيّن مشخّصات أُخرى برأيه أو تعيّن حدود أُخرى برأيه، فلاوجوب لإمضاء ماقضى؛ لأنّ له البداء» ∞ (///) بيد المؤلّف.
٥. ح: التحتّم.
٦. ب١: «قضى و حكم لمشيّته و إرادته و تقديره» ∞ (///) بيد المؤلّف.
٧. المصباح للكفعمي، ص٣٠٣؛ دلائل الإمامة، ص٧٣، ح١٢؛ بحار الأنوار، ج٩٤، ص٢١٩، ح١٨.
٨. ب١: (///) بيد المؤلّف.
٩. ب١: «فيتعيّن» ∞ (///) بيد المؤلّف.
١٠. ب١: «لبدائه» ∞ (///) بيد المؤلّف.
١١. ح، م: - لأنّه.

(النقيضين)[١] بعلمه المكنون بلا تعيّن، [و بعلمه الّذي حمّله خلفاءه يعلم كلّ طور عيّنه قبل كونه، ثمّ (على جميع التقاديرو)[٢] بعد الكيان عن (رأيه و بدائه و إيجابه و إذنه)[٣] يقع العلم على المعلوم، فهذا البداء فليس][٤] منه تعالى في كينونة الأشياء إلّا الرأي الّذي هو [الإذن و الإيجاب و البداء و الأمر.

(«عباراتنا شتّى و فعلك واحد و كلّ إلى هذا الكمال يشير»)[٥] فبه يتعيّن النظام و به يتكوّن، و قد مرّ سابقاً أنّ كنه رأيه و بدائه و إيجابه و إذنه و أمره لا يُعرف بالعلم و العقل، فضلاً
٤٠٨: عن المعلومات و المعقولات / و المفهومات و المتصوّرات][٦].

ثمّ إنّه قد ظهر[٧] الركنُ الرابع من[٨] خلال ما أسلفنا من أنّ العلل الغائيّه لا تكون علّةً لفاعليّة الحقّ تعالى شأنه، بل علّةُ فاعليّته كمالُ ذاته، و (أنّ له الرأي و الأمرو الإيجاب و
٤١٩: الإذن و البَداء، / فبكمال ذاته يخصّص المتساويين قبل واقعيّة المتساويين)[٩]، و حيث إنّه واجد في مرتبة ذاته ذلك الكمال يُمجَّد بلحاظ الغايات الحسنة، و قد عرفت أنّ بأفعال البشر - من (كفرهم و إيمانهم و شكرهم و كفرانهم، بعد مالكيّتهم)[١٠] للحياة و العقل و القدرة و الرأي - يتغيّر الغايات الّتي يلاحظها الحكيم في نظام مملكته و تربية عباده، فلا مناص

---

١. ب١: (///) بيد المؤلّف.
٢. ب١: (///) بيد المؤلّف.
٣. ب١: «قضائه و أمره» ∞ (///) بيد المؤلّف.
٤. ح، م: - [...].
٥. ح، م: - (...).
٦. ب١: «المعيّن في المراتب، فالتعيّن في المراتب عين المشيّة، فالإرادة و التقدير و هي المخصّصة للقضاء، فالقضاء هو الإيجاب و هو الأمر، و حيث إنّ له الرأي له البداء فإنّ من له الرأي له البداء، و من له البداء إليه المشيّة و الإرادة و التقدير» ∞ [///] بيد المؤلّف.
٧. ح، م: + الكلام في.
٨. ن: في.
٩. ب١: «و هو مالكيّته للرأي و له البداء» ∞ (///) بيد المؤلّف.
١٠. ح، م: إيمانه و كفره و طاعته و معصيته و شكره و كفرانه بعد مالكيّته ∞ (...).

حينئذٍ عن التغيير و التبديل و المحو و الإثبات و التقديم و التأخير[١]؛ فإنّ عزلته تعالى عن هذه التصرّفات في نظام مملكته عزلة عن الربوبيّة و الإلهيّة، فما عُظِّم الله بمثل البَداء، و ما عُبِدَ الله بمثل البَداء.

فعن المحاسن مسنداً عن أبي جعفر - صلوات الله عليه -، قال:

«لا يكون شيء في الأرض و لا في السماء إلّا بهذه الخصال السبعة: بمشيّة، و إرادة، و قدر، و قضاء، و إذن، و كتاب، و أجَل؛ فمن زعم أنّه يقدر على نقص واحدة منهنّ فقد كفر»[٢].

و في الكافي مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه - أنّه قال:

«لا يكون شيء في الأرض و لا في السماء إلّا بهذه الخصال السبع: بمشيئة، و إرادة، و قدر، و قضاء، و إذن، و كتاب، و أجَل؛ فمن زعم أنّه يقدر على نقض واحدة فقد كفر»[٣].[٤]

و فيه مسنداً عن أبي الحسن موسى بن جعفر - صلوات الله عليهما -، قال:

«لا يكون شيء في السماوات و لا في الأرض إلّا بسبع: بقضاء، و قدر، و إرادة، و مشيئة، و كتاب، و أجَل، و إذن؛ فمن زعم غير هذا فقد كذب على الله، أو ردّ على الله عزّ و جلّ»[٥].

و فيه مسنداً عن عليّ بن إبراهيم الهاشميّ، قال: سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر - صلوات الله عليهما - يقول:

«لا يكون شيء إلّا ما شاء اللهُ و أرادَ و قدّرَ و قضىٰ».

---

١. ح، م: التقدّم و التأخّر.
٢. بحار الأنوار، ج٥، ص١٢١، ح٦٥؛ المحاسن، ج١، ص٢٤٤، ح٢٣٦.
٣. الكافي، ج١، ص١٤٩، ح١.
٤. ن: + و فيه بسند آخر عنه مثله.
٥. الكافي، ج١، ص١٤٩، ح٢؛ الخصال، ج٢، ص٣٥٩، ح٤٦؛ بحار الأنوار، ج٥، ص٨٨، ح٧.

قلت: ما معنى «شاء»؟ قال: «ابتداء الفعل».

قلت: ما معنى «قدّر»؟ قال: «تقدير الشيء من طوله و عرضه».

قلت: ما معنى «قضىٰ»؟ قال: «إذا قضىٰ أمضاه، فذلك الّذي لا مردّ له»[١].

و فيه مسنداً عن أبي بصير، قال: قلت لأبي عبدالله - صلوات الله عليه -: شاء و أراد و قدّر و قضىٰ؟ قال:

«نعم».

قلت: و أحبّ؟ قال: «لا».

قلت: / و كيف شاء و أراد و قدّر و قضىٰ و لم يحبّ؟ قال: «هكذا خرج إلينا»[٢]. م: ٤٢٠

و في البحار في باب القضاء و القدر و المشيّة، عن المحاسن، عن ابن مسكان، قال: قال: أبوجعفر - صلوات الله عليه -:

«لا يكون شيء في الأرض و لا في السماء إلّا بهذه الخصال السبعة: بمشيّة، و إرادة، و قدر، و قضاء، و إذن، و كتاب، و أجل؛ فمن زعم أنّه يقدر على نقض واحدة منهنّ فقد كفر»[٣].

و في البحار، / عن الخصال مسنداً عن أبي الحسن الأوّل - صلوات الله عليه -، / قال: ن: ٤٠٩، س: ٢٨٦
«لا يكون شيء في السماوات و الأرض إلّا بسبعة: بقضاء، و قدر، و إرادة، و مشيّة، و كتاب، و أجل، و إذن؛ فمن قال غير هذا فقد كذب على الله، أو ردّ على الله عزّ و جلّ»[٤].

و عن البصائر مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال: سألته عن القضاء و

---

١. الكافي، ج١، ص١٥٠، ح١.
٢. الكافي، ج١، ص١٥٠، ح٢.
٣. بحارالأنوار، ج٥، ص١٢١، ح٦٥؛ المحاسن، ج١، ص٢٤٤، ح٢٣٦.
٤. بحار الأنوار، ج٥، ص٨٨، ح٧؛ الخصال، ج٢، ص٣٥٩، ح٤٦؛ الكافي، ج١، ص١٤٩، ح٢.

القدر، فقال:

«هما خلقان من خلق الله، و الله يزيد في الخلق ما يشاء».

و أردت أن أسأله في المشيّة، فنظر إليّ فقال: «يا جميل، لا أُجيبك في المشيّة»[١].

أقول: ظاهرٌ[٢] أنّ «القدر» هو التعيّن من حيث الحدود و «القضاء» هو التعيّن من حيث الحتميّة في ليالي القدر، و هما[٣] من خلق الله تعالى.

و عن المحاسن مسنداً عن حُمران، قال: سألت أبا جعفر - صلوات الله عليه - عن قول الله عزّ و جلّ: ﴿هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾[٤]، فقال:

«كان شيئاً و لم يكن مذكوراً».

قلت: فقوله: ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا﴾[٥]، قال: «لم يكن شيئاً في كتاب و لا علم»[٦].

أقول: ظاهرٌ أنّ الإنسان كان شيئاً في مرتبة الذرّيّة، فهو المخلوق من قبل هذا التركيب الحسّيّ و لم يك[٧] شيئاً في العلم و لا في كتاب؛ لأنّه علم[٨] بلا معلوم و لا كيان.

و عن المحاسن مسنداً عن هشام بن سالم، قال: قال أبو عبدالله - صلوات الله عليه -:

«إنّ الله إذا أراد شيئاً قدّره، فإذا قدّره قضاه، فإذا قضاه أمضاه»[٩].

---

١. بحار الأنوار، ج٥، ص١٢٠، ح٦٢؛ بصائر الدرجات، ص٢٤٠، ح١٧.
٢. ح، م: - ظاهر.
٣. ح: + خلقان.
٤. الإنسان: ١.
٥. مريم: ٦٧.
٦. بحار الأنوار، ج٥، ص١٢٠، ح٦٣؛ المحاسن، ج١، ص٢٤٣، ح٢٣٤.
٧. ب١، ح، م، ن: يكن.
٨. ح، م: - علم.
٩. بحار الأنوار، ج٥، ص١٢١، ح٦٤؛ المحاسن، ج١، ص٢٤٤، ح٢٣٥.

و في البحار، عن المحاسن، عن يونس، عن أبي الحسن الرضا - صلوات الله عليه -، قال: قلت: لا يكون إلّا ما شاء الله و أراد و قدّر و قضىٰ؟ [فقالَ:

«لا يكون إلّا ما شاء اللهُ و أرادَ و قدّرَ و قَضىٰ». قال:] [١].

قلت: فما معنى «شاء»؟ قال: «ابتداء الفعل».

قلت: فما معنى «أراد»؟ قال: «الثبوت عليه».

قلت: فما معنى «قدّر»؟ قال: «تقدير الشيء من طوله و عرضه».

قلت: فما معنى «قضىٰ»؟ قال: «إذا قضىٰ أمضاه، فذلك الّذي لا مردّ له» [٢].

و عن المحاسن مسنداً عن محمّد بن إسحاق، قال: قال أبوالحسن عليه السلام ليونس مولى عليّ بن يقطين:

«يا يونس، لا تتكلّم بالقدر»، قال: إنّي لا أتكلّم بالقدر و لكن أقول: لا يكون إلّا

م: ٤٢١ ما أراد الله و شاء و قضى و قدّر. فقال: «ليس هكذا أقول، و لكن أقول: / لا يكون إلّا ما شاء الله و أراد و قدّر و قضىٰ».

ثمّ قال: «أ تدري ما المشيّة؟» فقال: لا، فقال: «همّه بالشيء أ و تدري ما أراد؟»

قال: لا، قال: «إتمامه على المشيّة».

فقال: «أ و تدري ما قدّر؟» قال: لا، قال: «هو الهندسة من الطول و العرض و البقاء».

ثمّ قال: «إنّ الله إذا شاء شيئاً أراده، و إذا أراد قدّره، و إذا قدّره قضاه، و إذا قضاه أمضاه» [٣].

أقول: قد عرفت أنّ المشيّة و الإرادة معناهما واحد، و تعيّن الشيء (بلا معلوم) [٤]، إلّا أنّ التعيّن من حيث نفسه «مشيّة»، و من حيث الخصوصيّات «إرادة».

---

١. أضفناه من « المحاسن».
٢. بحار الأنوار، ج٥، ص١٢٢، ح٦٨؛ المحاسن، ج١، ص٢٤٤، ح٢٣٧.
٣. بحار الأنوار، ج٥، ص١٢٢، ح٦٩؛ المحاسن، ج١، ص٢٤٤، ح٢٣٨.
٤. ب١: (///) بيد المؤلّف.

و هذه الروايات[۱] كلّها ردّ على المشيّة و الإرادة /الذاتيّة و إثبات أنّها فعله و برأيه، و أنّ إنكار المشيّة و الإرادة و التقدير و القضاء إنكار لعلمه تعالى بالكائنات الخارجيّة معيّناً قبل كونها، و [صريح في][۲] وجوب الإيمان بالقدر، و عدم عزل الحقّ تعالى عن مقام السلطنة[۳]. ن: ٤١٠

فإنّك قد عرفت مِن أنّ البشر إذا كان مالكاً للرأي بتمليك الحقّ تعالى شأنه، و كانت الأفعال منه، كان له تعالى /الرأي بالعقوبة عدلاً، (و له الرأي بالإحسان)[٤] فضلاً، و له التوفيق و الخذلان عند الطاعة و العصيان[٥]، و له[٦] العفو كما له الأخذ، فله إنزال البلاء و الهموم و الغموم و المصائب[۷] تأديباً و تربيةً و حفظاً عن المعاصي، و له تعالى الإمهال، و له القبض و البسط و الهداية و الإضلال[۸] و[۹] الوضع و الرفع، و كلّ ذلك[۱۰] مترتّب على امتناع نسبة الأفعال[۱۱] إليه تعالى، و لا يوجب واحد منها[۱۲] سلب الاختيار عن البشر؛ لأنّه بعدما كان علّة فاعليّة المختار هو[۱۳] كمال نفسه من[۱٤] أنّ له الرأي (و[۱٥] إيجاب كلّ طرف)[۱٦] عند لحاظ[۱۷] الغايات[۱۸] الحسنة ص: ۲۸۷

۱. ح، م: الخصوصيّات.
۲. أضفناه من «ح» و «م».
۳. ح، م: عن سلطانه.
٤. ح، م: و الإحسان ∞ (...).
٥. ح، م: المعصية.
٦. ح، م: فله.
۷. ح، م: - و المصائب.
۸. ح، م: + خذلاناً و مجازاةً.
۹. ح، م: + له.
۱۰. ح، م: هذه.
۱۱. ح، م: أفعال البشر.
۱۲. ح، م: شيئاً ممّا ذكر ∞ واحد منها.
۱۳. ب۱، ح، م: - هو.
١٤. ح، م: و ∞ من.
١٥. ح، م: من ∞ و.
١٦. ب۱: (~~+++~~) بيد المؤلّف.
۱۷. ح، م: بلحاظ ∞ عند لحاظ.
۱۸. ب۱، ن: - الغايات.

يفعل برأيه، فلوزيد في علمه بالغايات الحسنة يفعل الفعل برأيه، (و لولم يعلم لا يفعل برأيه،)[١] و هذا من عجائب صنع الربّ تعالى شأنه، فإنّه لو زادهم التأييد و التسديد يفعلون، و لكن علّة فاعليّتهم رأيُهم، في عين (أنّ لهم أن لا يفعلوا برأيهم، و لو خذلهم)[٢] لا يفعلون و لكن عن رأيهم، في عين أنّ لهم أن يفعلوا برأيهم، فللتوفيق و الخذلان / ثمرة[٣] من غير أن يناقض القدرة و الاختيار؛ و لهذا يُثابون على عمل الخير بعد التوفيق، و يُعاقَبون على[٤] الشرّ بعد[٥] الخذلان؛ لثبوت الرأي لهم (بالفعل، و الترك)[٦] بعد[٧] الخذلان، فيحكم العقل بوجوب الطاعة عليهم[٨] و بحرمة العصيان[٩]، فكلّ ذلك يوجب تغيّر[١٠] النظام، فلابدّ من تقدير[١١] الحقّ لكلّ ما يكون في الخارج، و لابدّ من الإيمان (بالبَداء و قدرة الحقّ تعالى)[١٢]. م: ٤٢٢

فإنّ (الذهاب إلى أنّ)[١٣] المخلوقات من لوازم ذاته مستلزم لكون الأفعال منتسبة إليه تعالى؛ لامتناع مالكيّتهم للرأي مع فرض عدم مالكيّة ربّهم و خالقهم[١٤]، فينهدم أساس جميع الشرائع و[١٥] الأحكام، و تبطل المؤاخذة و العقوبة من الله تعالى، و يبطل الحلم و العفو

---

١. ح، م: - (...).
٢. ح، م: أنّهم لا يتركون الفعل لأجل هذه الغايات، و في عين أنّ لهم أن لا يفعلوا الفعل، و لو علموا ترتّب ألف غايات على الفعل كما أنّ في صورة الخذلان ∞ (...).
٣. ح، م: ثمرات.
٤. ح، م: + عمل.
٥. ح، م: مع.
٦. ب١: (///) بيد المؤلّف.
٧. ح، م: + التوفيق و.
٨. ح، م: - عليهم.
٩. ح، م: حرمة المعصية.
١٠. ح: تغيير.
١١. ح، م: + و تحديد.
١٢. ح، م: بقدرة الخالق و بدائه ∞ (...).
١٣. ح، م: القول بأنّ ∞ (...).
١٤. ح، م: - و خالقهم.
١٥. ح، م: + الأديان و.

و الستر و الفضل[1] و التوفيق و الخذلان و التربية و التكميل و الحفظ و التأديب و الأخذ من[2] الله، و يبطل التدبير العمديّ و الشكر[3] و الكفر و الإيمان، و يبطل تصرّفات الحقّ تعالى في نفوس البشر بالتكميل و سيرهم في درجات المعارف، فيوجب اليأس عن نيل شيء غير ما يقع، و يوجب الإطمئنان، /و يرجع الأمر[4] إلى نسبة كلّ شرّ و قبيح و لعب و لهو و ظلم إلى الله تعالى بالوجوب، و إلى إنكار دار الجزاء و المعاد و الثواب و العقاب فضلاً و عدلاً. (كما توهّمه البشر)[5]، (و سمّى هذا النظام النظام الأتمّ، و هذا)[6] جنون بيّن. بخلاف ما إذا كان له[7] تعالى[8] البَداء؛ فإنّه يجب[9] حينئذٍ[10] تغيير النظام عن رأيه تعالى (عند تغيّر أفعال البشر)[11] تأديباً و تربية و تكميلاً و مؤاخذة و عفواً و حلماً و جوداً و كرماً، كي يعرفون ربّهم في جماله و جلاله فيسبّحونه و يقدّسونه و يعظّمون عظمته و يمجّدون مجده، فلابدّ من تغيير تعيّن النظام بالتدريج، و لابدّ من ليالي القدر و نزول الملائكة. ن: ٤١١

(قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[12].

---

١. ح: - و الفضل.
٢. ح، م: عن.
٣. ب١، ن: + و الكفران.
٤. ح، م: - الأمر.
٥. ح، م: - (...).
٦. ح، م: فالقول بأنّ النظام الفعليّ نظام أتمّ و أصلح مع هذه القبائح و الشرور و الفسوق و المظالم الّتي لايحصيها إلّا الله تعالى ∞ (...).
٧. ح، م: لله.
٨. ح، م: + الرأي و.
٩. ح، م: يوجب.
١٠. ح، م: - حينئذٍ.
١١. ح، م: - (...).
١٢. الأعراف: ٩٦.

و قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ ما بِقَوْمٍ حَتّىٰ يُغَيِّرُوا ما بِأَنْفُسِهِمْ﴾[1])[2].

ص: ٢٨٨ وهذا معنى أنّ[3] له البَداء، فإنّه في مقابل كون النظام /بسنّة واحدة بالوجوب و امتناع التغيير فيه كما حقّقه البشر في معارفهم[4]، فإنّه على ذلك ليس من الله تعالى فعل من[5] المشيّة و الإرادة و التقدير و الحكم برأيه، فتكذيب البَداء عين تكذيب القدر.

(ففي البحار في باب القضاء و القدر و المشيّة عن)[6] الخصال مسنداً عن أميرالمؤمنين -صلوات الله عليه-، قال:

«قال رسول الله ﷺ: "لا يؤمن عبدٌ حتّى يؤمن بأربعة: حتّى يشهد أن لا إله إلّا

م: ٤٢٣ الله وحده لا شريك له، /و أنّي رسول الله؛ بعثني بالحقّ، وحتّى يؤمن بالبعث بعد الموت، وحتّى يؤمن بالقدر"»[7].

و عن الخصال مسنداً عن أبي أمامة، قال: قال رسول الله ﷺ:

«أربعة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة: عاقّ، و منّان، و مكذّب بالقدر، و مدمن خمر»[8].

و عن الخصال مسنداً عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين عليهم السلام قال:

«قال رسول الله ﷺ: "ستّة لعنهم الله و كلّ نبيّ مجاب: الزائد في كتاب الله، و المكذِّب بقدر الله، و التارك لسنّتي، و المستحلّ من عترتي ما حرّم الله، و المتسلّط بالجبروت ليُذلّ من أعزّه الله و يُعزّ من أذلّه الله، و المستأثر بفيء

---

١. الرعد: ١١.
٢. ح، م، ن: - (...).
٣. ب١: أنّه.
٤. ح، م: - في معارفهم.
٥. ح، م، ن: من فعل ∞ فعل من.
٦. ح، م: فعن ∞ (...).
٧. بحار الأنوار، ج٥، ص٨٧، ح٢ و ج٦٨، ص٢٧٠، ح٢٥؛ الخصال، ج١، ص١٩٨، ح٨.
٨. بحار الأنوار، ج٥، ص٨٧، ح٣ و ج٧، ص٢٢٣، ح١٣٩؛ الخصال، ج١، ص٢٠٣، ح١٨.

المسلمين المستحلّ له"»[١].

و عن الخصال مسنداً عن أبي عبدالله - صلوات الله عليه -، قال:

«قال رسول الله ﷺ: "إنّي لعنت سبعة لعنهم الله و كلُّ نبيّ مجاب قبلي"، فقيل: و من هم يا رسول الله؟ فقال: "الزائد في كتاب الله، و المكذّب بقدر الله، و المخالف لسنّتي، و المستحلّ من عترتي ما حرّم الله، و المتسلّط بالجبريّة ليُعزّ من أذلّ الله و يُذلّ من أعزّ الله، و المستأثر على المسلمين بفيئهم مستحلاً له، و المحرِّم ما أحلّ الله عزَّ و جلَّ"»[٢].

و عن الخصال مسنداً عن زيد بن عليّ، عن / أبيه، عن جدّه، عن عليّ عليه السلام قال: ن: ٤١٢

«قال النبيّ ﷺ: "سبعة لعنهم اللهُ و كلُّ نبيّ مُجاب: المغيّر لكتاب الله، و المكذِّب بقدر الله، و المبدِّل سنّة رسول الله، و المستحلّ من عترتي ما حرّم الله عزَّ و جلَّ، و المتسلّط في سلطانه لِيُعزَّ من أذلّ الله و يُذِلَّ من أعزّ الله، و المستحلّ لحرم الله، و المتكبّر [على][٣] عباد الله عزَّ و جلَّ"»[٤].

إذا عرفت ذلك يظهر لك أنّ امتياز معارف القرآن و صاحب الشريعة و خصوص الأئمّة الاثني عشر [- صلوات الله عليهم -] عن المعارف البشريّة أظهر من الشمس في رابعة النهار، فإنّ التذكّر برأي الحقّ تعالى شأنه بهذا المعنى[٥] لا عن جهل، خاصٌّ بهم، و قد عرفت أنّ أساس القرآن على[٦] التذكّر بالتدبير العمديّ، و على الوعد و الوعيد، و الامتحان و الاختبار،

---

١. بحار الأنوار، ج٥، ص٨٨، ح٤ و ج٤٤، ص٣٠٠، ح٦؛ الخصال، ج١، ص٣٣٨، ح٤١.
٢. بحار الأنوار، ج٥، ص٨٨، ح٥ و ج٧٢، ص٢٠٥، ح٣؛ الخصال، ج٢، ص٣٤٩، ح٢٤؛ المحاسن، ج١، ص١١، ح٣٣.
٣. أضفناه من «الخصال».
٤. بحار الأنوار، ج٥، ص٨٨، ح٦ و ج٧٢، ص٢٠٥، ح٤؛ الخصال، ج٢، ص٣٥٠، ح٢٥.
٥. ح، م: - بهذا المعنى.
٦. ح، م: - على.

و الأخذ و العقاب و الأحكام[١]، و الرضا و السخط و الغضب[٢]، و يوم الجزاء و المعاد و الجنّة و النار، و العدل و الفضل، و الستر و الحلم، إلى غير ذلك، و كلّ ذلك متوقّف على البَداء الّذي لم يذكِر به إلّا الأئمّة المعصومون - صلوات الله عليهم -، فهم حملة علم[٣] القرآن، و هم العارفون بالله و خزنة علمه و حفظة[٤] أحكامه، (فهم خلفاؤه و أوصياؤه)[٥] بالضرورة.

م:٤٢٤،ص:٢٨٩ /و ستعرف إن شاء الله تعالى ما جاء عنهم [- صلوات الله عليهم -] من الأخبار بما يكون قبل أن يكون ممّا نرى بأعيننا و نسمع بآذاننا و نلمس بأيدينا و أرجلنا، و هذا برهان على أنّهم حملة علمه[٦] تعالى و ولاة أمره و مهبط ملائكته و أوعية مشيّته، على أنّه[٧] برهان على أنّ الله شهيد على خلافتهم في تصديق ما أخبروا به[٨]، و بهذا يظهر لأهل الشرق و الغرب أنّه ليس على مذهب[٩] الحقّ إلّا شيعة (الأئمّة الاثني عشر)[١٠] [- صلوات الله عليهم-]، و لله الحمد[١١] كما هو أهله[١٢].

---

١. ح، م: + و الحلال و الحرام.
٢. ح، م: - و الغضب.
٣. ح، م: - علم.
٤. ح، م: + سرّه و.
٥. ح، م: و خلفائه ∞ (...).
٦. ح، م: علم الله.
٧. ح، م: أنّ هذا.
٨. ح، م: - به.
٩. ح، م: - مذهب.
١٠. ح، م: الاثني العشريّة ∞ (...).
١١. ن: و الحمد لله.
١٢. ب١: + و مستحقّه. تمّ يوم السبت الثامن عشر من ذي الحجّة الحرام و هو يوم الغدير في سنة ١٣٥٧. سيبقى خطوطي و كنت تراباً فيا ناظراً فيه قل لي دعائي.